مرآة الزمان في تواريخ الأعيان

تصنيف

شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله
المعروف بسبط ابن الجوزي
٥٨١ - ٦٥٤ هـ

الجزء السابع
٤١ - ٥٩ هـ

حققه هذا الجزء وعلق عليه
محمد رضوان عرقسوسي

الرسالة العالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرآة الزمان
في تواريخ الأعيان
٧

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
٢٠١٣م / ١٤٣٤هـ

دار الرسالة العالمية

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بجميع طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها إلا بإذن خطي من:

شركة الرسالة العالمية م.م.
Al-Resalah Al-A'lamiah co.
Publishers

الإدارة العامة
Head Office

دمشق - الحجاز
شارع مسلم البارودي
بناء خولي وصلاحي

2625
(963)11-2212773
(963)11-2234305

الجمهورية العربية السورية
Syrian Arab Republic

info@resalahonline.com
http://www.resalahonline.com

فرع بيروت
BEIRUT/LEBANON
TELEFAX: 815112- 319039- 818615
P.O. BOX:117460

النسخ الخطية المعتمدة في الأجزاء الخمسة الآتية ذات السنوات (٤١-١٣٢هـ):

١- نسخة الخزائنية، ورمزها (خ)، وتتألف من أربعة أجزاء:

أ- من سنة (٣٠) إلى سنة (٥٠هـ).

ب- من سنة (٥٠) إلى سنة (٧٣ هـ).

حـ - من سنة (٧٤) إلى سنة (١١١ هـ).

د - من سنة (١١١) إلى سنة (١٧٩ هـ).

٢- نسخة باريس ، مصورة من مجمع اللغة العربية بدمشق، ورمزُها (ب)، وفيها من سنة (٥٠) إلى سنة (٨٩ هـ)، ومن سنة (٩٦) إلى سنة (١٤٩ هـ).

٣- نسخة أحمد الثالث، ورمزها (أ)، وفيها من سنة (٦٥) إلى سنة (٩٢هـ).

٤- نسخة أحمد الثالث (نسخة أخرى)، ورمزها (د)، وفيها من سنة (٦٩) إلى سنة (١٠١ هـ).

٥- نسخة أياصوفيا، ورمزها (ص)، من سنة (٦٦) إلى سنة (١٣١ هـ).

٦- نسخة مجهولة المصدر، ورمزها (م)، من سنة (٤١) إلى سنة (٨٠ هـ).

وينظر الوصف المفصَّل لهذه النسخ في مقدمة الكتاب.

- والأجزاء (٧-٨-٩-١٠-١١) حققها محمد رضوان عرقسوسي ما عدا السنوات (٧٦-١٠٠ هـ) فقد قام بتحقيقها عمار ريحاوي.

السنة الحادية والأَربعون

فيها سلَّم الحسنُ الأمرَ إلى معاوية، ووَقَع الصُّلْحُ، وتسلَّم معاوية الكوفة والدنيا.

قلتُ: ومن العجائب أن كلَّ سادسٍ قامَ بأَمرِ المسلمين من الخُلفاءِ لا بُدَّ أن يُخْلَع أو يَهْلِك بسببٍ، فأَوَّلُ من قام بالأَمرِ محمدٌ رسولُ الله ﷺ، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ، ثم الحسنُ بن علي وهو السادس، فخُلع من الخلافة.

ثم ولي معاويةُ، ثم يزيد، ثم معاويةُ بنُ يزيد، ثم مروان بن الحَكَم، ثم عبد الملك ابن مروان، ثم عبد الله بن الزبير، فخُلع وقُتِل.

ثم وليَ الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وهو السادسُ، فخُلع وقُتِل، ولم ينتظم لبني أُميَّة بعدُ أَمرٌ.

ثم قام بنو العباس: فأَوَّلُهم السفَّاح، ثم المنصور، ثم المهدي، ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم الأَمين، فخُلع وقُتِل، وهو السادس.

ثم وَلِيَ المأمون، ثم المعتصم، ثم الواثق، ثم المتوكِّلُ، ثم المُنتصر، ثم المُستعين، وهو السادسُ فخُلع وقُتِل.

ولا يلزم أن يتخلَّلَ بين السادسِ والسادسِ مخلوعٌ أو مقتولٌ، فإن المتوكل قُتِل.

ثم قام بعد المستعينِ المعتزُّ[١]، ثم المهتدي، ثم المعتمد، ثم المعتضد، ثم المكتفي، ثم المقتدر، وهو السادسُ، فخُلع مرَّتَيْن، ثم قُتل.

ثم وَلِيَ القاهرُ، ثم الراضي، ثم المُتَّقي، ثم المستكفي، ثم المُطيع، ثم الطائع، وهو السادس، فخَلَعَ نَفْسَه.

ثم وليَ القادر، ثم القائم، ثم المقتدي، ثم المستظهر، ثم المسترشد، ثم الراشد، وهو السادس، فخُلع وقُتِل.

---

(١) في (م): ثم قام بعده المستعين، ثم المعتز. وتحرفت كلمة «المستعين» في (خ) إلى: السبعين، وضبِّب فوقها.

ثم وَلِيَ المُقتفي، ثم المستنجد[١]، ثم المُستضيء، ثم الناصر، ثم الظاهر، ثم المستنصر، وهو السادسُ، ولم يُخلع ولم يُقْتَلْ، وقيل: إنه سُمَّ، فهلك بسبب [ذلك][٢].

وحكى الزُّهريُّ عن أشياخه قال[٣]: ولَمَّا بايع أهلُ العراق الحسنَ؛ طَفِق يقول: أَشترطُ عليكم أنكم سامعون مطيعون؛ تُسالمون مَنْ سالمتُ، وتُحاربون من حارَبْتُ. فارتابَ الناسُ لَمَّا سمعوا منه هذا، وقالوا: ليس هذا من رجالِ الحَرْب.

ثم لم يلبث الحسنُ إلَّا قليلاً حتى طعنوه، فنفر منهم، وبعث إلى معاوية واتفقا على يد ابنِ عامر وسَمُرةَ على ما بيَّنَّا.

ثم خرج الحسنُ من المدائن، وسار معاوية من الشام، فالتقيا بمَسْكِن ـ بكسر الكاف من أرضِ العراقِ على نهر دُجَيْل قريباً من أَوانا عند دَيْر الجاثَلِيق[٤]، وفي هذا المكان قُتل مصعب بن الزبير، فاجتمعا به ـ وسلَّم الحسنُ إليه الأمرَ، وذلك لخمسٍ بقين من ربيعِ الأَوَّلِ سنةَ إحدى وأربعين، ويُسمَّى عامَ الجماعة، فكانت خلافتُه ستَّة أشهرٍ إلَّا أيَّاماً.

وقال الموفَّقُ رحمه الله[٥] في ترجمةِ الحسنِ بعد أن أثنى عليه ثناءً كثيراً، ثم قال: لَمَّا توفي عليٌّ ﷺ، بايع الحسنَ أكثرُ من أربعين ألفاً، وكانوا أَطوعَ له وأحبَّ له منهم

---

(١) من قوله: ثم الراشد... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة لضرورة السياق. ووقع في (م) بعد قوله: بسبب، ما صورتُه: صح. نقلوه في الأصل. ومن قوله: قلتُ: ومن العجائب... إلى كلامه عن الراشد، هو من كلام ابن الجوزي في « المنتظم » ١٧/ ٣٣٢ وقد نقل بعضه عن الصُّولي، ونقله أيضاً ابن الأثير في « الكامل » ١١/ ٦٤، والذهبي في « تاريخ الإسلام » ١١/ ٥٨٤، وابن كثير في «البداية و النهاية»١٢/ ٢١٣ (طبعة مكتبة المعارف) والقلقشندي في «صبح الأعشى»١ / ٤٤٣. وقد تعقَّبه الذهبي بأن هذا الكلام منخرم بأشياء، وذكرها، وقال: فلا يستقيم ما ادَّعاه، وليس الخَلْع مقتصراً على كل سادس. (وقد أشار المصنف أثناء كلامه إلى نحو هذا). وتعقَّبه أيضاً ابن الأثير ثم قال: والصُّولي إنما ذكر إلى أيام المقتدر بالله، ومن بعده ذكره غيره. وينظر« تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٨٤- ٩٩، و«تاريخ الخلفاء» ص ٢٠-٢١.

(٣) الخبر في «تاريخ» الطبري ٥/ ١٦٢ من كلام الزُّهري.

(٤) دَيْر الجاثَلِيق: دير قديم البناء قرب بغداد، غربي دجلة، وأوانا بُليدة من نواحي دُجيل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، من جهة تكريت. ينظر « معجم البلدان » ١/ ٢٧٤، ٢ / ٥٠٣.

(٥) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص١٢٧.

لأَبيه، فبقي نحواً من سبعة أشهر خليفةً بالعراق وما وراءَها من خُراسان، ثم سار إليه معاويةُ، وسار هو للقائه.

فلما تراءى الجمعانِ بمَسْكِن من أرض السَّواد؛ علمَ أَنَّه لن تَغْلِبَ إِحدى الفئتين حتى تهلك أكثر الأخرى، فكتبَ إلى معاويةَ يُخبره بأن يصير الأمرُ إليه على أن يشترطَ عليه أن لا يطلبَ أحداً من أهلِ العراق والحجاز والمدينة بشيء كان في زمان أبيه، وأن يكون الأمرُ له بعده، فأجابه معاويةُ إلى ذلك، وكاد أن يطير فَرَحاً، وبعث إليه معاويةُ بِرَقٍّ أبيضَ وقال: اكتب فيه ما شِئْتَ وأنا ألتَزِمُه. فاصطلحا في النصفِ الأول من جُمادى الأول. هذا قول الموفَّق.

وأما يونسُ بنُ عبد الله؛ فحكى عن الزُّهريّ ـ وقد حكى الطبريُّ طرفاً منه[١] ـ قال: بعث معاويةُ إلى الحسن بصحيفةٍ بيضاءَ، مختومٍ على أَسفلها، وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمتُ أَسفلَها ما شئتَ فهو لك، فاشترَطَ الحسنُ أَضعافَ الشروطِ التي سأَل معاويةَ قبل ذلك وأمسكها عنده، وأمسك معاويةُ صحيفةَ الحسن عنده التي كتب إليه يسأله بما[٢] فيها، فلما التقى الحسنُ ومعاويةُ سأله الحسنُ أنْ يعطيَه [الشروط][٣] التي في السجلّ الذي ختم معاويةُ في أسفله، فأبى معاويةُ أن يُعطيَه ذلك[٤] وقال: إنَّما أُعطيك ما كنتَ[٥] تسألُني، وقد أعطيتُك حين جاءني كتابُك. فقال الحسن: وأنا قد اشترطتُ حين جاءني سِجِلُّك، وقد أَعطيتَني الوفاءَ بما فيه. فاختلفا في ذلك، فلم يُنْفِذْ معاويةُ للحسن من الشروط شيئاً.

قال الزُّهري: ولا معنى لختم معاوية على أسفل الصحيفة البيضاء إلا مكايدةَ الحسن ومخادعتَه ومغالطتَه.

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ١٦٢.

(٢) في (م): ما.

(٣) كلمة: الشروط، من (م).

(٤) بعدها في (م): وامتنع من الشروط.

(٥) بعدها في (م): كتبت.

وقيل: معناه اشترط في البياض ولا تَتَعَدَّ الخَتْمَ.

وكتب الحسنُ إلى قيس بن سعد ـ وكان في مقدّمته في اثني عشر ألفاً ـ بأن يدخلَ في الصلح مع معاوية، فأبَى، وانصرفَ قيس ولم يبايعْ، واعتزلَ الفريقين.

وحكى البلاذري[١] أن سليمان بنَ صُرَد الخُزاعي قال للحسن: ما ينقضي تَعجُّبُنا منك وبيعتك لمعاويةَ[٢] ومعك أَربعون ألف مُقاتل من أهل الكوفة؛ وكلُّهم على أبوابِ منازلهم، ومعهم مثلُهم من أبنائهم ومواليهم وأَهاليهم سوى شيعتك من أهلِ البصرة والحجاز، فلو كنتَ أَخَذْتَ لنفسك بالوثيقة وأَشهدتَ على معاويةَ وُجوه الناسِ من أَهلِ المشرقِ والمغرب، وكتبتَ عليه كتاباً أَنَّ الأمر لكَ بعده؛ لهان الأَمرُ علينا، ولكنك صالحتَه فيما بينكما، فأَعطاك شيئاً طفيفاً، ثم لا يفي لك به، فإن أمرتَ أَخْرَجْنا عامِلَه من الكوفة، وأَعَدْنا الحَرْبَ جَذَعةً[٣]. فقال له الحسنُ: أَما رأَيْتَ ما جَرى عليَّ؟! واعتذر بذلك.

وقال أَبو اليقظان: قامَ الحسنُ خطيباً بالنُّخَيْلة[٤] فقال: أَيُّها الناسُ، إنَّ هذا الأَمرَ الذي اختلفتُ فيه أَنا ومعاويةُ إِنَّما هو حقٌّ لي تركتُه إرادةً لإصلاحِ هذه الأُمةِ وحَقْناً لدمائِها، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]. فكانوا يُرَوْنَ أَنَّه تأَوَّل الحديث.

قلت: والحديثُ الذي تأَوَّله أخرجه البخاريُّ[٥]؛ قال البخاري بإسناده إلى الحسن البصري قال: استقبلَ واللهِ الحسنُ بنُ عليّ معاويةَ بكتائب أَمثالِ الجبالِ، فقال عمرو ابنُ العاص: إني واللهِ لأَرى كتائبَ لا تُولِّي حتى تَقتُلَ أقرانَها، فقال له معاوية ـ وكان خيرَ الرجلين ـ: أيْ عَمرو، أَرأَيْتَ إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاءِ هؤلاء، فمَنْ لي

(١) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٩٠. ووقع في (خ): الطبري، بدل: البلاذري.

(٢) في المصدر السا بق: تَعَجَّبْنا من بيعتك معاوية.

(٣) أي: أعَدْناها جديدةً أوَّلَ ما يُبتدأ فيها. ينظر «اللسان» (جذع).

(٤) هو موضع قرب الكوفة. ينظر «معجم البلدان» ٥/ ٢٧٨.

(٥) في «صحيحه» (٢٧٠٤).

بأُمورِ المسلمين؟ مَنْ لي بنسائهم؟ مَنْ لي بضَعيفهم[١] ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس: سَمُرةَ وعبد الله بن عامر، وقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرِضا عليه، وقولا له، واطلبا إليه. فأَتَياه وكلَّماه، فقال الحسنُ: إنَّا بنو عبد المطلب قد أصَبْنا من هذا المال، وإنَّ هذه الأُمَّةَ قد عاثت في دمائها. قالا: فإنه يعرِضُ عليكَ كذا وكذا، ويطلب منك ـ أو: إليك ـ ويسألك، قال: فمَنْ لي بهذا الأمر؟ فقالا: نحنُ لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لك به. فصالحه[٢] . قال الحسن البصريّ: ولقد سمعتُ أبا بكرةَ يقول: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه على المنبر والحسنُ بن علي إلى جانبه وهو يُقبِلُ على الناسِ بوَجْهِهِ مرَّةً وعلى الحسنِ أُخرى ويقول: «إنَّ ابني هذا سيِّد وسيُصلح الله به ـ أَو: لعلَّ الله أن يُصلح به ـ بين فئتين عظيمتين من المسلمين». انفرد بإخراجه البخاري.

قلتُ: وقد أَخرج أحمدُ في «المسندِ» معناه[٣] ؛ قال: حدثنا هاشم بإسناده إلى أبي بَكْرة[٤] قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه يُصلّي [بالناس]، وكان الحسنُ بن عليّ يثبُ على ظهرهِ إذا سجد، ففعل ذلك غير مرَّة، فقالوا: واللهِ إنك تفعلُ[٥] بهذا أَشياءَ ما رأَيْناكَ تفعلها بأحد! فقال: «إن ابني هذا سيِّدٌ، وسيُصلحُ اللهُ به بين فئتينِ عظيمتينِ من المسلمين».

قال الحسنُ البصريّ: فواللهِ بعد أَن وَلِيَ لم يُهْرَقْ في خلافته مِلْءُ مِحْجَمةِ دم[٦] .

وقال أحمد بإِسناده عن سفينة ـ وأَخرجه في «الفضائل» أيضاً عن سفينة[٧] ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون[٨]، ثم تصير مُلْكاً بعد ذلك».

---

(١) في «صحيح» البخاري (٢٧٠٤): بضيعتهم.

(٢) من قوله: بإسناده إلى الحسن البصري.... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٣) مسند أحمد (٢٠٤٤٨)، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٤) من قوله: انفرد بإخراجه البخاري.... إلى هذا الموضع؛ وقع بدله في (م): وروي عن أبي بكرة.

(٥) في (م): لتفعل.

(٦) المِحْجَمة: القارورة التي يُجمع فيها دم الحجامة. ولم ترد كلمة «ملء» في (م).

(٧) مسند أحمد (٢١٩١٩)، وفضائل الصحابة (٧٨٩) و (١٠٢٧).

(٨) في «المسند»: ثلاثون عاماً.

وفي رواية «الفضائل»: قال لي سفينةُ: فنظرنا فإذا خلافة أَبي بكر سنتان وأَشهر، وعمر عشر سنين وأشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنةً، وخلافةُ عليّ والحسن ستُّ سنين[(١)].

قال الحسنُ البصريّ: وقيل: إنه قولُ أَبي بكرةَ. فكان فِعْلُ الحسنِ نَظَراً لهذه الأُمَّةِ.

قال الحسن: وهذا الحديث من مُعجزاتِ رسولِ الله صلى الله عليه لأنه جاء كما قال[(٢)].

وقال الواقدي: قيل للحسن: لِمَ تركْتَ خلافتَك وشَرَفَك [وحقَّك][(٣)]، وسلَّمتَه إلى طليق بن طليق؟! فقال: اخترتُ العارَ على النارِ.

وقال الهيثم: خطب الحسنُ بالنُّخَيْلة وقال: ما بَيْنَ جابَرْسا وجابَلْقا [أحدٌ] جَدُّهُ نبيٌّ غيري وغير أخي الحسين، وقد رأيْتُ حَقْنَ دماءِ أُمةِ محمدٍ ﷺ.

جابَرْسا: مدينةٌ بالمَشْرق. وجابَلْقا[(٤)] بالمغرب[(٥)].

واختلفوا في دخول معاوية الكوفةَ على قولَيْن:

أحدهما: في غُرَّة جُمادى الأُولى سنة إِحدى وأَربعين.

والثاني: لخمس بقين من ربيع الأوَّل، وسلَّمها الحسنُ إليه[(٦)].

قال علماء السِّيَر: وأَقامَ الحسنُ بظاهر الكوفة يتجهَّزُ، ويُداوي جراحتَه التي جُرِحَها بساباط المدائن، وخرج إليه أَهلُ الكوفة، فقال لهم الحسن: اتقوا الله في جيرانكم وأَهل بيتِ نبيِّكم. فبكى القومُ[(٧)].

---

(١) لم أقف عليه بحروفه في «الفضائل». وهو فيه وفي «المسند» بالرقمين المتقدمين بنحوه.

(٢) من قوله: وقال أحمد بإسناده عن سفينة، إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٣) لفظة: «وحقَّك» من (م).

(٤) في (خ): وجابرقا.

(٥) ينظر «مصنف» عبد الرزاق (٢٠٩٨٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٧٤٨)، و«السنن الكبرى» للبيهقي ٨/ ١٧٣. ومن قوله: وقال الهيثم.. إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ١٦٣.

(٧) المصدر السابق ٥/ ١٦٥.

ثم رحل الحسنُ عن الكوفةِ في عاشر جُمادى الأُولى في هذه السنةِ بإخوتِهِ وبني عمِّه وحَشَمِهِ وخَدَمِهِ وأثقالِه، وخرج أَهلُ الكوفة يبكون ويتألَّمون لفراقه، وكان يوماً مشهوداً.

وقال البلاذريُّ[١]: وشيَّعه معاويةُ إلى قنطرة الحيرة.

وقال الطبري[٢]: تلقّاه ناسٌ بالقادسية فقالوا: يا مُذِلَّ العرب.

وقال الخطيبُ في «تاريخه» بإسناده إلى أبي الغريف قال[٣]: كُنَّا على مقدِّمة الحسن ابن عليّ في اثني عشر ألفاً بمَسْكِن مستميتين من الجدِّ على قتالِ أَهلِ الشام، وعلينا أَبو العَمرَّطة[٤]، فلما جاءَنا صلحُ الحسن؛ كأنَّما كُسِرت ظهورُنا من الغيظ، فلما قَدِمَ الحسنُ الكوفةَ؛ قال له رجلٌ منَّا يقال له: أبو عامر بن الليل[٥]: السلام عليك يا مُذِلَّ العربِ - أو: المؤمنين[٦] - فقال له: لا تَقُل ذلك يا أبا عامر، لستُ بِمُذِلِّ المؤمنين، ولكني كرِهتُ أن أقتلهم على المُلك.

وقال أبو اليقظان: لَمَّا نزلَ الثعلبية؛ جاءه قومٌ فقالوا: يا مُذِلَّ بني هاشم، يا مُسَوِّدَ وجوه المؤمنين[٧] وهو يبكي، وإخوته وأَهلُه يبكون.

وقال هشام بن محمد عن أبيه: ولَمَّا رجع معاويةُ من وداعِ الحسن، أَمَرَ معاويةَ بن حُدَيْج[٨] أن يجمع أَشرافَ أهل الكوفة، فجمعهم، فقال لهم معاوية: بايعوني على

(١) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٨٩.

(٢) في «تاريخه» ٥/ ١٦٥.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٦. وأخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ١٨٤ من طريق الخطيب وينظر المستدرك» ٣/ ١٧٥.

(٤) هو عمير بن يزيد الكندي. ينظر « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٢٧.

(٥) هو سفيان بن الليل. وتحرفت لفظة «الليل» في (خ) و (م) إلى البلبل.

(٦) في (م): يا مذلّ المؤمنين.

(٧) في (م): المؤمنات.

(٨) في حاشية (خ) ما نصُّه: وهذا معاوية بن حُديج المذكور هو الذي قتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر، وفعل به ما فعل كما تقدم في ترجمته رحمه الله. قاله كاتبه. وبنحوه جاء في حاشية (م) بعد بضعة أسطر.

البراءة[١] من أبي تُراب. فقال له رجل: لا سمعَ لك ولا طاعة، وهل نَشَفَ الكتابُ بينك وبين أبي محمد[٢] بَعْدُ؟! .

وفي رواية: فقال له الرجل: لا، بل نُطيع أَحياءَكم، ولا نتبرَّأُ من موتاكم. فأُعجِبَ معاويةُ بكلامه وسكت.

ولَمَّا قَدِمَ معاويةُ إلى العراق أَقْدَمَ معه معاويةَ بنَ حُدَيج[٣]، وجرت للحسنِ معه واقعة؛ حكاها أبو الحسن المدائني؛ قال: لَمَّا قَدِمَ معاويةُ الكوفةَ كان معه ابنُ حُدَيج، فرآه الحسن فقال: وَيْحَكَ يا ابن حُدَيْج! أنت قاتلُ الرجل الصالح محمد بن أبي بكر، وشاتمُ أميرِ المؤمنين عندَ[٤] ابنِ آكلةِ الأكباد! أَمَا واللهِ لئن وَرَدْتَ الحوضَ - ولن تَرِدَه - لتجدَنَّ أَميرَ المؤمنين مُشَمِّراً عن ساعِدَيْه، يذودُ عنه المنافقين مثلك - أو أمثالك - فسكت ابنُ حُدَيْج.

---

(١) في (م): البراء.

(٢) هي كنية الحسن بن علي رضي الله عنه.

(٣) في (م): أقدمه معه، بدل: أقدم معه معاوية بن حُديج.

(٤) في (خ) و(م): عبد، وهو خطأ، وجاء قبلها في (م): هل أنت إلا! وينظر «المعجم الكبير» للطبراني (٢٧٢٧)، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٣٦٨، وتاريخ دمشق ١٦/ ٦٥٨ - ٦٥٩ (مصورة دار البشير - ترجمة معاوية بن حُديج).

فصل في ذِكْرِ بني أُمية

الباب الأول: في ذكر معاوية بن أبي سفيان

صخر[١] بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ.

وكنيتُه أبو عبد الله[٢]. وهو من مُسْلِمةِ الفتح، وأُمُّه هِنْد بنت عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكانت عند الفاكهِ بن المغيرة المخزوميِّ، فاتَّهمها، وخرجا إلى الكاهنِ، فبرَّأها، وقد ذكرنا القصَّة في سنة أربعَ عشرةَ.

ذِكْرُ إسلامِه:

حكى ابنُ سعد عن الواقديِّ، عن أشياخه عن معاويةَ قال: لَمَّا كان يومُ الحديبية، وصدَّت قريشٌ رسولَ الله ﷺ عن البيت، ودافعوه بالرَّاح، وكتبوا بينهم وبينه القَضِيَّةَ، وقع الإسلامُ في قلبي، فذكرتُ ذلك لأُمِّي، فقالت: إياك أن تُخالِفَ أباكَ، وأن تقطعَ أمراً دونَه، فيقطع عنك القوتَ.

قال: وكان يومئذٍ [غائباً] في سوق عُكاظ، أو سوق حُباشة.

قال: فأسلمتُ وأخفيتُ إسلامي، فواللهِ لقد رحلَ رسولُ اللهِ ﷺ من الحُديبية، وإني لَمُصَدِّقٌ به، وإني على ذلك أكتُمُه من أبي.

ودخل رسولُ الله ﷺ عام القضيَّةِ مكَّةَ وأنا مسلم، وعلم أَبي بإِسلامي، فقال لي يوماً: لكنْ أخوك خيرٌ منك، هو على ديني.

فلما كان يومُ الفتح ودخلَ رسولُ الله ﷺ مكةَ؛ لقيتُه، فأَظهرتُ إسلامي، فرحَّبَ بي وكتبتُ له[٣].

قال الواقدي: وكان له يومَ أسلمَ عشرون سنة. وقيل: ثماني عشرة.

---

(١) في النسختين (خ) و(م): بن صخر، وهو خطأ.

(٢) كذا في النسختين، ولم أقف له على هذه الكنية، وكنيتُه أبو عبد الرحمن، كما في كتب الرجال.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ١٦، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٨/ ١٦٩ (طبعة مجمع دمشق). وما سلف بين حاصرتين منهما.

ذكرُ صفته: قال علماء السِّيَر: كان أبيضَ طُوالاً، إذا ضَحِك انقلبت شَفتُه العليا، وكان يُغيِّرُ شَيْبَه بالحِنَّاءِ والكَتَم[١].

ذكر ولايته:

قد ذكرنا فيما تقدَّم أن أمير المؤمنين كان يُدعى بالعراق بأميرِ المؤمنين، وأن معاويةَ كان يُدعى بالشام بالأمير، إلى أن عاد عمرو بنُ العاصِ من التحكيم، فخاطبه بإمرة المؤمنين، ولم يوافِقْه إلَّا القليل من الناس، وكانوا يقولون: الأمير. إلى أن بايعه الحسنُ في هذه السنة، فخوطب بأمير المؤمنين.

وفيها وُلد علي بن عبد الله بن العباس.

وقال الواقدي: إنما وُلد في سنة أربعين في الليلة التي استشهد فيها أمير المؤمنين.

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس في هذه السنة، فحكى الخطيب[٢] أنه حجَّ بالناس عتبة ابن أبي سفيان.

وقال الواقدي: عنبسة بن أبي سفيان[٣].

وفيها توفي

رُكانةُ بن عبد يزيد

ابن هاشم بن المُطَّلب، وأُمُّه العجلة بنت العجلان.

قال الزُّبير بن بكَّار: كان رُكانةُ من أشدِّ الناس، فقال لرسولِ الله ﷺ: يا محمد، إذا صرعتَني آمنتُ بك. فصرعه رسولُ الله ﷺ فقال: أَشهدُ أَنك ساحر[٤].

وهل صارعه في الجاهليةِ أو في الإسلام؟ فيه قولان.

---

(١) تاريخ دمشق ٦٨/ ١٦٧ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) كذا وقع. لكن القول الآتي هو قول أبي معشر؛ أخرجه عنه الطبري في «تاريخه» ٥/ ١٧١؛ قال: حدثني بذلك أحمد بن ثابت، عمن حدَّثه، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر. ولعله اشتبه على المصنف (أو المختصر) اسم أحمد بن ثابت (شيخ الطبري) بالخطيب البغدادي، فنسبه إليه.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ١٧١.

(٤) نسب قريش ص٩٦. وينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٤٤، و«سنن» الترمذي (١٧٨٤).

ثم أسلم، ونزل المدينة، فمات بها في هذه السنة.

وليس في الصحابة من اسمهُ رُكانة بن عبد يزيد غيره.

وقيل: فيهم آخر يقال له: أبو محمد، وقيل: هو الأول. ولرُكانة صحبة ورواية.

انتهت ترجمته، والله أعلم.

السنة الثانية والأربعون

فيها ولَّى معاويةُ بنُ أبي سفيان مروانَ بنَ الحكم المدينةَ، فاستقضى مروانُ عبدَ الله ابن الحارث بن نوفل.

وفيها وُلد الحجَّاجُ بنُ يوسف الثقفي.

وفيها تحرَّكت الخوارجُ الذين بقُوا من يوم النهر، وكان عليهم حيَّان(١) بن ظَبْيان السُّلَمي، فالتجؤوا إلى الرّيِّ في خمس مئة، وقيل: في أربع مئة، وكان فيهم جماعةٌ من أعيانهم؛ منهم: سالم بن ربيعة العبسيّ.

قال أبو مِخْنَف عن أشياخه(٢): فلما بلغهم قَتْلُ عليّ عليه السلام؛ قام سالم بن ربيعة فيهم خَطيباً فقال: أَيها الإِخوان، إنَّه قد بلغني أنَّ أخاكم ابنَ مُلْجم جلس عند أغباشِ(٣) الصُّبح عند السُّدَّة(٤)، فلما خرج ابن أَبي طالب لصلاة الصبح؛ شدَّ عليه، فعلاه بالسيف، فلم يَبْقَ غير ليلتين حتى مات، فأخذوا يحمدون الله على قَتْلِهِ، فقال لهم حيَّان بن ظَبْيان: انصرفوا بنا إلى مِصْرِنا، فلنأتِ إخوانَنا، ونجاهد الأَحزاب، فإِنَّه لا عُذْرَ لنا في القُعودِ وولاتُنا ظَلَمةٌ وسنَّةُ الله ورسولِه متروكةٌ. فأَجابوه، وخرجوا معه قاصدين إلى الكوفة، وقال حيَّان:

خليليَّ مالي من عزاءٍ ولا صَبْرِ ... ولا إِرْبَةٍ بعد المُصابين بالنَّهْرِ
سوى نَهَضاتٍ في كتائبَ جَمَّةٍ ... إلى الله ما تدعو وفي اللهِ ما تَفْري

من أبيات.

---

(١) من قوله هنا: وكان عليهم حيان.... إلى قوله: وفيها توفي حَبيب بن مسلمة (ص١٩) ليس في (م).

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ١٧٣. وينظر «أنساب الأشراف» ٤ / ١٨٩.

(٣) جمع غَبَش، وهو بقية الليل، أو ظلمةُ آخرِه. القاموس (غبش). ووقع في (خ): غباش. وهو خطأ.

(٤) يعني السُّدَّة التي في المسجد مسجد الجماعة. ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ١٧٣ .

وأقبلوا حتى نزلوا الكوفة. وقيل: كانوا تسعةَ عشرَ رجلاً، وخَلَّفوا إخوانَهم بالرَّيِّ وخُراسان، وكان على الكوفة المغيرةُ بن شعبة، وكان يحبُّ العافية، ويُحسنُ السيرةَ، فإذا قيل له: إن فلاناً من الشيعة، وفُلاناً من الخوارج؛ يقول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، وسيحكم الله بينهم يوم القيامة، فأمنَه أهلُ الأهواء.

وكان الخوارجُ يجتمعون ويتذاكرون ما جرى على إخوانهم بالنهر، ويقولون: انهضوا بنا إلى جهادِ المُحلِّين. ثم إنَّهم قدَّموا عليهم ثلاثة: المُستَوْرِد بنَ عُلَّفة[1] التيمي من تَيْم الرِّباب، وحيّان بنَ ظَبْيان السُّلَمي، ومعاذ بنَ حصن بن جُوَيْن[2] الطائي ابن عم زيد بن حصن[3]، وكان زيد بن حصن مِمَّن قتله أميرُ المؤمنين بالنهر.

ثم اجتمعوا في منزل حيَّان بن ظَبْيان، وتشاوروا فيمن يُقَدِّمون عليهم، فقال المُسْتَوْرِد: أيُّها المؤمنون، أراكم اللهُ ما تُحبُّون، وعزلَ عنكم ما تكرهون، وَلُّوا عليكم مَنْ أحببتُم، فوالذي يعلم خائنةَ الأَعينِ وما تُخفي الصدور ما أُبالي مَن كان الوالي منكم، وما أُريدُ شرفَ الدنيا، وليس إلى البقاءِ سبيل، وما أُريدُ إلا الخلودَ في دارِ الخلود.

فقال حيَّان بنُ ظَبْيان: أَمَّا أنا فلا حاجةَ لي فيها، فولُّوا مَنْ شِئتُم؛ فأنا أُبايعُه.

فقال معاذ بن حصن بن جُوَيْن: إذا قُلتُما هذا ـ وأنتما سيِّدا المؤمنين في سنِّكما وصلاحِكما ودينِكما ـ فمن يرأسُ على المسلمين؟ وإنَّما ينبغي أن يرأس عليهم أَسَنُّهم وأَبصرُهم بالفِقْهِ والفضل، والحربِ والدين، فقالا: أنت ذاك الكاملُ في دينك وفضلِك ورَأْيِك، ثم تنازعوا الأمر بينهم، واتفقوا على المستَوْرِدِ بن عُلَّفَةَ، فبايعوه، واتَّعدوا أن يخرجوا غُرَّةَ شعبان سنة ثلاث وأربعين، وأخذوا في جهادهم وما يحتاجون إليه.

---

(١) قيّده ابنُ الأثير في «الكامل» ٣/ ٤٢١ بضم العين المهملة، وتشديد اللام المكسورة، وفتح الفاء. وقيده الفيروزآبادي في «القاموس» (علف) بفتح اللام المشددة. ووقع في (خ): علقمة؛ بدل: علفة (وكذا في الموضع الآتي)، وهو خطأ.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٥/ ١٧٥ (والكلام فيه): معاذ بن جُوين بن حُصين (وكذا في الموضع الآتي)، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ١٨٩ ـ ٩٠١.

(٣) في «تاريخ» الطبري: حصين.

وقيل: كان اجتماعُهم في شعبان سنة اثنتين وأربعين، والميعادُ في مثلِه من قابل.

وفيها بعث معاويةُ المغيرةَ بنَ شعبة إلى زيادِ بنِ أبيه، فخدعه وأنزله من قلعتِه، وجاء به إلى معاوية.

وقد ذكر القصة عمر بن شَبَّةَ وهشام وغيرُهما؛ قال عمر[١]: كان لزياد بالبصرةِ أَموالٌ كثيرةٌ عند عبد الرحمن[٢]، فبعث [معاويةُ] المغيرةَ بنَ شعبة إلى البصرة لينظر في أَموالِ زيادٍ، فلما قَدِمَ المغيرة بنُ شعبة البصرة؛ خلا بعبد الرحمن بن أبي بَكْرة وقال له: لئن كان أبوك أَساءَ إِليَّ؛ فلقد أحسن عمُّك، أي: زياد[٣]، وإني مُجازيه، فلا تَجْزَعْ.

ثم أظهر أنه عَذَّبَه، وكان يجعلُ على وجهِهِ شيئاً، فيُغْشَى عليه ليُعْذِرَه معاويةُ، وكتب إلى معاويةَ: إني عذَّبْتُه، فلم أُصِبْ عنده شيئاً يَحِلُّ لي أَخْذُهُ. وحفظ المغيرةُ لزياد يدَه التي كانت عنده.

ومعناه أَنَّ زياداً لم يشهد على المغيرةِ بالزنى عند عمر، وشهد أبو بكرة، وقد ذكرناه.

فكتب معاويةُ إلى المغيرة أن يَقْدَمَ عليه[٤]، فسار إلى الشام، فلما دخل إلى معاوية؛ أخلاه، ثم أنشده فقال:

إنما موضعُ سِرِّ المرءِ إنْ ... باحَ [بالسِّرِّ] أخوه المُنتَصِحْ
فإذا بُحْتَ بِسِرٍّ فإلى ... ناصحٍ يستُرُه، أو لا تَبُحْ

فقال له المغيرة: إنْ تَسْتَوْدِعْني تستودعْ ناصحاً شفيقاً وَرِعاً وثيقاً، فما ذاك؟ قال: لم أَنَمْ في ليلتي هذه: قال: ولِمَ؟ قال: ذكرتُ زياداً واعتصامَه بأرض فارس وامتناعَه

---

(١) يعني عُمر بن شَبَّة، شيخ الطبري، والكلام في «تاريخ» الطبري ٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧، وينظر « أنساب الأشراف » ٤ / ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) يعني عبد الرحمن بن أبي بكرة. قال ابن الأثير في «الكامل» ٣/ ٤٢٢. كان زياد قد استودع مالَه عبدَ الرحمن بنَ أبي بكرة، وكان عبد الرحمن يلي ماله بالبصرة.

(٣) زياد بن أبيه أخو أبي بَكْرة لأمّه. وقد تحرفت لفظة «أي» في (خ) إلى لفظة: «إلى». ولم يرد هذا الكلام في (م).

(٤) هذه رواية أخرى للخبر، وصلها المختصر بما قبلها. وينظر « أنساب الأشراف » ٤/ ٢١٥، و« تاريخ » الطبري ٥/ ١٧٧.

بمعاقِلها، وما معه من الأموالِ والرجالِ، وما الذي يُؤْمِنُني أَن يُبايعَ لرجلٍ من أهل هذا البيت؟ فإذا هو أعاد الحرب جَذَعةً(١).

فقال المغيرة: أتأذنُ لي في إتيانه؟ قال: نعم، والطُفْ. فسار المغيرةُ إلى فارس، وبلغ زياداً فقال: ما قَدِمَ الداهيةُ إلا لأمرٍ عظيم. فلما اجتمع به. قال له: يا أبا المغيرة(٢)، إنَّ الحسنَ قد بايع معاويةَ، وقد استقام له الأمر، فخُذْ لنفسِك قبل أن يستغنيَ عنك معاويةُ. قال: فما ترى؟ قال: أن تَصِلَ حبلَك بِحَبْلِه. فأنزله من القلعة.

وذكر عمرُ بن شَبَّة وجهاً آخر(٣)؛ قال: كتب معاويةُ إلى زياد بعد أن أقامَ في قلعته سنةً: علامَ تُهْلِكُ نَفْسَك؟ اِقْدَمْ علينا ولك الأمانُ، وعَرِّفْني في أيِّ شيءٍ صَرَفْتَ المال، وإنْ شئتَ أَقَمْتَ عندنا، وإن شئتَ رَجَعْتَ إلى مَأْمنِك.

فركب زيادٌ من القلعة، وسار إلى الشام، وبلغ المغيرةَ بنَ شعبة أن زياداً قد عزم على النزولِ إلى معاوية، فتجهَّز للمسير إلى معاوية، وسلك طريقاً غير طريقِ زياد، وقَدِم زيادٌ على معاوية قبل المغيرة، فسأله عن الأموال، فأخبره بما أخرج منها، فصَدَّقه. وقَدِمَ المغيرةُ بعده بشهر، فقال له معاويةُ: ما الذي أَخَّرك، وطريقُ زياد أبعدُ من طريقك؟! فقال له المغيرةُ: إن زياداً قَدِمَ يرجو الزيادةَ، وأنا قَدِمتُ أَتخوَّفُ النقصان. يعني العَزْل.

وقيل: إنَّ زياداً صالح معاوية على مال، ومنعه من فارسَ أن يذهبَ إليها، فسأله زيادٌ أن ينزلَ الكوفةَ، فأَذِنَ له، فنزلها، فكان المغيرةُ يُكرمُه ويُعَظِّمُه.

وفي روايةِ عمر بن شَبَّة أَنَّ زياداً لما قَدِمَ الكوفةَ حضر وَقْتُ الصلاة، فقال له المغيرةُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، فقال زياد: أَنْتَ أَحقُّ بالصلاة في سلطانِك.

قال: ودخل عليه زيادٌ يوماً وعنده خديجةُ ـ وتُكنى أُمَّ أَيوب ـ ابنةُ عُمارة بن عقبة بن أَبي مُعَيْط، فلم تَسْتَتِر من زياد، فلما مات المغيرةُ تزوَّجها زياد. وكان قد قَدِمَ الكوفةَ بفيل، فكان زيادٌ يأْمرُ بالفيلِ أَن يقفَ عند بابٍ من أبوابِ القَصْرِ، فتنظر إليه أُمُّ أَيوب، فسُمِّي بابَ الفيل(٤).

---

(١) أعاد الحرب جَذَعةً، أي: جديدة كما بدأت ينظر «اللسان» (جذع).

(٢) هي كنية زياد بن أبيه.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٤) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ١٧٩ ـ ١٨٠.

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس في هذه السنةِ على قولَيْن:

أَحدهما: عَنْبَسَة بن أَبي سفيان. قاله أبو جعفر[١].

والثاني: عُتبة بن أبي سفيان.

وفيها توفي

حبيب بن مَسْلَمة

ابن مالك الأكبرِ بن وَهْب بن ثعلبة بن وايلة[٢] بن عمرو بن شيبان بن مُحارب بن فِهْر، وكنيتُه أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو سَلَمة.

وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة فيمَنْ مات رسولُ اللهِ صلى الله عليه وهم حُدَثاء الأَسنان.

قال[٣]: وأُمُّه زينب بنت ناقش بن وَهْب، من بني محارب بن فهر.

وقال ابن سعد: قال محمد بن عمر: قُبِض رسولُ الله صلى الله عليه وحبيبُ بن مسلمة ابنُ اثنتي عشرة سنة، وإنَّه لم يَغْزُ مع رسول الله شيئاً.

قال: وفي رواية غيرنا أنَّه غزا مع رسول الله ﷺ، وحفظ عنه أحاديث[٤].

وكذا حكى ابنُ عساكر عن المفضَّل بن غَسَّان أنه قال: قد أَنكر العلماءُ[٥] أَن يكونَ حبيبٌ غزا مع رسول الله ﷺ[٦].

ثم تحوَّل حبيبٌ إِلى الشام، فلم يزل معاوية يُغْزِيه الرومَ، فيكون له فيهم نكاية.

---

(١) هو الطبري، والكلام في «تاريخه» ٥/ ١٨٠.

(٢) بالياء، ينظر «توضيح المشتبه» ٩/ ١٦١ ـ ١٦٢.

(٣) في «الطبقات» ٦/ ٥٤٠، ومن قوله هنا: وأمه زينب..... إلى قوله: قال الوليد بن مسلم: غزا حبيب بن مسلمة الروم (في الصفحة التالية). ليس في (م).

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٤٠ ـ ٥٤١.

(٥) الكلام في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٨٢ (مصورة دار البشير) للمفضَّل عن أبيه، ولفظه فيه: وقد أنكر بعض العلماء....

(٦) بعدها في (خ) والكلام منها (وليس في (م) كما سلف قبل تعليقتين): «وحفظ عنه أحاديث. وكذا حكى ابن عساكر» وهي مكررة.

وقال ابن سعد[1]: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني سعيد بن عبد العزيز قال: استبان فَضْلُ حبيب بن مسلمة بالشام، ولم يكن عمر بن الخطاب يُثبتُه حتى قَدِم عليه حاجًّا، فسلَّم على عمر، فقال له عمر: إنك لفي قناةِ رجل، فقال حبيب: إي واللهِ، وفي سِنانهِ، فقال عمر: افتحوا له الخزائنَ، فليأخذ ما شاء. قال: فأعرض عن الأموال، وأخذ السلاح.

قال: ولم يزلْ حبيبٌ مع معاوية في حروبِه كلِّها؛ صفِّين وغيرِها، وكان شُجاعاً، أغزاه معاويةُ الرومَ مراراً.

قال الوليد بن مسلم: غزا حبيب بن مسلمة الروم في ستَّةِ آلافٍ من المسلمين، فاهتمَّ بِهم عمرُ بنُ الخطاب، فلما خرجوا سالمين سجد عمر شكراً لله تعالى.

وذكره أبو القاسم ابن عساكر فقال: خرج حبيبٌ إلى الشام مُجاهِداً، فكان أميراً على كُرْدُوْسٍ في يومِ اليرموكِ، ثم حضر صفّين مع معاوية، وكان صاحبَ ميسرتِه في تلك الحروبِ، ونزل دمشقَ فسكنها، ودارُهُ عند طاحونةِ الثقفيين مُشْرِفةٌ على بردى[2].

وحبيبٌ هو الذي بعث معه معاويةُ الجيشَ لنصرةِ عثمان، فلما بلغ وادي القُرى بلغه قَتْلُ عثمان، فرجع.

وقال المدائني: لقي الحسنُ بنُ عليّ حبيبَ بنَ مسلمة، فقال له: يا حبيبُ، رُبَّ مسيرٍ لك في غيرِ طاعةِ الله، فقال: أمَّا مسيري إلى أبيك فليس من ذلك، فقال: بلى، ولكنك أَطَعْتَ معاويةَ لأجلِ دُنْيا فانيةٍ زائلةٍ، ولئن قام بك في دنياك، لقد قعد بك في دينك، ولو أنَّك إذ فَعَلْتَ شرًّا قلت خيراً كنتَ كما قال الله تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] ولكنك كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤][3].

---

(١) في «طبقاته» ٦/ ٥٤١. وأخرجه من طريقه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٨٥ (مصورة دار البشير).

(٢) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٩(مصورة دار البشير)، وما قبله منه ٤/ ١٨٦. والكُرْدُوس: القطعة من الخيل العظيمة.

(٣) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٨٩. ولم يرد في النسخة (م).

واختلفوا في وفاته، فحكى ابن سعدٍ قال[(١)]: وجَّهه معاويةُ والياً على أَرمينية، فمات بها في سنة اثنتين وأَربعين، ولم يبلغ خمسين سنةً.

وقال الواقدي في كتاب «الصوائف»: مات حبيبٌ بدمشق في سنة اثنتين وأَربعين.

وقال الهيثم: مات بأرمينية في سنة إحدى وأربعين.

والأَوَّلُ أصحُّ.

قال هشام: مات هو وعمرو بن العاص في سنة واحدة.

وقال ابن سعد بإسناده عن ثابت بن عجلان قال[(٢)]: لَمَّا أتى معاويةَ موتُ حبيب بن مَسْلمة سجد، قال: ولَمَّا أتاه موتُ عمرو بن العاص سجد، فقيل له: سَجَدْتَ لهذين، وهما مختلفان! فقال: أَما حبيبٌ فكان يأخذُ[(٣)] بسنَّةِ أَبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما، فيقول: السُّنَّةَ السُّنَّةَ، وأَمَّا عمرو فكان يقول: الإمرةَ الإمرةَ، فلا أَدري ما أَصنع!

واختلفوا في صحبته، فقال البخاريُّ: له صحبة[(٤)].

وذكره في أصحاب الأعداد فقال: روى عن رسول الله ﷺ سبعة أحاديث[(٥)]. وقال قوم: ليس له صحبة، والأول أصحُّ.

وقد أخرج له أحمد في «المسند» حديثاً واحداً، وابنُ سعد في «الطبقات» حديثين.

فأما الحديثُ الذي أَخرجه أَحمد بن حنبل فقال: حدَّثنا حمَّاد بن خالد الخياط، عن معاوية بن صالح؛ بإسناده عن حبيب بن مسلمة، أن رسولَ الله ﷺ نَفَّلَ الرُّبُعَ بعد الخُمُس [في بَدْأَتِهِ؛ ونَفَّلَ الثُّلُثَ بعد الخُمُس] في رَجْعَتِهِ[(٦)].

---

(١) في «الطبقات» ٦/ ٥٤١، و٩/ ٤١٣، وهو في «تاريخ» ابن عساكر ٤/ ١٨٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٤١ ـ ٥٤٢، و تاريخ دمشق ٤/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٣) في (م) و «الطبقات»: يأخذني.

(٤) التاريخ الكبير ٢/ ٣١٠، ومن قوله: واختلفوا في صحبته... إلى قوله: ثم حرقه بالنار (ص٣٠، أثناء ترجمة عمرو بن العاص) ليس في (م).

(٥) كذا في (خ) (والكلام منها) ولعل صواب العبارة: وذكره جدّي في... الخ. فقد ذكره ابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٣٧١ فيمن روى سبعة أحاديث، ونقل عن ابن البرقي قوله: له ثلاثة أحاديث.

(٦) مسند أحمد (١٧٤٦٥) وما بين حاصرتين منه.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً ابن سعد، فقال: حدَّثنا زكريا بن عديّ بإسناده عن زيد ابن جاريةَ، عن حبيب بن مَسْلَمة أَنَّ النبيَّ ﷺ نَفَّلَ في البَدْأَةِ الرُّبُعَ، وفي القَفْلَةِ الثُّلُث. ففي رواية ابن سعد: زيد بن جارية[١].

الحديث الثاني: قال ابن سعد بإسناده عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن حبيب بن مَسْلَمة، أَنَّه أتى النبيَّ صلى الله عليه وهو بالمدينة، فأَدركه أَبوه فقال: يا نبيَّ الله، ابني[٢] يدي ورِجْلي، فقال له النبي ﷺ: «ارجع معه، فإنه يُوشكُ أن يهلك».فهلك في تلك السنة[٣].

وقال الواقديُّ: وقد روى عن حبيب من الصحابة عوفُ بنُ مالك الأشجعي، والضحَّاك بن قيس الفِهريُّ، وغيرهما.

وقال ابن سعد: فولدَ حبيبُ بنُ مسلمة حبيبَ بنَ حبيبٍ، وأُمُّه مارية بنت يزيد بن جبلة بن لَأْم بن حصن من كلب.وعبدَ الرحمن بن حبيب، وأُمُّه أُمامة بنت يزيد بن جبلة أَيْضاً.

وليس في الصحابة من اسمه حبيب بن مسلمة غيره.

وقال الواقدي: وله عَقِبٌ بحوران.

وفيها توفي

عثمان بن طلحة

ابن أبي طلحة بن عبد الدار بن قُصي الحَجَبي، كذا نسبه ابن الكلبي.

وقال ابن سعد: عثمان بنُ طلحة بنِ أبي طلحة بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار ابن قُصيّ[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٤١.

(٢) لفظة «ابني» ليست عند ابن سعد وابن عساكر.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٤٠، و ٩/ ٤١٣. وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٨١ (مصورة دار البشير).

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ١٥، و ٨/ ٩.

وكذا قال الزُّبير بن بكَّار، وهو الأصحُّ؛ قال الزُّبير: واسم أَبي طلحة عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار. وأُمُّ عثمان بن طلحة السُّلافة الصغرى.

وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين مِمَّن أسلم في هدنةِ الحديبية[١].

وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص في سنة ثمان، فقال رسولُ الله صلى الله عليه حين رآهم: «لقد رَمَتْكُم مكَّةُ بأفلاذِ كبدِها» يعني أنهم وجوهُ أهلِ مكة[٢]. وقد ذكرناه هناك.

وقد ذكره الشيخ الموفَّقُ رحمه الله فقال[٣]: وكان بنو طلحة من أَشرافِ أَهل مكة، وإِليهم كانت الحجابة واللواء. وقُتل طلحة أبو عثمان، وأَخوه عثمانُ بن أَبي طلحة، وبنوه: مُسافع والجُلاس وكلاب والحارث بنو طلحة يومَ أُحدٍ كُفَّاراً، وهم أهلُ اللواء؛ كان كلَّما حمله منهم إنسانٌ قُتِل، وفيهم يقول كعبُ بن مالك يخاطبُ أهلَ مكة:

أَبْلِغْ قريشاً، وخيرُ القولِ أَصدقُه ... والصدقُ عند ذوي الأَلبابِ مقبولُ
أَنْ قَدْ قَتَلْنا بقتلانا سَراتَكمُ ... أَهلَ اللواءِ، ففيما يكثرُ القيلُ

وقال ابن سعد[٤]: حدثنا محمد بن عمر، حدَّثنا إبراهيم بن محمد العَبْدَريّ، عن أَبيه قال: قال عثمان بن طلحة: لَقِيَني رسولُ الله ﷺ بمكة قبل الهجرةِ، فدعاني إلى الإسلام، فقلتُ: يا محمد، العجبُ [لك]! كيف تطمعُ أني أَتَّبِعُك وقد خالَفْتَ دينَ قومِك، وجئتَ بدينٍ مُحْدَثٍ، ففرَّقْتَ جماعتَهم، وشَتَّتَّ أُلفتَهم، وأذهبتَ بهاءَهم؟! فانصرف.

قال: وكُنَّا نفتحُ الكعبةَ في الجاهليةِ يومَ الاثنين ويوم الخميسِ، فأَقبلَ يوماً يريدُ الدخول مع الناس، فَنِلْتُ منه، وأَغلظتُ له، فحَلُم عني، ثم قال: «يا عثمان، لعلك سترى هذا المفتاحَ بيدي يوماً أَضعُه حيثُ شئتُ». فقلتُ: لقد هلكَتْ قريشٌ يومئذٍ وذلَّت! فقال: «بل عَزَّت وعمرت». ودخل الكعبةَ.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٥.

(٢) تاريخ دمشق ٤٥/ ٢٣٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٢٥٠.

(٤) في « الطبقات » ٥/ ١٦، وما سيرد بين حاصرتين منه.

قال: فوقعَتْ كلمتُه منّي موقعاً ظَنَنْتُ أَنَّ الأَمرَ سيصير إلى ما قال، وأَرَدْتُ الإسلامَ، فزَبَرَني قومي زَبْراً شديداً.

فلما هاجر؛ خافَتْ قريشٌ منه أن يرجع عليهم، وجاء النفيرُ إلى بَدْرٍ، فخرجتُ مع قومي، وشهدتُ المشاهدَ كلَّها معهم.

فلما كان عامُ القضيَّةِ ودخل مكَّةَ؛ غَيَّر الله قلبي عمَّا كان عليه، ودخلَني الإسلام، وجعلتُ أُفكِّرُ فيما نعبدُ من حجرٍ لا يضرُّ ولا ينفع، ولا يسمع ولا يُبصر، وأَنظرُ إلى ظَلَفِ[١] رسولِ الله ﷺ وأصحابِه عن الدنيا، فيقعُ ذلك مني، فأقولُ: ما عَمِل القومُ إلا على الثوابِ لِما يكون بعدَ الموت، وجعلتُ أُحبُّ النظر إلى رسول الله ﷺ إلى أن رأَيْتُه خارجاً من باب بني شيبة يُريد منزله بالأبطح، فأردتُ أن آتيَه، وأُسلِّمَ عليه، وآخُذَ بيده، فلم يُعْزَم لي على ذلك.

وانصرف رسولُ الله صلى الله عليه راجعاً إلى المدينة، ثم عُزم [لي]على الخروج إليه، فأدلجتُ إلى بطن يَأْجَج[٢]، فألقى خالدَ بنَ الوليد، فاصطحبنا حتى نزلنا الهَدَّة[٣]، فما شَعَرْنا إلا بعمرو بن العاص، فانقمعنا منه، وانقمعَ منَّا[٤]، ثم قال: أَين يُريد الرجلان؟ فأخبرناه، فقال: وأنا أُريد الذي تريدان، فاصطحبنا حتى قَدِمنا المدينةَ على رسول الله ﷺ، فبايعتُه على الإسلام، وأقمتُ عنده حتى خرجتُ معه في غزاةِ الفتح ودخل مكة، فقال: «يا عثمان، ائتني بالمفتاح». فأَتيتُه به، فأَخذه مني، ثم دفعه إليَّ وقال: «خُذْها تالدةً خالدةً، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان، إنَّ الله استأمنكم على بيتِه، فكُلوا مِمَّا يصلُ إليكم من هذا البيت بالمعروفِ».

---

(١) الظَّلَف: شدة المعيشة.

(٢) في (خ): ناجح (والكلام فيها وحدها) وهوخطأ، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٧، و«تاريخ دمشق» ٤٥/ ٢٤٥ (طبعة مجمع دمشق، وما سلف بين حاصرتين منهما). قال ياقوت في «معجم البلدان»: يأجج، بالهمزة وجيمين: علم مرتجل لاسم مكان من مكة على ثمانية أميال. وذكر قولين آخرين.

(٣) بتشديد الدال: هو موضع بين مكة والطائف، وبتخفيفها: موضع بأعلى مرّ الظهران. ينظر «معجم البلدان».

(٤) انقمع: تغيَّب ودخل وراء ستر.

قال عثمان: فلما ولَّيْتُ ناداني، فرجعتُ إليه فقال: «أَلم يكن الذي قُلْتُ لك؟» قال: فذكرتُ قوله لي بمكة قبل الهجرة: «لعلك سترى هذا المفتاحَ بيدي أَضعه حيث شئتُ» فقلتُ: بلى، أَشهدُ أنك رسول الله[١].

قلتُ: وقد ذكرنا ما يتعلَّق بهذا في غزاة الفَتْح، وامتناع أُمِّ عثمان من دفع المفتاح إلى رسول الله ﷺ ونحو ذلك.

ومعنى قوله صلى الله عليه: « لا ينزعها منكم إلَّا ظالم»، يعني حجابة الكعبة.

واختلفوا في وفاة عثمان بن طلحة على أقوال:

حكى ابن سعد عن الواقديّ قال: لم يزل عثمانُ مقيماً بالمدينة حتى قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه، فرجع إلى مكة، فنزلها حتى مات بها في أول خلافة معاوية ابن أبي سفيان[٢].

وكذا قال خليفة: مات بها في سنة اثنتين وأربعين[٣].

وقال المدائني: في سنة إحدى وأربعين.

وقيل: إنه استُشهد بأجنادين.

وقيل: إنه عاش إلى أيام يزيد بن معاوية، وهو وَهْم، وقولُ الواقديِّ أَصحُّ.

وقد قال الواقدي: وعثمان هذا هو الذي هاجر بأُمِّ سَلَمة إلى المدينةِ وهو كافر، فكان يُرَحِّلُ جَمَلَها وينتحي عنها ناحيةً، ثم يقودُ جَمَلَها ولا يُكَلِّمُها حتى أوصلها المدينةَ، وعاد إلى مكة، وقد ذكرناه.

وكان لعثمان بن طلحة من الولد: عبدُ الله ـ وهو أبو شيبة ـ [وأُمامة، وجميلة. وأُمُّهم أمُّ شيبة] بنت سماك بن سعد بن شهيد من بني عمرو بن عوف من الأنصار[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٦ ـ ١٧. وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٥/ ٢٤٤ ـ٢٤٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ١٩، وتاريخ دمشق ٤٥/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٣) طبقات خليفة ص١٤، وتاريخ دمشق ٤٥/ ٢٥٤ (طبعة مجمع دمشق) وما بعده منه ٤٥/ ٢٣٨ و ٢٥٣ و ٢٤٤ على الترتيب.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ١٦، وما سلف بين حاصرتين منه.

أسند عثمان الحديث عن رسول الله ﷺ، وأخرج له أحمد في «المسند» حديثاً واحداً؛ قال أحمد بإسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عثمان بن طلحة: إنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى في البيت ركعتين وُجاهَك حين تدخلُ بين الساريتين[١].

وليس في الصحابة منِ اسمُه عثمان بنُ أبي طلحة غيرُه.

وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة ابن عمٍّ صاحب هذه الترجمة نذكره في سنة سبع وخمسين، وأبوه [عثمان][٢] يُعرف بالأوقص، أحدُ حملة اللواء، قُتل يومَ أُحد[٣].

وفيها توفي

عمرو بنُ العاص

ابن وائل بن هاشم - بتقديم الألف على الشين - بن سُعَيْد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وهُصَيْص بهاء مضمومة، وصادين مهملتين.

وكان أبوه العاص من المستهزئين برسول الله ﷺ.

قال ابن عباس: وفي العاص نزل قولُه تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

وكنيةُ عمرو بنِ العاص أبو عبد الله. وأُمُّ عمرو النابغةُ بنت خُزَيمة؛ قال ابن سعد: كانت سَبِيَّةً من عَنَزَةَ[٤].

وذكرها هشام ابنُ الكلبيّ عن أبيه في كتاب «المثالب» وقال: كانت من البغايا أصحاب الرايات بمكة في الجاهلية، وقع عليها أربعةٌ في طُهْرٍ واحدٍ: العاص بن وائل، وأبو لهب، وأُمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، وادَّعى كلُّهم عمراً، فغلبَهم العاص بتصديقها إيّاه، فقيل لها: لم اخترتِ العاصَ على غيرِهِ؟ فقالت: لأنه كان يُنفق على بناتي.

(١) مسند أحمد (١٥٣٨٧).

(٢) يعني عثمانَ بنَ أبي طلحة عمَّ عثمان بنِ طلحة الصحابيِّ صاحبِ الترجمة.

(٣) يعني كافراً. قال ابن قدامة في «التبيين» ص٢٥١: قتله علي... وأسلم شيبة يوم الفتح، وقيل: يوم حنين.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٧.

قال هشام: وكان عمرو يُعَيَّرُ بها، فيقال له: يا ابنَ النَّابغة، وقد عيَّره عثمان وعليّ عليهما السلام، والحسنُ وعمَّار، وغيرهم.

وقال الأصمعي: خطب عمرو يوماً بمصر، فتخاطر رجلانِ على أن يقومَ أحدُهما إليه فيُبكِّتَهُ، فقام أحدُهما فقال له: أيُّها الأميرُ، مَنْ أُمُّك؟ فقال عمرو: النابغة بنت عبد الله، أصابَتْها رِماحُ العرب، فبيعت بسوق عكاظ، فاشتراها عبد الله بن جُدْعان[1] للعاص بن وائل[2]، فولدت فأنجبت، فإن كانوا جعلوا لك شيئاً فخُذْه. فأُعجبَ الناسُ بجوابه.

ثم قال الأصمعي: ألا تعجبون من هذا الذي يفتخر بأُمِّه، ويعلم ما كانت عليه!

وقال ابن سعد[3]: وأخواه لأُمِّه: عَمرو بن أُثاثة بن عبَّاد بن المُطَّلب بن عبد مناف ابن قُصيّ، وأرنبُ بنتُ عفيف بن أَبي العاص بن أُمية بن عبد شمس.

وذكر ابن سعد عمراً في الطبقة الثالثة من المهاجرين مِمَّن أسلم في سنة ثمانٍ من الهجرة، وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ، وبعثَه رسولُ الله ﷺ في غَزاةِ السلاسل، وعَقَدَ له على جماعة. قال ابن سعد: ثلاث مئة؛ فيهم أبو بكر وعمر[4]، ثم ولّاه رسولُ اللهِ ﷺ عُمان، ثم قَدِمَ بعد وفاةِ رسولِ الله صلى الله عليه، فولَّاه أبو بكر أَحدَ أجنادِ الشام، فهو أحد أمرائها الأربعة، وهم: أبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشُرَحْبيل بن حَسَنَة، والرابع عمرو، وقد ذكرناه.

وعمرو بن العاص هو الذي صلَّى بأَصحابِه وهو جُنُب[5].

ذكر طرفٍ من أخبارِه:

قال الواقدي: أرسله عمر بن الخطاب ففتح مصر والإسكندريةَ، وهو أَحدُ الدُّهاة المُقدَّمين في الرأي والدهاء.

---

(١) في (خ): جداعة، وهو خطأ، والتصويب من «الاستيعاب» ص٤٩٦، و«العقد الثمين» ٦/ ٤٠٤، و«تهذيب الكمال» ٢٢/ ٨٢.

(٢) في المصادر: ثم صارت إلى العاص بن وائل.

(٣) في «طبقاته» ٥/ ٤٧.

(٤) المصدر السابق ٥/ ٥٤ و ٥٥. وأخرج البخاري (٣٦٦٢) أنه ﷺ بعث عمراً على جيش ذات السلاسل.

(٥) سنن أبي داود (٣٣٤) باب إذا خاف البرد تيمَّم.

قال: وكان عمر بن الخطاب إذا استضعفَ رجلاً في رأيه قال: أَشهدُ أَنَّ خالقَك وخالقَ عمرو بنِ العاص واحدٌ. يريدُ أنَّه خالقُ الأضداد[١].

وقال أبواليقظان: كان عمرو يومَ بدر وأُحد والخندق والحديبية مع الكفار على رسولِ الله ﷺ، وحضرَ اليرموكَ وأجنادين وفِحْلَ[٢]، وحصار دمشق، وفَتحَ بَرْقَةَ[٣]، وطرابلس المغرب.

وولَّاه عمر بعضَ الشام ومصر، وأَقرَّه عثمان أَوَّلَ خلافته، ثم عزله عن مصر، وولَّى عبدَ الله بنَ سعد بن أبي سَرْح على مصر وإفريقية، فقَدِم عمرو المدينةَ، فكان يُؤلِّبُ على عثمان حتى الرُّعاة في رؤوس الجبال إلى أَن قُتل عثمان، فأَظهر التَّشفِّي به، ثم وافق معاويةَ. وقد ذكرنا جميع ذلك.

وقال ابن سعد[٤] بإسناده عن موسى بن عُلَيِّ بن رَباح اللخمي عن أبيه قال: سمعتُ عمراً يقول: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يا عمرو، اشْدُدْ عليك ثيابك وسلاحك وائتني». قال: ففعلتُ وجئتُه، فقال: «إني أُريدُ أن أبعثَكَ وَجْهاً يسلِّمُك الله ويُغنِّمك، وأَزْعَبُ لك من المالِ زَعْبَةً صالحةً». [قال: قلت:] إنَّما أسلمتُ رغبةً في الجهاد والكينونة معك، فقال: «يا عَمرو نِعِمَّا بالمالِ الصالح للمرءِ الصالح». وأخرجه أحمد في «المسند» بمعناه[٥].

والزَّعبَةُ من المال؛ بزاي معجمة: الدُّفْعَة. وكذا الزُّعْبَة بالضَّم.

(١) التبيين في أنساب القرشيين ص٤٦٢ ـ ٤٦٣، والعقد الثمين ٦/ ٤٠٣.

(٢) أجنادين (بلفظ التثنية أو الجمع): موضع بالشام من نواحي فلسطين. وفِحْل: اسم موضع بالشام؛ قال ياقوت: يوم فِحْل مذكور في الفتوح، وأظنه أعجمياً لم أره في كلام العرب، قُتل فيه ثمانون ألفاً من الروم، وكان بعد فتح دمشق في عام واحد. معجم البلدان ١/ ١٠٣، و ٤/ ٢٣٧.

(٣) بَرْقَة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقيا، واسم مدينتها انطابلس، وتفسيره: الخمس مدن. معجم البلدان ١/ ٣٨٨.

(٤) في «طبقاته» ٥/ ٥٣ ـ ٥٤.

(٥) برقم (١٧٨٠٢).

وقال ابن سعد بإسناده عن موسى بن عمران بن متّاح، وغيرهما[(١)] أَنَّ عمرو بنَ العاصِ كان عاملاً لرسولِ الله ﷺ على عُمان، فجاء يهوديٌّ من يهود عُمان، فقال لعمرو: أَرأَيْتَ إِن سألتُك عن شيءٍ، أَيُخشَى عليَّ منك؟ قال: لا، قال اليهودي: أَنشدُك بالله، مَنْ أَرسلك إلينا؟ قال: اللهمَّ رسولُ الله. قال اليهوديُّ: آللهِ لَتعلمُ أَنَّه رسولُ الله؟ فقال له عمرو: اللهم نعم، فقال له اليهوديُّ: لئن كان ما تقوله حقًّا لقد مات اليومَ.

فلما سمع ذلك عَمرو جمع عليه أَصحابه وفَواشِيَه، وكتب ذلك اليومَ الذي قال فيه اليهوديُّ ما قال، ثم خرج عمرو ومعه خُفَراءُ من الأَزْدِ وعبدِ القيس يأمنُ بهم[(٢)] حتى قَدِم أَرضَ بني حنيفة، فأَخذ منهم خُفَراء إِلى أَرضِ بني تميم، ثم إِلى أرضِ بني عامر، فنزل على قُرَّةَ بن هُبَيْرة القُشَيْريِّ، فأَحسن ضيافتَه، ثم قال له: لك عندي نصيحةٌ، إِنَّ صاحبكم قد تُوفِّي. فقال له عمرو: وصاحبُنا هو دونَك! لا أُمَّ لك، وأَغلظ له، فنَدِمَ قُرَّةُ على مقالتِه.

فإِن قيل: فمن أين علمَ اليهوديُّ بوفاةِ رسولِ الله ﷺ؟

قلنا: قد كانت صفته على الحقيقةِ عندهم في التوراة، ومقدار عمره، فلما انقضت أيّامُه عرفوا ذلك. وقُرَّة كان قريباً من المدينة.

وقال الجوهري: والفَواشي كل شيءٍ ميسّر من المال، مثل الغنمِ السائمة والإِبل وغيرِها. وفي الحديث: «ضُمُّوا فَواشِيَكم حين تذهبُ فحمةُ العِشاء»[(٣)].

وحكى ابن سعد[(٤)] عن محمد بن عمر، عن الضحاك بن عثمان قال: سمعتُ الزُّهريَّ يقول: جاءت وفاةُ رسولِ الله ﷺ عمرَو بنَ العاص وهو بعُمان، فخرج بخُفَراء

(١) كذا نقل المختصر، ولا معنى لقوله: «وغيرهما»، لتعلقها بإسناد ابن سعد في «طبقاته» ٥/ ٥٨، ولم ينقله بتمامه هنا.

(٢) في (خ): بإمرتهم، بدل: يأمن بهم، والمثبت من «الطبقات» ٥/ ٥٩.

(٣) الصحاح ٦/ ٢٤٥٥ (فشا). والحديث أخرجه أحمد (١٤٣٤٢) بنحوه أطول منه من حديث جابر ﵁.

(٤) في الطبقات ٥/ ٥٩.

من الأَزْد حتى قَدِمَ هَجَر، ثم خرج بخُفراء من عبد القيس، فلما جاء أَرضَ بني حنيفة سمع به مُسَيْلِمة، فخرج في أَصحابِهِ يعرِضُ له، وعلم عمرو، فهرب عمرو منه ومعه ثُمامة بن أُثال في قومِهِ من بني حنيفة، واقتطع مسيلمة رجلين من أَصحابِ عمرو: حبيب بن زيد بن عاصم ـ وهو ابنُ أُمِّ عُمارة ـ وعبد الله بن وَهْب الأَسلمي، فأَخذهما وقال: أَتشهدانِ أَني رسولُ الله؟ فأَقرَّ الأَسلميُّ بما قال، فأَمَرَ به، فحُبس في الحديد، ثم أفلت بعد ذلك إلى خالد بن الوليد.

وأَما حبيب فلم يوافِقْه وقال: أَشهد أَن محمداً رسولُ الله، فأَمر به، فقُطِعت يداه من المنكبين، ورجلاه من الوركين[١]، ثم حرقه بالنار[٢].

وحكى ابن سعد عن الواقدي، عن أشياخِه قالوا: كان عمرو بنُ العاص والياً لعمر ابن الخطاب على فلسطين، فخرج في ثلاثة آلاف[٣] وخمس مئة إلى مصر، وخَلَّف ابنَه عبد الله على عملِه، ولم يستأذن عمر بن الخطاب في ذلك، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عمر يخبره، فشَقَّ عليه، ودعا عقبةَ بنَ عامر الجُهَنيَّ، وكتب معه كتاباً إلى عمرو وقال: انطلق في طلبه، وادفع إليه كتابي، فلحقه عقبةُ وهو قريبٌ من مصر، فسأله عن عُمر وعن حالِهِ. ولم يأخذ منه الكتاب، حتى حصل في أرضِ مصر، فقال له: هاتِ الكتابَ، فدفعه إليه، فكان فيه:

أَما بعد، فإِنَّه لم يحضرك رُشْدُك ولا ماكان يُنْسَبُ إليك من العقلِ والتجربةِ بإِقدامِك على ما أَقدَمْتَ عليه من الأُمور دوني، وتغريرك بمن معك من المسلمين؛ تسوقُهم حيث تُريدُ، واللهِ لولا أَني أَظنُّ أن ذلك على النظرِ [منك] للمسلمين؛ لبعثتُ إِليك مَنْ يُقْدِمُك عليَّ ماشياً من حيثُ أَدركك، أو يحملُك على أَوعَرِ المراكبِ، فيكون أَشدَّ عليك من المشي، فإذا جاءَك كتابي هذا ولم تكن دَخَلْتَ أرضَ مصر؛ فارجع بمن معك إِلى عملك، حتى يأتيَك أَمري، والسلام.

---

(١) في «الطبقات»: من الركبتين.

(٢) من قوله: واختلفوا في صحبته (ص٢١) إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٣) بعدها في (خ): فارس. وليست في (م)، ولا في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٦٥.

فتغيَّر وجهُ عَمرو وقال: قد دخلنا أرضَ مصر، ثم انتهى إلى الفَرَما، فقاتل أهلَها، فانهزموا، فسار إلى الفُسطاط، فقاتلهم[١].

وبعث إليه عمر بن الخطاب ﷺ الزبيرَ في عشرة آلاف من المسلمين، فقَدِم وهو يُحاصرهم، فاقتتلوا أياماً، ثم لجأ العدوُّ إلى الحِصن، وأغلقوه عليهم، فدعا الزبير بسُلَّمٍ، فنصبه على الحصن، ثم صعد عليه، وكبَّرَ وكبَّر المسلمون، ثم تسوَّروا عليهم الحصن، ففتحوه عَنْوَةً، ثم صالحهم عمرو بعد ذلك على الجزيةِ، وخراج الأَرض.

ثم كتب إلى عمر بالفتح، وبعث بالغنائم، فكتب إليه عمر: إياكَ إياك أَن تفتاتَ عليَّ بمثلِ هذا، إلا أن يكونَ أَمرٌ يحضُرُك[٢] يُخاف على المسلمين منه، فتَناهَضْه بمن معك.

ثُم فتح عمرو الإسكندرية بعد ذلك، وقد ذكرناه.

قلت: وهذه رواياتُ ابن سعدٍ عن الواقديِّ[٣].

والأَصحُّ أَن عمرَ بن الخطابِ لَمَّا قَدِم الشام وفتح البيتَ المُقَدَّسَ جهَّز عمراً إلى مصر، وأَتْبَعَهُ بالزبير بن العوَّام، وقد ذكرناه.

وقال الواقدي[٤]: لما فتح عمرو بن العاص مصر؛ أرسل عقبةَ بن نافع بن عبد قيس ـ وكان أخا العاص بن وائلٍ لأُمِّه ـ فدخلت خيولُهم أَرضَ النُّوبةِ كصوائفِ الروم، فرشق النُّوبة المسلمين بالنبل، فلم يُفْلِتْ من المسلمين إلَّا القليل، وجُرحوا جراحات كثيرةً، وفُقِئت عيونٌ كثيرةٌ، فسمَّوهم رُماة الحَدَقِ، ولم يزالوا على ذلك حتى ولَّى عثمانُ عبدَ الله بنَ سعد بن أبي سَرْحٍ مصر، فسأله النُّوبةُ الصلحَ والمُوادعةَ، فأَجابهم إلى ذلك، فاصطلحوا على غير جزية؛ على هَدِيَّةٍ ثلاث مئة رأسٍ في كلِّ سنةٍ، ويُهدي إليهم المسلمون طعاماً مثل ذلك.

---

(١) جاء في «الطبقات» ٥/ ٦٦ بدل قوله: فقاتلهم، ما لفظُه: فوجد قوماً قد أعدُّوا للقتال وخندقوا حول حصنهم، فنزل من وراء خندقهم.

(٢) في (خ): بحضرتك، والمثبت من «الطبقات».

(٣) من قوله: فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عمر يخبره (الصفحة السابقة).... إلى هذا الموضع ليس في (م).

(٤) من قوله هنا: قال الواقدي، حتى أوائل فقرة: ذكر ما نُقل عن عَمرو من الكلام (ص٣٤)، ليس في (م).

وحكى ابن سعد عن الواقدي عن أشياخه أن عَمراً لما فتح الإسكندرية؛ سار في جُنْده يريد المغربَ حتى قَدِم بَرْقَةَ، فصالح أَهلها على الجزية، وهي ثلاثةَ عشرَ أَلف دينار، وأن يبيعوا مِن أَبنائهم ما أَحبُّوا في جزيتهم.

وبعث عقبةَ بنَ نافعِ الفِهْريَّ حتى بلغ زَوِيْلَةَ، وكتب إلى عمر بن الخطاب يُخبره أَنَّ ما بين بَرْقَة وزَوِيْلَةَ سِلْمٌ، وأَنَّه وضع عليهم ما يُطيقونه، فصوَّب عُمرُ رَأْيَه.

قال الواقديُّ: وكان عمرو يحمل الطعامَ من مصر إلى المدينة في المراكبِ، فيخرج عمر ومعه الأكابرُ من الصحابةِ، فيقبضونه ويفرحون، ويقسمه عمرُ في الناس، ويكتب للذين حملوه بالصكاكِ، وكانوا يَرْسُون إلى الجار، وهو المَرْفأ.

وبعث إليه مرَّةً عشرين مركَباً؛ في كلِّ مركبٍ ثلاثة آلاف إرْدَبّ.

وحكى ابن سعد عن الواقدي عن أشياخه قالوا[1]: قَدِم عبد الله وعبد الرحمن ابنا عُمر بن الخطاب مِصْرَ غازِيَيْنِ، وكان عُمر يكتبُ إلى عَمْرو: إيّاك أَن يَقْدَمَ عليك أحدٌ من أهلِ بيتي فتَحْبُوه بأمرٍ لا تصنعه بغيره، فأفعلُ بك ما أَنْتَ أَهلُه. فما جَسَرَ عَمْرو يمضي إليهما ولا يبعث إليهما، قال عَمْرو: فواللهِ إني لفي منزلي إذ أقبلَ عبد الرحمن ابن عُمر وأبو سَرْوَعَة[2] على البابِ يستأذنان: فأَذِنْتُ لهما، فدخلا وهما منكسران، فقالا: أَقِمْ علينا الحدَّ فإنا قد أَصبنا البارحةَ شراباً فسَكِرنا، قال: فطردتُهما، فقالا: لئن لم تفعل لنُخْبرنَّ عُمَرَ، وإذا بعبدِ الله بن عمر قد جاءَ، فقُمتُ إليه ورحَّبْت به، فقال: ما أَتيتُك إلا عن أَمر، فإن أَبي نهاني عن الإتيانِ إليك، ولكن أَتيتُك لأَجلِ أخي، إنَّه لا يُحْلَقُ على رؤوسِ الناس، أَما الضرب فنعم، وكانوا يحلقون مع الحَدِّ.

قال: فضربتُهما الحدَّ، ودخل ابنُ عمر ناحيةً إلى بيت في الدارِ، فحلق رأْسَه ورأسَ أبي سَرْوَعة.

وإذا بكتابِ عمر يقول: من عبد الله أَميرِ المؤمنين إلى العاصي بن العاصي، لقد عجبتُ من جرأتك عليَّ، ولقد خالفتُ فيك من أَهل بدر مَن هو خيرٌ منك، وما أُراني

(١) الخبر بنحوه في «الطبقات» ٥/ ٧١ ـ ٧٣. والكلام الذي قبله فيه ص٧٠-٧١ بنحوه.

(٢) هو عقبة بن الحارث، أو أخوه. ينظر «أسد الغابة» ٤/ ٥٠، و«الإصابة» ١١/ ١٦٠.

إلا عازلَك، تَضْرِبُ عبد الرحمن بنَ عمر في بيتك، وتَحْلِقُهُ في بيتك! وقد عَرَفْتَ أن هذا يسوءُني؛ إنَّما هو رجل من رعيتك تفعل به ما تفعل برجلٍ من رعيتك، ولكنك قُلْتَ: هو ولدُ أميرِ المؤمنين. وقد عَرَفْتَ أنه لا هَوادةَ لأَحدٍ من الناسِ عندي في حقٍّ يجبُ لله عليه، فإذا جاءَك كتابي فابعثْ به في عباءةٍ على قَتَبٍ.

قال: فبعثتُ به كما قال أبوه، فدخل على عمرَ وهو لا يقدرُ على المشي من مَرْكبِه، فقال: عليَّ بالسِّياط، يا عبدَ الرحمن، فَعَلْتَ وفَعَلْتَ! فقال له عبد الرحمن بن عوف: قد أَقمتم عليه الحدَّ مرَّةً، فليس عليه ثانيةً! فلم يلتفت، وضربه الحدَّ وهو يصيحُ: أنا مريض وأنْتَ قاتلي، فضربه الحدَّ ثانياً وحبسه، فمرض فمات[1].

وقد ذكرنا طرفاً من هذا في أَولادِ عمر بن الخطاب، فكان عمرو بن العاص يقول: ما رأَيتُ أَخوفَ للهِ من عمر؛ لا يُبالي على مَنْ وقع الحقُّ، على والدٍ أَو ولد.

وحكى ابن سعد[2] عن الواقديّ ما حكينا عن عمرو عند مقتل عثمان، وأَنَّ عثمان لَمَّا عزله عن مصر قَدِم المدينةَ، وجعل يَعيبُ على عثمانَ ويطعن عليه، وأن عثمانَ قال له: يا ابنَ النابغةِ، ما أسرعَ ما قَمِلَ فَرْوُكَ! أو: قَمِلَ جُرُبَّانُ جُبَّتِك[3]! وإنَّما عهدُك بالعملِ عن قريب، أَوَتَطْعَنُ عليَّ وتأتيني بوَجْهٍ، ثم تذهبُ عني بآخر؟! وأنَّه خرج إلى الشام، فنزل فلسطين بأرضٍ له يقال لها: السَّبْع، وأقام في قَصْرٍ يقال له: العجلان، ولَمَّا أَتاه قتلُ عثمان قال: أَنا أَبو عبد الله، إذا حَكَكْتُ قَرْحةً نكَأْتُها. ومعناه أني قتلتُه بتحريضي عليه، ثم قال: أتربَّصُ أياماً، وأنظر ما يصنع الناسُ، فأتاه الخبرُ بقتل طلحة والزبير، فأُرْتجَ عليه أَمرُهُ، وأنه استشار ابنَيْه: عبد الله ومحمداً، ومولاه وَرْدان، وأنه رجَّح المُضِيَّ إلى معاوية، وبايعه على قتال أَميرِ المؤمنين، وأَعطاه مصر طُعْمَةً، وحضر معه صِفِّين، وقاتل فيها وجُرِح فيها عِدَّة جراحات، وأَمرَ معاويةَ برفع المصاحف،

(١) لا يخفى ما في هذه القصة من نكارة ومبالغة، وهي من رواية الواقدي، وهومتروك، عن شيخه أسامة بن زيد بن أسلم العدوي، وهو ضعيف.

(٢) في «الطبقات» ٥/ ٧٣ ـ ٧٥.

(٣) جُرُبَّان القميص، بالكسر والضم: جيبه. القاموس (جرب).

وحضر تحكيمَ الحكَمَيْن وخَدَعَ أبا موسى، وقد ذكرنا جميع ذلك، واستوفاه محمد بن سعد في كتابِ «الطبقات» عن الواقديِّ وغيره[١].

وحكى الواقديُّ وغيرُه أن عمراً لَمَّا خَدَع أبا موسى قال ابن عمر: انظروا إلى ماذا صار أمرُ هذه الأمة؛ إلى رجلٍ لا يُبالي ما صنع - يعني عَمْراً - وآخر ضعيف.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: لو مات أبو موسى الأشعري من قَبْل هذا لكان خيراً له.

وقال ابن سعد عن الواقديِّ[٢]: ولَمَّا خرجت الخوارجُ على أمير المؤمنين قال عَمْرو لمعاوية: كيف رأيتَ تدبيري لك حيث ضاقت عليك الدنيا، وكنتَ منهزماً على فرسِك الوَرْدِ، تَسْتبطئُه، وعرفت أنَّ أهلَ العراق أهلُ شُبَهٍ، وأنَّهم يختلفون عليك، فقد اشتغل بهم عليٌّ عنك، وهم في آخرِ الأَمرِ قاتِلُوه، وليس جندٌ أَوهنَ كيداً منهم.

وقال الواقدي أيضاً: لَمَّا صار الأمرُ إلى معاوية استكثر طعمة مصر لعمرو، ورأى عمرٌو أنَّه دبَّر الأمور، وكان يظنُّ أن معاويةَ يزيدُه الشام، وتنكَّر كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه، ودخل معاويةُ بن حُدَيج بينهما، فأَصلح الحال[٣].

ذِكْرُ ما نُقِل عن عمرو من الكلامِ:

قال ابن سعد بإسناده عن حِبَّان بن أبي جَبَلَة قال: قيل لعمرو: ما المروءةُ؟ فقال: أن يُصلحَ الرجلُ مالَه ويُحسنَ إلى إخوانه[٤].

وذكر الهيثم وهشام وأبو اليقظان عنه ألفاظاً منها أنَّه قال[٥]: لا سلطانَ إلَّا بالرجال، ولا رجالَ إلا بمال، ولا مالَ إلا بعمارة، ولا عمارةَ إلَّا بعَدْل.

وقال: السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه، وما أحوجَه إلى ناصح، وليس عليه أضرَّ من صاحبٍ يُحسِنُ القولَ ولا يُحْسن الفِعْلَ، ولا خَيْرَ في القول إلا مع الفعل، ولا في

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٧٥ - ٧٨. وفي كثير من أمثال هذا الكلام نظر.

(٢) المصدر السابق ٥/ ٧٨ - ٧٩، وما قبله منه.

(٣) المصدر السابق، وتاريخ ابن عساكر ٥٥/ ٢٤١.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٨٢، ومن قوله (ص٣١): وقال الواقدي لمّا فتحَ عمرو بن العاص مصر.... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٥) في (م): ومن كلام عمرو بن العاص أنه كان يقول، بدل قوله: وذكر الهيثم... إلخ.

المال إلا مع الجود، ولا في الصدق إلا مع الوفاء، ولا في العفَّة إلا مع الورع، ولا في الحياة إلَّا مع الصحة.

وقال: السلطان إذا كان صالحاً[(١)] و جلساؤه جُلساءَ سوء، امتنع خيرُه عن الرعيّة، فإن التِّمساح إذا كان في الماءِ الصافي لم يقدر أحدٌ من الدنوِّ منه مع الحاجة إليه[(٢)].

قلتُ: وقد جاء عن بعض الحكماء مثل هذا، ولعلَّ عَمراً أخذه منه[(٣)].

وقال: ما استودعتُ أَحداً سِرًّا فأفشاه فلُمْتُه؛ لأنّي كُنْتُ أَضيقَ صدراً منه حين استودعتُه إياه فأفشاه؛ أخذه شاعر فقال:

إذا ضاقَ صَدْرُ المرءِ عن سِرِّ نَفْسِه ... فصدرُ الذي يُسْتودعُ السِّرَّ أضيقُ[(٤)]

وذكره الموفَّق رحمه الله في «الأنساب»[(٥)] فقال: وكان حَسَنَ الشِّعْر، ومِمَّا حُفِظ من شعره يخاطبُ عمارةَ بنَ الوليدِ لَمَّا خَرَجا إلى النجاشي:

تَعَلَّمْ عُمارَ أَنَّ مِنْ شَرِّ شِيمةٍ ... لِمثلِكَ أن يُدعى ابنُ عمٍّ له ابنَما
أَأَن كُنْتَ ذا بُرْدَيْنِ أحوى مُرَجَّلاً ... فلستَ براءٍ لابنِ عمِّك مَحْرَما
إذا المرءُ لم يترك طعاماً يحبُّه ... ولم يَنْهَ قلباً غاوياً حيث يمَّما
قضى وَطَراً منه وغادر سُبَّةً ... إذا ذُكرتْ أَمثالُها تملأُ الفَما

وقد ذكر الأبيات.

وأن عُمارة تعرَّض[(٦)] لامرأة عمرو، ووَشَى بعُمارةَ إلى النجاشيّ، فأمرَ السواحرَ فنفَثْنَ في إحليل عُمارة حتى هامَ مع الوحش في البرِّيَّة[(٧)].

(١) في (م): ناصحاً.
(٢) ينظر «العقد الفريد» ١/ ٣٣ ـ ٣٤.
(٣) ذكر الثعالبي في «ثمار القلوب» ص١٧٨ أن لأزدشير كتاباً في حسن السيرة يُضرب المثل به، وتَقتبس الملوك من أنواره. وذكر له قوله: لا سلطان إلا برجال..... إلخ الذي سلف من قول عمرو.
(٤) أورده المبرِّد في «الكامل» ٢/ ٨٨١ ضمن أبيات للعتبي.
(٥) ص٤٦٢، واسمه: «التبيين في أنساب القرشيين». وينظر أيضاً «عيون الأخبار» ١/ ٣٧.
(٦) في (م): وقيل: إن عمارة بن الوليد لما خرجا إلى النجاشي تعرض....
(٧) ينظر «الأغاني» ٩/ ٥٥ ـ ٥٩، و«أخبار النساء» ص١٠٣ ـ ١٠٤.

وقال هشام: لَمَّا استُشهد أمير المؤمنين واستقام الأمرُ لمعاوية، قَدِمَ ابنُ عباس الشامَ، فاجتمع به عمرو، فقال: إن هذا الأمرَ الذي نحنُ فيه ليس بأوّل أمر قاد البلاء، وقد بلغ بنا وبكم إلى ما ترى، وما أبقت الحربُ لنا ولكم جَلَداً ولا صَبْراً، ولسنا نقول: ليت الحربَ عادت لنا، بل نقول: يا ليتها لم تكن، وإنَّما هو أميرٌ مطاع، ومأمورٌ مطيعٌ، ومأمون مستشار، وأنت هو، والسلام. فأعجبَ ابنَ عباس قولُه[١].

ذكر وفاته:

ذكر ابنُ سعدٍ[٢] عن الواقديِّ عن أشياخه قال: لَمّا أَصلح معاوية بن حُدَيْج بين عمرو بن العاص ومعاويةَ بنِ أبي سفيان، وكتب بينهما كتاباً وشرطَ فيه شروطاً، منها أن لعمرو ولايةَ مصر سبعَ سنين، وعلى عَمْرو السمع والطاعة لمعاوية، وتواثقا، وأشهدا عليهما شُهوداً، ومضى عَمْرو إلى مصر في آخر سنة تسع وثلاثين، قال: فواللهِ ما مكثَ بها إلا سنتين أو ثلاث سنين حتى مات.

وقال ابن سعد[٣]: حدثنا الضحاك بن مَخْلَد أبو عاصم الشيبانيّ النبيل بإسناده عن ابن شُماسة المَهْريِّ قال: حَضَرْنا عَمْرَو بنَ العاص وهو في سِياقَةِ الموت، فحوَّل وجهه إلى الحائط، فبكى طويلاً، وابنُه يقول: ما يبكيك؟ أما بشَّرك رسولُ الله صلى الله عليه بكذا وكذا؟ وهو في ذلك يبكي ووجهُه إلى الحائط، قال: ثم أقبل بوجهه إلينا فقال: إن أفضلَ مِمّا تَعُدُّ عليَّ شهادةُ[٤] أَن لا إله إلَّا الله، وأَن محمداً رسول الله، ولكني قد كُنْتُ على أَطباقٍ ثلاث: قد رأيتُني ما من الناسِ من أَحد أَبغضَ إليَّ من رسول الله ﷺ، ولا أَحبَّ إليَّ من أن أَستمكنَ منه فأَقتلَه، فلو مِتُّ على تلك الطبقةِ لكنتُ من أهلِ النار، ثم جعل اللهُ الإسلامَ في قلبي، فأَتيتُ رسولَ الله ﷺ لأُبايعه، فقلتُ: أُبْسُطْ يمينك أُبايِعْكَ يا رسولَ الله. قال: فبسط يده، ثم إني قبضتُ يدي، فقال: «ما لك يا

(١) ينظر «البيان والتبيين» ٢/ ٢٩٨. ومن قوله: وقال هشام.... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٢) في «الطبقات الكبرى» ٥/ ٧٩.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٧٩ ـ ٨٠.

(٤) في «صحيح مسلم» (١٢١): إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة.....

عمرو؟» فقلتُ: أَردتُ أن أشترطَ، قال: فقال: «تشترط ماذا؟» فقلتُ: أَن يُغْفَرَ لي، فقال: «أَما علمتَ يا عمرو أَنَّ الإسلام يهدمُ ما كان قبله، وأَنَّ الهجرةَ تهدِمُ ما كان قبلها، وأَنَّ الحجَّ يهدمُ ما كان قبلَه؟» فقد رأيتُني ما من أحدٍ من الناسِ أحبَّ إليَّ من رسولِ الله ﷺ ولا أَجلَّ في عيني منه، ولو سُئِلْتُ أن أنعتَه ما أَطَقْتُ، لأني لم أكن أُطيقُ أن أملأَ عيني منه إجلالاً له، فلو مِتُّ على تلك الطبقةِ رجوتُ أن أكونَ من أهل الجنة، ثم وَلِينا أشياءَ بعد، فلستُ أدري ما أنا فيها وما حالي فيها.

فإذا أنا مِتُّ فلا تصحبني نائحةٌ ولا نار، وإذا دفنتموني فَسُنُّوا الترابَ عليَّ سَنًّا، فإذا فرغتُم من قبري فامكثوا عندي قَدْرَ ما تُنْحَرُ جَزورٌ ويُقسَّم لَحمُها، فإني أستأنسُ بكم حتى أعلم ماذا أُراجع به رُسُلَ ربّي.

قلت: وقد أخرج مسلم بمعناه وأحمد في «المسند» طريقاً لبعضه.

فأما مسلمٌ فقال: حدثنا محمد بن المثنى بإسناده عن ابن شُماسة المَهْريّ، وذكره بعينه ولم يَقُل فيه: قد كُنْتُ على أَطباق ثلاث، ولم ينقص منه سوى هذه اللفظة[1]. انفرد بإخراجه مسلم.

وأما الطريقُ الذي أخرجه أحمد في «المسند» لبعضِه فقال: حدثنا عفَّان، عن الأسود بن شيبان قال: حدثنا أبو نوفل بن أبي عقرب قال: جَزِع عمرو بن العاص عند الموت جَزَعاً شديداً، فلما رأى ذلك ابنُه عبد الله قال له: يا أَبَة، ما هذا الجَزَعُ وقد كان رسول الله صلى الله عليه يُدْنِيك ويستعملك؟ قال: يا بنيّ، قد كان ذلك، وإني واللهِ ما أَدري، أَحُبًّا كان ذلك أم تألُّفاً كان يتألّفني، ولكني أشهدُ على رَجُلين أَنَّه فارق الدنيا وهو يُحبُّهما: ابن سُميَّةَ، وابن أُمِّ عبد. فلما جَدَّ بِهِ[2]، وضع يده موضع الغُلِّ من ذقنه وقال: اللهمَّ إنك أَمَرْتَنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا. ولا يسعنا إلا مغفرتُك. فكانت تلك هِجِّيراه حتى مات.

---

(١) بل هي فيه (١٢١) بلفظ: إني قد كنتُ على أطباق ثلاث.

(٢) تحرَّف قوله: «جدَّ به» في «المسند» (١٧٧٨١) إلى: لفظة: حدَّثه. والخبر في «تاريخ دمشق» ٥٥/ ٢٦٥ من طريق أحمد.

وقال ابن سعد بإسناده عن الحسن[١] قال: قال عمرو عند الموت: اللهم لا بريءٌ فأعتذر، ولا عزيزٌ فأنتصر، وإن لم تُدرِكْني منك برحمة أكُنْ من الهالكين[٢].

وفي رواية: ولكن لا إله إلا أنت. فما زال يقولُها حتى مات.

وقال ابن سعد[٣]: حدَّثنا عُبيد الله بن موسى بإسناده عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن عبد الله بن عمرو أن أباه أوصاه أن يغسله بالماء ثلاثاً، ويجعل في الآخِرةِ كافوراً. وذكر قوله: اللهم إنك أمرتنا فتركنا، ونهيتَنا فأضعنا.

وروى ابن سعد[٤] عن هشام بن محمد الكلبيّ، عن عَوانة بن الحَكَم قال: كان عَمْرو بن العاص يقول: عجباً لمن نزل به الموتُ وعَقْلُه معه كيف لا يَصِفُه؟ [فلما نزل به قال له ابنه عبد الله بن عمرو: يا أَبتِ، إنَّك كنتَ تقول: عجباً لمن نزل به الموتُ وعقلُه معه كيف لا يَصِفُه]، فصِفْ لنا الموتَ وعقلُك معك. فقال: يا بُنيّ، الموتُ أَجلُّ من أن يُوصَفَ، ولكني سأَصفُ لك منه شيئاً، أَجدُني كأنَّ على عُنُقي جبالَ رَضْوَى، وأَجِدُني كأَنَّ في جوفِي شوك السَّعْدان[٥]، وأجدني كأَنَّ نَفَسي يخرج من ثقب إبرة.

وفي روايةٍ: يا أَبَة، إنك كُنْتَ تقول: ليتني أَلقى رجلاً عاقلاً عند الموتِ يُخبرني عنه، وأنت ذاك، فأَخْبِرْنا، فقال: كأنَّ في جوفي حَسَكَ السَّعْدان، وكأني أتنفَّسُ من سَمِّ إبْرَة، وكأنَّ غُصْنَ شوكٍ يُجَرُّ به من هامتي إلى قَدمي[٦].

وقال هشام: قال عبد الرحمن بن شِماسة المصري: دخلتُ عليه أعوده في مرض موته فقلتُ: كيف تجدُك أَبا عبد الله؟ فقال: أجدني أفسدتُ ديني بدنياي، ثم بكى

---

(١) الطبقات الكبرى ٥/ ٨٠.

(٢) من قوله: قلت: وقد أخرج مسلم بمعناه.... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٣) الطبقات ٥/ ٨١.

(٤) المصدر السابق، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٥) في «الطبقات»: شوك السُّلاء، وهما هنا بمعنى، ويعني شوك النخل، وينظر «تاريخ دمشق» ٥٥/ ٢٥٩.

(٦) تاريخ دمشق ٥٥/ ٢٦٠.

وقال: أُنسيتُ لَمّا أسلمتُ أن أقولَ: يا رسولَ الله، اغفر لي ما تأخَّر من ذنبي، ثم أنشد [وجعل يقول]:

كم عائدٍ رجلاً وليس يعوده[١] ... إلا لينظر هل يَراه يُفِيقُ[٢]

وقال الموفَّق رحمه الله: جعل يقول: اللهم أمرتَنا فترَكْنا. وذكره[٣].

واختلفوا في وفاته: فحكى ابن سعد عن الواقدي قال: حدثنا عبد الله بن أبي يحيى عن عمرو بن شعيب قال: توفي عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر سنة اثنتين وأربعين، وهو والٍ عليها.

قال: وقال محمد بن عمر، يعني الواقدي: وسمعتُ من يذكر أنه توفي سنة ثلاث وأربعين. وقال محمد بن عمر: وسمعتُ بعضَ أهلِ العلم يقول: مات سنة إحدى وخمسين.

ذكر هذه الأقوالَ الثلاثة ابن سعد عن الواقديِّ[٤].

وقال أبو سعيد بن يونس: مات بمصر ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين.

وحكى جَدِّي في «التلقيح»[٥] القولين، أعني سنة اثنتين وأربعين، أو سنة ثلاثٍ وأربعين.

وقيل: توفي بعد الستِّين، وهو وهم، والأوَّل أصحُّ.

واختلفوا في سنِّه: فذكر جَدِّي في «التلقيح» أنه عاش نحواً من مئة سنة.

وقال ابن البَرْقي: عاش تسعين سنة؛ قال: وكان يقول: أَذكُرُ الليلةَ التي وُلد فيها عمر بن الخطاب.

وصلى على عمرو ابنُه عبد الله، ودفَنَه، ثم صلى بالناس صلاة العيد. وكان عبد الله مقارِباً لأبيه في السنِّ، بينهما سنُّ البلوغ، ودُفن عمرو بمصر.

---

(١) في (خ) ولست أعوده، والمثبت من (م) وما سلف بين حاصرتين منها.

(٢) وتمثل بالبيت عبد الملك بن مروان عند احتضاره فيما ذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام» ٢/ ٩٧٥، وفيه: يموت، بدل: يفيق، وتحرفت في «المنتظم» ٥/ ١٩٩ إلى كلمة: يفرق.

(٣) التبيين في أنساب القرشيين ص٤٦٣، بنحوه. وقوله: وقال: الموفق... إلخ، ليس في (م).

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٨٢.

(٥) ص١٥٠.

ذِكْرُ أولاده[١]:

قال ابن سعد: كان له من الولد عبدُ الله، وأُمُّه رَيْطَةُ بنت مُنَبِّه بن الحجاج من بني سَهْم، ومحمد، وأُمُّه من بَلِيّ.

وكان لعمرو أَخٌ اسمُه هشام بن العاص، أَسلمَ قديماً، وكان صالحاً فاضلاً، قُتِل يومَ اليرموك، وقيل: يومَ أجنادين، وأَمرهم عمرو أن يطؤوا جُثَّتَه ويعبروا إلى العدوّ، وقد ذكرناه.

أسند عمرو بن العاص عن رسولِ الله صلى الله عليه أحاديث، واختلفوا فيها، قال ابنُ البَرْقِيّ: تسعة وثلاثين حديثاً[٢].

وأَخرج له أحمد في «المسند» ثلاثةً وعشرين، منها مُتَّفَقٌ عليه، ومنها أفراد.

وأُخرج له في الصحيحين [ستة] أحاديث، المتَّفق عليها منها ثلاثةٌ، وانفرد البخاريُّ بطرفٍ من حديثٍ رواه ابنه عبد الله، وانفرد مسلم بحديثين[٣].

وقد ذكرنا طرفاً من مسانيده في ترجمته.

وليس في الصحابة من اسمه عمرو بن العاص غيره، و[أما] غير ابن العاص فكثير.

السنة الثالثة والأربعون

قال الواقدي: ولما مات عمرو بن العاص أقرَّ معاويةُ ولدَه عبد الله على مصر سنة ثلاثٍ وأربعين، ثم عزله، فكانت ولايته على مصر سنتين وشهرَيْن.

وفيها اجتمع المُسْتَوْرِد بنُ عُلَّفَة بالخوارج في غُرَّة شعبان للموعد الذي اتَّعدوا عليه في منزل حيَّان بن ظَبْيان، ونزل المستورد بساباط في ثلاث مئة رجل.

ذكر القصة:

ذكر هشام بن محمد عن أبي مِخْنَف عن أشياخه قالوا: بلغ المُغيرةَ بن شعبة أَنَّ قوماً من الخوارج بالكوفةِ يريدون الخروج عليه، فقام خطيباً وقال: يا أيها الناسُ، قد

(١) لم ترد هذه الفقرة في (م).

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٦.

(٣) المصدر السابق ص٣٩٧.

علمتم أني لم أَزلْ أُحبُّ لكم العافية، وأكفُّ عنكم الأذى، وقد خَشيتُ أن لا يجدَ الحليمُ من الغضب بُدًّا، فكُفُّوا سفهاءَكم قبل أَن يشمل البلاءُ خواصَّكم[١]، فقالوا: إن كان قد سُمِّيَ لك أَحدٌ فأَخبرنا لنكفيَك أمرَه.

وخرج الرؤساءُ إلى عشائرهم، فناشدوهم اللهَ والإسلامَ، وكان المغيرةُ بن شعبة قد حَبَسَ منهم جماعة. فقال معاذ بن جُوَين بن حصن من الخوارج يُحرِّضُهم على الخروج:

أَلا أَيُّها الشارون قد حان لامرئٍ شَرى نفسَه للهِ أَن يترحَّلا
أَقمتُم بدارِ الخاطئين جهالةً وكلُّ امرئٍ منكم يُصاد ليُقْتَلا
فشُدُّوا على القومِ العُداةِ فإِنَّما إقامتُكم للذبح رَأْياً مُضَلَّلا

من أبيات[٢].

وبعث المُستورِدُ إلى أصحابه: اخرجوا من بين هذه الأُمَّة الخاطئة. فخرجوا في ليلة، فنزلوا في الصَّراة في ثلاثِ مئة رجل.

فجمع المغيرةُ الرؤساءَ وقال: إنَّ هؤلاء الأشقياءَ قد أَخرجهم الحَيْنُ وسوء الرأي، فمن تَرَوْن أن أبعثَ إليهم؟ فاتفقوا على معقل بن قيس، فسار إليهم في ثلاثة آلافٍ؛ معظمُهم من شيعة أمير المؤمنين، وكان ذلك من رأي المغيرة؛ قال: لأنهم أَجرأُ عليهم من غيرهم، ويدينون اللهَ بقتالِهم حيث فعلوا بأمير المؤمنين ما فعلوا.

وأَوصى المغيرةُ معقلَ بنَ قيس فقال له: اِعلم أني قد بعثتُ معك فرسانَ هذا المصر، فَسِرْ إلى هذه العصابةِ المارقة الذين فارقوا جَماعتنا وشهدوا علينا بالكفر، فادْعُهُم إلى الطاعة والدخول مع الجماعة، فإنْ تابوا ورجعوا فكُفَّ عنهم، وإن أَبَوْا فناجِزْهُم، واستعِنْ بالله عليهم.

وخرج مَعقِل بن قيس، فبات بِسُورا، ثم سار حتى وصل إلى بَهُرَسير[٣] المدينة الغربية، وكان على المدينة الشرقية التي فيها أبيضُ كِسْرى سِماكُ بنُ عُبيد العَبْسيّ،

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٥/ ١٨٤، والخبر فيه: عوامَّكم.

(٢) المصدر السابق ٥/ ١٨٧، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ١٩٣.

(٣) بالفتح، ثم الضم، وفتح الراء، وكسر السين: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، وسُورا: موضع بالعراق من أرض بابل. ينظر «معجم البلدان» ١/ ٥١٥ و٣/ ٢٧٨.

فقطع الجِسْرَ، ولم يمكّن معقل بن قيس من العبور، ثم مكّنهم بعد ذلك[١]، والتقَوْا على المذار[٢]، فقال المُسْتَوْرِد: شُدُّوا عليهم ولا تمكّنوهم من تعبئة الخيل، فشَدُّوا عليهم، فانهزم بعضُ أصحابِ معقل، فترجَّلَ مَعْقِلٌ وترجَّل مَن كان معه، وقاتل قتالاً شديداً وحجز بينهم الليلُ، وأبسلوا أيَّاماً، وأخَّر أمرَهم أنَّ معقل بن قيس والمستورد بن عُلَّفَة مشى كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، وبيد المستورد رمحٌ، وبيد معقل بن قيس سيف، فطعن المستوردُ مَعْقِلاً في صدره، فخرج السِّنانُ من ظهره، وضربه معقل بالسيف على رأسه، فخالط أُمَّ دِماغه، فخرَّا مَيِّتَيْن، وقُتِل باقي الخوارج.

وفي رواية أن الواقعة كانت بجُرْجان، وأَنَّ الخوارج مَضَوْا إلى ساباط، ولحقهم مَعْقِلٌ وفي مقدّمته أبو الروَّاغ، ولحقه معقل في سبع مئة من الأبطال، فنادى المستورد: يا معقل، ابرز إليَّ. فبرز إليه، فحمل عليه، فطعنَه بالرُّمح، وضربه مَعْقِلٌ بالسيفِ، فَخَرَّا مَيِّتَيْن. فهذا ما انتهى إلينا. والله أعلم[٣].

وحجَّ بالناس في هذه السنة ـ على ما قيل ـ مروانُ بنُ الحَكَم. وكان والياً على المدينة، وعلى مكةَ خالد بنُ العاص بن هشام، وعلى الكوفة المغيرة بنُ شعبة، وعلى قضائها شُرَيْح بن الحارث، وعلى البصرة وفارس وخُراسان وسجستان عبدُ الله بنُ عامر، وعلى قضائها عمرو بن يثربي[٤].

وفيها توفي

عبد الله بن سلام

الإسرائيليّ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الأنصار، وقال[٥]: كنيته أبو يوسف، وكان اسمه الحُصين، فلما أَسلم سمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله. قال: وهو

---

(١) لم أقف على هذا المعنى، والذي في «تاريخ» الطبري ٥/ ١٩٤ أن معقل بن قيس نزل باب مدينة بَهُرَسير ولم يدخلها، فخرج إليه سماك بن عُبيد، فسلّم عليه، وأمر غلمانه ومواليه، فأتوه بالجزر والشعير والقتّ، فجاؤوه من ذلك بكل ما كفاه وكفى الجند الذين كانوا معه.

(٢) بين واسط والبصرة، بينها وبين البصرة أربعة أيام، وفيها قبر عبد الله بن علي بن أبي طالب. معجم البلدان ٥/ ٨٨.

(٣) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ١٨١ ـ ٢٠٩، والخبر فيه مطوّل جدًّا، والمنتظم ٥/ ٢٠١ ـ ٢٠٦. ومن قوله: وفيها اجتمع المستورد بن عُلَّفَة بالخوارج ص٤٢ ... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٢١١.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٧٧.

رجلٌ من بني إسرائيل من ولدِ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وهو حليفٌ للقواقلةِ من بني عَوْف بن الخزرج.

وقد ذكرنا إسلامه في السنة الأُولى من الهجرة، وما جرى له مع اليهود بحضرة رسول الله ﷺ.

وقال ابن عباس: نزل فيه آياتٌ من القرآن.

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا إسحاق بن عيسى بإسناده عن عامر بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقَّاص قال: ما سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه يقول لحيٍّ يمشي على وجه الأرض: «إنه من أهل الجنَّة»، إلا لعبد الله بن سلام. أخرجاه في الصحيحين(١).

فإن قيل: فقد شهد رسولُ الله ﷺ للعشرةِ المبشَّرين بالجنَّة، فكيف تقولُ هذا؟

فالجواب من وجهين:

أَحدهما: أنَّ النبي صلى الله عليه قال هذا القولَ لَمَّا قَدِم المدينةَ وآمن به ابنُ سَلام، وكذَّبَ اليهودَ، ثم شهد بعد ذلك للعشرة.

والثاني: أن سعداً أَراد ما سوى العشرة.

وقد أخرج ابن سعد بمعناه فقال: حدَّثنا عفَّان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بَهْدَلة، عن جابر بن عبد الله، عن معاذ بن جبل قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عبد الله بن سلام عاشرُ عشرةٍ في الجنَّةِ»(٢).

وقال أحمد بإسناده عن مصعب بن سعد عن أبيه، أن النبيَّ ﷺ أُتِيَ بقَصْعَةٍ، فأَكل منها، ففَضَلَت فَضْلَةٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يجيءُ رجلٌ من هذا الفَجِّ من أَهلِ الجنةِ يأكلُ من هذه الفضلة». قال سعد: وكنتُ تركتُ أخي عُميراً يتوضَّأُ، فقلتُ: هو عُمَيْر، قال: فجاء عبد الله بن سلام [فأكلها](٣).

---

(١) مسند أحمد (١٤٥٣)، وصحيح البخاري (٣٨١٢)، وصحيح مسلم (٢٤٨٣).

(٢) لم أقف على الحديث من الطريق المذكورة عند ابن سعد ولا عند غيره، إنما أخرجه ابنُ سعد في «الطبقات» ٥/ ٣٨٣ عن حماد بن عمرو النصيبي، عن زَيْد بن رُفيع، عن مَعْبد الجهني، عن يزيد بن عميرة السكسكي، عن معاذ بن جبل، وفيه قصة. وأخرج ابن سعد قبله الحديثَ الذي سيذكره المصنف بعده عن عفَّان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن مصعب بن سعد، به. فلعل ثمَّة وهماً، والله أعلم.

(٣) مسند أحمد (١٤٥٨) وما بين حاصرتين منه.

وقول ابن سلام[(١)]: يا رسول الله، أَحضِر اليهودَ، فإنَّهم قَوْمٌ بُهْتٌ، فلما حضروا تركه في مَخْدَعٍ وقال لهم: «ما تقولون في ابنِ سلام؟» فقالوا: سيِّدُنا وابنُ سيِّدِنا، وعالمُنا وابنُ عالِمِنا، فقال رسولُ الله ﷺ: «أرأيتُم إن أسْلَم، أتُسْلمون؟» قالوا: نُعيذُه بالله من ذلك، فخرج ابنُ سلام وهو يقول: أَشهدُ أنك رسولُ الله، وأنَّهم يعلمون منك ما أعلمُ، فخرجوا، وأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠][(٢)].

وقال مجاهد: الشاهدُ عبد الله بن سلام، والهاء في قوله: على مثله، ترجعُ إلى القُرآن[(٣)].

وقال ابن سعد بإسناده عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم قال: لَمَّا سمع عبد الله بنُ سلام ما نَزَلَ على النبيِّ ﷺ من القرآن، وعرف صفةَ رسولِ الله ﷺ عنده، وعرف ما نزل عليه من القرآن بما عنده من التوراةِ، وكان أعلَم بني إسرائيل بالتوراة، وأَصدَقَه عندهم، فأسلم وثبت على إسلامه حتى مات[(٤)].

وحكى ابن سعد أيضاً عن جابر بن زيد عن مجاهد وعطاء وعكرمةَ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قالوا: عبد الله بن سلام.

قال: قال الحسنُ بن مسلم: نزلت هذه بمكَّة وعبد الله بن سلام بالمدينة مُسْلِم.

وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] قال: هو عبد الله بن سلام.

وروى ابن سعد بإسناده إلى عطية العَوْفيِّ قال في قوله تعالى: ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]: كانوا خمسة: عبد الله بن سلام، وابن يامين[(٥)]، وثعلبة، وأسد، وأسيد.

---

(١) قبلها في (م): وذكر ابن سعد قصة إسلام عبد الله بن سلام وقول ابن سلام... ولم يرد في هذه النسخة (م) من قوله: وما جرى له مع اليهود (في الصفحة السابقة)... إلى نهاية حديث أحمد قبله.

(٢) أخرجه مطولاً أحمد (٢٣٩٨٤) من حديث عوف بن مالك ﷺ وأخرجه أيضاً ابن سعد ٥/ ٣٧٨-٣٧٩ وأحمد (١٢٠٥٧) والبخاري (٣٣٢٩) من حديث أنس ﷺ مطولاً، دون ذكر نزول الآية.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٨٢، بنحوه.

(٤) المصدر السابق وما بعده منه. ولفظ العبارة الأخيرة فيه: وكان صحيح الإسلام حتى مات.

(٥) في «الطبقات» ٥/ ٣٨٢ بنيامين.

وقال ابن سعد بإسناده إلى معاذ بن عبد الله التيمي[١]، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه عبد الله قال: أمرني رسولُ الله ﷺ أن أقرأ القُرآن ليلةً، والتوراةَ ليلةً.

فإن قيل: فقد كان رسولُ الله صلى الله عليه ينهى عن قراءة التوراة، وقال لعمر: «أَمِطْها أَمِطْها عنك» الحديث.

فالجواب: إنما نَهَى عن قراءة التوراة التي بدَّلَها اليهودُ وغيَّروها، أما التوراةُ الصحيحة التي فيها أوصافُ رسولِ الله ﷺ، فلا، ولهذا أَمره بقراءتها لئلا ينساها، فيُحاجَّ اليهودَ بها، ألا ترى أنَّ الحالفَ لو حلفَ بالتوراةِ التي أُنزلت على موسى عليه السلام فحنث، فإنَّه يلزمُه الكَفَّارةُ؟!

حديث رؤيا ابن سَلام:

قال أحمد[٢]: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن عبد الله بن عون، عن محمد ابن سيرين، عن قيس بن عُباد قال: كُنت جالساً في مسجدِ رسول الله ﷺ، فجاء رجل في وجهه أَثرٌ من خُشوع، فقال القوم: هذا رجلٌ من أَهلِ الجنَّة. قال: فصلَّى ركعتين تجوَّز فيهما - أو: فأوجز فيهما - ثم خرج، فاتَّبعته، فدخل منزله ودخلتُ معه، فتحدَّثْنا، فلما استأنس قلتُ: إنك لَمّا دخلْتَ قبلُ المسجدَ قال القومُ: إنك من أهلِ الجنة. فقال: سبحان الله! ما ينبغي لأَحدٍ أن يقولَ ما لا يعلم. وسأُحدِّثكم لِمَ ذاك.

إني رأيتُ رؤيا على عهدِ رسولِ الله ﷺ فقصصتُها عليه؛ رأيتُ كأني في روضةٍ خضراءَ - قال ابن عون: فذكر من خُضْرَتها وسَعَتها وعُشْبِها[٣] - ووسطَ الروضة عمودٌ من حديد، أسفله في الأرض، وأعلاه في السماءِ، في أعلاه عروةٌ، فقيل لي: اصعد عليه وارْقَه، فقلتُ: لا أستطيع. قال: فجاءني مِنْصَفٌ - قال ابن عون: والمِنْصَفُ: الخادم - فرفع ثيابي - أو قال: بثيابي من خلفي؛ وصف أنه رفعه بيده من خلفه - وقال:

(١) كذا في «الطبقات» ٥/ ٣٨٣. وأخرجه ابن عساكر ٩/ ٣٩٨ (مصورة دار البشير) من طريقه: وفيه: معاذ بن عبد الرحمن التيمي.

(٢) في «المسند» (٢٣٧٨٧).

(٣) قوله: وعشبها، ليس في «المسند».

اصعد. قال: فَرَقِيتُ حتى كنتُ في أعلى العمود، فأخذتُ بالعروة الوُثقى[(١)]، فقيل لي - أو قال لي -: استمسك بها. فلقد استيقظتُ وإنَّها لفي يدي.

فلما أصبحتُ أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقصصتُها عليه، فقال: «أما الروضةُ؛ فروضةُ الإسلام، وأما العمود؛ فعمودُ الإسلام، وأما العروةُ؛ فالعروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت». قال: والرجل عبد الله بن سلام. أخرجاه في «الصحيحين»[(٢)].

وهو حديثٌ طويلٌ بروايات مختلفة.

وأخرجه أحمد في «المسند»[(٣)] بمعناه من طريقٍ آخر فقال: حدَّثنا حسن بن موسى وعفَّان بن مسلم قالا: حدَّثنا حمّاد بن سلمة، عن عاصم بن بَهْدَلَةَ، عن المسيَّب بن رافع، عن خَرَشة بن الحُرِّ قال: قَدِمْتُ المدينةَ فجلستُ إلى مَشْيَخَةٍ - أو أَشْيِخَةٍ - في مسجد رسولِ الله ﷺ فجاء شيخ يتوكأ على عصا، فقال القومُ: من سرَّه أن ينظر إلى رجلٍ من أهلِ الجنَّةِ فلينظر إلى هذا. فقام خلف ساريةٍ، فصلّى ركعتين، فلما قضى صلاته قام فخرج، فاتَّبعْتُه وقلت: لأَعلمَنَّ مكانَ بيتِه، فدخل منزله فاستأذنتُ عليه، فأَذِنَ لي، فلما دخلتُ قال: ما حاجتُك يا ابنَ أخي؟ قلتُ: قد سمعتُ القومَ يقولون كذا وكذا، فأعجبني أن أكونَ معك، فقال: اللهُ أَعلمُ بأهلِ الجنةِ، يُدخلُها مَنْ يشاء، وسأُحدِّثُك لِمَ قالوا ذلك:

بينما أنا نائمٌ إذ أتاني آت - أو رجلٌ - فقال لي: قُم، فأخذ بيدي، فانطلقت معه، إذا بجَوادَّ عن شمالي، فأخذتُ في ناحيةِ الشِّمال، فقال: لا تأخذْ فيها، فإنها طرقُ أصحاب الشِّمال، ولستَ من أهلها، وإذا جَوادُّ مَنْهَجٌ عظيمٌ عن يميني، فقال: خُذْ هاهُنا، فسلكتُها حتى انتهينا إلى جبلٍ زَلَقٍ، فقال: اصْعَدْ، فجعلتُ إذا أَرَدْتُ أصعدُ خَرَرْتُ حتى فعلتُ ذلك مِراراً. وفي رواية: فَزَجَل بي[(٤)]، فإذا أنا على ذِرْوَتِه، فلم

(١) لعل إيراد لفظة «الوثقى» في هذا الموضع وهم، فسيرد تفسيرها آخر الحديث بأنها الوثقى، وكذلك فإنها لم ترد في «المسند» في هذا الموضع.

(٢) صحيح البخاري (٣٨١٣)، ومسلم (٢٤٨٤).

(٣) برقم (٢٣٧٩٠) بالإسناد الآتي، لكن لفظُه فيه بنحوه.

(٤) بالزاي والجيم، أي رمى بي. قاله النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٦/ ٤٤.

أتقارَّ، ولم أتماسك، فإذا عمودٌ من حديد، رأسُه في السماء، وأسفلُه في الأرض، وفي أعلاه عروة من ذهب، فقال: اصْعَدْ فوقَ هذا، فقلتُ: كيف أصعدُ ورأسُه في السماءِ؟! فأخذ بيدي فَزَجَل بي: فإذا أنا مُعَلَّقٌ ـ أو متعلِّقٌ ـ بالحلقة، أو بالعروة. ثم ضَربَ العمود، فَخرَّ، وبقيتُ متعلّقاً بالحلقة حتى أَصبحتُ.

فأتيتُ رسول الله ﷺ فقصصتُها عليه، فقال: «رأيتَ خيراً، أما الطرقُ التي عن يسارك؛ فطرقُ أصحابِ الشِّمال ـ أو طرق أهلِ النارِ ـ ولستَ من أَهلِها، وأما الطرقُ التي عن يمينك؛ فطرقُ أهل اليمين والجنة، وأنت من أهلها، وأما المنهج العظيم فالمحشر. وقيل: طريق الإسلام، وأما الجبلُ فجبلُ الشهداء، ولن تناله، والعمود عمودُ الإسلام، والعروةُ عروةُ الإسلام، فاسْتَمْسِكْ بها حتى تموت». وأنا أرجو أن أكون من أهلها. قال: والرجل عبد الله بن سلام.

وقد أخرج البخاري عن أبي بُردة بن أبي موسى قال: قدمتُ المدينةَ فلقيتُ ابنَ سَلَام، فقال: ألا تجيءُ فأُطعمَك سَوِيقاً وتمراً، وتدخل فتصلي في مسجدٍ صلى فيه رسولُ الله ﷺ في بيتي، وأسقيَك في قَدَح شربَ فيه رسولُ الله ﷺ؟ قال: فانطلقتُ معه، فَسقاني سَوِيقاً وأَطعمني تمراً، وصلَّيتُ في مسجدهِ، وقال لي: إنك بأرضٍ الرِّبا فيها فاشٍ، فإذا كان لك على رجلٍ حقٌّ فأهدَى إليك حِمْلَ تِبْنٍ، أو حِمْلَ شعيرٍ، أَو حِمْلَ قَتٍّ، فلا تأخذه، فإنه رِباً[(١)] .

ذِكْرُ وفاته:

اتفقوا على أنه توفي في سنة ثلاث وأربعين [بالمدينة]، ودُفِنَ بالبقيع من غير خلاف.

وحكى ابن سعد أنه شهد فَتْحَ نهاوند[(٢)].

وقال أبو القاسم بن عساكر: شهد مع عمرَ الجابية وفتح بيت المقدِس[(٣)] .

---

(١) ينظر «صحيح البخاري» (٣٨١٤)، و(٧٣٤٢).

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٨٥.

(٣) تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٩ (مصورة دار البشير).

أسند عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه أحاديث؛ قال ابن البَرْقي: خمسةً وعشرين حديثاً[١].

وأخرج له أحمد سبعةَ أحاديث منها مُتَّفقٌ عليه، ومنها أفراد. وقد ذكرنا طرفاً من أحاديثِه.

وروى عن ابنِ سلام أنسُ بنُ مالك، وأبو هريرة، وعبد الله بنُ مُغَفَّل المُزَنيُّ، وابناه يوسف ومحمد، وعبد الله بن حنظلة بن الراهب، وعطاء بن يَسار، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وزُرارة بن أوفى في آخرين[٢].

وليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن سلام غيره.

وفيها توفي

محمد بن مَسْلَمة

ابن سَلَمة بن خالد بن عديّ بن مَجْدَعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو - وهو النَّبيتُ - بن مالك بن الأوس.

ومحمد حليفٌ لبني عبد الأشهل، وهو من الطبقةِ الأُولى من الأنصارِ، وأُمُّه أُمُّ سهم، واسمُها خُلَيْدَةُ بنت أبي عبيد، من الخزرج.

قال ابن سعد[٣]: أسلم محمد بن مَسْلَمة بالمدينة على يدي مصعب بن عُمَيْر، وذلك قبل إسلام أُسيد بن الحُضَيْر، وسعد بن معاذ.

وآخى رسولُ اللهِ ﷺ بين محمد وبين أبي عُبَيْدَة بن الجرَّاح، وشهد بَدْراً، وأُحُداً، والخندقَ، والمشاهدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ ما خلا تبوك، فإن رسولَ الله ﷺ استخلفه على المدينةِ حين خرج إلى تبوك، وثبت مع رسولِ الله ﷺ يوم أُحد لَمّا انهزم الناس.

وقيل: إنه [قتل] مَرْحَباً يومَ خيبر، وقد ذكرناه، وكان محمد فيمن قَتَلَ كعب بن الأشرف[٤].

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٧.

(٢) تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٩.

(٣) في «الطبقات» ٣/ ٤٠٩.

(٤) أخرجه البخاري (٤٠٣٧)، ومسلم (١٨٠١) من حديث جابر رضي الله عنه.

قال ابن سعد[(١)]: وبعثه رسولُ الله ﷺ إلى القُرَطاء ـ وهم من بني كلاب[(٢)] ـ سَرِيَّةً في ثلاثين فارساً من الصحابةِ، فسَلِمَ وغَنِمَ. قال: وبعثه إلى ذي القَصَّةِ [سريةً] في عشرة نفرٍ، واستعمله في عمرة القَضِيَّةِ على الخيل، وكانت مئة فَرَس.

وقال ابن سعد[(٣)] بإسناده عن إبراهيم بن جعفر، عن أبيه قال: كان محمد بن مَسْلَمة يقول: يا بَنِيَّ، سَلُوني عن مشاهد رسولِ الله ﷺ ومواطنِه، فإني لم أتخلَّفْ عنه في غزوةٍ قطُّ إلَّا واحدةً في تبوك؛ خلَّفني على المدينةِ، وسلوني عن سراياه، فإنه ليس منها سَرِيَّةٌ تخفى عليَّ؛ إمَّا أن أكونَ فيها، أو أن أعلمها حين خَرَجَتْ.

وحكى ابن سعد[(٤)] أنَّ محمداً كان رجلاً أسودَ طُوالاً عظيماً أصلع. قال: وكان يُسَمَّى فارسَ [نبيِّ] الله[(٥)].

وذكره ابن عبد البرِّ فقال: كُنيتُه أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو سعيد[(٦)].

وقال ابن يونس: شهد فتح مصر، وكان فيمن طلع الحصنَ مع الزبير بن العوَّام، واختطَّ بمصر، ثم رجع إلى المدينة، وقَدِم مرَّةً أُخرى مصر في مُقاسمةِ عمرو بن العاص، فلم يقبل رِشوَةً، وقد ذكرناه.

وروى الحسنُ في مراسيله أنَّ محمداً مرَّ بين الصفا والمروةِ، ورسولُ الله صلى الله عليه واضعٌ خدَّه على خدِّ رجلٍ، لم يُسَلِّم، فدعاه وقال: «يا محمَّدُ، مالك لم تُسَلِّمْ»؟ فقلتُ له: رأيتُكَ فعلتَ بهذا الرجلِ شيئاً لم تفعله بغيرِه، فكرهتُ أن أَقطع عليك

---

(١) في «الطبقات» ٣/ ٤٠٩، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٢) القُرَطاء بطن من بني بكر بن كلاب، وكانوا ينزلون البكرات، بناحية ضريَّة، وبين ضريَّة والمدينة سبع ليال. ينظر «الطبقات» ٢/ ٧٤ وتاريخ دمشق ٦٤/ ٣٣٣، وفيهما خبر السريَّة. و ينظر «الإكمال» ٧/ ١١١.

(٣) الطبقات ٣/ ٤٠٩.

(٤) في «الطبقات» ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١٠، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٥) في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٣٥٨: حارس نبي الله ﷺ.

(٦) الاستيعاب ١٠/ ٤٤ ـ ٤٥، وليس فيه أنه يكنى بأبي سعيد. وهو في «تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٢٢ (طبعة المجمع).

حديثَك، مَنْ كان الرجلُ يا رسولَ الله؟ قال: «ذاك جبريلُ، ولو سلَّمتَ لردَّ عليك السلامَ»[(١)].

وحكى أبو القاسم بن عساكر عن خليفة[(٢)] عن سفيان بن عُيَيْنة قال[(٣)]: قال عمر بن الخطاب لمحمد بن مسلمة: كيف تراني يا محمد؟ فقال: قويًّا على جمع المالِ، عفيفاً عنه، عادلاً في القسمة، ولو مِلْتَ عدَّلناك كما يُعَدَّل السهمُ في الثِّقاف[(٤)]. فقال عمر: الحمد للهِ الذي جعلني في قومٍ إذا مِلْتُ عدَّلوني.

وحكى عن الواقديِّ قال[(٥)]: حكى محمدُ بنُ مسلمة أنه كان يوماً جالساً عند مروان بالمدينةِ وعنده ابنُ يامين [فقال مروان: كيف كان قَتْلُ ابنِ الأشرف؟ قال ابنُ يامين]: كان غَدراً. فغضب محمد وقال: يا مروان، تسمعُ هذا وأَنْتَ ساكتٌ؟! أَيُغَدَّرُ رسولُ الله ﷺ عندَك؟ واللهِ ما قتلناه إلّا بأمره، واللهِ لا يجمعني وإياك سقفٌ أبداً إلا سقفُ المسجد، وأما أنت يا ابنَ يامين، فللّهِ عليَّ إن قَدَرْتُ عليك وفي يدي سيفٌ لأضربنَّ به رَأْسَكَ.

فكان ابنُ يامين لا ينزل من بني قريظة حتى يبعث رسولاً ينظر إن كان محمدٌ في بعضِ ضِياعه نزل، وإلا فلا.

فبينا محمد في جِنازة بالبقيع إذ رأى ابنَ يامين، وكان هناك عُلِّيَّةٌ من جريد، فأَخذ منها سَعَفاً[(٦)]، وجعل يضرب به رأْسَ ابن يامين ويقول: واللهِ واللهِ لو أَنَّ معي سيفي لضربتُك به. وقد ذكرنا هذا فيما تقدَّم.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٩/ ٢٣٤ (٥٢٢)، وابن عساكر ٦٤/ ٣٣٠، وإسناده منقطع لأن الحسن لم يسمع من محمد بن مسلمة، وفيه أيضاً عبّاد بن موسى السعدي، قال فيه ابن حجر في «التقريب» مقبول. يعني حيث يُتابَع، لكنه لم يُتابَع عليه، فهو ليّن الحديث.

(٢) كذا في (خ)، وليس في إسناده خليفة.

(٣) أخرج الخبر ابن عساكر في «تاريخه» ٦٤/ ٣٥٢ من طريق ابن المبارك، عن ابن عُيينة، عن موسى بن أبي عيسى قولَه، وليس هو من قول ابن عيينة.

(٤) هي أداة من خشب أو حديد، تُسَوَّى بها الرماح. ينظر «القاموس» و «المعجم الوسيط».

(٥) أخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٦٤/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، وما سيرد بين حاصرتين مستفاد منه.

(٦) في «تاريخ دمشق» أنه أخذ السَّعَف من نَعْشٍ لامرأة كان في البقيع.

وقال الواقديُّ[١]: بلغ عمرَ بنَ الخطاب أن سعد بن أبي وقاص بنى قَصْراً بالكوفة، فأرسل محمد بن مَسْلَمة، فحرق بابَ القصر بالنار.

وكان عمر إذا أراد شيئاً من هذه الأشياء بعث محمد بنَ مَسْلَمة فيه.

وذكره خليفةُ في عمال رسولِ الله صلى الله عليه وقال: استخلفه في غزاة قَرْقَرَة الكُدر[٢].

وقال هشام: كان محمد من فضلاء الصحابة، واعتزل الفِتن فلم يشهد صِفِّين ولا الجمل، وأقامَ بالرَّبَذَة، واتخذ سيفاً من خشب.

قال ابن سعد[٣]: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا هشام بن حسان، عن الحسنِ، أن رسولَ الله ﷺ أعطى محمد بنَ مسلمة سيفاً وقال: «قاتِلْ به المشركين ما قاتلوا، فإذا رأيْتَ المسلمين قد أقبلَ بعضُهم على بعض فَائْتِ به أُحُداً، فاضربْه حتى تقطَعه، ثم اجلِسْ في بيتك حتى تأتيَك يدٌ خاطئةٌ، أو مَنِيَّةٌ قاضية».

وقال ابن سعد[٤]: حدَّثنا عفَّان بن مُسْلم بإسناده إلى ضُبيعة بن حصن الثعلبي قال: كنَّا جلوساً مع حذيفة، فقال: إني لأعلمُ رجلاً لا تَنْقُصُه الفتنةُ شيئاً، فقلنا: من هو؟ قال: محمد بن مَسْلَمة الأنصاري.

فلما مات حُذيفةُ وكانت الفتنةُ، خرجتُ فيمن خرج من الناس، فأتيتُ أهلَ ماءٍ، فإذا بفُسطاطٍ مضروبٍ مُتَنَحًّى به تضربه الرياح، فقلتُ: لمن هذا الفُسطاط؟ فقالوا: لمحمد بن مَسْلَمة. فأتيتُه فإذا هو شيخٌ، فقلتُ له: يرحمك الله، أَراك رجلاً من خِيارِ المسلمين، تركتَ بلدَك ودارَك وأهلَك وجِيرتَك! قال: تركتُه كراهيةَ الشرِّ، ما في نفسي أن تشتمل على مصرٍ من أمصارهم حتى تنجليَ عَمَّا انجلت.

وقال ابن سعد[٥] بإسناده عن زيد بن أسلم، عن محمد بن مسلمة قال: أعطاني رسولُ الله ﷺ سيفاً وقال: «جاهِدْ بِهذا السيفِ في سبيلِ الله، حتى إذا رأَيْتَ من

(١) هو في «تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ من غير طريق الواقدي.

(٢) طبقات خليفة ص٩٦، ونقله ص٥٨ عن محمد بن إسحاق.

(٣) في «الطبقات» ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.

(٤) المصدر السابق ٣/ ٤١٠.

(٥) المصدر السابق.

المسلمين فئتينِ تقتتلان؛ فاضربْ به الحجرَ حتى تكسرَه، ثم كُفَّ لسانَك ويدَكَ حتى تأتيَك مَنِيَّةٌ قاضية، أو يدٌ خاطئة».

فلما قُتِل عثمان وكان من أمرِ الناس ما كان، خرج إلى صخرة في فِنائه، فضرب بها السيفَ حتى كسره.

قال ابن سعد: واتخذ محمد سيفاً من خَشَب، وعلَّقه في الجَفْنِ في بيته وقال: أُهيِّبُ به ذاعِراً.

وقد أخرج أحمد في «المسند» بمعناه فقال: حدَّثنا يزيد بن هارون بإسناده عن أبي بُردة قال: مَرَرْتُ بالرَّبَذة، فإذا بفُسطاط، فقلتُ: لمن هذا؟ قيل: لمحمد بن مَسْلَمة، فاستَأْذَنْتُ عليه فأَذِنَ، فدخَلْتُ فسلَّمْتُ وقلتُ: يرحمك الله، إنك من هذا الأمرِ بمكان، فلو خرجت إلى الناسِ فأَمَرْتَ ونَهَيْتَ؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال لي: «إنه ستكون [فتنة و] فُرْقَةٌ واختلاف، فإذا كان ذلك فائْتِ بسيفك أُحُداً، فاضربْ به عُرْضَهُ، واكْسِرْ نَبْلَك، واقطعْ وَتَرَكَ، واجْلِسْ في بيتك». فقد كان ذلك، وفعلتُ ما أمرني به رسولُ الله ﷺ.

ثم استنزل سيفاً كان مُعلَّقاً بعمود الفسطاط، فاخترطه، وإذا سيفٌ من خشب وقال: هذا أُرهبُ به الناس(١).

ذِكْرُ وفاته:

حكى ابن سعد عن الواقديِّ أَنَّه مات بالمدينة في صفر سنة ستٍّ وأربعين وهو يومئذٍ ابن سبع [وسبعين] سنةً، وصلَّى عليه مروان بن الحكم(٢).

وقال جدِّي في «التلقيح»(٣): إنه مات في صفر سنة ثلاثٍ [وأربعين] وقيل: سنة اثنتين وأربعين بالمدينة.

---

(١) مسند أحمد (١٦٠٢٩) وما سلف بين حاصرتين منه.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤١٠. وما سلف بين حاصرتين منه.
(٣) ص١٣١.

قلتُ: وقد قال هشام: مات في سنة ثلاثٍ وأربعين بالرَّبذَة، ودُفِن إلى جانب أبي ذَرّ.

ذِكْرُ أولاده:

قال ابن سعد: كان له من الولد عَشَرة نَفَر، وستُّ نسوة:

عبد الرحمن، وبه كان يُكنى، وأُمُّ عيسى، وأُمُّ الحارث، وأُمُّهم أُمُّ عمرو بنت سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، وهي أُختُ سَلَمة بن سلامة.

وعبدُ الله، وأُمُّ أَحمد، وأُمُّهما عَمْرَةُ بنت مسعود بن أوس من الخزرج.

وسَعْد، وجعفر، وأُمُّ زيد، وأُمُّهم قُتَيْلة بنت الحُصَيْن بن ضمضم من قيس عَيْلان.

وعمرُ، وأُمُّه زهراء بنت عمّار بن مَعْمر من قيس عَيْلان أيضاً.

وأَنسٌ، وعُمَيْرَةُ[١]، وأمهما من الأَطْباء؛ بطنٍ من كلب.

وقيسٌ، وزيدٌ، ومحمد؛ لأُمِّ ولد.

ومحمودٌ، لا عقب له، وحفصةُ؛ لأُمِّ ولد[٢].

أَسند محمد عن رسولِ الله ﷺ الحديثَ، وقد ذكرنا بعض مسانيده.

وقال الحُمَيْديُّ: أَخرج له البخاريُّ حديثاً واحداً مشتركاً.

وقال ابنُ أبي الفوارس: اتفقا على حديث محمد بن مَسْلَمة[٣].

وليس في الصحابة من اسمُه محمد بن مَسْلَمة غيره.

السنة الرابعة والأربعون

وفيها زاد معاويةُ في مقصورةِ جامع دمشق، وكان قد أحدثَها لَمّا وثب عليه البُرَك[٤]، ثم أَحدثَ مروانُ بالمدينة مقصورةً أُخرى.

---

(١) في «الطبقات»: ٥/ ٤٠٨: وعمرة.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٤٠١.

(٤) بضم الباء الموحدة، وفتح الراء، وآخره كاف، وهو ابنُ عبدِ الله التميميّ الصريميّ. ينظر «الكامل» ٣/ ٣٨٩ و ٣٩٣.

وفيها أوغلَ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في بلادِ الروم، وشتَّى بها، وغزا بُسْرُ بن أبي أَرْطاةَ في البحر.

وفيها عزلَ معاويةُ عبدَ الله بنَ عامر عن البصرة.

ذكر القصة:

سبب ذلك؛ قال علماء السِّيَر: كان عبد الله بنُ عامر كريماً ليِّناً، سهلَ الأخلاق، لا يأخذُ على أيدي السفهاء، فطمعوا فيه، وفسدت البصرةُ.

قال عمر بن شَبَّةَ: فشكا عبد الله بنُ عامر إلى زياد بن أبيه ظهورَ الفسادِ، وطَمَعَ الزُّعَّارِ، فقال له زياد: جَرِّد السيف، فقال: إني أكره أن أُصلحهم بفسادِ نفسي. وكان ابنُ عامر لا يُعاقِبُ أحداً ولا يقطعُ لِصًّا، فقيل له في ذلك، فقال: كيف أنظر إلى رجل قطعتُ أباه وأخاه(١)؟.

قال عمر بن شَبَّة: فوفدَ عبدُ الله بن الكَوَّاءِ على معاوية، فسأله عن البصرةِ، فقال: قد غلبَ عليها سفهاؤها، وضَعُفَ سلطانُها. فعزلَ ابنَ عامرٍ عنها.

وفي رواية عمر بن شَبَّة أيضاً قال(٢): لما ضَعُفَ ابنُ عامرٍ في عملِه، وانتشر الأَمرُ عليه بالبصرةِ، وبلغ معاويةَ، كتب إليه يستزيرُه في هذه السنة، فاستخلف ابنُ عامرٍ على البصرة قيسَ بنَ الهيثم، وقَدِمَ على معاوية، فأقام عنده، ثم ردَّه إلى عمله، فلما ودَّعه قال له معاويةُ: إني سائلُك ثلاثاً، فقُلْ: هي لك، فقال ابن عامر: هي لك وأنا ابنُ أُمِّ حكيم. قال: تردُّ عليَّ عملي ولا تغضب، قال: فعلتُ، قال: وتهبُ لي دُورَك [بمكة]. قال: قد فعلتُ، قال: وتهبُ لي مالك بعَرَفة، قال: قد فعلتُ، فقال معاويةُ: وَصَلَتْك رَحِم.

قال ابنُ عامر: وأنا أسألك ثلاثاً، فقُل: هي لك، فقال معاوية: هي لك وأنا ابنُ هند، فقال ابن عامر: تردُّ عليَّ مالي بعَرَفةَ، قال: قد فعلتُ، قال: ولا تُحاسب لي عاملاً، ولا تتبع لي أثراً، قال: قد فعلتُ، قال: وتُنكِحُني ابنتَك هنداً، قال: قد فعلتُ.

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢١٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢١٣، وما سيرد بين حاصرتين منه.

ولم يذكر الطبريّ في «تاريخه» من ولَّى معاويةُ البصرةَ بعد ابن عامر في هذه السنة، وإنَّما ذكر في أوَّلِ سنة خمس وأربعين وقال: استعمل معاويةُ على البصرة الحارثَ بن عبد الله الأزديّ، فأقام أربعةَ أشهرٍ، ثم عزله.

قال: وقد قيل: هو الحارث بن عمرو، وكان من أهل الشام.

هذا صورةُ ما ذكره الطبري في أول سنة خمس وأربعين[١].

قال: وولى الحارثُ شُرطته عبد الله بنَ عَمْرو بن غيلان الثقفيَّ.

قلت: والأصحُّ أنه ولِّى الحارث، وقد اختلفوا فيه، فقيل: الحارث بن عبد الله الأزديّ، وقيل: الحارث بن وَهْب، وقيل: الحارث بن خالد الأزديّ الدَّوْسيّ، له صحبةٌ ورواية، شهد اليرموك، ونزل فلسطين، وقدم الحارث مع أبيه على رسول الله صلى الله عليه في وفد دَوْس، وذكره البخاريُّ في الصحابة، وذكره خليفة وابنُ سعد في الطبقةِ الأُولى من أهلِ الشام[٢].

وذكره ابن عساكر[٣] وقال: روى عن خالد بن الوليد، وشهد مع معاوية صِفِّين على رَجَّالة فلسطين، ولما ولَّاه معاويةُ البصرةَ أقامَ أربعةَ أشهر، فشكاه أَهلُها إلى معاوية، فكتب إليه يستعفي، فأعفاه وولَّى زياداً.

وفي هذه السنة استلحقَ معاوية نسب زيادٍ بأبيه أبي سفيان، واختلفوا فيه:

فحكى الطبريُّ[٤] عن عُمر بن شَبَّة أنه حدَّثه قال: زعموا أنَّ رجلاً من عبد القيس كان مع زيادٍ لَمَّا وفد على معاوية، فقال الرجل لزياد، إنَّ لابنِ عامر عندي يداً، فإنْ أَذِنْتَ لي أتيتُه. فقال زياد: على أن تُحَدِّثني بما يجري بينك وبينه. قال: نعم. فأتَى ابنَ عامرٍ فقال له: هيه هيه! وابن سميَّة يقبِّح آثاري ويَعرِضُ لعُمَّالي، لقد هممتُ أن آتيَ بقَسامةٍ من قريشٍ يحلفون أن أبا سفيان لم يَرَ سُمَيَّةَ.

(١) المصدر السابق ٥/ ٢١٦.

(٢) تاريخ خليفة ص٢٠٧ وفيه: الحارث بن عمرو الأزدي، وطبقات خليفة ص ٣٠٧، وفيه: الحارث بن عُبيد الزبيدي، وطبقات ابن سعد ٩/ ٤٤٩ وفيه: الحارث بن عَبْد الأزدي، ولم يذكر في ترجمته سوى قوله: «صاحب معاذ، له أحاديث». والله أعلم.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٤/ ١١٤ (مصورة دار البشير).

(٤) في «تاريخه» ٥/ ٢١٤.

فلما عاد الرجلُ سأله زيادٌ، فامتنع أن يُخبره، فلم يَدَعْهُ حتى أَخبره، فأَخبر بذلك زيادٌ معاويةَ، فقال معاويةُ لحاجبه: إذا جاء ابن عامرٍ فاضرب وجه دابتِه عن أقصى الأبواب. ففعل الحاجبُ ذلك، فأتى عامر يزيد بنَ معاوية، فشكا ذلك إليه، فقال: هل ذكرتَ زياداً؟ قال: نعم. فجاء يزيدُ معه حتى أدخلَه على معاويةَ، فلما نظر إليه معاويةُ قام فدخل، فقال له يزيد: اجلسْ، فكم عسى أن يجلس في البيتِ مَجْلِسَه[١]، فلما أَطالا خرج معاويةُ وفي يده قضيبٌ يضربُ به الأبوابَ ويتمثَّلُ:

لـنـا سـيـاقٌ ولـكـم سِـيـاقُ قـد عَـلـمَـت ذلـكـم[٢] الـرِّفـاقُ

فقعد وقال لابن عامر: أَنْتَ القائلُ في زيادٍ ما قُلْتَ؟! أَما والله إني لم أتكثَّرْ بزيادٍ من قِلَّةٍ، ولم أتعزَّزْ به من ذِلَّة، ولكني عرفتُ حقًّا لله، فوضعتُه موضعَه، فقال ابن عامر: فحينئذٍ نرجعُ إلى ما يحبُّ زياد. قال معاويةُ: فإِذَنْ نرجعُ إلى ما تُحِبُّ. فخرج ابن عامر إلى زياد فترضَّاه.

وروى الطبريُّ أيضاً عن أبي إسحاق قال[٣]: لَمَّا قَدمَ زياد الكوفةَ قال: قد جئتُكم في أمر ما طلبتُه إلا لكم. قالوا: ادعُنا إلى ما شِئْتَ، قال: تُلحقون نسبي بمعاوية، قالوا: أَمَّا شهادة الزُّورِ فلا، فأَتى البصرةَ، فشهد له رَجُلٌ.

قلتُ: هذا صورةُ ما ذكر الطبريُّ، وما قام فيه.

وقد أتيتُ على أَقوالِ أرباب السِّيَر؛ فذكر البلاذريُّ[٤] أن معاويةَ لَمَّا بعثَ المغيرةَ ابنَ شعبة إلى زياد وهو بقلعته وخدعه حتى قَدِمَ على معاوية وأصلح بينهما، وحمل إلى معاويةَ مالاً مبلغه ألفا ألف درهم، ولما فصل زيادٌ عن معاويةَ قاصداً إلى الكوفة؛ لقيَ في طريقه مَصْقَلَةَ بنَ هُبيرة الشيبانيّ، فقال له زياد: إلى أين يا أبا الفَضْل؟ قال: إلى معاوية، قال: هل لك في عشرة آلاف درهم مُعَجَّلة، ومثلِها مؤجَّلة، وتُلقي في سَمْعِ

(١) في «تاريخ» الطبري: فكم عسى أن تقعد في البيت عن مجلسه!.
(٢) في (خ): ذلك، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢١٥.
(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٢١٥.
(٤) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢١٦.

معاويةَ ما أَقولُ لك؟ قال: نعم. قال: تقول له: كان عندك زيادٌ وقد أكل العِراقَ بَرَّهُ وبَحْرَه، فخدعك حتى رضيتَ منه بألفي ألف درهم، ما أرى ما تقولُ الناسُ من أن زياداً ابنُ أبي سفيان إلَّا حقًّا.

فجاء مصقلةُ إلى معاوية، فقال له: أكان عندك زيادٌ؟ قال: نعم، فذكر له قولَ زياد، فلما سمع ذلك قال: أَوَ قَدْ قالوها؟ قال: نعم، فأرسل إلى زياد، فاستدعاه وادَّعاه.

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ عن أبيه قال: كانت سُمَيَّةُ جاريةَ الحارث ابن كَلَدَةَ طبيب العرب من البغايا بالطائف، وكانت لها رايةٌ تُعرفُ بها، وكانت تؤدِّي الضريبةَ إلى مولاها كلَّ يومٍ في الجاهليةِ، وأن أبا سفيان فَجَرَ بها في الجاهلية، فلما أرادَ معاويةُ أن يَدَّعِيَ زياداً قام على منبر دمشق، وأخذَ بيد زياد وقال: أيُّها الناسُ، إني قد عرفتُ في زيادٍ شَبَهاً بأبي، فمن كانت عنده شهادةٌ فليُقِمْها، فقام ابنُ مريم السلولي ـ وكان خمَّاراً في الجاهليةِ ـ فقال: أشهدُ أنَّ أبا سفيان قَدِم علينا الطائفَ فقال: ابغني بَغِيًّا، فقلت: ما هنا إلا سُميَّة جارية الحارث بن كَلَدة، فقال: ائتني بها، فأَتيتُها وقلتُ: قد عرفتِ شرفَ أبي سفيان، وإنَّه يطلبكِ، فقالت: اصبرْ حتى يأتيَ زوجي عبيد[1] من غَنمه، فإذا نام أَتيتُه، وجاء زوجُها فنام، وجاءت، فاحتبستُها مع أبي سفيان إلى الصباح، فخرج وهو يمسح جبينَه من العرق، فقلتُ له: كيف رأَيْتَها؟ فقال: ما رأيتُ مثلها، لولا ذَفَرٌ بين إِبْطَيْها ورُفْغَيْها، وذكر مكاناً آخَرَ. فصاح زيادٌ: يا أبا مريم، مهلاً! أشامتاً جئتَ أم شاهداً؟ فقال: إنَّما أشهدُ بما رأَيْتُ، ولو أَعفيتموني لكان خيراً لكم وأحبَّ إليَّ.

فقال معاوية لمالك بن ربيعة: ما عندكَ؟ قال: أَشهدُ أَنَّ أبا سفيان واقع سميَّةَ في الجاهلية، ثم خرج وهو يقول: لعنها اللهُ ما أَنتَنَها! فقال زيادٌ: أَدِّ شهادتَك ولا تُفْحِشْ.

وقام آخرُ فقال: أشهدُ أنَّ عمر بنَ الخطاب أخذ بيد زياد وقال: للهِ دَرُّهُ لو كان له عُنْصُرٌ! قال: وكان أبو سفيان إلى جانبي فقال: والله أنا قذفتُه في رَحِمِ سُمَيَّةَ، وما له أَبٌ غيري، قال: فقلتُ: مالك ما تَدَّعيه؟ فقال: خوفاً من دِرَّةِ هذا. يعني عمر.

---

(١) في (خ): أبو عبيدة، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٤/ ٢١٧.

وشهد جماعةٌ بذلك. فقام زيادٌ على المنبر وقال: أيها الناس، إنَّ معاويةَ قد قال ما سمعتُم، وقد شَهِد الشهودُ بما علموا، ولستُ أدري ما حقٌّ هذا من باطله؟ وهو وَهُم أعلمُ، وإنما عُبَيْدٌ أبٌ مبرورٌ مشكورٌ، ومعاويةُ والٍ.

فقال يونس بن عُبَيْد الثقفي: يا معاويةُ، قضى رسول الله ﷺ أنَّ: «الولدَ للفراش وللعاهر الحَجَرُ» وقد قَضَيْتَ أَنْتَ أَنَّ الولد للعاهرِ، وأن الحَجَر للفراش، وإن كان زيادٌ ابنَ أبي سفيان؛ فإنه والله لَعبدي أعتقَتْه عمَّتي صفيَّة، فقال له معاويةُ: أتركْتَ شُرْبَ ما في الدِّنان؟ قال: نعم، وتركَ أبي الزِّنى في الجاهلية. يُعرِّضُ بأبي سفيان، يا معاويةُ، رُدَّ عليَّ ولاءَ عمتي من زياد. فتوعَّده معاويةُ وقال: كُفَّ وإلَّا فعلتُ وصَنَعْتُ، فقال: أو ليس المرجعُ بي وبك إلى الله تعالى ؟!

وقال البلاذريُّ[١]: أرسل معاويةُ إلى سعيد بن عُبَيْد أخي يونس بن عُبَيْد فأَرضاه، فأَقرَّ بما صنع معاويةُ، وأَبى يونسُ أن يرضى.

وذكر أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه»[٢] عن ابن سيرين، عن أبي بَكْرةَ قال: قال لي زياد: ألم تَرَ أن معاويةَ أرادني على كذا وكذا وقد وُلِدتُ على فراشِ عُبيد، وأَشْبَهْتُه، وقد علمتَ أن رسولَ الله صلى الله عليه قال: «منِ ادَّعى إلى غيرِ أبيه فهو ملعون، أو: فليتبوّأ مقعده من النار». ثم جاء العام القابلُ فادَّعاه.

وقد أخرج أَحمد في «المسند»[٣] بمعناه، فقال: حدَّثنا هُشيم، حدثنا خالد، عن أبي عثمان قال: لَمّا ادَّعى معاويةُ زياداً لقيتُ أبا بَكْرة، فقلتُ: ما هذا الذي صنعتُم ؟! إني سمعتُ سعد بن أبي وقَّاص يقول: سَمِعَتْ أُذُنايَ من رسول الله ﷺ وهو يقول: «من ادَّعى في الإسلام إلى غير أبيه فالجنَّةُ عليه حرامٌ». فقال أبو بَكْرة: وأنا سمعتُه من رسول الله ﷺ.

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢١٨. وما قبله فيه بنحوه ٢١٧-٢١٨ .

(٢) ٦/ ٤٨٨ (ترجمة زياد بن أبي سفيان، ونسبه ابن عساكر زياد بنَ عبيد).

(٣) برقم (٢٠٤٦٦)، وهو في «صحيح مسلم» (٦٣). وأخرج البخاري (٦٧٦٦) المرفوع منه.

وقال الهيثم: ولَمّا فعل معاويةُ ذلك ذمَّه الناسُ، وعابوا عليه، وسقط من أعينهم، وزالت حُرمته وهيبتُه.

وقال جدِّي في «التلقيح»[(١)]: كان الحسنُ البصريُّ يذمُّ معاوية ويقول: استلحق زياداً؛ وقد قال رسولُ الله ﷺ: «الولد للفراش» الحديث.

وقال أبو اليقظان عن الحسن البصريّ أنَّه كان يقولُ: أَوَّلُ ذُلٍّ دخل على الإسلام ادّعاءُ معاويةَ زياداً، وقد كانت في معاويةَ هَناتٌ أَوَّلها هذه، وما جرَّأ ابنَ زياد على قتل[(٢)] الحسين إلا ذلك[(٣)].

قلت: وقد أكثر الشعراءُ في هذا المعنى، فذكر الأصمعيُّ أنَّ عبد الرحمن بن الحكم ابن أبي العاص أخا مروان بن الحكم قال:

أَلا أَبْلِغْ معاويةَ بنَ حربٍ ... مُغَلْغَلَةً من القومِ الهِجانِ
أَتغضبُ أن يُقالَ أبوك عَفٌّ ... وترضى أن يُقالَ أبوك زانِ
وأشهدُ أن رِحْمَكَ من زيادٍ ... كَرِحْمِ الفيلِ من ولدِ الأتانِ
وأشهدُ أنَّها ولَدَتْ زياداً ... وصخرٌ من سُمَيَّة غيرُ دانِ

وبلغ معاويةَ فغضب، وحلف أن لا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد، فخرج عبد الرحمن إلى زياد، فقال له: أنت القائل، الأبيات، فقال: [لا]، ولكني قلتُ:

حلفتُ بربِّ مكَّةَ والمُصلَّى ... وبالتوراةِ أحلفُ والقُرانِ
لأنتَ زيادةٌ في آل حربٍ ... أَحبُّ إليَّ من وُسْطَى بَناني
سُرِرْتُ بقُرْبِه وفرحتُ لَمَّا ... أتاني الله منه بالبيانِ
وقلتُ أتى أَخو ثقةٍ وعمٌّ ... بعونِ الله في هذا الزمانِ

(١) لم أقف عليه في «التلقيح». وقاله في «المنتظم» ٥/ ٢١٠، وينظر كلام الحسن البصري بتمامه في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٩.
(٢) في (خ): وما جرى لابن زياد في قتل، والمثبت من (م).
(٣) ينظر «الكامل» ٣/ ٤٨٧.

فرضي زيادٌ وكتب كتاباً إلى معاوية بالرضى عنه، فلما دخل على معاوية قال له: أنشدني ما قُلْتَ في زياد، فأنشده الأبياتَ، فتبسَّم وقال: قبَّحَ اللهُ زياداً ما أجهلَه! والله إن [قولك]: لأنت زيادةٌ في آل حربٍ، شرٌّ عليه من الأول، ولكنك خدعتَه فانخدعَ[1].

وقد اختلفوا في قائل الأبيات الأُوَلِ وهي:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ

فقال الأصمعي: هي لعبد الرحمن بن الحكم. وذكر صاحبُ «العِقْدِ» أَنها لعبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت[2]. وقيل: ليزيد بن مُفَرِّغ، وسنذكرها في سنة تسعٍ وخمسين في هجاء ابن مُفَرِّغ لبني زياد.

وقال ابن عبد البَرِّ[3]: إنَّ معاويةَ لَمّا ادَّعى زياداً كان عبد الرحمن بن الحكم هذا حاضراً، فقال لمعاويةَ: واللهِ لو لم تجد إلا الزِّنْج لاستكثَرْتَ بهم علينا، قلَّةً وذِلَّةً. فغضبَ معاوية وقال لمروان: أَخرِجْ عنَّا هذا الخليعَ، فقال: والله إنَّه لَخليعٌ ما يُطاقُ، فقال معاوية: واللهِ لولا حلمي وتجاوزي لَعلمتُ أنه يُطاق أم لا[4]. أَليس هو القائل:

ألا أَبْـلِـغْ مـعـاويـةَ بـنَ حَـرْبٍ

الأبيات

وحجَّ بالناس في هذه السنة معاوية.

وقال هشام بن محمد عن أبيه: لَمَّا حجَّ معاويةُ دخلَ المدينةَ، فصعد المنبر وقال: يا معاشِرَ بني قَيْلَةَ، أتطلبونَ ما عندي وقد فَلَلْتُم حَدِّي بصِفِّين حتى رأيتُ المنايا تتلظَّى من أسِنَّتِكم؟ ولقد هجوتموني بأشدَّ من وَخْز الأشافي[5]، حتى إذا قام منّا ما حاولتُم مَيْلَه قلتُم: اِرْعَ فينا وصيَّةَ رسول الله ﷺ. هيهات هيهات! فناداه قيس بن سعد بن عُبادة،

---

(١) الأغاني ١٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦، وما سلف بين حاصرتين مستفاد منه.

(٢) العقد الفريد ٦/ ١٣٢ ـ ١٣٣. ونسبه أيضاً في ٤/ ٣٣٧ لعبد الرحمن بن الحكم.

(٣) في «الاستيعاب» ص٢٥٦ (ترجمة زياد بن أبي سفيان).

(٤) قوله: أم لا، ليس في «الاستيعاب».

(٥) جمع الإشْفَى، وهو مِخْرَزُ الإسكاف.

وكان مقيماً بالمدينة، يا معاويةُ، أمَّا قولُكَ: إنَّا نطلبُ ما عندك، فوالله مالَكَ فيما في يَدَيْك إلا مثل ما لرجل من المسلمين، وأما عداوتُنا لك؛ فإن شئتَ رَدَدْناها، وأمَّا هجاؤنا إياكَ فقولٌ ثَبَتَ حقُّه، وزال باطلُه، وأما وصيَّةُ رسولِ الله ﷺ بنا؛ فَمَنْ آمَنَ به يحفظُها من بعده، فدونك ما أنْتَ فيه، فإنما مثلك كقول القائل:

يـا لـكِ مـن قُـبَّـرَةٍ بـمَـعْـمَـرِ خـلا لـكِ الـجوُّ فـبِيضي واصْفِري
ونَـقِّـري مـا شـئـتِ أَنْ تُـنَـقِّـري[1]

فلم يردَّ عليه معاويةُ جواباً[2].

واختلفوا لِمَ ادَّعى معاويةُ نَسَبَ زيادٍ وألحقه بأبيه؟ على قولين:

أحدهما: لمَّا كان زيادُ قد جمع من الأموال، فأرادَ استخلاصَها منه.

والثاني: لأنَّه خافَ منه أن يُوَلِّيَ بعضَ أهل البيتِ؛ لأنه كان والياً على المشرق، وبيده نصف الدنيا، فخاف منه، فاستماله. ذكر القولين أبو اليقظان.

وفيها توفي

الحارث بن خَزْمَة

ابن عديّ بن أُبيّ بن غَنْم بن سالم بن عون بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وهو من القَواقِلة؛ حليفُ لبني عبد الأشهل. وكُنيةُ الحارث أبو بشير، وهو من الطبقةِ الأُولى من الأنصار، وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين إياس بن [أبي] البُكَيْر. وشهد الحارثُ بدراً وأُحداً والخندق والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ.

قال ابن سعد[3]: ومات بالمدينةِ سنة أربعين وهو ابن سبعٍ وستين سنةً، ولا عَقِبَ له.

---

(١) الرجز لطَرَفَة بن العبد؛ وهو في ديوانه ص٤٦. وقوله: خلا لك الجوُّ فبيضي واصفري، مَثَل، ورد في كتب الأمثال.

(٢) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٦٦ ـ ٦٧، و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ١٣١ (ترجمة قيس بن سعد)، وليس فيه ذكر الرَّجَز.

(٣) في «الطبقات» ٣/ ٤١٢. وما قبله وما سلف بين حاصرتين منه.

وقال هشام: مات في هذه السنة.

وليس في الصحابة من اسمه الحارث بن خَزْمَة غيره.

واختلفوا في الزّاي في خَزْمة؛ قال أبو الحسن الدارقطني: بسكون الزاي. وذكر بعضهم تحريكها، وله صحبةٌ وروايةٌ[١].

فصل: وفيها توفيت

أمُّ حَبيبة بنتُ أبي سفيان

واسمُها رَمْلَةُ، وهي أُختُ معاوية بن أبي سفيان لأبيه، وأُمُّها صفيَّة بنت أبي العاص ابن أمية بن عَبْد شمس.

وهي ابنةُ عمَّة عثمان بن عفَّان، وعثمان أيضاً ابنُ عمِّ أبيها، وكذا خالد بن سعيد بن العاص بن أميَّة، ولهذا تولَّى خالدٌ وعثمانُ تزويجها بالحبشة من رسول الله ﷺ.

وقال ابنُ سعد[٢]: تزوّجها عُبيد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صَبْرة بن مُرَّة ابن كبير بن غَنْم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة حليف حرب بن أمية، فولدت له حبيبة، فكنيت بها، وتزوَّج حبيبةَ داود بنُ عروة بن مسعود الثقفي.

وكان عُبيد الله بن جحش قد هاجر بأُمّ حبيبة معه إلى الحبشةِ في الهجرة الثانية، فتنصَّر هناك، وثبتت أُمُّ حبيبة على إسلامها وهجرتِها، وكانت معها ابنتُها حبيبة لَمّا خرجت من مكة إلى الحبشة، ورجعت بها إلى مكة، كذا ذكر ابن سعد.

وحكى ابن سعدٍ عن الواقدي[٣] أنَّ أُمَّ حبيبة ولدت حبيبةَ بمكة قبل أن تُهاجرَ إلى الحبشة.

وحكى ابن سعد عن الواقدي أيضاً أنها خرجت من مكة وهي حاملٌ بها، فولدتها بالحبشة.

---

(١) ينظر «المؤتلف والمختلف» للدارقطني ٢/ ٨٠٢، و«توضيح المشتبه» ٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٢) في «الطبقات» ١٠/ ٩٤، وما قبله منه.

(٣) المصدر السابق.

وقد ذكرنا أنَّ النجاشيَّ زوَّجَ أُمَّ حبيبة من رسولِ الله ﷺ في سنة سِتّ أو سبع من الهجرة، وأنه أصدقَها أربع مئة دينار، وأعطاها طِيباً وحُلِيًّا كثيراً.

وحنظلةُ الذي قُتِل يومَ بدرٍ كافراً أخو أُمِّ حبيبة لأبيها وأُمِّها، ولا عَقِبَ له.

وكذا أُمَيْمة بنت أبي سفيان ـ وهي أُمُّ حبيب ـ أُختُها لأبيها وأمِّها[١].

وهذا الذي ذكرنا أنَّ [أُمَّ] أُمِّ حبيبة صفيةُ بنتُ أبي العاص إنَّما هو قولُ ابنِ سعد.

وقال ابن مَنْدَه: أُمُّ رَمْلَةَ آمنةُ بنت عبد العُزَّى من بني عديّ بن كعب.

وقال الزبير بن بكَّار: آمنة هذه هي جَدَّةُ أُمِّ حبيبة، أُمُّ صفية بنت أبي العاص، ويقال لها: صفيا.

وقال الكَلَاباذيّ: تزوَّج رسولُ الله صلى الله عليه أُمَّ حبيبة بالمدينةِ لَمّا قَدِمت من الحبشة؛ خطبها فزوَّجَها عثمانُ منه[٢]. وهو وَهْمٌ من الكَلَاباذيّ؛ ما تزوَّجَها رسولُ الله ﷺ إلا وهي بالحبشة. ذكره ابن سعد، والواقديُّ، وابن إسحاق، وغيرُهم[٣].

وقال ابن سعد[٤]: حدثنا محمد بن عمر بإسناده عن عبد الله بن أبي بكر بن حَزْم قال: كان الذي زوَّجها وخطب إليه النجاشيُّ خالدُ بن سعيد بن العاص بن أُمية بن عبد شمس، وذلك في سنة سبع من الهجرة، وكان لها يومَ قُدِم بها المدينةَ بِضْعٌ وثلاثون سنةً.

وكذا قال المدائنيُّ قال: وكانت قد أَسلمتْ قديماً، وبعثَ رسولُ الله ﷺ شُرَحبيل ابنَ حسنة، فأحضرها إليه إلى المدينة.

وكذا ذكر [ابن] سعد عن الواقديّ، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن الزُّهري، وأخرج أحمد في «المسند» بمعناه[٥].

---

(١) ينظر «نسب قريش» ص١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) تاريخ دمشق ص٧٥ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق».

(٣) السير لابن إسحاق ص٢٥٩، والمغازي للواقدي ٢/ ٧٤٢، وطبقات ابن سعد ١٠/ ٩٥.

(٤) في «الطبقات» ١٠/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٥) طبقات ابن سعد ١٠/ ٩٧، ومسند أحمد (٢٧٤٠٨).

وحكى ابن سعد عن الواقديّ، عن أبي سهيل، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧] قال: حين تزوّج النبيُّ صلى الله عليه أُمَّ حبيبة بنتَ أبي سفيان.

وروى ابنُ سعد[١] عن محمد بن عُمر، بإسناده عن الزُّهريّ، أن أبا سفيان لَمّا قَدِمَ المدينةَ ورسولُ الله ﷺ يُريدُ غَزْوَ مكَّة، فكلَّمه أن يزيدَ في الهُدْنة، فلم يُكلِّمه، ودخل على ابنته أُمِّ حبيبة، وذهب ليجلس على فراشِ رسولِ الله ﷺ فطَوَتْهُ وقالت: أَنْتَ مُشْرِكٌ. وقد ذكرناه هناك.

وحكى ابن سعد عن الواقديِّ قال[٢]: أَطعم رسولُ الله ﷺ أُمَّ حبيبة بنت أبي سفيان بخيبر ثمانين وَسْقاً تمراً، وعشرين وَسْقاً شعيراً.

ذكْرُ وفاتها:

واختلفوا فيها، فقال ابن سعد بإسناده عن عوفِ بن الحارث قال[٣]: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: دعَتْني أُمُّ حبيبة زوجةُ النبيّ ﷺ عند موتِها وقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفرَ الله لي ولكِ ما كان من ذلك. فقلتُ: غفر الله لكِ ذلكَ كلَّه، وتجاوزَ عنك، وحلَّلكِ من ذلك، فقالت: سَرَرْتِني سَرَّكِ اللهُ.

وأرسلت إلى أُمِّ سلمة فقالت لها مثلَ ذلك.

قال: وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

وقال هشام: توفيت في هذه السنة التي حجَّ فيها معاويةُ، وصلَّى عليها مروان، ودُفنت بالبقيع.

وقيل: ماتت في سنة اثنتين وأربعين بدمشق، وهو وَهْم، وإنَّما زارت أخاها بدمشق، ثم عادت إلى المدينة، فتوفيت بها في هذه السنة.

وقيل: إنَّها ماتت في سنة تسع وخمسين قبل موت أَخيها بسنة، وهو وَهْم أيضاً.

---

(١) في «الطبقات» ١٠/ ٩٧.

(٢) المصدر السابق ١٠/ ٩٨.

(٣) المصدر السابق.

وقال الموفَّقُ رحمه الله[١] عن علي بن الحسين عليه السلام قال: هَدَمْتُ منزلي في دارِ أميرِ المؤمنين عليّ بالمدينة، فحفرنا في ناحيةٍ منها حُفَيْرَةً، فإذا حَجَرٌ عليه مكتوبٌ: هذا قبرُ رملةَ بنتِ صخر بن حرب. فأعدناه مكانه.

وكذا حكى الزُّبير بن بكّار أنهم حفروا حُفَيْرةً في المدينة، فوجدوا حجراً مكتوباً عليه: هذا قبرُ رملةَ بنتِ أبي سفيان.

أَسندت أُمُّ حبيبة الحديث عن رسولِ الله ﷺ أخرج لها أحمدُ سِتَّةَ عشرَ حديثاً؛ قالوا: ولها في الصحيحين منها أربعة أحاديث، اتفقا على حديثين، ولمسلم حديثان[٢].

قال أحمد[٣] بإسناده عن حُميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، أن أُمَّ حبيبة مات نَسِيبٌ لها، فدعَتْ بصُفْرَة، فمسحت بها ذِراعَيْها وقالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يَحِلُّ لامرأةٍ تؤمنُ بالله واليومِ الآخِرِ أن تَحُدَّ على مَيِّتٍ فوق ثلاثٍ إلا على زَوْج، فإنَّها تَحُدُّ عليه أربعةَ أشهرٍ وعشراً». أخرجاه في الصحيحين[٤].

وفي لفظ: جاء نَعيُ أبيها، وأخرجه ابن سعد كذلك[٥]، فقال فيه: لَمّا مات أبوها دعَتْ بطيبٍ، فطَلَتْ به ذِراعَيْها وقالت: إنْ كُنْتُ عن هذا لَغَنِيَّةً؛ لولا أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول. وذكَرَتْه.

وأخرج لها ابنُ سعد حديثاً آخر، قال: حدثنا الضحَّاك بن مَخْلد الشيباني أبو عاصم النبيل، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء قال: أخبرني ابنُ شَوَّال أنَّ أُمَّ حبيبة أخبرته أنَّ رسولَ الله ﷺ أمرها أن تَنْفِرَ من جَمْعٍ بليل[٦].

(١) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٨٢.
(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٤٠٣.
(٣) في «المسند» (٢٧٣٩٨).
(٤) صحيح البخاري (١٢٨١)، وصحيح مسلم (١٤٨٦).
(٥) في «الطبقات» ١٠/ ٩٧ ـ ٩٨.
(٦) طبقات ابن سعد ١٠/ ٩٨، وأخرجه أيضاً أحمد في «المسند» (٢٦٧٧٦)، ومسلم (١٢٩٢) من طرق، عن ابن جُريج، بهذا الإسناد.

روى عن أُمِّ حبيبة: أنسُ بنُ مالك، ومعاويةُ بن حُديج، وأخواها: معاوية وعَنْبَسَة ابنا أبي سفيان، وابنُ أخيها عبد الله بنُ عُتبة بن أبي سفيان، وعروة بنُ الزبير، وصفية بنت شيبة، وزينب بنت أبي سلمة. وذكرها أبو زرعة الدمشقي فيمن حدَّث بالشام(١).

وذكر أبو القاسم بن عساكر فيمن روى عن أُمِّ حبيبة اسماً عجيباً، فقال: روى عنها شُتَيْر بن شَكَل(٢).

وليس في الصحابيَّات من اسمُها رَمْلَةُ بنت أبي سفيان [غيرها، فأما رَمْلَة غير بنت أبي سفيان](٣) فأربع نسوة:

إحداهن: رَمْلَة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأُمُّها أُمُّ شِراك بنت وَقْدان بن عبد شمس بن عَبْد وُدّ من بني عامر بن لؤي. أسلَمَتْ رملةُ وبايعَتْ رسولَ الله ﷺ.

تزوَّج رملةَ عثمانُ، فولدت له عائشة وأُمَّ أبان وأُمَّ عمرو؛ بناتِ عثمان. وكان أبو الزِّناد ـ واسمُه عبد الله بن ذكوان ـ مولى رملة بنت شيبة(٤).

والثانية: رَمْلَةُ بنت أبي عَوْف بن صُبَيْرَةَ بن سعيد [بن سعد] بن سَهْم، وأُمُّها أُمُّ عبد الله، وهي صَرْماءُ بنت الحارث بن عَوْف بن عمرو بن يربوع بن ناضرة بن غاضرة بن حُطَيْط، وهو راعي الشمس.

أسلمت رَمْلَةُ بمكة قديماً قبل أن يدخلَ رسولُ الله ﷺ دارَ الأرقم، وبايعت وهاجرت إلى الحبشة الهجرة الثانية مع زوجها المُطَّلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زُهرة، فولدت له هناك عبد الله بن المُطَّلب(٥).

والثالثة: رَمْلَةُ بنتُ عبد الله بن أُبَيّ المنافقِ، وأُمُّها لُبْنى بنت عُبادة بن نَضْلة بن مالك ابن العجلان من بني سالم بن عوف أيضاً.

---

(١) تاريخ أبي زرعة ١/ ٣٨٨ و ٣٩٦ و ٤٥٦ و ٤٩٠ و ٤٩٢.

(٢) قال المزّي في «تهذيب الكمال» ٣٥/ ١٧٥: والمحفوظ حديث شُتير عن حفصة.

(٣) ما بين حاصرتين من هامش (خ) وقال كاتبه: لعله سقط.

(٤) طبقات ابن سعد ١٠/ ٢٢٧.

(٥) المصدر السابق ١٠/ ٢٥٥ وما سلف بين حاصرتين منه.

أسلمت رملة وبايعت رسولَ الله ﷺ[١].

والرابعة: رَمْلَة بنت الحارث بن [ثعلبة بن الحارث بن] زيد من بني غَنْم بن النجار، وتكنى أُمَّ ثابت، وأُمُّها كبشة بنت ثابت بن المنذر[٢] من بني النجّار، تزوَّجها معاذ بن الحارث بن رِفاعة من بني النجار، وبايعت رسولَ الله ﷺ.

وفيها توفي

عتبةُ بن أبي سفيان

ابن حرب، أَخو معاوية بن أبي سفيان لأبيه وأُمِّه هند، شهد يومَ الدارِ مع عثمان.

وقال الحافظ ابن عساكر[٣]: قَدِمَ على أخيه معاوية دمشق، وكانت له بها دارٌ في درب الحبَّالين، ووَلِيَ المدينةَ والطائفَ والموسمَ لأخيه معاوية غير مرَّة.

وشهد الجمل مع عائشة، ثم انهزم، فعيَّره عبد الرحمن بنُ الحكم فقال:

لَعمري والأُمورُ لها دواعٍ   لقد أبعدتَ يا عُتْبَ الفِرارا

وقد ذكرناه.

وقال ابن عساكر[٤]: وولاه معاويةُ الطائفَ، وعزل عنه أخاه عنبسة بن أبي سفيان، وعاتبه عنبسةُ على عزلِهِ، فقال له [معاوية: يا عَنْبَسَة، إن عُتبةَ ابنُ هند، فقال] عَنْبَسَة:

كُنَّا لصخرٍ صالحاً ذاتُ بيننا   جميعاً فأَمسَتْ فرَّقت بيننا هندُ
فإن تك هندٌ لم تَلِدْني فإنني   لبيضاء تَنْميها غطارِفةٌ مُجْدُ
أبوها أبو الأضيافِ في كلّ شَتْوةٍ   ومأوى ضعافٍ قد أَضرَّ بها الجَهْدُ
له جَفَنات لا تزال مُقيمةً   لمن ساقه غَوْرا تِهامةَ أَو نَجْدُ

فقال له معاويةُ: لا تسمعُها مني بعد اليوم.

---

(١) المصدر السابق ١٠/ ٣٥٨.
(٢) كذا في (خ). وليس في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٤١٥ اسم المنذر في نسبها. وما سلف بين حاصرتين منه.
(٣) في «تاريخ دمشق» ٤٥/ ١١٣ و ١١٤ (طبعة مجمع دمشق). وينظر «نسب قريش» ص١٢٥.
(٤) تاريخ دمشق ٤٥/ ١١٤، وما سيرد بين حاصرتين منه.

وأُمُّ عَنْبَسة عاتكةُ بنتُ أبي الأزهرِ أَزْديَّة، وأما عتبةُ؛ فأمُّه وأُمُّ معاوية وجُوَيرِيةَ وأُمِّ الحكم هندُ بنتُ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.

وقال ابن عساكر(١) عن الهيثم بن عَديّ قال: ذكر ابنُ عيَّاش عُتبةَ بن أبي سفيان في العُورِ؛ ذهبت عينُه يومَ الجملِ مع عائشة.

وروى ابن عساكر عن السُّدِّيّ قال(٢): قال عتبةُ بنُ أبي سفيان: أتعجَّبُ من علي بن أبي طالب وطلبه الخلافةَ، وما هو وهي؟! فقال له معاويةُ: اسكُت يا وَرِه(٣)، فواللهِ إنه فيها كخاطب الحُرَّة إذ يقول:

لئن كان أولى خاطبٍ فتعذَّرت ... عليه وكانت رائداً فتخطَّتِ
لما تركَتْه رغبةً عن حِبالهِ ... ولكنها كانت لآخرَ حَطَّتِ

وقال الخطيب(٤): حجَّ عتبةُ بن أبي سفيان بالناسِ سنة إحدى وأربعين، واثنتين وأربعين.

وقال الأصمعي: الخطباءُ من بني أمية: عتبةُ بنُ أبي سفيان، وعبدُ الملكِ بنُ مروان.

وقد ذكرنا أنه توفي بالإسكندرية سنة ثلاث - أو أربع - وأربعين في ذي القَعْدة.

وحكى ابن عساكر(٥) عن عتبة بن أبي سفيان أنَّه مرَّ برجلٍ عند بعضِ ولدهِ يشتم رجلاً، فقال له: يا بُنيّ، نَزِّهْ سَمْعَك عن استماع الخَنا؛ كما تُنَزِّهُ لسانَك عن الكلامِ به، فإنَّ المستمعَ شريكُ القائل، ولو رُدَّتْ كلمة جاهل في فيه؛ لَسَعِدَ بها مَنْ رَدَّها؛ كما شَقِيَ بها قائلُها.

(١) تاريخ دمشق ٤٥/ ١١٦.

(٢) المصدر السابق ٤٥/ ١١٧.

(٣) في (خ): وبرة، والمثبت من «تاريخ دمشق»، وهي بمعنى الأحمق. قال في «القاموس»: وَرِهَ، كفَرِحَ: حَمُق، والنعت أوره وورهاء.

(٤) أخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٤٥/ ١١٨، وما بعده منه أيضاً ص١٢٠.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٤٥/ ١٢٢ (طبعة مجمع دمشق).

قلت: وقد ذكرنا مثلَ هذا في ترجمة عمرو بن عبيد، ولعلَّه حكاه عنه.

وعُتْبَة أبو الوليدِ بنِ عُتبة؛ حكى ابن أبي الدنيا عن الوليد بن عتبة قال(١): أَسرَّ معاويةُ إليَّ حديثاً، فقلتُ لأبي: يا أَبَة، قد أسرَّ إليَّ أميرُ المؤمنين حديثاً، وما أظنُّه ينطوي عنك، فقال: اكتُمه عني، فإنَّ مَنْ كتم سِرَّه كان الخيارُ له، ومن أفشاه كان الخيارُ عليه. فأتيتُ معاوية فحدَّثته فقال: أعتقَك أخي من رِقِّ الخطأ.

وقال ابن قُتيبة(٢): كان عُتبةُ يَعِظُ بنيه دائماً فيقول: تلقَّوا النِّعَم بحُسْنِ مجاورتها، والتمسوا المزيدَ منها بالشكرِ عليها، واعلموا أنَّ النفوسَ أقبلُ شيءٍ لِما أُعطيت، فاحملوها على مطاياها إذا ركبتم لا تُسبق. فقيل له: وما هذه المطايا؟ قال: التوبةُ.

وقال أبو حاتم: أَوصى عتبةُ بنُ أبي سفيان مؤدِّبَ ولده فقال: ليكن أَوَّلَ إصلاحك بَنيَّ إصلاحُك لنفسك، فإن عيوبَهم معقودةٌ بعَيْبك، فالحَسَن عندهم ما فَعَلْتَ، والقبيحُ ما تركْتَ، وعلِّمهم كتابَ الله، ولا تُمِلَّهم فيتركوا(٣)، ولا تدعهم منه فيهجروا. ورَوِّهِمْ من الحديثِ أشرفَه، ومن الشِّعْرِ أَعَفَّه، ولا تُخْرِجْهم من بابٍ من العلم إلى غيره حتى يُحكموه، فإن ازدحامَ الكلامِ في السمعِ مَضَلَّةٌ للفهم، وهَدِّدْهم بي وأَدِّبْهم [دوني] وكُنْ لهم كالطبيبِ الرفيقِ الذي لا يَعْجَلُ بالدواء حتى يعرفَ الداء، وامْنَعْهم من محادثةِ النساء، واشْغَلْهُم بِسِيَرِ الحكماء، واستزدْني بآدابهم أَزِدْكَ، ولا تَتَّكِلَنَّ على عُذْرٍ مني، فقد اتَّكَلْتُ على كفايةٍ منك.

وقال أبو عبيد القاسم: مات عتبة بنُ أبي سفيان سنة أربع وأربعين.

وفيها توفيت أُختُه أُمُّ حَبيبة بنت أبي سفيان(٤).

---

(١) الصمت لابن أبي الدنيا ص٤٧ ـ ٤٨، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٤٥/ ١٢٣.

(٢) أخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٥/ ١٢٣.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٤٥/ ١٢٤: فيكرهوا. وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٤) كذا وقعت العبارة، وقد سلفت ترجمتها قبل ترجمة أخيها عُتبة.

وفيها توفي

أبو بُردةَ بن نِيار

ابن عمرو بن عُبَيْد بن عمرو بن كلاب بن دُهمان من قُضاعة. واسمُ أبي بُردة هانئ بن نِيار، وهو من الطبقةِ الأُولى من الأنصار[١].

وهو خالُ البراءِ بن عازِب، شهد العقبةَ مع السبعين، وبَدْراً وأُحداً والمشاهِدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ وكانت معه رايةُ بني حارثة يومَ الفتح.

وقال البلاذري[٢]: هو بَلَويٌّ حليف لبني حارثة من الأوس.

قلتُ: ومعنى قوله: بَلَوي؛ أنَّ دُهمان الذي ذكرناه في آخرِ نسبه هو دُهمان بن غَنْم ابن ذُهْل بن هُميم[٣] بن ذُهْل بن هَنيّ[٤] بن بَليّ بن عمرو بن الحارث بن قُضاعة.

ولأبي بُردة عَقِبٌ.

وقال هشام: مات أبو بُردة في سنة أربع وأربعين.

وحكى ابن سعد عن الواقديّ أنه مات في خلافة معاوية من غير تاريخ[٥].

وليس في الصحابة من اسمُه هانئ بنُ نِيار غيره.

فأمّا هانئ غيرُ ابن نِيار مِمَّن له روايةٌ فاثنان:

أحدهما: هانئ بن يزيد ....[٦] وكُنْيَتُه أبو بُرْدة فاثنان: هذا، وأبو بُردةَ ابنُ أخي أبو[٧] موسى الأشعري، ولهما روايةٌ عن رسولِ الله ﷺ[٨] وكذا لمن ذكرنا مِمَّن اسمُه هانئ - وهما اثنان - روايةٌ.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٤١٧.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ١/ ٣٧٣.

(٣) في (خ): تميم، بدل: هميم، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٣/ ٤١٧.

(٤) قوله: بن هني، ليس في «الطبقات».

(٥) المصدر السابق.

(٦) كذا وقع، وفي الكلام سقط، فلم يرد اسم الثاني ممّن له رواية عن رسول الله ﷺ واسمه هانئ، وهو هانئ بن أبي مالك الكندي، أبو مالك. ينظر «الاستيعاب» ١٠/ ٣٨٧ و«التلقيح» ص٣١١.

(٧) كذا بالأصل، وانظر التعليق التالي.

(٨) كذا وقع، وفي الكلام سقط وخطأ. وفي المصادر أن مَن كنيتُه أبو بُرْدَة ويروي عن رسول الله ﷺ: أبو بُرْدة بن نِيار، وهو هانئ السالف ذكره، وأبو بُردة الظَّفَري، وحديثه في «مسند» أحمد (٢٣٨٨٠)، وأبو بُردة بن

فأما من اسمُه هانئ من الصحابة وليس له روايةٌ فكثير[١].

قلت: وذكر جَدّي رحمه الله أبا بُردة بن نِيار صاحبَ هذه الترجمة في موضعين: في بابِ مَنْ روى عن رسولِ الله ﷺ، ثم ذكره في باب من لم يَرْوِ عن رسولِ الله صلى الله عليه، ولعلَّه سهوٌ من الكاتب[٢]، فإن أبا بُرْدَةَ بنَ نِيار أَخرج له أحمدُ في «المسند» ستَّة أحاديث، منها حديثٌ متَّفقٌ على صحَّتِه.

قال أحمد: حدثنا هاشم وحجَّاج قالا: حدثنا ليث بن سعد بإسناده عن عبد الرحمن ابن جابر بن عبد الله عن أبي بُرْدَة، أن رسولَ الله ﷺ قال: «لا يُجْلَدُ فوق عَشْرِ جَلَدَات إلا في حدٍّ من حدودِ الله تعالى» أخرجاه في الصحيحين[٣].

وأخرج له أحمد أيضاً عن [البراءِ بن عازب] قال[٤]: لقيتُ خالي أبا بُردةَ ومعه الرايةُ، فقلتُ: أين تُريدُ؟ فقال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى رجلٍ تزوَّجَ بامرأة أَبيه من بعده أن أضربَ عُنُقَه، وآخُذَ مالَه.

وأخرج أحمد أيضاً[٥] أنَّه ذبح قَبْلَ الصلاة، فقال له رسولُ الله ﷺ: «تلك شاةُ لحم». فقال: يا رسولَ الله، إنَّ عندنا عَناقاً جَذَعةً هي [أَحبُّ] إلينا من مُسِنَّةٍ، فقال: «تُجزئُ عنك، ولا تُجزئ عن أحدٍ بعدك».

السنة الخامسة والأربعون

فيها ولَّى معاويةُ زيادَ ابن أبيه البصرةَ، وعزل عنها الحارث بن عبد الله الأزدي.

= قيس الأشعري أخو أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، واسمه عامر، وحديثه عند أحمد (١٥٦٠٨). وينظر «الاستيعاب» ١١/ ١٤٣ ـ ١٤٧، و«التلقيح» ص٣١٣.

(١) ينظر «التلقيح» ص٢٦٥.

(٢) ذكر ابن الجوزي أبا بُرْدَة بن نِيار في «التلقيح» ص٢٦٥ في باب تسمية أصحاب رسول الله ﷺ ومن رآه، وذكره أيضاً ص٣١٣ فيمن روى عن رسول الله ﷺ وعُرف بكنيته، ولم يرد في باب من لم يرو عن رسول الله ﷺ. والله أعلم.

(٣) هو في «مسند» أحمد (١٥٨٣٢)، و«صحيح» البخاري (٦٨٤٨). وأخرجه أيضاً أحمد (١٦٤٨٧) و(١٦٤٨٨)، والبخاري (٦٨٥٠)، ومسلم (١٧٠٨) بزيادة جابر بين ابنه عبد الرحمن، وأبي بُرْدة.

(٤) مسند أحمد (١٨٥٥٧) وما بين حاصرتين منه، ووقع في (خ) بدله لفظ: أبي بردة، وهو خطأ من الناسخ.

(٥) في «المسند» (١٦٤٨٥) وما سيرد بين حاصرتين منه.

روى عمر بن شَبَّة عن أشياخهِ قالوا: لَمَّا عزل معاويةُ عبدَ الله بنَ عامر عن البصرة؛ أراد أن يولِّيَها زياداً، فولَّى الحارث بن عبد الله، وجعله كالفَرَسِ المحلِّل بين عامر وبين زياد(١)، فأقام الحارثُ أربعة أشهر ثم عزله، وولَّى زِياداً وقد ذكرناه(٢).

ذِكْرُ السبب عن ولاية زيادٍ البصرة وما يتعلَّق بذلك:

قد اختلفت الرواياتُ فيه؛ فروى عمر بن شَبَّةَ عن بعضِ العلماءِ أنه قال: لما قَدِم زيادٌ الكوفةَ نزلَ بدارِ سلمان بن ربيعة الباهليّ، فظنَّ المُغيرةُ بنُ شعبة أنَّه قَدِم والياً على الكوفةِ، فأرسل إليه المغيرةُ وائلَ بنَ حُجْر الحَضرميَّ ليعلمَ عِلْمَهُ، فأتاه، فلم يَقْدِرْ من زيادٍ على شيءٍ، فخرج من عنده، وكان زاجراً، فإذا غُرابٌ يَنْعَقُ، فرجع إلى زياد فقال له: يا أبا المغيرةِ، هذا غرابٌ يَنْعَقُ يُرحِّلُكَ عن الكوفةِ، ثم عاد إلى المُغيرة وقد قَدِم رسولُ معاويةَ على زيادٍ يأمره أن يسيرَ إلى البصرة. وهذه رواية عمر بن شَبَّةَ(٣).

وقال مَعْبَد بن خالد الجَدَلي(٤): قَدِمَ علينا زيادٌ الكوفةَ، فأقامَ ينتظرُ إِذْنَ معاويةَ، فظنَّ المغيرةُ بن شعبة أن زياداً ينتظر أن تجيئه إمارتُه على الكوفةِ، فأرسل إلى قَطَن بن عبد الله الحارثيِّ فقال: هل فيك من خيرٍ؟ قال: وما هو؟ قال: تكفيني أمرَ الكوفةِ حتى أخرجَ إلى الشام إلى معاوية. فامتنع، فاستخلف عُتَيْبة بن نَهَّاس العِجْليَّ، وسار إلى معاوية، فلما دخل عليه سأله أن يعزله، وأن يقطعَ له منازل بقرقيسيا، فخاف معاويةُ بائقتَه وقال: واللهِ لترجعنَّ إلى عملك يا أبا عبد الله، فأبى عليه، فلم يَزِدْه على ذلك إلا تُهمةً، فقال معاويةُ: واللهِ لترجعنَّ إلى عملك. فرجع، فطرق الكوفةَ ليلاً، وقرعَ باب القصر وهو يتمثَّلُ:

بِمِثْلي فافزعي يا أُمَّ عمرٍو إذا ما هاجني السَّفرُ البعيدُ(٥)

---

(١) الفرس المُحَلِّل: هو الفرس الثالث من فرس الرِّهَان، وذلك أن يضع الرجلان رَهْنَيْن بينهما، ثم يأتي رجل سواهما، فيرسلُ معهما فرسَه ولا يضع رَهْناً، فإن سبق أحدُ الأوَّلَيْن أخذَ رَهْنَه ورَهْنَ صاحبه، وإن سَبَقَ المحلل ولم يسبق واحدٌ منهما أخذ الرَّهْنَيْن جميعاً. ينظر «لسان العرب» (سبق ـ حلل).

(٢) في أول سنة (٤٤).

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٢١٦.

(٤) في (خ): الجلدكي، وهو خطأ، والمثبت من «تاريخ» الطبري.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢١٧: النَّعُور، بدل: البعيد.

ثم قال: اذهبوا إلى ابن سُميَّة فرحِّلوه حتى يُصبح من وراءِ الجِسْرِ. ففعلوا.

وقال عمر بن شَبَّة عن أشياخه: استعمل معاويةُ زياداً على البصرة وخُراسان وسِجِسْتان، ثم جمع له الهند والبحرين وعُمان، فقَدِم البصرةَ في آخرِ شهر ربيع الآخِر - أو غُرَّة جُمادى الأُولى - في سنةِ خمس وأربعين، والفِسْقُ بالبصرةِ ظاهرٌ فاشٍ، فخطبهم.

ذكر خُطبته البتراء[1]:

وهي خُطبةٌ طويلةٌ اختصرتُها.

وإنما سُمِّيت البتراء لأنَّه لم يحمد الله فيها، وإنما قال:

أما بعد؛ فإن الجهالةَ الجهلاء، والضلالةَ العمياء، والفجر المُوقِدَ لأهلِهِ النارَ، الملهبَ عليهم سعيرَها هو ما يأتي سفهاؤكم، ويشتملُ عليه حكماؤكم، من الأمورِ العِظام التي يشبُّ[2] فيها الصغير، ولا يتحاشى منها الكبير، كأن لم تقرؤوا كتابَ الله، ولم تسمعوا نبيَّ الله، ولم تعلموا ما أعدَّ اللهُ من الثوابِ العظيم لأهل طاعته، والعذابِ الأليم لأهلِ معصيته، في الزمن السرمديّ الذي لا يزول. أتكونون كمن طرقَتْ عينَه الدنيا، وسَدَّت مسامعَه الشهواتُ، واختار الفانيةَ على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتُم في الإسلام الحَدَث الذي لم تُسْبَقوا إليه [مِن تَرْكِكُم] هذه المواخِيرَ المنصوبةَ....

وذكر كلاماً طويلاً ثم قال: وإن هذا الأمرَ لا يصلح إلا بما صَلَح به أَوَّلُه؛ لِينٌ في غيرِ ضعف، وشِدَّةٌ في غيرِ جَبْرِيَّةٍ وعُنْفٍ، وإني أُقسم باللهِ لآخُذَنَّ المُقيمَ بالظاعن، والمُقبِل بالمُدْبِر، والصحيحَ بالسقيم، حتى يَلْقَى الرجلُ منكم أخاه فيقول: انْجُ سَعْد فقد هلك سُعيد، أو تستقيمَ لي قَناتُكم. لا أُوتَى بفاعلٍ إلا سَفَكْتُ دَمَه، وإيّاكم ودعوى الجاهلية؛ فإني لا أجدُ أحداً دعا بها إلا قطعتُ لِسانَه. وقد أحدثتُم أحداثاً لم تكن، وقد أحدَثْنا لكلِّ ذَنْبٍ عُقوبةً؛ فمن سرق قتلناه[3]، ومن غرَّقَ غَرَّقْناه، ومن حرَّق

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢١٨، والبيان والتبيين ٢/ ٦٢، و«الكامل» ٣/ ٤٤٧ وما سيرد بين حاصرتين منها.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢١٨: ينبت.

(٣) قوله: فمن سرق قتلناه، لم أقف عليه في المصادر.

حرَّقناه، ومن نَقَبَ بيتاً نَقَبْنا عن كَبدِهِ وقَلْبه، ومَنْ نَبَشَ قبراً دَفَنَّاه حيًّا فيه، فكُفُّوا ألسنتكم وأيديَكم أكفَّ لساني ويدي، وإياكم أن يظهر[1] من أحدٍ منكم خلافُ ما عليه عامَّتكم إلا ضربْتُ عُنقَه، ألا وإنَّه قد كانت بيني وبين أقوام إِحَنٌ فجعلتُها دَبْرَ أُذني وتحت قَدمي، فمن كان مُحسناً فليزدد إحساناً، ومن كان مُسيئاً فلينزع عن إساءتِه، وإني لو علمتُ أنَّ أحدَكم قتله السُّلُّ من بُغْضي لم أكشِف له قِناعاً، ولم أهتِكْ سِتْرَه حتى يُبْدِيَ لي صَفْحتَه، فإذا فعل ذلك لم أُناظِرْهُ، فاستأنفوا أُمورَكم، وأعينوا على أنفسِكم، فرُبَّ بئيسٍ بقُدومِنا سَيُسَرُّ، ومسرورٍ بقُدومنا سيَبْتَئس.

أيها الناسُ، إنَّا أصبحنا لكم ساسةً، وعنكم ذادَةً، نَسُوسُكم بسلطانِ الله الذي أعطانا، ونذودُ عنكم بفَيءِ الله الذي خَوَّلنا، فلنا عليكم السمعُ والطاعة فيما أَحبَبْنا، ولكم علينا العدلُ فيما وُلِّينا. واستَوْجِبُوا عَدْلَنا بمُناصحتكم، واعلموا أني مهما قَصَّرتُ عنه؛ فإني لا أُقَصِّرُ عن ثلاث: لستُ مُحْتَجِباً عن طالبِ حاجةٍ منكم ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساً رِزْقاً ولا عطاءً عن أربابه، ولا مُجَمِّراً لكم بَعْثاً، فادْعُوا الله بالصلاحِ لأئمّتكم، فإنهم ساستُكم المؤدِّبون لكم، وكهفُكم الذي إليه تأوون.

وقيل: بل حَمِد الله في أوَّلِها.

قال: فقام إليه عبد الله بن الأهتم فقال: أشهدُ أيُّها الأميرُ أنك أوتيتَ الحكمةَ وفَصْلَ الخطاب. فقال: كَذَبْتَ، ذاك نبيُّ الله داود عليه السلام.

فقال له الأحنفُ بن قيس: أَيُّها الأميرُ، قد قُلْتَ فأَحسَنْتَ، والثناءُ بعد البلاء، والحمدُ بعد العطاء، وإنَّا لن نُثْنيَ حتى نَبْتلي، فقال له زياد: صَدَقْتَ.

فقام أبو بلال مرداسُ بن [أُديَّة][2] يَهْمِسُ وهو يقول: أنبأنا اللهُ بغير ما قُلْتَ، قال الله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[النجم: ٣٨ ـ ٣٩]، فأوعدَنا الله خيراً مِمَّا أَوْعَدْتَنا، فقال زياد: إِنَّا لا نَجِدُ إلى ما تُريدُ أَنْتَ وأصحابُكَ سبيلاً حتى نخوضَ إليه الدِّماء.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٢٠: لا يظهر، بدل: وإياكم أن يظهر، وهو المناسب لسياق الكلام بعده.

(٢) هو من رؤوس الخوارج. ولفظة «أُديَّة» من المصادر.

وقال عمر بن شَبَّة عن أشياخِه، عن الشعبيِّ قال: ما سمعتُ متكلِّماً تكلَّم فأحسنَ إلا أَحببتُ أن يسكتَ خوفاً من أن يسيءَ إلا زياداً، فإنَّه كلَّما تكلَّم كان أَجْوَدَ كلاماً.

وقال عمر بن شبَّة[(١)]: استعمل زيادٌ على شرطتِه عبد الله بنَ حِصْن، وأمره متى وَجَد إنساناً بعد ثلث الليلِ الأَوَّلِ في الشارعِ إلا قتلَه.

قال: وأُخذ ليلةً أعرابيٌّ، فقال له زيادٌ: أما سَمِعْتَ النداءَ؟ فقال: لا والله، قَدِمتُ بحَلوبتي، وغشيني الليلُ، فاضطررتُها إلى موضع، وأقمتُ لأُصبحَ، ولا عِلْمَ لي بما كان من الأمير، فقال زياد: أظنُّك صادقاً، ولكنْ في قتلك صلاحُ الأُمَّةِ، فضربَ عُنُقَه.

قال عمر: فكان زيادٌ أَوَّلَ من شدَّ أمرَ السلطانِ [وأكّد] المُلْكَ لمعاوية[(٢)]، وألزم الناس الطاعة، وتقدَّم في العقوبة، وأخذَ بالظِّنَّة، وعاقبَ على الشُّبْهَةِ والتُّهمة، فخافه الناسُ في سلطانِه خوفاً شديداً، حتى كان الشيءُ يسقطُ من الرجلِ أو المرأة؛ فلا يَعْرِضُ له أحدٌ حتى يأتيَه صاحبُه فيأخذَه، وتبيتُ المرأةُ لا تُغْلِقُ عليها بابَها، وهابه الناسُ هيبةً لم يهابوها أحداً قَبْلَه، وساس الناسَ بسياسةٍ لم يَسُسْها سواه، وأَدَرَّ العطاءَ، وأحسن إلى الناس.

وأقامَ الشرطةَ أربعةَ آلافٍ، عليهم عبد الله بن حِصْن، والجَعْدُ بن قيس التميمي، فبينما هما يسيران بين يديه بِحَرْبَتَيْنِ؛ تنازعا، فقال زيادٌ: يا جَعْدُ، أَلْقِ الحَرْبَةَ. فعزَلَه، وأقامَ ابن حِصْنٍ على شرطته حتى مات زياد.

وكان يتتبَّع الفُسَّاقَ فيُبيدهم، وكان زيادٌ يقول: لو ضاعَ حَبْلٌ بيني وبين خُراسان لعلمتُ مَنْ أخذَه.

وكتب خَمْسَ مئة شيخٍ من أهلِ البصرة في صحابتِه، فكان يرزقهم ما بين الثلاث مئة إلى الخمس مئة درهم.

وقال عمر بن شبَّة[(٣)]: ومدحه حارثة بن بَدْرٍ الغُداني فقال:

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢... وما بعدها، والكلام قبله منه.

(٢) في (خ): أول من سدَّد أمر السلطان لملك معاوية، والمثبت من الطبري وما بين حاصرتين منه.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٢٢٣ وما سيرد بين حاصرتين منه.

أَلا مَـنْ مُـبْـلِـغٌ [عَـنـي] زيـاداً فَـنِـعْـمَ أَخـو الـخـلـيـفـةِ والأمـيـرُ
فـأَنْـتَ أمـيـرُ مَـعْـدَلَـةٍ وصِـدقٍ وحَـزْمٍ حـيـن تـحـضـرك الأُمـورُ
أَخـوك خـلـيـفـةُ الـلـه ابـنُ حـربٍ وأَنْـتَ وزيـرُهُ، نـعـم الـوزيـرُ
بـأمـرِ الـلـهِ مـنـصـورٌ مُـعـانٌ إذا جـارَ الـرعـيَّـةُ لا تـجـورُ
يَـدرُّ عـلـى يـديـكَ لِـمـا أرادوا مِـن الـدنـيـا لـهـم حَـلَـبٌ غـزيـرُ
وتَـقْـسِـمُ بـالـسـواءِ فـلا غَـنـيٌّ لِـضَـيْـمٍ يـشـتـكـيك ولا فَـقـيـرُ
وكُـنْـتَ حَـيـاً وجـئـتَ عـلـى زمـانٍ خـبـيـثٍ ظـاهـرٌ فـيـه شُـرورُ
تَـقـاسـمـتِ الـرجـالُ بـه هَـواهـا فـمـا تُـخـفـي ضـغـائـنَـهـا الـصُّـدورُ
فـخـاف الـحـاضـرون وكـلُّ بـادٍ يُـقـيـم عـلـى الـمـخـافـةِ أو يَـسـيـرُ
فـلـمَّـا قـامَ سـيـفُ الـلـهِ فـيـهـم زيـادٌ، قـامَ أبـلـجُ مُـسْـتـنـيـرُ
قـويٌّ لا مِـنَ الـحَـدَثـانِ غِـرٌّ ولا جَـزِعٌ[١] ولا فـانٍ كـبـيـرُ

وقال عمر بن شَبَّة[٢]: واستعانَ زياد بعدَّةٍ من الصحابةِ على أُموره، منهم عمران بنُ الحُصَيْن، فولَّاه قضاءَ البصرة، والحَكَمُ بنُ عَمرو الغِفاريُّ؛ ولَّاه خُراسان، وسَمُرة بنُ جُنْدُب، وأَنسُ بنُ مالكٍ، وعبد الرحمن بن سَمُرة. واستعفاه عمران بن الحُصَيْن عن القضاء، فأعفاه، واستقضى عبد الله بنَ فَضالة الليثي، ثم أخاه عاصم بن فَضالة، ثم زُرارة بن أَوفى الحَرَشيّ، وكانت أُختُه لبابةُ تحت زياد.

وزيادٌ أَوَّلُ من مَشَى الناسُ بين يديه بالبصرة بالحِرابِ والعُمُد، وكان حرسُه لا يُفارِقون المسجدَ.

وقال زيادٌ يوماً لحاجبه: ادعُ لي الحَكَم ـ وهو يريد الحكمَ بنَ أبي العاص الثقفي ـ فرأى الحاجبُ الحكمَ بنَ عمرو الغِفاريَّ على الباب، فأَدخلَه، فقال زياد: هذا رجلٌ له شرف وصحبة مع رسول الله ﷺ. فعقد له على خُراسان، ثم قال له: ما أردتُك ولكنَّ الله تعالى أرادَك.

---

(١) في (خ): ضَرِع، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٢٤.
(٢) المصدر السابق ٥/ ٢٢٤.

[فصل]:

وحجَّ بالناسِ في هذه السنةِ على ما قيل مروانُ بنُ الحكم، وهو والي المدينة، وعلى الكوفة المغيرةُ بن شعبة، وشُريح على قضائها، وعلى البصرة والمشرقِ زياد.

وفيها تُوفّيت

حفصةُ بنتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

زوجةُ رسولِ الله ﷺ، وأُمُّها زينبُ بنت مظعون بن حبيب أُختُ عثمان بنِ مظعون.

وقال ابنُ سعد(١) بإسناده عن أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عمر قال: وُلِدتْ حفصةُ وقريشٌ تبني البيتَ قبلَ مبعث رسول الله ﷺ بخمسِ سنين.

قال الواقديُّ: تزوَّج خُنَيْس بن حذافة بن قيس بن عديّ بن سعد بن سَهْم حفصةَ، فكانت عنده، وهاجرت معه إلى المدينة، فمات عنها بعد الهجرة، مَقْدَم رسولِ الله ﷺ من بَدْرٍ.

فتزوَّجها رسولُ الله ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة. وقد ذكرنا صفةَ تزويجها برسول الله ﷺ هناك.

وروى ابن سعد عن الواقديِّ عن أشياخِهِ قال: تزوَّج رسولُ الله ﷺ حفصةَ في شعبان على رَأْسِ ثلاثين شهراً من الهجرةِ قبل أُحُد(٢).

وقال ابن سعد(٣): حدَّثنا يزيد بن هارون، وعفَّان بن مسلم، وعبد الصمد بنُ عبد الوارث، وسليمان بن حرب، عن حمَّاد بن سلمة قال: حدَّثنا أبو عمران الجَوْني، عن قيس بن زيد، أنَّ رسولَ الله ﷺ طلَّق حفصةَ بنت عمر، فأتاها خالاها عثمان وقدامةُ

(١) في «الطبقات» ١٠/ ٨٠.

(٢) لكن ذكر ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» ٣/ ٢٠٤، وابنُ حجر في «الإصابة» ٣/ ١٥٧ وغيرهما أن خُنيس بن حذافة (زوج حفصة قبل النبي ﷺ) شهد أُحُداً، ونالتْه ثمة جراحةٌ مات منها بالمدينة، فيكون زواجُها منه ﷺ بعد أُحد. وينظر أيضاً «المنتظم» ٥/ ٢١٣.

(٣) في «الطبقات» ١٠/ ٨٢.

ابنا مظعون، فبكت وقالت: ما طلَّقني رسولُ الله ﷺ من شِبَعٍ. فجاء رسولُ اللهِ ﷺ، فدخل عليها، فتَجَلْبَبَتْ، فقال رسولُ الله ﷺ: «إن جبريل أتاني فقال لي: راجع حفصةَ، فإنَّها صوَّامةٌ قوَّامةٌ، وهي زوجتك في الجنَّة»(١).

قلت: وهذا حديثٌ قد رُويَ من طرقٍ ذكرها ابن سعد وأبو نُعيم، وفي بعضِها أنه ﷺ همَّ بطلاقِها، فأمره اللهُ بإمساكها(٢).

وقيل: إنَّما طلَّقها لَمّا أفشت سِرَّه إلى عائشة في حديثِ العسل الذي جَرَسَتْ نحلُهُ العُرْفُطَ، وقد ذكرنا ذلك، وكانت تصوم الدهر.

قال الواقديُّ(٣): وأقطعها رسولُ الله ﷺ ثمانين وَسْقاً تمراً، وعشرين وَسْقاً شعيراً، ويقال: قَمْحاً.

وحفصة شقيقةُ عبد الله بن عُمَر، وأوصى إليها أبوها عمر، وأوصت هي إلى أخيها عبد الله بن عمر.

ذِكْرُ وفاتِها:

واختلفوا فيها، فحكى ابن سعد(٤) عن الواقديِّ قال: توفيت حفصةُ في شعبان سنةَ خمسٍ وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وهي يومئذ بنت سِتِّين سنةً، وصلَّى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذٍ عامل المدينة.

قال الواقدي: وحدثنا علي بن مسلم عن المَقْبُرِيِّ، عن أبيه قال: رأيتُ مروانَ بين أبي هريرة وبين أبي سعيد أمام جنازة حفصة، ورأيتُ مروانَ حملَ بين عمودي سريرِها

---

(١) إسناده ضعيف لإرساله، فإن قيس بن زيد تابعي. وفي قوله: فأتاها خالاها عثمان وقدامة ابنا مظعون، نظر، فإن عثمان بن مظعون توفي بعدما رجع من بدر، وينظر الكلام قبل تعليق.

(٢) طبقات ابن سعد ١٠/ ٨٢ ـ ٨٣، وحلية الأولياء ٢/ ٥٠. والصحيح في هذا الباب ما رواه أبو داود (٢٢٨٣)، والنسائي ٦/ ٢١٣، وابن ماجه (٢٠١٦) من حديث عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ طلّق حفصة ثم ارتجعها.

(٣) طبقات ابن سعد ١٠/ ٨٤.

(٤) المصدر السابق ١٠/ ٨٥.

من عند دار آل حَزْمٍ إلى دار المغيرة بن شعبة، وحمله أبو هريرة من دارِ المُغيرة إلى قبرِها. وجلس مروانُ حتى فُرغ من دَفْنِها.

قال الواقدي: ونزل في قبرها عبد الله وعاصم ابنا عمرَ، وسالمٌ وعبدُ الله وحمزةُ بنو عبد الله بن عمر، وكانت على سريرٍ في نَعْشٍ. وهذا قولُ ابن سعدٍ عن الواقدي(١).

وقال محمد بن سلام: ماتت حفصةُ في أيام عثمان سنة ثمانٍ وعشرين، وقيل: في سنة إحدى وأربعين، والكُلُّ وَهم لِما رَوَيْنا عن عمر أنَّها وُلِدت في سنة خمسٍ(٢). فإجماعُ المؤرِّخين أنَّها ماتت في هذه السنةِ عن ستين سنةً.

أَسْنَدَتْ حفصةُ عن رسولِ الله ﷺ أحاديث. قال ابن البَرْقي: روت نحواً من ستين حديثاً، وأخرج لها أحمد خمسةَ عشر حديثاً، منها مُتَّفَقٌ عليه، ومنها أفراد(٣).

قالوا: أُخرج لها في الصحيحين عشرةُ [أحاديث] اتفقا على أربعة، وانفرد مسلم بسِتَّة(٤).

قال أحمد: حدَّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أُمِّ مُبَشِّر، عن حفصة قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إني لأرجو أن لا يدخلَ النارَ ـ إن شاءَ اللهُ ـ أحدٌ شهد بدراً والحديبيةَ». قالت: فقلتُ: أَليس الله عزَّ وجل يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾. قالت: فسمعته يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ ـ ٧٢](٥).

وليس في الصحابياتِ من اسمها حفصة سوى اثنتين، صاحبة هذه الترجمة، وحفصة بنت حاطب بن عمرو، وتكنى أُمَّ زُرارة(٦).

(١) المصدر السابق ١٠/ ٨٤.
(٢) يعني قبل مبعث رسول الله ﷺ بخمس سنين، كما سلف أول ترجمتها. ووقع في (خ) و (م): سنة خمس وثلاثين (!).
(٣) ينظر «مسند» أحمد ٤٤/ ٢٢ ـ ٧٠، و«التلقيح» ص٣٦٥.
(٤) التلقيح ص٤٠٣.
(٥) مسند أحمد (٢٦٤٤٠).
(٦) التلقيح ص٣٢٩.

وفيها توفي

زيد بن ثابت

ابن الضحَّاك بن زيد بن لَوْذان بن عَمْرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار، وأُمُّه النَّوَار بنتُ مالك بن صِرْمة بن عديّ من بني النجار أيْضاً. وأخوه يزيد بن ثابت ابنُها أيضاً من ثابت. وقُتِل أبو زيدٍ يومَ بُعاث.

وزيد من الطبقةِ الثالثة من الأنصار، وكُنيتُه أبو سعيد، وقيل: أبو خارجة[1].

وحكى ابن سعد عن الواقديِّ قال: حدَّثني إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة[2] قال: قال زيد بن ثابت: كانت وقعةُ بُعاث وأنا ابنُ ستِّ سنين، وكانت قبل هجرة النبيِّ ﷺ [إلى] المدينةِ بخمسِ سنين، فقَدِم رسولُ اللهِ ﷺ وأنا ابن إحدى عشرة سنةً، وأُتيَ بي إلى رسول الله ﷺ فقالوا: غلامٌ من الخزرج وقد قرأ ستَّ عشرة سورةً، فلم أُجَز في بَدْر، ولا أُحد، وأُجِزْتُ في الخندق[3].

وفي رواية ابن سعد أيضاً؛ قال زيد: لَمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ أُتيَ بي إليه، فقيل: يا رسول الله، غلامٌ من بني النجار ـ أو: هذا غلامٌ من بني النجَّار ـ قد قرأ ستَّ عشرةَ سورةً، فأمره رسولُ الله ﷺ أن يتعلَّم كتابَ يهود، وقال: «إني لا آمَنُهم أن يُبدِّلوا كتابي» فتَعَلَّمْتُه في بضع عشرة ليلةً.

وفي رواية: في خمس عشرة ليلةً، حتى كان يعلمُ ما حرَّفوا وما بَدَّلوا.

وروى ابن سعدٍ عن يحيى بن عيسى الرَّملي بإسناده عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسولُ الله ﷺ «إنَّه تأتيني كُتبٌ من الناسِ لا أُحبُّ أن يقرأها كلُّ أحدٍ، فهل تستطيعُ أن تتعلَّم السريانية»؟ قلتُ: نعم، فتعلَّمتُها في سبعَ عشرةَ ليلةً.

وفي رواية: فهل تستطيعُ أن تتعلَّم العبرانيَّةَ؟ وذكره.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٠٦.

(٢) بعدها في «الطبقات» ٥/ ٣٠٧: عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٠٧، والكلام الآتي منه أيضاً ٥/ ٣٠٨.

وحكى ابن سعد عن الواقدي[1] قال: كان زيدٌ يكتب الكتابَيْن: العربية والعبرانية جميعاً، وأول مشهدٍ شهده زيدٌ مع رسولِ الله ﷺ الخندقُ، وهو ابن خمس عشرة سنةً، وكان مِمَّن ينقلُ التراب يومئذٍ مع المسلمين، فقال رسولُ الله ﷺ: «أما إنَّه نِعمَ الغُلامُ».

وغلبته عيناهُ يومئذٍ، فرقَدَ، فجاء عُمارةُ بن حَزْم، فأخذ سلاحَه وهو لا يشعر، فقال له رسولُ الله ﷺ: «يا أبا رُقاد، نِمْتَ حتى ذهبَ سلاحُك!».

وقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ له علمٌ بسلاحِ هذا الغُلامِ؟» فقال عُمارةُ بن حَزم: أنا. فردَّه، فنهى رسولُ اللهِ ﷺ أن يُروِّعَ المؤمنُ، أو أن يؤخذَ متاعُه لاعباً جدًّا[2].

قال: وكانت رايةُ بني مالك بن النجّار يومَ تبوك مع عُمارة بن حَزْم، فأدركَه رسولُ الله ﷺ، فأخذَها منه، فدفعَها إلى زيد بن ثابت، فقال عُمارةُ: يا رسولَ الله، بلغَك عني شيء؟ فقال: لا، ولكنَّ القُرآنَ يُقَدَّمُ. وكان زيدٌ أكثر أَخْذاً منك للقرآن[3].

وقال هشام: قال له رسولُ الله ﷺ: «يا زيدُ، إنه يأتيني كُتُبٌ بالعبرانية والفارسية والرومية والقِبطية، ولا أُحبُّ أن يقرأَها كلُّ أحد، فتعلَّمْ هذه اللغات». قال: فأتقنها في ثمان عشرة ليلةً. فعجبتِ الصحابةُ منه.

وقد أخرج أحمد في «المسند» بمعناه، ولم يذكر غيرَ السريانية، وأنَّه حفظها في سبعَ عشرةَ ليلة[4].

وقد ذكرنا في السنة الثانيةَ عشرةَ أن أبا بكر رضي الله عنه أمره أن يجمعَ القُرآنَ، فجمعه.

وحكى ابن سعدٍ عن نافع أنَّ عمر بنَ الخطاب رضي الله عنه استعمل زيداً على القضاء، وفرضَ له رِزْقاً[5].

---

(١) المصدر السابق ٥/ ٣٠٩.

(٢) كذا في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٣٠٩، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥ (مصورة دار البشير) والخبر فيه من طريق ابن سعد وفي «المستدرك» ٣/ ٤٢١: لاعباً وجدّاً، وفي «الإصابة»٤/ ٤٢: جادّاً ولا لاعباً.

(٣) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٢٤٦: هذا عندي خبر لا يصحّ.

(٤) مسند أحمد (٢١٥٨٧).

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٠٩.

وروى ابن سعد أيضاً عن مسروق قال: قدِمتُ المدينةَ، فسألتُ عن أصحابِ محمد ﷺ، فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم. وكان مِمَّن جمع القُرآنَ على عهدِ رسول الله ﷺ.

وروى ابن سعد عن ابنِ عبّاس أنَّه أخذ لزيد بن ثابت بالرِّكاب، فقال له زيدٌ: تَنَحَّ يا ابنَ عمِّ رسول الله ﷺ! فقال ابن عباس: هكذا أُمِرنا أن نفعلَ بعلمائنا وكُبرائنا[١].

وفي رواية: فقال لي زيدٌ: أرني يدَك، فأخرجَها، فقبَّلها وقال: هكذا أُمِرْنا أن نفعلَ بأهلِ بيتِ نَبِيِّنا.

وقال أحمد بن حنبل: حدَّثنا وكيع، عن سفيان، عن خالد الحذَّاءِ، عن أبي قِلابة، عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتي أبو بكر، وأشدُّها في دين الله عمرُ، وأصدقُها حياءً عثمانُ، وأعلمُها بالفرائض زيدُ بنُ ثابت»[٢].

وروى ابن سعد[٣] عن الفضل بن دُكَيْن قال: حدَّثنا موسى بن عُلَيّ، عن أبيه قال: إن كانَ الرجلُ لَيأْتي زيدَ بن ثابت فيسأله عن الشيء، فيقول: آللهِ، أَنزَلَ هذا؟ فإن قال: آللهِ، نزل هذا، أفتاه، وإن لم يحلِف؛ تركه.

وقال هشام: آخِرُ عَرْضٍ عرضَ رسولُ الله ﷺ القرآنَ على مُصْحَفِ زَيْدٍ.

قال: وكان ابن عباسٍ يقول: لقد علمَ المحفوظون من أصحابِ رسولِ الله ﷺ أن زيدَ بنَ ثابت من الراسخين في العلم[٤].

قال: وسأله رجلٌ عن مسألة، فقال: أحَدَثَ هذا؟ قال: لا. قال: فَدَعْهُ حتى يكون.

قال: وكان زيدٌ مع عمرَ لَمَّا قَدِمَ إلى الشام، وأنَّه كتب له كتابَ الصُّلحِ مع الروم على بيتِ المقدس. وكان يكتبُ لأبي بكرٍ قبل عمر، وكان على بيتِ المال في أيام عثمان، وكان مع عثمان وهو محصورٌ وذَبَّ عنه، وقسم الغنائمَ بتبوك.

(١) المصدر السابق ٥/ ٣١٠.

(٢) مسند أحمد (١٢٩٠٤)، وتتمته فيه: «ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجرَّاح».

(٣) في «الطبقات» ٥/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(٤) تاريخ دمشق ٦/ ٥٧٠ (مخطوط دار البشير).

وقال ابن سعد[1]: وكان عمرُ يستخلفه على المدينة، وما رجع من مغيبٍ قطُّ إلا وأَقطعَه حديقةَ نَخْل، واستخلفه عثمان على المدينةِ لَمَّا حجَّ.

ذِكْرُ وفاته:

واختلفوا فيها على أقوال:

حكى ابنُ سعد عن الواقديِّ قال: مات زيدُ بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين وهو ابن ستٍّ وخمسين، وصلَّى عليه مروان بن الحكم.

قال ابن سعد: وقال غير الواقديِّ: إنَّه مات سنة إحدى ـ أو اثنتين ـ وخمسين.

وقال آخر: مات سنة خمس وخمسين. قال ابن سعدٍ: فاختلفوا علينا في موته، فالله أعلمُ[2].

وقال الهيثم: سنة تسعٍ وأربعين وهو ابن تسعٍ وخمسين.

وقال ابن سعد[3] عن الواقديّ: ونحر مروان عنده جَزوراً، وأطعم الناس.

وقال ابن سعد بإسناده عن عمَّار بن أبي عمَّار قال: لَمَّا مات زيدٌ جلسنا عند ابن عباس في ظلّ قصر، فقال: هكذا ذهابُ العِلْم، لقد مات اليومَ علمٌ كثيرٌ[4]!

وقال ابن سعد بإسناده إلى يحيى بن سعيد قال: قال أبو هريرة: مات حَبْرُ هذه الأُمَّة! ولعلَّ اللهَ أن يجعلَ في ابنِ عباسٍ خَلَفاً منه.

ذِكْرُ أَولاده:

قال ابن سعد[5]: فولدَ زيدٌ سعيداً، وبه كان يُكنى، وأُمُّه أُمُّ جميل بنت المخول بن بُجَيْد من بني عامر بن لؤي. وسعداً، وخارجة، وسليمان، ويحيى، وعُمارةَ دَرَج، وإسماعيلَ، وأسعدَ دَرَج، وعُبادةَ، وإسحاقَ، وأُمَّ إسحاق، وحسنة، وعَمْرة، وأُمَّ

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ٣١٢ و٣١٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٣١٥.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٣١٤.

(٤) المصدر السابق ٥/ ٣١٥، والكلام بعده فيه.

(٥) في «الطبقات» ٥/ ٣٠٧.

كلثوم، وأُمُّهم جميلةُ، وهي أُمُّ أسعد[١] بنت سعد بن الربيع بن عمرو الخزرجي. وإبراهيمَ، ومحمداً، وعبدَ الرحمن، وأُمَّ حسن، وأُمُّهم عميرة بنت معاذ بن أنس من بني النجار. وعبدَ الرحمن، وزيداً، وعُبيدَ الله، وأُمَّ كلثوم لأُمِّ ولدٍ. وسَلِيطاً، وعمرانَ، والحارثَ، وقريبةَ، وأُمَّ محمد لأُمِّ ولد. وقيل: وثابت.

فالحاصل أنه كان له ستَّة وعشرون ولداً، منهم تسعةَ عشرَ ذكراً، والباقي إناث.

وقال هشام: قُتل من أولاد زيد يومَ الحَرَّة سبعةٌ؛ نذكرهم هناك.

وكان لزيدٍ أخٌ اسمُه يزيد بن ثابت[٢]، شَهِد أُحُداً، وقُتِل يوم اليمامة شهيداً.

وكان له ولدٌ اسمُه عُمارة [بن يزيد][٣]، وأمُّه دُبَيَّةُ بنتُ ثابت من بني النجار.

وخارجة بن يزيد[٤]، وكُنيتُه أبو زيد، وهو القائل: كأني رأيْتُ في منامي بنيتُ سبعين درجةً، فلما فرغتُ منها تهوَّرْتُ؛ وهذه السنة لي سبعون سنةً. فمات فيها، وذلك في سنة مئةٍ بالمدينةِ.

أسندَ زيد بنُ ثابت عن رسولِ الله ﷺ الحديثَ. قال ابن البَرقي: أسند اثنين وتسعين حديثاً[٥]، أُخرج له منها في الصحيحين عشرة أحاديث، اتفقا على خمسة، وانفرد البخاري بأربعةٍ، ومسلمٌ بحديث[٦].

والذي أخرج له أحمد أربعةٌ وثلاثون حديثاً، منها مُتَّفَقٌ عليه، ومنها أفراد.

وروى زيدٌ عن أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان. وروى عنه ابن عمر، وأبو هريرة، وأنسٌ وأبو سعيد، وسهل بن سعد، وسهل بن حُنَيْف، ومروان بن الحكم، وابن المسيِّب،

---

(١) في «الطبقات» ٥/ ٣٠٧ (ونقله عنه المزّي في «تهذيبه» ١٠/ ٢٧): سعد.

(٢) هو أكبر من زيد كما في «الاستبصار» لابن قدامة ص٧٣.

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من عندي للإيضاح، وقد وقع الوهم في الذي بعده.

(٤) كذا وقع، وإنما هو خارجة بن زيد بن ثابت، أحد الفقهاء السبعة، ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٢٥٨، والسير ٤/ ٤٣٩.

(٥) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٥.

(٦) المصدر السابق ص٣٩٣.

والقاسم بن محمد، وأبان بن عثمان، وخارجة وسليمان ابنا زيد بن ثابت في آخرين[١].

ومن مسانيدِه حديثٌ في الشام؛ قال أحمد[٢]: حدَّثنا ابنُ لَهِيعة بإسناده عن زيد بن ثابت قال: قال رسولُ الله ﷺ: «طوبى للشام، طوبى للشام». قال: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما بالُ الشام؟ فقال: «إنَّ الملائكةَ باسِطو أجنحتها على الشام».

وليس في الصحابة من اسمه زيد بنُ ثابت سواه، فأمَّا غيرُ ابنِ ثابت؛ فكثير[٣].

وفيها توفي

سَلَمة بنُ سلامة

ابن وَقْش بن زُغبة بن زَعُوراء بن عبد الأشهل، ويُكنى أبا عوف، وقيل: أبو ثابت. وأُمُّه سلمى بنت [سَلَمة بن] سلامة بن خالد، أوْسِيَّة، وهي عمَّةُ محمد بن مَسْلَمَة.

وهو من الطبقة الأُولى من الأنصار[٤]، شهد العقَبتَيْن، وبدراً، والمشاهِدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ.

واختلفوا في إخائه، فحكى ابن سعد عن الواقديِّ أنه قال: آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين أبي سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العُزَّى، من بني عامر بن لؤيّ.

وحكى ابن سعد أيضاً عن ابن إسحاق قال: آخى رسولُ اللهِ ﷺ بينه وبين الزبير بن العوَّام.

قال: ومات سَلَمةُ بالمدينة في سنة خمسٍ وأربعين، وقد انقرض عَقِبُه، فلم يَبْقَ له عَقِب.

قال: وكان له من الولدِ عوف؛ وأُمُّه أُمُّ ولد، وميمونةُ؛ وأُمُّها أُمُّ عليّ بنت خالد؛ أَوْسيّة.

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥ (مخطوط دار البشير).

(٢) في «المسند» (٢١٦٠٦).

(٣) ينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص١٩٣ ـ ١٩٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٠٥. وما سلف بين حاصرتين منه.

وليس في الصحابة من اسمه سلمة بن سلامة غيره، وله صحبةٌ وروايةٌ.

وأخرج له أحمد في «المسند» حديثاً[١] فقال: حدَّثنا يعقوب بإسناده عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل، عن سَلَمة بن سلامة بن وَقْش ـ وكان من أصحابِ بَدر ـ قال: كان لنا جارٌ من يهود في بني عبد الأشهل [قال: فخرجَ علينا يوماً من بيتهِ قبل مبعث النبيّ ﷺ بيسير، فوقف على مجلس بني عبد الأشهل]. قال سلمة: وأنا يومئذ أحدثُ مَنْ فيه سِنًّا، عليَّ بُرْدَةٌ مضطجعاً فيها بِفِناءِ أهلي، فذكر البعثَ والقيامةَ، والحسابَ والميزان، والجنَّةَ والنارَ، فقال: ذلك لقومٍ أهلِ شركٍ أصحابِ أوثان، لا يَرَوْنَ أنَّ بَعْثاً كائن بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى أنَّ هذا كائنٌ أنَّ الناسَ يُبعثونَ بعد مَوْتِهم إلى دارٍ فيها جَنَّةٌ ونار يُجْزَوْن فيها بأعمالِهم؟! قال: نعم، والذي يُحْلَفُ به[٢]. قالوا: فما آيةُ ذلك؟ قال: نبيٌّ يُبعثُ من نَحوِ هذه الدارِ[٣]. وأشار بيده إلى مكة، قالوا: ومتى تُراه؟ فنظر إليَّ وأنا من أحدَثِهم سِنًّا، فقال: إنْ يَسْتَنْفِد هذا الغلامُ عُمُرَه يُدْرِكْهُ.

قال سلمةُ: فواللهِ ما ذهب الليلُ والنهارُ حتى بعث الله رسولَه وهو حيٌّ بين أظْهُرِنا، فآمنَّا به وكفر به؛ بَغْياً وحَسَداً، فقلنا له: ويلك يا فلان! ألستَ بالذي قُلْتَ لنا فيه ما قلتَ؟! قال: بلى، وليس به.

وفيها توفي

سَهْلُ بنُ عَمرو

ابن زيد بن جُشَم الأنصاريُّ.

---

(١) برقم (١٥٨٤١)، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٢) بعدها في «المسند»: لَوَدَّ أنَّ له بحظّه من تلك النار أعظمَ تنُّور في الدنيا يحمُّونه، ثم يدخلونه إياه، فيطبق به عليه، وأن ينجو من تلك النار غداً.

(٣) في «المسند»: البلاد.

واختلفوا فيه؛ فقال ابن سعد: سهل بن عقيب[١]، وقيل: سهل بن عُبيد، ويُعرف بابنِ الحنظلية. واختلفوا فيها، فقال ابن سعد: [هي أمُّ جدّه، وقيل: أمُّه، وقيل: أمّ أبيه[٢]. وذكره ابن سعد] في الطبقة الثالثة فيمن شَهِدَ أُحُداً والخندقَ وما بعدها مع رسولِ الله ﷺ[٣].

وأخوه سعد بن عمرو، ردَّه رسولُ الله ﷺ [يوم أحد] لَمّا استصغره[٤].

وذكره أبو القاسم بن عساكر فقال: صحبَ رسولَ الله ﷺ وبايعه تحت الشجرة، وروى عنه أحاديثَ، وسكن دمشق، وروى عنه أبو عبد الرحمن القاسم، وبشر التّغلبيّ، وأبو كبشة السَّلُوليّ. وكان معتزلاً للناس، كثيرَ العبادة، وتوفي في سنة خمس وأربعين، ودُفن في البابِ الصغيرِ في الحظيرة التي فيها قَبْرُ معاوية، وهناك حَجَرٌ عتيقٌ منقورٌ، وفيه: في هذا المكان قُبورُ أربعةٍ من الصحابة: معاوية، وسهل بن الحنظلية، وواثلة، وفَضالةُ بن عبيد[٥].

ولا عَقِبَ لسَهْل.

وفي الصحابةِ من اسمُه سهل بن الحنظلية رجلان:

أحدُهما صاحبُ هذه الترجمة.

والثاني: سهل بن الحنظلية، عبشميّ، له صحبة أيضاً ورواية[٦].

---

(١) كذا سمَّاه ابنُ حِبّان في «مشاهير علماء الأمصار» ص٥٢. وفي «طبقات» ابن سعد ٤/ ٢٧٦: سهل بن عمرو ابن عدي بن زيد بن جشم.

(٢) ينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧. وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (م). وينظر «معجم الصحابة» ١/ ٢٦٧، و«الاستبصار» ص٢٣٨، و«الإصابة» ٤/ ٢٧٢.

(٣) كذا في (خ) و (م)، وإنما ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ٢٧٦ في الطبقة الثانية من الأنصار ممَّن شهد أُحُداً وما بعدها، وذكره أيضاً ٩/ ٤٠٤ فيمن نزلَ بالشام من الصحابة.

(٤) الاستيعاب ص٢٨٧، والإصابة ٤/ ١٣٨و١٤٥. وفيهما: سعد بن الربيع بن عمرو. وذكر ابن قدامة في «الاستبصار» ص٢٣٩ أن الذي استصغره رسول الله يوم أحد فردَّه هوسعد بن عُقيب بن عمرو ابنُ أخي سهل.

(٥) بعدها في (خ) ما نصه: وأخوه سعد بن عمرو ردَّه رسول الله ﷺ لما استصغره». وقد سلف هذا الكلام.

(٦) ينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٢٠٤ و ٢٩٤.

قلت: وقد أخرج أحمد في «المسند» عن صاحب هذه الترجمة ثلاثة أحاديث، قال[١]: وهو سهل بن الحنظلية، وهي اسم أُمِّه، واسمُ أَبيه عُبَيْد، أنصاري.

قال أحمد: حدثنا وكيعٌ بإسناده عن قيس بن بشر التغلبي، عن أبيه قال: قال ابن الحنظلية: قال رسول الله ﷺ: «إنكم قادمون على إخوانكم فأَصْلِحُوا رِحالكم ولِباسكم، فإن الله لا يُحبُّ الفُحشَ ولا التفحُّشَ». وهو حديثٌ طويلٌ هذا طرفٌ منه[٢]. وليس لسهل في الصحيح شيء.

وفيها توفّي

عاصم بن عديّ

ابن الجدِّ بن العَجْلان من الطبقة الأُولى من الأنصار، وكُنيته أبو عمرو[٣] وقيل: أبو عبد الله.

وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ لَمّا خرج إلى بَدْر إلى قُباء والعاليةِ لشيءٍ بلغه عنهم، وضرب له بأَجرِه وسَهْمه، فكان كمن شَهِدَها.

شهد عاصمٌ أُحُداً والخندقَ والمشاهِدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ، وبعثه من تبوك ومعه مالك بن الدُّخْشُم، فأحرقا مسجدَ الضِّرارِ، وقد ذكرناه.

وقال ابن سعد عن الواقدي[٤]: توفي عاصم في سنة خمسٍ وأربعين بالمدينة، وهو ابن خمس عشرة سنة ومئة سنة، وكان يخضبُ بالحِنَّاءِ.

وهو أَخو معن بن عديّ بن العَجْلان الذي قُتِلَ باليمامةِ شهيداً، وقد ذكرناه[٥].

وليس في الصحابة من اسمُه عاصم بن عديّ غيره، وله صحبةٌ ورواية.

---

(١) القائل هو ابن الجوزي، وكلامه في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٢٠٤.

(٢) مسند أحمد (١٧٦٢٤).

(٣) في «طبقات» ابن سعد ٣/ ٤٣٢: أبو بكر.

(٤) المصدر السابق.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٣١.

وأخرج له أحمد في «المسند» حديثاً واحداً، فقال: حدَّثنا عبد الرحمن بإسناده عن أبي البَدَّاح بن عاصم بن عديّ، عن أبيه، أنَّ رسولَ الله ﷺ رخَّص لرِعاء الإبلِ في البيتوتة عن منًى، يرمون يوم النحر، ثم يرمون الغَدَ، أو من بعد ليومين[(١)]، ثم يرمون يومَ النَّفْر.

وفيها توفي

عثمانُ بنُ حُنَيْف

ابن واهب بن عُكَيم بن ثعلبة بن الحارث بن مَجْدَعة بن عمرو بن حنش، من الطبقة الثانية من الأنصار، وهو أخو سهل بن حُنَيْف، وأُمُّهما هند بنتُ رافع بن عُمَيْس، من الأوس.

قال ابن سعد[(٢)]: وجَّه عمر بنُ الخطاب عثمان بن حُنَيف على خَراجِ السَّوادِ ومساحة الأرض، ورزقَه كلَّ يوم رُبْعَ شاةٍ وخمسةَ دراهم. وقد ذكرناه .

وقال: أمره عمر أن يمسح السَّوادَ عامِرَهُ وغامِرَهُ، ولا يمسحَ تلًّا ولا سَبْخة، ولا مُسْتَنْقَع ماء، ولا ما لا يبلغُه الماء. فمسح عثمانُ كلَّ شيء دون الجبل، يعني دون حُلْوان إلى أرض العرب، وهو أسفل الفُرات، وكتب إلى عمر يُخبرُه، وقد تقدَّم هذا.

وقال ابن سعد[(٣)]: ولَمَّا خرج عبد الله بن عامر من البصرةِ، وقُتِل عثمان، بعث عليُّ ابنُ أبي طالب عثمان بن حُنيف إلى البصرة والياً عليها، وقَدِم طلحة والزبير وعائشةُ، فقاتلَهم، وقد ذكرناه أيضاً.

قال: وكُنيةُ عثمان: أبو عبد الله. قال: وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وله عَقِبٌ[(٤)]، ولم يذكر ابن سعد [تاريخ] وفاته.

---

(١) في «مسند» أحمد (٢٣٧٧٥): أو من بعد الغد ليومين.

(٢) في «الطبقات» ٤/ ٣٠٥.

(٣) المصدر السابق ٤/ ٣٠٦.

(٤) في (خ) و (م): وليس له عقب. وهو خطأ. والكلام في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٠٦. وسيأتي المصنف على ذكر أولاده.

وقال هشام: مات في هذه السنة.

قال ابن سعد: وكان له من الولد عثمان، وأُمُّه أُمُّ سعد بنت سعد بن أبي وقَّاص، وعبد الله لأُمِّ ولد، والبراءُ لأُمِّ ولد أيضاً، وحارثةُ وأُمُّه من كِنْدَة، ومحمد وعبد الله وأُمُّ سَهْل لأُمِّ ولد[١].

وليس في الصحابة من اسمُه عثمان بنُ حُنَيْف سواه، وله رواية.

وأخرج له أحمد في «المسند» حديثَيْن.

قال أحمد: حدَّثنا رَوْحٌ، حدثنا شعبة، عن أبي جعفر المديني قال: سمعتُ عُمارةَ ابن خُزَيمة بن ثابت يُحَدِّثُ عن عثمان بن حُنيف أنَّ رجلاً ضريراً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، ادعُ الله أن يُعافِيَني، فقال: «إن شئتَ أَخَّرْتَ ذلك فهو أفضلُ لآخرتك، وإن شئتَ دعَوْتُ لك». فقال: لا بل ادعُ الله لي، فأمره أن يتوضَّأ، وأن يُصلِّيَ ركعتين، وأن يدعوَ بهذا الدعاء، وهو: «اللهم إني أسألك، وأتوجَّه إليك بنبيِّك محمد ﷺ نبيِّ الرحمة، يا محمد، إنِّي أتوجَّه بك إلى ربِّي في حاجتي هذه فتُقْضَى لي، وتُشفِّعه فيَّ». قال: ففعل الرجلُ، فبرأ بإذن الله تعالى[٢].

انتهت ترجمته.

السنة السادسة والأربعون

فيها رجع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلى حمص، وقد كان شَتَا بها، وفتح حُصوناً كثيرةً، فسقاه ابنُ أُثال النصراني شربةً مسمومةً، فمات.

وفيها خرج الخَطِيم ـ واسمُه يزيد[٣] بن مالك الباهليُّ ـ وسهم بن غالب الهُجَيْميُّ وتبعهما خَلْقٌ كثيرٌ من الخوارج، وحكَّما؛ قالا: لا حُكْمَ إلَّا لله. وكان خروج سهم

(١) المصدر السابق ٤/ ٣٠٥.

(٢) مسند أحمد (١٧٢٤١).

(٣) في (خ): زيد، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٢٨، و«الكامل» ٣/ ٤٥٤.

بأطرافِ الأهوازِ، وتفرَّق عنه أصحابُه خوفاً من زياد، فرجع إلى البصرة واختفى، فلم يزل زيادٌ [يطلبه] حتى وقع عليه، فقتله.

وأما الخَطيمُ؛ فكان زيادٌ قد ولَّاه البحرين[١]، فحكَّم، ثم خاف فرجع إلى البصرة، وأمَّنَه زياد على أن لا يبيتَ في غير منزله، وضَمِنَه مسلم بن عَمرو، فغاب ليلة فأخبر مسلم زياداً. وقيل: لم يضمنه مسلم وإنَّما قال لزياد: إن بات في غير منزله أخبرتُكَ، فلما غاب تلك الليلةَ أخبر زياداً، فأخذه وضرب عُنُقَه.

وحجَّ بالناسِ [في هذه السنة] عتبةُ بن أبي سفيان[٢].

وفيها توفّي

سالم بن عُمَيْر

ابن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار.

قال ابن سعد[٣]: شهد بدراً[٤]، وأُحداً، والخندقَ، وما بعدها من المشاهد مع رسولِ الله ﷺ، وهو أَحدُ البكّائين الذين جاؤوا إلى رسولِ الله ﷺ وهو يُريدُ الخروجَ إلى تبوك، فقال: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢]. وقد ذكرناه هناك.

وهو الذي قتل أبا عَفَك اليهوديَّ لَمّا قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة، وكان يُحرِّضُ على رسولِ الله ﷺ. وقد ذكرناه في السيرة.

وقال ابن سعد: مات سالم في خلافة معاوية، وله عَقِب.

وكان له ابن يقال له: سلمة بن سالم.

وليس في الصحابة من اسمه سالم بن عُمَيْر غيره، وله صحبة، وليس له رواية.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٢٨: سَيَّرَه إلى البحرين.

(٢) ينظر ما سبق في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٢٧ ـ ٢٨٢.

(٣) في «الطبقات» ٣/ ٤٤٥.

(٤) وهذا على بعض الروايات؛ ذكرها ابن سعد.

وفيها توفي

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[(١)]

ذكره العلماءُ فيمن له إدراكٌ ورؤيةٌ[(٢)] وكان يومَ اليرموك على كردوسٍ وهو ابن ثمان عشرة سنة.

واختلفوا في أُمِّه، فقال خليفة[(٣)]: هو دمشقي، وفي رواية: حمصي، وأُمُّه ابنةُ أنس ابن مُدْرِك الخثعمي، وأخوه لأبيه وأُمِّه المُهاجرُ بن خالد، وهذه أُمُّه.

وقال أبو أحمد الحاكم: وأُمُّ عبد الرحمن أُمُّ تميم بنت الحارث بن جُنْدب ثقفية. قال: ويقال: إنَّها بنت أنس بن مُدْرك الخثعمي.

وذكره أبو القاسم بن عساكر فقال: كُنيتُه أبو محمد، أدرك رسولَ الله ﷺ، وكان مع أبيه يومَ اليرموك، وسكن حمص[(٤)]، وشهد صفِّين مع معاوية وكان بيده اللواءُ، واستعمله معاويةُ على غزو الروم، وله معهم وقائع.

وكان شريفاً مُمَدَّحاً من فرسان قريش وفضلائهم، وكانت له دارٌ بدمشق. وروى عن رسولِ الله ﷺ مرسلاً، وروى عنه خالد بن سَلَمة، والزُّهري[(٥)] وعمرو بن قيس الشامي، ويحيى بن أبي عمرو السَّيْباني، وأبو هِزّان.

وقال أبو عبد الله بن مَنْدَه: استعمله معاويةُ على الصوائف سنة اثنتين [وأربعين]، فشتَّى بهم سنة ثلاثٍ وأربعٍ وخمسٍ وستٍّ.

وذكره أبو زُرعة الدمشقي وقال: كان في جيشه أبو أيوب الأنصاريُّ، فجيءَ بأربعةٍ من الروم، فأمر بهم فجُعلوا غَرَضاً للنبل حتى ماتوا، فجاء أبو أيوب فَزِعاً وقال له: أصبرتَهم بعد نَهْيِ رسولِ الله ﷺ عن ذلك؟! فأعتق أربعة أَعْبُد[(٦)].

---

(١) سلف أول هذه السنة أن ابن أثال سقاه شربة مسمومة فمات وسيعاد هذا الكلام في ترجمته.

(٢) بعدها في (م): لرسول الله ﷺ، وليس له رواية، وقال ابن منده: له رؤية.

(٣) ينظر كتابه «الطبقات» ص٢٤٥.

(٤) في «تاريخ دمشق» ٩/ ٩٢٦ (مصورة دار البشير): وسكن دمشق.

(٥) في النسختين: خالد بن مسلمة الزهري، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٩/ ٩٢٦ (مصورة دار البشير).

(٦) لم أقف عليه في «تاريخ» أبي زرعة. وذكر ابن حجر الخبر في «الإصابة» ٧/ ٢١٤ ونسبه لابن المقري.

وذكره ابن عبد البَرِّ وقال: كان من فرسانِ قريش، إلَّا أنَّه كان منحرفاً عن عليّ بن أبي طالب وبني هاشم، فخالفه أخوه المُهاجرُ بن خالد، فكان يُحِبُّ عليًّا وبني هاشم.

قال ابن عبد البَرِّ[(١)]: ولَمَّا أراد معاويةُ البيعةَ لابنه يزيد خطب الناسَ فقال: يا أهل الشام قد كَبِرَتْ سِنِّي، وقَرُبَ أجلي، وقد أرَدْتُ أن أعقدَ لرجلٍ يكون نِظاماً لكم، فاختاروا لأنفُسِكم، فإنَّما أنا رجلٌ منكم.

فاختاروا عبد الرحمن، فَشَقَّ ذلك على معاوية، وأسرَّها في نَفْسِه، فدَسَّ إليه طبيباً، فسقاه السُّمَّ، فمات.

ذكر وفاته:

اتفقوا على أن معاويةَ دسَّ إليه من سقاه سُمًّا فهلك، كابن عبد البَرِّ وأبي أحمد الحاكم، وهشام، والواقدي، والطبري، وحكاه جَدِّي في «المنتظم»، وحكاه ابن عبد البرّ عن أشياخه، دخل حديثُ بعضهم في حديث بعض؛ قالوا[(٢)]:

كان عبد الرحمن بن خالد قد عَظُمَ شأْنُه بالشام ومال إليه الناسُ، لِما كان عندهم من آثار أبيه ولغَنائه عن المسلمين في الجهاد، ورياسته وفَضْلِه وكرمِه، وشجاعتِه وهَدْيِه وسَمْتِه ودينِه، فخافَه معاويةُ، فأمر ابنَ أُثال أن يحتال في قَتْله، وضَمِنَ له إنْ هو فَعَلَ ذلك أن يضع عنه خَراجَه ما عاش، وأن يولِّيَه جِبايةَ خراج حمص. فلما قَدِم عبد الرحمن من الروم ونزل حِمْص؛ دسَّ إليه ابنُ أُثال شَربَةً مسمومةً مع بَعْضِ مماليكه، فشربها، فمات بحمص.

قال الطبري[(٣)]: فوفَّى معاويةُ لابن أُثال بما ضَمِنَ له، وولَّاه خَراج حمص، ووضع عنه خَراجَه.

---

(١) في «الاستيعاب» ص٤٥٠، وماقبله فيه أيضاً.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٨/ ٣٢٢، و«تاريخ» الطبري٥/ ٢٢٧، و«الاستيعاب»ص٤٥٠. و«المنتظم» ٥/ ٢١٧.

(٣) في «تاريخه» ٥/ ٢٢٧.

وقال ابن عبد البَرّ(١): لَمّا شاورَ معاويةُ أهلَ الشام فيمن يولِّيه الخلافة، وأشاروا بعبد الرحمن؛ أَسَرَّها معاويةُ في نَفْسِه، ثم إن عبد الرحمن مرضَ، فأمر معاويةُ طبيباً يهودياً كان مكيناً عنده، واسمُه ابن أُثال، وضَمِنَ له معاويةُ مالاً مع إسقاط خَراجِه وتَوْليته حمص، فسقاه شَرْبَةً، فمات.

وقيل: كان الطبيبُ نصرانيًّا.

قال مَنْ سمَّيْنا من العلماء(٢): ولما شاع ذلك قَدِمَ [خالد بن] عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد المدينةَ، فجلس إلى عروة بن الزبير، فسلَّم عليه، فقال: من أَنْتَ؟ [فعرّفه نفسه]، فقال له عروة: ما فعل ابنُ أُثال؟ كأنَّه عَيَّره. ففهم خالد ولم يتكلَّم، وقام من ساعتِه، فسار إلى دمشق ـ وقيل: إلى حمص ـ ومعه نافعٌ مولاه، وكان ابنُ أُثال يَسْمُرُ عند معاويةَ، فرصداه ليلةً، فخرج، فضرباه بالسيف حتى قتلاه(٣). وأرسل معاويةُ فحبس خالداً وغرَّمه دِيَةَ ابنِ أُثال، ولم يُقِدْه منه.

ولَمّا ضربَ خالدُ ابنَ أُثال قال:

أنا ابنُ سيفِ الله فاعرفوني لم يَبْقَ إلا حَسَبي وديني
وصارمٌ صلَّ به يميني

ثم رجع خالدُ إلى المدينة، فأتى عروةَ، فسلَّم عليه، فقال له عروةُ [ما فعل ابنُ أُثال؟ قال: قد كفيناك إياه، ولكن] ما فعل ابنُ جرموز(٤)؟ فسكت عروةُ.

وذكره الشيخ الموفَّق رحمه الله فقال(٥): لما انصرف خالد بن عبد الرحمن إلى المدينة بعد قتل ابنِ أُثال قال:

---

(١) في «الاستيعاب» ص٤٥٠ وسلف كلامه قريباً.

(٢) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٣) ذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٤٥٠ أن المهاجر أخا عبد الرحمن هو الذي قتل ابنَ أُثال، وذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» ٨/ ٣٢٢ أن الذي قتلَه هوخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، قال: ويقال: خالد بن عبد الرحمن.

(٤) ابن جُرموز هو الذي قتل الزبير بن العوام ﷺ يوم الجمل. يعرّض خالد بن عبد الرحمن بعروة أنهم لم يقتلوا ابنَ جرموز بأبيهم، كما سيرد.

(٥) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٣٤٨.

قضى لابنِ سيفِ الله بالحقِّ سيفُهُ   وعُرِّيَ من حَمْلِ الذُّحول رواحِلُهْ
فإنْ كان حقًّا فهو حقٌّ أصابَهُ   وإن كان ظَنًّا فهو بالظنِّ فاعِلُهْ
سَلِ ابنَ أثالٍ هل ثأَرْتُ ابن خالد   وهذا ابنُ جُرْموزٍ فهل أَنت قاتِلُهْ

أراد أنَّ بني الزبيركان ابن جرموز بينهم، ولم يقتلوه بأبيهم.

وقال الموفق رحمه الله[1]: قال معاويةُ لكعب بن جُعَيْل الشاعر: ليس للشاعر عَهْدٌ، قد كان عبد الرحمن صديقَكَ، فلما ماتَ نَسِيتَه، فقال: واللهِ ما نسيتُه، ولقد قُلتُ بعد موته:

ألا تبكي وما ظَلَمَتْ قريشٌ   بإعوالِ البكاءِ على فتاها
ولو سُئِلَتْ دمشقُ وبَعْلَبَكٌّ   وحِمْصٌ من أباحَ لكم حِماها
فسيفُ اللهِ أدخلها المنايا   وهَدَّمَ حِصْنَها وحوى قراها
وأنزلَها معاويةَ بنَ صخرٍ   وكانت أرضُه أرضاً سِواها

ومن شعر كعب بن جُعَيْل فيه:

أبوك الذي قادَ الجيوشَ مُغرِّباً   إلى الرومِ لَمَّا أَعطتِ الخَرْجَ فارسُ
وكم من فتًى نَبَّهْتَه بعد هَجْعَةٍ   بقَرْعِ اللجامِ وهو [أكتعُ] ناعسُ
وما يستوي الصفَّانِ؛ صفٌّ لخالدٍ   وصفٌّ عليه من دمشقَ البرانسُ[2]

وقد ذكرنا أن عبد الرحمن ماتَ بحمص في هذه السنة، وعليه عامَّة العلماء.

وقد وَهِمَ الواقديُّ فقال في كتاب «الصوائف»: إن عبد الرحمن بن خالد مات بأرضِ الروم في سنة تِسْعٍ وأربعين[3].

وكذا ذكر الوليد بن مسلم.

قال ابن عساكر: وهو وَهْمٌ منهما[4]، مات بحمص في هذه السنة، وذكر القصَّة.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) نسب قريش ص٣٢٦.
(٣) في «تاريخ دمشق» ٩/ ٩٣١ (مخطوط): سنة سبع وأربعين.
(٤) لم أقف على هذا القول.

وكان لعبد الرحمن بن خالد إخوة: المُهاجر، وعبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر، وسليمان، وقد ذكرناهم في ترجمة خالد.

وفيها توفي

هَرِمُ بنُ حَيَّان

العَبْديُّ الأزْديُّ البصريُّ. ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من الفقهاء والمحدِّثين والزُّهَّاد من أهل البصرة[١].

وقال هشام: إنما سُمِّيَ هَرِماً لأن أُمَّه حملت به ثلاثَ سنين، وولدته وقد بَدَت ثناياه. واستعمله عمر بن الخطاب[٢]، وهو يُعَدُّ في عُمَّاله، وهو أَحدُ الزهَّاد الثمانية[٣].

وقال أبو نُعيم بإسناده عن أبي نضرة[٤]: إن عمرَ بعث هَرِمَ بنَ حيَّان على الخيلِ، فغضب على رجل، فأمر به فوجِئت عُنُقُه، ثم انتبه، فأقبل على أصحابه فقال: لا جزاكم الله خيراً، ما نصحتُموني ولا كفَفْتُموني عن غضبي، والله لا أَلِي لكم عملاً. ثم كتب إلى عمر يقول: لا طاقة لي بالرعيَّة، فابعثْ إلى عملك مَن شئتَ.

وقد ذكرنا اجتماعه بأُويس القَرني في ترجمة أُويس.

وقال ابن سعد بإسناده عن حُميد بن هلال عن هَرِم بن حيَّان قال[٥]: ما رأيتُ مثل النار؛ نام هاربُها، ولا مثل الجنَّة؛ نام طالبُها.

وقال ابن سعد بإسناده عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار قال[٦]: استُعمل هَرِمُ بنُ حيَّان، فظنَّ أن قومَه سيأتونه، فأمر بنارٍ فأُوقِدت بينه وبين مَنْ يأتيه من القوم،

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ١٣١.

(٢) ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٣) ذكر أبو نُعيم الزُّهَّاد الثمانية، وهم: هرم بن حيَّان، وعامر بن عبد الله بن عبد قيس، وأويس القرني، والربيع بن خُثيم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو مسلم الخولاني، والحسن بن أبي الحسن. ينظر «حلية الأولياء» ٢/ ٨٧.

(٤) الحلية ٢/ ١٢٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ١٣٢.

(٦) المصدر السابق ٩/ ١٣٣.

فجاء قومُه فسلَّموا عليه من بعيد، فقال: مرحباً بقومي، ادنوا، فقالوا: ما نستطيع أن ندنوَ منك لأجلِ النار، قال: فأنتم تُريدون أن تُلقوني في نارٍ أعظمَ منها، نار جهنَّم، فرجعوا.

وقال عبد الله بن أحمد بإسناده عن الزُّهريِّ قال[١]: بات هَرِم بنُ حَيَّان عند حُمَمَةَ صاحب رسول الله ﷺ، فبات حُمَمَةُ يبكي إلى الصباحِ، فقال له هَرِمٌ: ما أبكاك؟ فقال: ذكرتُ ليلةً صبيحتُها تبعثرُ القبور، فيخرجُ من فيها. قال: وبات حُمَمَةُ عند هَرِمٍ، فبات هَرِم يبكي ليلتَه حتى أصبح، فسأله حُمَمَةُ عن بكائِه، فقال: ذكرتُ ليلةً صبيحتُها تتناثر النجوم.

وكانا يأتيان بالنهارِ سوقَ الحدَّادين، فيسألان الله أن يُعيذَهما من النارِ، ثم يفترقان.

ولم يذكر ابن سعد تاريخ وفاة هَرِم، وقال الهيثم: مات في سنة ستٍّ وأربعين.

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن مَخْلَد بن الحُسين قال: سمعت هشاماً يذكر عن الحسن قال[٢]: مات هَرِم بن حيَّان في غَزاة له في يوم صائف، فلما فُرِغَ من دفنه جاءت سحابةٌ، فرشَّت القَبْرَ حتى تَرَوَّى، ولا يُجاوزُ القبرَ منها قطرةٌ واحدةٌ، ثم عادت عَوْدَها على بَدْئِها.

وروى ابن سعد أيضاً عن قتادة قال: أُمطر قبرُ هَرِم بن حيَّان من يومِه، ونبت العشبُ من يومِه.

وذكره جَدّي في «الصفوة» وقال: لا يُعرفُ لهرمٍ مسندٌ أصلاً[٣].

قلت: وقال ابن سعد في «الطبقات»: كان لهرمٍ فَضْلٌ وعبادةٌ. روى عنه الحسنُ البصريُّ، وكان ثقةً[٤].

وقال هشام: روى عنه الحسنُ البصري وابنُ سيرين وغيرُهما[٥].

---

(١) الخبر في «الزهد» لأحمد ص٢٨٢، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢١٤ عن مطر الوراق.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٣٣. ووقعت العبارة في (م) بلفظ: وقال ابن سعد بإسناده عن الحسن قال...

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢١٥. ووقع في (م): لا نعرف لهرم...

(٤) الطبقات ٩/ ١٣١.

(٥) لم ترد هذه الفقرة في (م).

السنة السابعة والأربعون

قال الواقدي: وفيها عَزلَ معاويةُ عبدَ الله بنَ عَمرو بن العاص عن مصر، وولَّاها معاويةَ بنَ حُدَيْج، فمرَّ به عبدُ الرحمن بنُ أبي بكر الصديق وقد قَفَل من الإسكندرية، فقال له: يا ابن حُدَيْج، لقد أَخَذْتَ من معاوية جَزاءَك حين قتلتَ محمدَ بنَ أبي بكر، إنَّما فعَلْتَ ذاك لهذا، فقال: ما قتلتُه إلا لِما صنع بعثمان، فقال عبد الرحمن: لو كان كما قُلْتَ لَما كُنتَ أوَّلَ مبايعٍ معاويةَ بعد التحكيم، لأنك لو طلبتَ دمَ عثمان لم تَشْرَكْهُ فيما صنع[١].

وفيها بعثَ زيادُ الحَكَمَ بنَ عمرو الغِفاريَّ إلى خُراسان، فغزا جبالَ الغَوْر، فأَصابَ غنائمَ كثيرةً، فلما قَفَلَ الحَكَمُ من غَزاتِه مات بمرو. كذا قال الطبري[٢].

وذكر ابنُ سعد أنَّه مات سنة خمسين[٣]، وسنذكره هناك.

وفيها سار عبد الله بن سَوَّار العبدي إلى قِيقان في بلاد التُّرك، فأَوغل فيها من غير دليل، ففتح حصوناً كثيرة، وغنم أموالاً عظيمةً، ثم رجع وقد كمن له التركُ في المضايق، فقتلوه، وأخذوا ما كان معه[٤].

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس، فقال الواقديُّ: عتبة بن أبي سفيان، وقال هشام: عنبسة بن أبي سفيان[٥].

وفيها توفي

قيس بنُ عاصم

ابنِ سِنان بن خالد بن مِنْقَر بن عُبَيْد بن مُقاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ذكره ابنُ سعد[٦] في الطبقة الرابعة مِمَّن أسلم من العرب، ورجع إلى بلاد قومِه، وكُنيتُه أبو علي، وقيل: أبو قَبِيصة.

---

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٢٩. ومن قوله: فمرَّ به عبد الرحمن بن أبي بكر... إلى هذا الموضع، ليس في (م).
(٢) المصدر السابق ٥/ ٢٢٩ - ٢٣٠.
(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٣٧٠.
(٤) ينظر «تاريخ دمشق» ٩/ ٣٧٨ (مخطوط دار البشير).
(٥) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٣٠.
(٦) في «الطبقات» ٦/ ١٦١، وذكره أيضاً ٩/ ٣٥ فيمن نزل البصرة من أصحاب رسول الله ﷺ. ولم ترد هذه الترجمة في (م).

وقد ذكرنا أنه وفد على النبيِّ ﷺ، فأكرمه وأجازه وقال: «هذا سيِّدُ أهلِ الوَبَر».

وقال هشام: كان جَواداً حليماً، وإليه انتهى الحِلْمُ في زمانه.

حدَّثنا عبد الوهَّاب بنُ علي الصوفيّ بإسناده عن أبي عثمان المازني قال: سمعتُ الأصمعيَّ يقول: سمعتُ أبا عمرو بنَ العلاء يقول: قيل للأحنف بنِ قيس: مِمَّن تعلَّمْتَ الحِلْمَ؟ قال: من قيس بن عاصم، بينا نحن جلوسٌ عنده إذ جاءت خادمٌ بسَفُّودٍ[(١)] فيه شِواء، وبين يديه ولدٌ صغيرٌ له، فوقع السَّفُّود من يَدها على الولدِ، فَنَشَّ[(٢)] ومات، فبُهتت الجاريةُ، فقال لها قيس: لا بَأْسَ عليكِ، أَنْتِ حرَّةٌ لوجه الله تعالى[(٣)].

وبالإسناد عن أبي عمرو بن العلاء قال: قيل للأحنفِ بن قيس: مِمَّن تعلَّمْتَ الحِلْمَ؟ قال: من قَيْس بن عاصم: بَيْنا نحن جلوسٌ عنده وهو قاعدٌ مُحْتبٍ بفِناءِ بيتِه بكِسائِه، إذ جاء جماعةٌ قد أقبلوا وفيهم مقتولٌ وآخَرُ مكتوف، فقالوا: هذا ابنُك مقتول؛ قتله ابنُ أَخيك، وهو المكتوف، قال: فوالله ما حلَّ حَبْوَتَه، ولا قطعَ كلامه حتى فرغ منه، ثم التفت إلى ابنٍ له فقال: وارِ أخاكَ، واحمل إلى أُمِّه مئةً من الإبل، فإنَّها غريبةٌ، وأطلق ابنَ عمِّك، ثم قال لابنِ أخيه: قَطَعْتَ رَحِمَك، وقَلَّلْتَ عددَكَ، فلا أَبعد الله غيرك. ثم قال:

إنـي امـرؤٌ لا شـائـنٌ حَـسَـبـي ... دَنَـسٌ يُـغَـيِّـرُه ولا أَفْـنُ
مـن مِـنْـقَـرٍ فـي بـيـتِ مَـكْـرُمَـةٍ ... والـغُـصْـنُ يَـنْـبـتُ حـولـه الـغُـصْـنُ
خُـطـبـاءُ حـيـن يـقـولُ قـائـلـهـم ... بـيـضُ الـوجـوه أَعِـزَّةٌ لُـسْـنُ
لا يَـفْـطَـنُـون لِـعـيـبِ جـارهـمُ ... وهُـمُ لِـحُـسْـنِ جـوارِه فُـطْـنُ

وقد ذكرنا أنه مِمَّن أَسلمَ من العرب، ورجع إلى بلاد قومه[(٤)].

---

(١) السَّفُّود، بوزن التَّنُّور: الحديدة التي يُشوى بها اللحم. (مختار الصحاح).

(٢) أي: جفَّ وذهب ماؤه.

(٣) ينظر «المستطرَف من كل فنّ مستظرف» ١/ ٢٦١.

(٤) ينظر «عيون الأخبار»١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، و«العقد الفريد» ٢/ ٢٧٧، والشعر بنحوه في الحماسة ٤/ ١٥٨٤. بشرح المرزوقي. وقال في شرحه: الأَفْنُ: أصله في استخراج اللبن من الضَّرْع حتى يخلو منه، ثم قيل: أَفِنَ الرجل، فهو مأفون: إذا زال عقله. وقوله: مِن مِنْقَر، أي: من بني مِنْقَر، واللُّسْن: جمع لَسِن، وهو الذي تناهى في البلاغة والفصاحة، والفُطْن: جمع فَطِن.

وقال ابن سعد بإسناده عن خليفة بن الحُصين، عن[1] قيس بن عاصم، أنه أسلم، فأمره النبيُّ ﷺ أن يغتسل بماءٍ وسِدْر.

قلت: وبهذا الحديث يحتجُّ أحمد بن حنبل على وجوب الغُسل على الكافر. وعندنا في الفقهاء لا يجب، والأمرُ للاستحباب. وعامَّة الصحابة أسلموا ولم يغتسلوا.

وقال الشعبيّ وابنُ سعد[2]: كان قيسٌ قد حرَّم على نَفْسِه الخَمْرَ في الجاهلية، وسببُه أنَّه سَكِر ليلةً، فعبث بذي مَحْرَم له، فهربَتْ منه، فلما أفاق أخبره أهلُه بما صنع، وحرَّم الخمرَ على نَفْسِه وقال:

رأيْتُ الخمرَ مُصلحةً وفيها ... مقابحُ تفضحُ الرجلَ الكريما
فلا واللهِ أَشربُها حياتي ... ولا أَشفي بها أبداً سقيما

وقال الواقدي: نزل قيس البصرة ومات بها سنة سبع وأربعين.

وقال ابنُ سعد[3]: وهو الذي قيل فيه:

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ... ولكنَّهُ بُنيانُ قومٍ تَهَدَّما

ذكر ابن سعد هذا البيتَ لا غير، وهو بعضُ أبياتٍ أوَّلُها:

عليك سلامُ الله قيسَ بنَ عاصم ... ورحمتُه ما شاءَ أن يترحَّما
تحيَّةَ من أولَيْتَه منك نعمةً ... إذا ذُكِرتْ أمثالُها تملأُ الفما
وما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ... ولكنَّه بنيانُ قوم تهدَّما
تحيَّةَ من أَلبَسْتَه منك نعمةً ... إذا زارَ عن شَحْطٍ بلادَك سلَّما

قلت: والأبياتُ في الحماسة، وهي لعَبْدَة بنِ الطبيب[4].

---

(١) في (خ) (والكلام منها): بن. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٩/ ٣٥ـ٣٦. وهو في «المسند» (٢٠٦١١).

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ١٦١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الأبيات الثلاثة الأولى في «المنتظم» ٥/ ٢٢٢، وجاء في «الحماسة» شرح المرزوقي ٢/ ٧٩٠ ـ ٧٩١، ثلاثة أبيات، جاء الأول والثالث منهما باللفظ الذي ذكره المصنف، وأما صدر الثاني فهو: تحيةَ من غادرتَه غرض الردى.
وجاء أيضاً في «عيون الأخبار» ١/ ٢٨٧ ثلاثة أبيات، وقد ورد الشطر الثاني للبيت الثاني في شعر عمرو بن العاص في مخاطبته لعمارة بن الوليد لما خرجا إلى النجاشي، وسلف ص٣٥ في السنة الثانية والأربعين في ترجمة عمرو. وينظر أيضاً «الوافي بالوفيات»٢٤/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

وقال ابنُ سعد: حدثنا خلَّاد بن يحيى، عن سفيان الثوريّ قال: حدَّثني أسلم، عن رجل، أن النبيَّ ﷺ قال لقيس بن عاصم: «هذا سَيِّدُ أهلِ الوَبَر».

وقال ابن سعد بإسناده عن مطرِّف، عن حكيم بن قيس بن عاصم قال: أوصى [قيس ابن عاصم] بنيه عند موته فقال: يا بَنِيَّ، سوِّدُوا عليكم أكْبَرَكُم، فإن القومَ إذا سوَّدوا أكبرهم خَلَفُوا آباءهم، وإذا سوَّدوا أصغرَهم أَزْرى بهم عند أكفائهم، وعليكم بالمالِ واصطناعِه، فإنه مَأْبَهَةٌ للكريم، ويُسْتَغْنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألةَ الناس، فإنَّها من أَخِرِ مكسبة الرجل[1]، ولا تنوحوا عليَّ، فإن رسول الله ﷺ لم يُنَحْ عليه، ولا تدفنوني حيثُ تشعر بي بكر بن وائل، فإني كُنْتُ أُغاوِلُهم في الجاهلية.

قلت: أما قولُه: سوِّدوا أكبركم، فهذا على شرطِ أن يكونَ أهلاً للسؤدد، سالكاً مسلَكَ أبيه في الحلم والجودِ ومكارمِ الأخلاق، وكم من صغيرٍ أمثلُ من كبير؛ قال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

وقوله: قد كُنتُ أُغاولهم في الجاهلية، قد ذكرنا بعضَ واقعاته في صدر الكتاب في أيام العرب.

وقال هشام: لما احتُضِر قيس؛ بكى، فقيل له: ما يُبكيك؟ فقال: أَخافُ أن يموتَ الحِلْمُ بعدي.

وقيس بن عاصم من شعراء الحماسة[2].

أَسند قيسٌ الحديثَ عن رسولِ الله ﷺ.

وليس في الصحابة من اسمُه قيس بن عاصم سوى رجلين؛ أحدهما هذا، والثاني أسدي، وله رؤية، وليس له رواية[3].

---

(١) أَخِر، أي: أدنى وأرذل، ونقل محقق «الكامل» للمبرد ١/ ٢٧٣ زيادة عن إحدى نسخ الكتاب أن لفظة «أَخِر» بقصر الهمزة لا غير، وأن من رواه بالمدّ فقد أخطأ.

(٢) ينظر «الحماسة» ٤/ ١٥٨٤ (بشرح المرزوقي).

(٣) ينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٢٤٣ و ٣٠٦.

وقد أخرج أحمد في «المسند» لقيس بن عاصم صاحب هذه الترجمة حديثَيْن: أحدهما الذي رويناه عن ابن سعد أن النبيَّ ﷺ أمره لَمّا أسلم أن يغتَسِل بماءٍ وسِدْر. أخرجه أحمد عن عبد الرحمن، عن سفيان، عن الأغرِّ، عن خليفة؛ وذكره[١].

والثاني: قال أحمد بإسناده عن شعبة بن التَّوْأَم، عن قيس بن عاصم، أنه سأل النبيَّ ﷺ عن الحِلْف، فقال: «ما كان في الجاهلية فتمسَّكوا به، ولا حِلْفَ في الإسلام»[٢].

السنة الثامنة والأربعون

فيها غزا عقبةُ بن عامرٍ الجُهَنيُّ في البحرِ بأهلِ مصر، فأوغل في الجزائرِ، فغَنِم وسَلِم، وشَتَا أبو عبد الرحمن القَيْنيُّ[٣] بأنطاكية.

وقال الطبريّ[٤]: وفيها بعثَ زيادُ بنُ أبيه غالبَ بنَ فَضَالة الليثيَّ على خُراسان، وكانت لغالب صحبةٌ لرسولِ الله ﷺ.

قلت: وقلَّد جَدِّي رحمه الله الطبريَّ في هذا، وهو وَهْم[٥]؛ فإنه ليس في الصحابةِ من اسمه غالب بن فَضالة. وجُملةُ من اسمه غالبٌ من الصحابة اثنان: غالب بن أَبجر المُزَنيُّ، ويقال: غالب بن دِيخ[٦]. والثاني: غالب بن عبد الله بن مسعر بن جعفر الليثي، وكلاهما له صحبة ورواية، ذكرهما جَدِّي في «التلقيح» ولم يذكر من اسمُه غالب بن فَضالة[٧].

---

(١) مسند أحمد (٢٠٦١١)، وخليفة: هو ابنُ حُصين بن قيس بن عاصم، وروى الحديث عن جدّه.

(٢) مسند أحمد (٢٠٦١٣). ولم ترد ترجمة قيس بن عاصم في (م).

(٣) في (خ) و (م)، و«المنتظم» ٥/ ٢٢٣: القيسي، وهو خطأ، وهو من بني القَيْن، ويقال: عبد الرحمن، له ترجمة في «تاريخ دمشق» في الأسماء وفي الكنى، وينظر «تاريخ خليفة» ص ٢٠٨ - ٢٠٩ و «الإصابة» ١١/ ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٤) في «تاريخه» ٥/ ٢٣١. والكلام السالف فيه.

(٥) المنتظم ٥/ ٢٢٣.

(٦) بعده في «التلقيح» ص٢٤٠. ويقال: ابن دريح.

(٧) التلقيح ص٢٤٠. وذكر الذهبي غالب بن فضالة في «التجريد» ٢/ ١ وقال: لعله غالب بن عبد الله بن مسعر لأن شأنه شبيه بشأنه. وينظر «الإصابة» ٨/ ٥١ - ٥٢. ومن قوله: وقال الطبري: وفيها بعث زياد... إلى هذا الموضع ليس في (م).

وحجَّ بالناس في هذه السنة مروان بنُ الحَكَم بالاتفاق وهو خائفٌ أن يعزلَه معاويةُ؛ لأنه كان قد تغيَّر عليه.

وقال جَدِّي رحمه الله في «المنتظم»: ولا نعلمُ أحداً ماتَ من الأكابر في هذه السنة[١].

قلتُ: وقد قال الهيثم: إن الحسن بن علي عليه السلام مات في هذه السنةِ لِما نذكر في ترجمته.

وكذا المغيرةُ بن شعبة؛ فإن الطبريَّ قال: قد قيل إن هلاكه كان في سنة تسع وأربعين، وسنذكره، كذا قيل عن جماعة، والله أعلم.

السنة التاسعة والأربعون

فيها غزا يزيد بن معاوية الرومَ، ووصل إلى القسطنطينية، ومعه ابنُ عباس، وابنُ عمر، وابنُ الزبير، وأبو أيوب الأنصاريُّ.

وفيها غزا يزيدُ بن شجرة الرُّهاويُّ في البحرِ بأهل الشام، وشَتا هناك.

وغزا عقبةُ بنُ نافع البحر من مصر، وأقام أياماً، وقيل: شَتا بالبحر.

وفيها عزل معاوية مروانَ بنَ الحكم عن المدينة في ربيع الأوَّل، وولَّى عليها سعيدَ ابنَ العاصِ، فاستقضى سعيدُ بنُ العاص أبا سلمةَ بنَ عبد الرحمن، وكان مروان قد استقضى على المدينةِ عبدَ الله بنَ الحارث بن نوفل، فعزله سعيد[٢].

وحجَّ بالناس سعيدُ بنُ العاص بالاتفاق، وهو أمير على المدينة.

وفيها توفي

أُهْبان بنُ الأكوع

وكنيتُه أبو عقبة، ذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين؛ قال[٣]: وهو مُكَلِّمُ الذئب في رواية هشام بن محمد بن السائب.

---

(١) المنتظم ٥/ ٢٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٢.

(٣) في «الطبقات»: ٥/ ٢١٤.

قلت: وقد اختلفوا في اسم مكلِّم الذئب، فقال هشام: اسمه أُهبان بن الأكوع.

وحكى ابن سعد عن الواقديِّ[١] قال: مكلِّمُ الذئب اسمُه أُهْبان بن أوس الأسلميّ، وكان يسكنُ يَيْنَ[٢]، وهي بلادُ أسلم، فبينما هو يرعى غنماً، بحَرَّة الوَبَرَة[٣]؛ فعدا الذئبُ على شاةٍ منها، فأخذَها منه، فَتَنَحَّى الذئب، وأقعى على ذَنَبِه وقال: ويحك، لِمَ تمنعُ مني رزقاً رزقَنيه الله؟! فجعل أُهْبانُ يُصَفِّقُ بيديه ويقول: تاللهِ ما رأيْتُ أعجبَ من هذا، فقال الذئبُ: إنَّ أعجبَ من هذا رسولُ الله ﷺ بين هذه النخلات، وأومأ إلى المدينة، فحدر أُهبانُ غنمه إلى المدينة، وأتى رسولَ الله ﷺ فحدَّثَه الحديث، فعجب لذلك، وأمره إذا صلَّى العصرَ أن يُحدِّثَ به أصحابَه، ففعل، فقال رسولُ الله ﷺ: «صَدَقَ في آياتٍ تكون قبل الساعة»[٤].

قال: وأسلم أُهْبان، وصحبَ رسولَ الله ﷺ، وكان يُكنى أبا عُقبة، ثم نزل الكوفةَ، وابتنى بها داراً في أسلمَ، وتوفِّي بها في خلافة معاوية بن أبي سفيان وولاية المغيرة بن شعبة.

هذا صورة ما حكى ابن سعد عن الواقديِّ.

وحكى ابنُ سعد أيضاً عن عبد الله بن محمد بن الأشعث أنَّه قال: أنا أعلمُ بهذا من غيري، مُكَلِّمُ الذئب أُهبان بن عِياذ[٥] بن ربيعة بن كعب بن أمية بن يقظة بن خُزَيمة بن سَلامان بن أسلم بن أفصى.

---

(١) الطبقات ٥/ ٢١٤.

(٢) يَيْن: ناحية من أعراض المدينة، على بريد منها، وهي منازل أسلم بن خزاعة. وقيل: «يَيْن» موضع على ثلاث ليال من الحيرة، وقيل: «يَيْن» في بلاد خزاعة. معجم البلدان ٥/ ٤٥٤.

(٣) بثلاث فتحات، وقد تسكَّن الباء؛ على ثلاثة أميال من المدينة. معجم البلدان ٢/ ٢٥٠.

(٤) الخبر في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢١٤، من قول الواقدي، وهو متروك، لكن في الباب في هذا المعنى عن أبي هريرة عند أحمد (٨٩٦٣)، والبخاري (٢٣٢٤)، ومسلم (٢٣٨٨).

(٥) في (خ) (والكلام منها) و«الطبقات» ٥/ ٢١٤: عبَّاد، والمثبت من «أسد الغابة»١/ ١٦٣. وينظر «توضيح المشتبه»٦/ ٧٣ ـ ٧٤.

وذكر جدّي رحمه الله في «التلقيح» من اسمه أُهْبان أربعة[١]، فقال: أُهْبان بن الأكوع أبو عقبة، والثاني: أُهْبان بن أَوس الأسلميّ، والثالث: أُهْبان بن صَيْفي الغِفاريُّ أبو مسلم، والرابع: أُهْبان بن عِياذ الخُزاعي مُكلِّمُ الذئب. قال: وقيل: إن مكلِّم الذئب أُهْبان بن أوس.

هذا صورةُ ما حكى جدّي، ولم يذكر في الرواة من اسمُه أُهبان بن صيفي[٢].

فالحاصلُ أن مُكلِّمَ الذئب على رواية هشام بن محمد أُهبان بن الأكوع صاحبُ هذه الترجمة، وعلى قول الواقديّ هو أُهبان بن أَوس الأسلميّ، وقد حكاه جَدِّي في «التلقيح» في أحد القولين. على قول عبد الله بن محمد بن الأشعث هو أُهْبان بن صيفيّ الغِفاريُّ[٣]، فإنه أخرج له حديثاً واحداً، فقال أحمد: حدثنا رَوْح، عن عبد الله بن عُبيد الدِّيلي، عن عُدَيْسَة[٤] بنت أُهبان بن صيفي، أن عليًّا عليه السلام أتاه في منزله بالبصرة حتى قام على بابِ حُجْرتِه وكان مريضاً أفاق من مرضِه، فقال له عليٌّ: السلام عليك أبا مسلم، كيف أنتَ؟ فردَّ السلامَ وقال: بخير، فقال عليّ: ألا تخرجُ معي [إلى] هؤلاءِ فتُعينَني عليهم؟ فقال: بلى، إن رَضِيتَ [بما أُعطيك]، قال: وما هو؟ فقال الشيخُ: يا جارية، [هاتِ سيفي، فأخرجت إليه غِمداً، فوضعته في حِجْرِهِ، فاستلَّ منه طائفةً] ثم رفع رَأْسَه إلى عليّ فقال: إنَّ خليلي وابنَ عمِّك عَهِدَ إليَّ عهداً: إذا كانت فتنةٌ بين المسلمين أَتَّخذُ سيفاً من خشب، فهذا سيفي، فإن شئتَ خرجتُ به معك، فقال علي: لا حاجةَ لنا فيك ولا في سيفِك. ثم رجع عليٌّ عليه السلام من باب الحجرة ولم يدخل[٥].

وقد ذكرنا هذا الحديثَ فيما تقدَّم[٦].

---

(١) يعني من أصحاب رسول الله ﷺ ومن رآه، والكلام فيه ص١٦٤.

(٢) كذا في (خ)، ولم يذكر ابن الجوزي في «التلقيح» ص٢٨٥ في الرواة عن رسول الله ﷺ ممّن اسمه أُهبان إلا أُهبان بن صيفي.

(٣) كذا في (خ). (والكلام منها) وقد سلف من قول ابن الأشعث أنه أُهبان بن عياذ. ولعل في الكلام سقطاً.

(٤) في (خ): حدثنا رَوْح بن عبيد الله... عن عائشة، والتصويب من «مسند» أحمد (٢٠٦٧٠).

(٥) مسند أحمد (٢٠٦٧٠)، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٦) من قوله: وحكى ابن سعد أيضاً عن عبد الله بن محمد بن الأشعث... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

وفيها توفي

الحسن بن علي بن أبي طالب

ذكره ابنُ سعد في الطبقة الخامسة مِمَّن قُبض رسولُ الله ﷺ وهم أَحداثُ الأسنان، ولم يَغْزُ واحدٌ منهم مع النبيِّ ﷺ وقد حَفِظَ عامَّتُهم ما حدَّثوا [به] عنه، ومنهم من أدركه ورآه ولم يُحَدِّثْ عنه شيئاً[(١)].

وكنيتُه أبو محمد، وأُمُّه فاطمةُ بنت رسولِ الله ﷺ.

وقد ذكرنا مولده في السنة الثالثة وما يتعلَّقُ به من تسميته، وحَلْقِ رأسِه، والذَّبْح عنه، ونحو ذلك.

ذِكْرُ بَعْضِ مناقبه:

قال أحمد بن حنبل: حدثنا محمد بن جعفر بإسناده عن البراء بن عازب قال: رأَيْتُ رسولَ الله ﷺ واضعاً الحسنَ بنَ عليّ على عاتقِه وهو يقول: «اللهمَّ إني أُحبُّه فأَحِبَّه، وأَحِبَّ من يُحِبُّه». متَّفق عليه[(٢)].

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة قال: خرجتُ مع رسول الله ﷺ إلى سوق بني قينقاع، فجلس بِفِناء بيت فاطمة، ثم قال لي: «أَيْ لُكَع[(٣)]، ادعُ لي الحسنَ» فجاء الحسنُ وفي عُنُقِه السِّخابُ، فالتزمه رسولُ اللهِ ﷺ بيده وقال: «اللهم إني أُحبُّه فأَحبَّه». وذكر الحديث.

قال أبو هريرة: فما كان عندي أَحبَّ إليَّ من الحسنِ بعد ما قال رسولُ اللهِ ﷺ ما قال.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٠ و ٣٥٢. وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) هو في «مسند» أحمد (١٨٥٧٧)، و«صحيح البخاري» (٣٧٤٩)، و«صحيح» مسلم (٢٤٢٢) دون قوله: «وأحبَّ من يحبُّه» فهو في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة الذي سيذكره المصنف بعده.

(٣) كذا في (خ) (والكلام منها)، و في «صحيح البخاري» (٥٨٨٤): أين لكع؟ وفيه أيضاً (٢١٢٢) وفي «صحيح مسلم» (٢٤٢١): (٥٧): أثَمَّ لكع؟ وسيذكرها المصنف.

وفي رواية في هذا الحديث: أن النبيَّ ﷺ لَمَّا جلسَ بِفِناء بيتِ فاطمة قال: «أَثَمَّ لُكَع؟» فحبسته فاطمةُ شيئاً، فظننتُ أنها تُلبسُه سِخاباً، أو تُغَسِّلُه، فجاء الحسنُ يشتَدُّ. وذكره.

السِّخَاب: القِلادةُ.. ولفظة «لُكَع» على وجهين: أحدُهما أنه يُقال للصبيِّ الصغير، وقد ذكرها الجوهريّ فقال: وفي حديث أبي هريرة: «أَثَمَّ لُكَع» يعني الحسنَ أو الحُسين. والثاني يقال لقليل العلم. قاله أبو عُبَيْد. فإن كان الخطاب للحسنِ فقد عُلِمَ ذلك، وإن كان بمعنى قلَّةِ العلم؛ فيكون قولُه ﷺ لأبي هريرة على وجه المُداعبة.

وأخرج ابن سعد بمعناه عن أبي هريرة[١]، وفيه أن أبا هريرة قال: ما رأيتُ الحسنَ إلا فاضت عيناي، وذكره فقال: فقام رسولُ اللهِ ﷺ من سوق بني قينقاع إلى المسجد وقال: «أَيْ لُكاع، اُدْعُ لي لُكَعاً» فجاء الحسنُ يشتدُّ، فوقع في حِجْرِه، ثم أدخل يدَه في لحيتِه، وجعل يُدخِلُ فاه في فيه. الحديث[٢].

وللبخاريّ عن أُسامة بن زيد قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يُقْعِدُ الحسنَ على فَخِذِه اليُمنى، والحسين على فَخِذِه اليُسرى ويقول: «اللهم إني أُحبُّهما فأَحِبَّهما، اللهم إني أَرْحَمُهُما فارْحَمْهما» وقد ذكرناه[٣].

وللبخاري عن عقبة بن الحارث قال: خرجتُ مع أبي بكر ﵁ من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال وعليٌّ عليه السلام يمشي إلى جنبِهِ، فَمَرَّ بالحسنِ وهو يلعبُ مع الصبيان ـ أو الغِلْمان ـ فاحتمله أبو بكر على رقبته وجعل يقول:

وا بأَبي شِبْهُ النبي[٤] ... ليس شبيهاً بعلي

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٠، وينظر «تاريخ دمشق» ٤/ ٤٩٩.
(٢) من قوله: وفي الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة... إلى هذا الموضع، ليس في (م).
(٣) في الرواية التي نسبها المصنف للبخاري نظر، فالذي في «صحيح البخاري» (٣٧٤٧) عن أسامة بن زيد ﵁، عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن ويقول: «اللهم إني أُحِبُّهما فأَحِبَّهما». وفيه أيضاً (٦٠٠٣) عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدُني على فخذه، ويُقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمُّهما، ثم يقول: «اللهم ارْحَمْهما فإني أَرْحَمُهما»، ولم أقف في «صحيح البخاري» على الرواية التي ذكرها المصنف.
(٤) في (خ): بأبي شبه بالنبي. والمثبت من (م).

وعليٌّ يضحكُ(١).

وقال البلاذري: كانت فاطمةُ تُرقِّص الحسنَ والحسين(٢) حتى أدخلتهم حُجْرتَه، هذا بين يَدَيْه، وهذا خَلْفَه.

وللبخاري عن ابن عباس قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعَوِّذُ الحسنَ والحسينَ؛ يقول: «أُعيذُكما بكلماتِ الله التامَّة، من كلِّ شيطانٍ وهامَّة، ومن كلِّ عينٍ لامَّة». ويقول: «إنَّ أباكما إبراهيم كان يُعوِّذُ بهما إسماعيلَ وإسحاق»(٣).

التامَّة: التي لا نَقْصَ فيها؛ لأن كلامَ المخلوقين فيه نَقْصٌ، والتامَّات أبلغُ؛ لأنَّها جَمْع. وقد جاء الحديث بها. واللامَّةُ من: أَلْمَمْتُ. والهامَّة: كلُّ نَسَمَةٍ تَهُمُّ بسوء، وأَصلُ لامَّة: مُلِمَّة، وإنَّما قصد اتفاق الألفاظ.

ولمُسلم عن عائشة قالت: خرج رسولُ الله صلى الله عليه ذات غداة وعليه مِرْط مُرَحَّلٌ من شعرٍ أسود، فجاء الحسنُ بنُ علي فأَدخله معه، وجاء الحسينُ فأَدخله معه، وجاءت فاطمةُ فأدخلَها، وجاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

انفرد بإخراجه مسلم، ورواه عن أبي بكر بن أبي شيبة بإسناده عن صفيَّة، عن عائشة رضي الله عنها(٤).

المِرْط: الكِساءُ، المُرَحَّلُ: المُوَشَّى وعليه تصاويرُ الرِّحال، بالحاء المهملة، ورُوي: الرجس، والرجز(٥).

---

(١) بنحوه في «صحيح البخاري» (٣٧٥٠)، وهذا اللفظ في «مسند» أحمد (٤٠)، و«تاريخ دمشق» ٤/ ٤٩٢ (ترجمة الحسن رضي الله عنه).

(٢) بعدها في (م): وتقول ذلك، ولم يرد في هذه النسخة قوله بعده، حتى أدخلتهم... وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٦٦.

(٣) صحيح البخاري (٣٣٧١).

(٤) صحيح مسلم (٢٤٢٤)، وصفيَّةُ الروايةُ عن عائشة: هي بنتُ شيبة.

(٥) لكن قراءة العشرة بالسين لا غير.

وقال أحمد بن حنبل بإسناده عن عبد الله بن بُرَيْدَة عن أبيه ابن الحُصَيْب: قال: كان رسولُ الله ﷺ يخطب، فجاء الحسنُ والحسينُ؛ عليهما قميصان أحمران يمشيان ويَعْثُران، فنزل رسولُ الله ﷺ من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله ورسولُه: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]؛ نظرتُ إلى هذَيْن الصَّبِيَّيْنِ يمشيان ويَعْثُران، فلم أصبر حتى قطعتُ حديثي ورفعتُهما»[١].

وقال أحمد بإسناده عن عبد الله بن شدَّاد بن الهاد، عن أبيه قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ في إحدى صلاتي العَشِيِّ: الظهر أو العصر، وهو حاملٌ الحَسنَ أو الحُسين، فتقدَّم رسولُ الله ﷺ [فوضعه] ثم كبَّر للصلاة، فصلَّى، فسجد بين ظَهْراني صلاتِه سجدةً فأطالها، فقال: إني رفعتُ رأسي، فإذا الصبيُّ على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعتُ في سُجودي. فلما قضى رسولُ الله ﷺ صلاته قال الناس: يا رسول الله، إنك سَجَدْتَ بين ظَهْرانَيْ صلاتِك سَجْدَةً أَطَلْتَها، فظننَّا أنه قد حدَثَ أمر، أو أنَّه يُوحى إليك، فقال: «كلُّ ذلك لم يكن، ولكنَّ ابني ارتحلني، فكَرِهْتُ أن أُعْجِلَه حتى يَقْضِيَ حاجته». أخرجه أحمد في «المسند»[٢] ولم يخرج لعبد الله بن شدَّاد بن الهاد في «المسندِ» غيرَه[٣]. واسم الهادِ: عمرو بن عبد الله الليثي.

ذِكْرُ شَبَهِ الحسنِ برسولِ الله ﷺ:

قد ذكرنا حديث البخاريِّ عن عقبة بنِ الحارث كما روى البخاري.

وقال ابن سعد: حدثنا عبد الله بن نُمير، ويزيد بن هارون، ومحمد بن كُناسة الأَسديّ؛ قالوا: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: قلتُ لأبي جُحيفة: رأيتَ النبيَّ ﷺ؟ قال: نعم، كان أَشْبَهَ الناسِ به الحسنُ بنُ عليّ. متفق عليه[٤].

---

(١) مسند أحمد (٢٢٩٩٥).

(٢) برقم (١٦٠٣٣)، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٣) كذا قال، وإنما لم يخرّج أحمد في «المسند» لشدَّاد بن الهاد غيره.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨، وهو بنحوه عند البخاري (٣٥٤٣) و (٣٥٤٤)، ومسلم (٢٣٤٣).

وللبخاري عن أنس قال: لم يكن أحدٌ أشبهَ برسولِ الله صلى الله عليه من الحسنِ ابن عليّ[١].

وقال ابن سعد: حدَّثنا عُبيد الله بن موسى، ومحمد بن عبد الله الأسديّ، ومالك ابن إسماعيل أبو غسان النَّهديُّ؛ قالوا: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ، عن عليّ قال: الحسنُ أَشْبَهَ رسولَ الله ﷺ ما بين الصدرِ إلى الرأس، والحسين أَشْبَهَ النبيَّ ﷺ ما كان أسفلَ من ذلك[٢].

وفي رواية: الحسن شَبَهُ رسولِ الله ﷺ من رَأْسِه إلى سُرَّتِه، والحسين من سُرَّتِه إلى قَدَمَيْه[٣].

ذِكْرُ ما كان يصنعُ به رسول الله ﷺ ونحوه:

قال ابن سعد[٤]: حدَّثنا يزيد بن هارون، ومحمد بن بشر العَبْديُّ؛ قالا: حدَّثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: كان رسول الله ﷺ يَدْلَعُ لسانَه للحسنِ بن عليّ، فإذا رأى الصبيُّ حُمرةَ اللسان يَهَشُّ إليه. فقال عُيَيْنة بن حِصْن: ألا أراك تصنعُ هذا؟! إنه ليكون الرجلُ من ولدي قد خرج وجهه وأخذ بلحيته ما أُقَبِّلُه. فقال رسولُ الله ﷺ: «أَملِكُ إن ينزع الله منك الرحمة».

وفي رواية[٥]: «من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ».

وفي رواية[٦]: قال عُيَيْنةُ: أَتُقَبِّلُه، ولي عشرةٌ من الولدِ ما قَبَّلْتُ منهم أحداً! فقال له رسول الله ﷺ: «ما أصنعُ بك إن كان اللهُ نزع منك الرحمةَ؟!».

(١) صحيح البخاري (٣٧٥٢).

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٨.

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ١٩ (ترجمة الحسين رضي الله عنه).

(٤) في «الطبقات» ٦/ ٣٥٩.

(٥) هي رواية محمد بن بشر (المذكور في الإسناد قبله) كما في «الطبقات».

(٦) ينظر حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما في «مسند» أحمد (٧١٢١) و (٢٤٢٩١) على الترتيب.

وروى ابن سعد عن أبي هريرة أنه لَقِيَ الحسنَ بنَ عليّ، فقال له: اكشف لي عن بطنك حتى أُقبِّلَ حيث رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُ منك، قال: فكشف له عن بطنه، فقبَّله[1].

وقال ابن سعد[2] بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس أن النبيَّ صلى الله عليه كان حاملَ الحسن بن عليّ على عاتقِه، فقال رجلٌ: نِعْمَ المركبُ ركبتَ يا غُلامُ. فقال رسولُ الله ﷺ: «ونعم الراكب هو».

وقال ابن سعد[3] بإسناده عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحبَّ الحسنَ والحُسين فقد أَحبَّني، ومن أَبْغَضَهما فقد أبغضني».

وقال ابن سعد[4] بإسناده عن أبي سعيد الخُدري قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه: «حسن وحُسَيْن سيِّدا شباب أَهلِ الجنَّةِ».

وروى ابن سعد عن جابر، عن النبيِّ ﷺ قال: «من سَرَّه أن ينظرَ إلى سيِّدِ شبابِ أهلِ الجنة؛ فلينظر إلى الحسن».

وقد أخرج ابن سعد هذا الحديث من طرق عن أبي سعيد رفعه، وفيه: «الحسنُ والحسينُ سيِّدا أهلِ الجنَّة إلا ابني الخالة: عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا»[5].

وأخرج عن الفَضْلِ بن دُكَيْن بإسناده عن مسلم بن يسار قال: أقبل الحسنُ والحسين فقال رسولُ الله ﷺ: «هذان سيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّة، وأبوهُما خيرٌ منهما»[6].

---

(١) في (خ): فكشف لي عن بطنه فقبَّلته، والمثبت من (م)، وهو الموافق لـ «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٥٩. وذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٧١ بنحوه.

(٢) في «الطبقات» ٦/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠، وأخرجه أيضاً ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ٥١٢.

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣٦٢.

(٤) المصدر السابق، وينظر «مسند» أحمد (١٠٩٩٩).

(٥) الطبقات ٦/ ٣٦٣، وما قبله فيه ٦/ ٣٦٢. وهو في «السنن الكبرى» للنسائي (٨١١٣) و (٨٤٧٥)، وصحَّحه ابن حبان (٦٩٥٩).

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٣، وأخرجه ابن ماجه (١١٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وقد أخرجه الترمذيّ فقال: حدثنا محمد بن إسماعيل بإسناده عن أبي سعيد الخُدريّ[١].

وذكره في رواية أبي داود عن عليّ عليه السلام قال: أخذ رسولُ الله صلى الله عليه بيدِ حسنٍ وحُسَيْن وقال: «مَنْ أحبَّني وأَحبَّ هذَيْن وأُمَّهما وأباهما كان معي في الجنَّة»[٢]. اللهم إني أُحبُّهم فاشهد عليّ أني أُحبُّهم.

وقال المدائني: كان الحسنُ يجيءُ ورسولُ اللهِ ﷺ راكعٌ، فيُفْرِج له بين رِجْلَيْه حتى يخرجَ من الجانبِ الآخَر[٣].

وحكى البلاذري عن أبي هريرة قال[٤]: خرج رسولُ الله ﷺ إلى العيدِ والحسنُ معه، فلما كبَّر رسولُ الله ﷺ كبَّر الحسنُ، فتبيَّنّا السرورَ في وجه رسول الله ﷺ، ثم كبَّر رسولُ الله ﷺ سبع تكبيرات والحسنُ يُكَبِّرُ، فوقف عند السابعة، وقرأ رسولُ الله ﷺ، [وركع، ثم قام في الركعة الثانية، فكبّر النبي ﷺ] وكبَّر الحسنُ معه حتى انتهى إلى خمس تكبيرات، فوقف الحسنُ عندها. فتلك سُنَّةُ العيد.

وأخرج ابن سعدٍ عن الزبير قال: رأَيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وهو ساجد، فيجيءُ الحسنُ فيركبُ ظَهْرَه، فما يُنْزِلُه حتى يكون هو الذي يَنْزِلُ[٥].

وفي حديث أبي هريرة قال: كان رسولُ الله ﷺ يداعبُ الحسنَ ويقول: «حُزُقَّة حُزُقَّة». وقد رواه أبو نُعيم وقال: الحُزُقَّة: تَقارُبُ الخُطى، وكان رسولُ الله ﷺ ينامُ على ظهرِهِ ويستدعي الحسنَ إليه[٦].

---

(١) لم أقف عليه في «سنن» الترمذي بهذا الإسناد، إنما أخرجه (٣٧٦٨) من طرق أخرى عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن أبي أنعُم، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة».

(٢) الحديث في «سنن» الترمذي (٣٧٣٣)، وينظر «مسند» أحمد (٥٧٦).

(٣) هو في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٧١ وغيره عن البهيّ مولى الزُّبير، عن عبد الله بن الزُّبير.

(٤) الخبر في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ عن جابر، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٥) الخبر في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٥٩ عن البهيّ، عن عبد الله بن الزبير، وليس عن الزبير وهو مطوّل الخبر الذي نسبه المصنّف قريباً للمدائني.

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٠ (ترجمة الحسن رضي الله عنه) من طريق أبي نُعيم. ولفظ الخبر: «حُزُقَّة حُزُقَّة، تَرَقَّ عَيْنَ بقَّة» قال ابن الأثير في «النهاية»: الحُزُقَّة: الضعيف الخطو من ضعفه... وتَرَقَّ، بمعنى: اصعد، وعين بقَّة: كناية عن صغر العين.

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا هاشم بن القاسم بإسناده عن معاوية بن أبي سفيان قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَمَصُّ لِسانَ الحسنِ بنِ عليّ وشَفَتَيْه[١].

وقال ابن سعد بإسناده عن أبي موسى قال: سمعتُ الحسنَ قال: حدَّثنا أبو بَكْرَة قال: لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ على المِنْبر وهو يُقْبِلُ على الناس مرَّةً وعلى الحسن أُخرى ويقول: «إن ابني هذا سيِّدٌ، وعسى الله أن يُصْلِحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٢]. وقد ذكرنا هذا الحديثَ في صُلح الحسن لمعاوية.

وروى ابنُ سعد عن زيد بن أرقم، أن النبيَّ ﷺ كان يخطبُ، فخرج الحسنُ وعليه بُرْدَةٌ، فعثر فسقط، فنزل رسولُ الله ﷺ من المنبر، فحمله، ووضعه في حِجْرِهِ وقال: «إنَّ الولدَ لفِتْنَةٌ»[٣].

ذِكْرُ بعضِ سيرته:

ذكره الموفق رحمه الله في «الأنساب»[٤] وقال: كان الحسنُ سيِّداً حليماً، وَرِعاً عاقلاً، فاضلاً عفيفاً، دعاه وَرَعُه إلى أن تركَ المُلْك في الدنيا رغبةً فيما عند الله وقال: واللهِ ما أحببتُ منذ علمتُ ما يضرُّني وينفعني أن أَلِيَ أَمرَ أُمةِ محمد ﷺ على أن يُهراقَ في ذلك مِحْجَمةُ دم.

قال: وكان من أجودِ الناسِ كفًّا، وأسخاهم نَفْساً، وأحسنِهم كلاماً، وأكثرِهم صواباً.

قال: وقال عمير بن إسحاق: ما سمعتُ من الحسنِ كلمةَ فُحْشٍ سوى مرَّةٍ واحدة؛ قال لرجلٍ كانت بينه وبين الحسين خُصومةٌ: ليس لك عندنا إلَّا ما أَرغمَ أَنفك. فهذه أَشدُّ كلمة سمعتُها منه.

---

(١) مسند أحمد (١٦٨٤٨) ـ وأخرجه من طريقه ابن عساكر ٦/ ٥١٣ ـ وفيه: يَمَصُّ لسانه، أو قال: شفته... وإنه لن يعذَّب لسان، أو شفتان، مصَّهما رسول الله ﷺ.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦١، وهو في «صحيح» البخاري (٣٦٢٩). أبو موسى: هو إسرائيل بن موسى، والحسن الراوي عن أبي بكرة: هو البصري.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٣ ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ٤/ ٥١١.

(٤) ص١٢٦، واسم الكتاب بتمامه: التبيين في أنساب القرشيين.

قال عمير: ما تكلَّم أَحدٌ كان أَحبَّ إِليَّ إذا تكلَّم ألَّا يسكتَ من الحسنِ بن عليّ.

قلتُ: وقد ذكره ابن سعد في «الطبقات»[١] بإسناده إلى عمير بن إسحاق قال: ما سمعتُ من الحسن كلمةَ فُحشٍ قَطُّ إلَّا مرَّةً؛ كان بين حُسين بن علي وعمرو بن عثمان خُصومةٌ في أرض، فعرضَ حسينٌ أمراً لم يَرْضَه عمرو، فقال الحسن: ليس له عندنا إلَّا ما أَرغم أَنْفَهُ.

قال الموفق[٢]: وكان من المبادرين إلى نُصرَةِ عثمان بنِ عفان والذَّبِّ عنه.

ثم ذكر صُلْحَه مع معاوية، وجَعَلَهُ من فضائله.

وقال المدائني - ورواه ابن سعد عن علي بن محمد - عن إبراهيم بن محمد، عن زيد ابن أسلم قال: دخل رجل على الحسن وفي يده صحيفةٌ من معاوية يتهدَّدني فيها ويتوعَّدني[٣]، فقال: لقد كُنْتَ على النَّصَفِ منه، قال: أَجَل، ولكني خِفْتُ أن يَأْتيَ يومَ القيامةِ ثمانون أَلفاً، أو أكثر، كلُّهم تَنْضَح أوداجُهم دماً، يقول كلُّ واحدٍ منهم: يا ربِّ، فيم أُهريقَ دمي؟

وذكر أبو القاسم بن عساكر[٤] عن ابن عمر قال: كان للحسنِ والحسين تَعْويذانِ؛ فيهما من زُغْبِ جَناحِ جبريل.

ذِكْرُ حَجِّ الحسن، ومُقاسمةِ ماله لله تعالى، وجُودِه، وحِلْمه، وأخبارٍ متفرِّقة

روى ابن سعد عن الحسن أنه حجَّ خَمْسَ عشرة حَجَّةً ماشياً، وقاسَمَ اللهَ مالَه مرَّتين أو ثلاثاً [حتى إنه كان يعطي نعلاً، ويمسك نعلاً، وخرج من ماله لله مرتين][٥].

(١) ٦/ ٣٦٨.

(٢) في «التبيين» ص١٢٧.

(٣) كذا في (خ). وفي «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٦٧-٣٦٨، و«طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٨٥: يَعِدُ فيها ويتوعَّد. ولم يرد هذا الخبر في (م).

(٤) في «تاريخه» ٤/ ٥١٥. وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٧٤٦).

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٤؛ وتاريخ دمشق ٤/ ٥٢٥. والكلام بين حاصرتين من (م).

حتى إنه[(١)] حجَّ عشرين حجَّةً على قدميه من المدينةِ إلى مكة، والنجائبُ تُقادُ معه ويقول: إني لأستحي من اللهِ أن ألقاه ولم أَمْشِ إلى بَيْته.

وذكر جَدِّي في كتاب: «التبصرة في الوعظ»[(٢)] أن الحسنَ حجَّ خمساً وعشرين حجَّةً ماشياً.

وقال سعيد بن عبد العزيز: سمع الحسنُ رجلاً يقول: اللهم ارزُقْني عشرة آلاف درهم، فبعث بها إليه.

وقال ابن سِيرين: كان الحسنُ يُجيزُ بمئة ألف درهم[(٣)].

وقال ابن سعد عن الواقديّ[(٤)]: فرضَ عمرُ للحسنِ والحُسينِ لكلِّ واحدٍ منهما خمسةَ آلاف [درهم] بفريضةِ أبيهما مع أهل بدر لقُرْبِهما من رسولِ الله ﷺ.

وقال مُدْرِكُ أبو زياد: رأيتُ ابنَ عباس يُمسِكُ بركابِ الحسنِ والحسينِ حتى يركبا، فقيل له: أَنْتَ أكبر منهما! فقال للقائلِ: يا لُكَعُ، أما تدري مَنْ هذان؟ هذان ابنا رسولِ الله ﷺ، وإنَّ هذا مِمّا أنعمَ الله به عليَّ حيث أُمسِكُ لهما رِكابَيْهما وأُسوّي عليهما ثيابَهما[(٥)].

وحكى ابن سعدٍ[(٦)] أن عليًّا عليه السلام قال لابنه الحسنِ: قُم فاخطُب، فقال: إني أَهابُكَ. فتغيَّب عنه حيث يسمع كلامَه ولا يراه، فخطب الحسنُ خُطبةً بليغةً، فقال علي: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عمران: ٣٤].

وقال أبو هشام القنَّاد: كنتُ أجلبُ المتاعَ من البصرةِ إلى المدينةِ، فأُبايعُ الحسنَ فيُماكسني، ولعلّي لا أقومُ حتى يَهَبَ عِمامتَه، فأقولُ له في ذلك، فيقول: حدَّثني أبي عن جَدِّي رسول الله ﷺ أنه قال: «المغبون لا محمودٌ ولا مأجور»[(٧)].

---

(١) في (م): وروى أبو نُعيم الحافظ أنه، بدل قوله: حتى إنه. والكلام في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٧.
(٢) ١/ ١٤٧.
(٣) تاريخ دمشق ٤/ ٥٢٦ (مصورة دار البشير).
(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٧ (في ترجمة الحسين ﷺ). وما سيرد فيه بين حاصرتين من (م).
(٥) تاريخ دمشق ٤/ ٥٢٣ (مصورة دار البشير).
(٦) في «الطبقات» ٦/ ٣٦٧، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ٤/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦.
(٧) تاريخ دمشق ٤/ ٥٢٦.

وروى ابن أبي الدنيا[١] قال: قال رجل من أهل الشام: قَدِمْتُ المدينةَ فرأَيْتُ رجلاً بهرَني جَمالُه، فقُلْتُ: من هذا؟ قالوا: الحسنُ، فحَسَدْتُ ـ واللهِ ـ أباه أن يكونَ له ابنٌ مِثْلُه، قال: فأتيتُه فقلتُ: أنتَ ابنُ أبي طالب؟ فقال: نعم، فنِلتُ منه ومن أبيه، فلم يردَّ عليَّ شيئاً، وقال: أراك غريباً، فلو استحملتَنا لحملناك، ولو استرفدتَنا لرفدناكَ، ولو استعَنْتَ بنا لأَعنَّاكَ. قال: فانصرفتُ وما في الأرض أحدٌ أَحبَّ إليَّ منه.

وقال المبرِّد[٢]: قيل للحسنِ: إنَّ أبا ذَرٍّ كان يقول: الفَقْرُ أحبُّ إليَّ من الغِنَى، والسُّقْم أحبُّ إليَّ من الصحةِ، فقال: يرحم الله أبا ذَرّ، أمَّا أنا فإني أقولُ: من اتَّكَل على حُسْنِ اختيارِ الله لم يتمَنَّ أنه في غيرِ الحالةِ التي اختار الله له.

وقال ابن سعد: كان الحسنُ والحسينُ يتختَّمانِ في اليسارِ ويخضبان بالسَّوادِ. وقد روى ابنُ سعدٍ عِدَّة رواياتٍ أنَّهما كانا يخضبان بالسَّواد[٣].

ذِكْرُ بعضِ واقعاته مع معاوية بن أبي سفيان:

حكى الهيثم عن الأصمعيِّ قال: قال معاويةُ يوماً في مَجْلِسِه: إذا لم يكن [الهاشمي سخيًّا لم يُشْبِهْ حَسَبَه، وإذا لم يكن] الزُّبيريّ شُجاعاً لم يُشْبِهْ حَسَبَهُ، وإذا لم يكن المخزومي تائهاً لم يُشْبِهْ حَسَبَه، وإذا لم يكن الأمويُّ حليماً لم يُشْبِهْ حَسَبَه. وبلغ الحسنَ فقال: واللهِ ما قصدَ إلا أن يُغْرِيَ بني هاشم بالسخاء، فيحتاجون[٤] إليه، ويُغريَ بني الزبير بالشجاعة، فيَفْنَوْن[٥] بالقَتْل، ويُغري بني مخزوم بالتِّيه، فيمقتهم الناس، ويُغريَ بني أُمية بالحِلْمِ، فيُحبّهم الناس.

وقال ابن سعد: كان الحسنُ والحسينُ يَقْدمان على معاويةَ ويأخذان جوائزَهُ.

---

(١) أخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٤/ ٥٢٧. (مصورة دار البشير).

(٢) أخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٤/ ٥٣٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٨ ـ ٣٩٣.

(٤) كذا في (خ) (والكلام منها) والجادة: فيحتاجوا. وفي «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٣٣ (والخبر فيه): فيُفْنُوا أموالهم ويحتاجون إليه. وما سلف بين حاصرتين منه، ولم يرد الخبر في (م).

(٥) كذا في (خ). والجادة: فيَفْنَوا.

وقال أبو اليقظان: اجتمع الحسنُ وابنُ الزُّبير وأبو معبد[(١)] بنُ عقيل بن أبي طالب عند معاوية، فقال معاويةُ: يا أبا محمد، أبوك أسنُّ أم الزُّبيرُ؟ فقال الحسنُ: أبي، ويا قُرْبَ ما بَيْنَهما! فقال عبد الله بنُ الزُّبير: يرحم الله الزُّبير، فقال أبو معبد: يرحمُ الله أميرَ المؤمنين، فإنه دعا إلى أمرٍ كان فيه رَأْساً والزُّبير ذَنَباً وتَبَعاً للمرأة، فلما تراءى الفريقان نكص الزبير على عَقِبيه وولَّى مُدْبِراً، فأدركه مَنْ ضَرَبَ عُنُقَه، وأخذ سَلَبَهُ، وجاء برأْسِه، وقد استبان الحقُّ. فقال ابن الزُّبير: لو غيرك يا أبا معبد يقول هذا لَعَلِم، فقال له أبو معبد: أَغْرِبْ، فإنَّ الذي تُعَرِّضُ به ليَرْغَبُ عنك. يعني معاويةَ، لأنه كان يُبْغضُ ابنَ الزبير[(٢)].

وقال أبو اليقظان: اجتمع جماعة عند معاوية من أصحابه: الوليد بن عقبة، وعتبة ابن أبي سفيان. وفي روايةٍ: وعمرو بن العاص، والمغيرةُ بن شعبة، وقالوا له: ابعث إلى الحسنِ لنوبِّخَه ونُبكِّتَه، فقال معاويةُ: إنَّها ألسنةُ بني هاشم، ولا طاقةَ لكم بهم، فألحُّوا عليه، فقال: لا تفعلوا، فإنه لا يقولُ شيئاً إلا صدَّقه الناس، ولا تقولون شيئاً إلَّا كذَّبكم الناس. فقالوا: لا بُدَّ. فأرسلَ إليه، فجاء فجلس، فقال معاويةُ: إنَّ هؤلاء طلبوا أن تحضرَ، فقال الحسنُ: هلّا آذنتموني حتى آتيَ بأعدادهم من بني هاشم؟ ولكني ما أستوحش، إنَّ الله يتولَّى الصالحين.

فقال عمرو بن العاص: إنَّ أباك أوَّلُ مَنْ أثار الفِتْنَةَ، وطلب المُلْكَ، فكيف رأيت اللهَ صنع به؟

وقال الوليد: يا بني هاشم، كُنتم أَصهارَ عثمان، فبغيتم عليه فقتلتموه، ولقد أردنا أن نقتلَ أباك به، فأقادَنا اللهُ منه، ولو قتلناكَ به لم يكن علينا لومٌ ولا تَبِعَة.

وقال عتبة بن أبي سفيان: إنَّ أباك بغى على عثمان، وألَّب عليه حسداً منه له، وطلباً للإمارةِ، فسلبه الله إيَّاها.

وقال المغيرةُ كلاماً من هذا الجنسِ، ونال من أميرِ المؤمنين. فنَشَزَ الحسنُ والتفت إلى معاوية وقال: يا معاويةُ: أنتَ سلَّطْتَ هؤلاءِ الفَجَرةَ حتى أسمعوني هذا ؟! إن [أبي] أميرُ المؤمنين، وابنُ عمِّ سيِّد المرسلين، وأوَّلُ من صلَّى إلى القِبلتين، وبايع

---

(١) في «العقد الفريد»: ٤/ ١٤ (والخبر فيه بنحوه): سعيد.

(٢) المصدر السابق، و من قوله: حكى الهيثم عن الأصمعي... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

البيعتين، وأنت وهؤلاء مشركون بمكة ـ أو بعُرُشِ مكة ـ وإنَّه حرَّم على نَفْسِه الشهوات حتى أنزل الله فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧] وأنت يا معاوية ممَّن قال فيه رسولُ الله ﷺ: «اللهم لا تُشْبِعه»، وإنه لَقِيَكم يومَ بدرٍ وبيده لواءُ رسول الله ﷺ وكان بيدك لواءُ الكُفَّارِ، وكُنتَ على رسولِ الله ﷺ مع أبيك يومَ أُحدٍ، ويومَ الأحزابِ، والمشاهد كلِّها، ولعن رسولُ الله ﷺ أباك في سبعة مواطن، وكُنْتَ معه فيها، وولّاكَ عمرُ الشامَ فخُنْتَه، وولَّاك عثمان فتربَّصْتَ عليه، وكنت تنهى أباك عن الإسلام حتى قُلْتَ:

يا صخرُ لا تُسْلِمَنْ طوعاً فتفضحَنا ... بعد الذين ببَدْرٍ أصبحوا مِزَقا
لا تركَنَنَّ إلى أمرٍ تُقَلِّدُنا ... والراقصاتِ بنَعْمانٍ به الخَرَقا(١)

ثم إنك وَثَبْتَ على هذا الأمر من غير مشورة من المهاجرين والأنصار، وأنت طليق ابن طليق.

وأما أنت يا عدوَّ الله يا ابنَ العاص، فكنتَ تهجو رسولَ الله ﷺ، وتُبالغُ في عداوته، وكُنْتَ عليه في مشاهدِهِ كلِّها، وفيك وفي أبيك نزل قولُه تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾(٢) [الكوثر: ٣] ووُلِدْتَ على فراشِ مشركٍ وقال ﷺ: «الولد للفراش، وللعاهر الحَجَر»، وأنت القائل:

ولا أنثني عن بني هاشمٍ ... بما اسْطَعْتُ في الغيب والمَحْضَرِ
وعن عائب اللاتِ لا أنتهي ... ولولا رضى اللاتِ لم نُمْطَرِ

وادَّعاكَ خمسةٌ، وغلب عليك أَلْأَمُهم وهو العاص، ثم ألَّبْتَ على عمِّي جعفر عند النجاشي بَغْياً على عَمِّي والمسلمين وبني هاشم، فهشم النجاشيُّ أَنْفَكَ، وأسال دَمَكَ، وردَّكَ خائباً خاسراً، وما زِلْتَ عدوًّا لله ولرسولِهِ ولبني هاشم، وأسلمتَ تستُّراً بالإسلام، وقد بدا منك في نوبةِ صِفِّين وموافقتك لمعاوية وجَعْله لك مِصْرَ طُعمةً ما يدلُّ على نفاقِك وسوءِ باطنك.

---

(١) نَعْمَان: وادٍ وراء عَرَفة، والخَرَق: الحَماقة.

(٢) ذكر المفسرون أن الآية نزلت في العاص بن وائل، وقيل: في أبي جهل، وحاشا عَمراً أن يكون قد نزل فيه ذلك. وهذا الكلام وما سبق قبله وما يأتي بعده من المبالغات دليل على وضع القصة على الحسن ﷺ.

وأما أنتَ يا فاسق يا ابنَ اليهودي ـ يعني الوليدَ بنَ عقبة ـ فلا ألومُك في بُغْضِ أميرِ المؤمنين، فإنه قتلَ أباكَ صَبْراً، وضربَ قَذالَكَ، وأوجعَ ظَهْرَكَ؛ لَمَّا حدَّك في الخمر وصلَّيْتَ بالناسِ صلاةَ الفجرِ أربعاً وقلتَ: أزيدُكُم؟ وسمَّاك الله فاسقاً، وسمَّى أميرَ المؤمنين مُؤْمناً.

وأما أنتَ يا عُتْبَةُ، تتهدَّدُني بالقتلِ! هلّا قَتلْتَ الذي وجَدْتَه على فراشِك مُضاجعاً لعِرْسِكَ، ثم أمسكْتَها بعد ذلك حتى قال فيك نَصرُ بن حجَّاج:

نبئت عتبة ختانة[1] عرسه ... لصداقة الهُذَليِّ من لحيانِ
ألفاه معْها في الفراشِ ولم يكن ... فحلاً فأمسك سرَّةَ النسوانِ
لا تعتبر يا عُتبَ نفسك حبّها ... إنَّ النساءَ حبائلُ الشيطانِ

وأما أنت يا أعورُ ـ يعني المغيرة بن شعبة ـ فعليك بأُمِّ جميل التي شاهدك معها أبو بكرة وزياد على الفاحشة، ولولا عنايةُ ابنِ الخطَّابِ بك؛ وإلا رُجِمْتَ كما رُجِمَ قبرُ أبي رِغال[2].

وأما أنت يا معاويةُ، فواللهِ لا جمعني وإياك مجلسٌ بعد اليوم.

ثم قامَ ونفض ثيابه وخرج، فقال معاويةُ: ألَم أنهكم عنه؟ فواللهِ لقد أظلَمَتْ عليَّ الدنيا، وليس فيكم خيرٌ بعد اليوم.

وقد ذكر طرفاً من هذه الحكايةِ صاحبُ «بيت العلوم» وقال: فلما قام الحسنُ قال معاويةُ: أمرتكم أمراً فلم تسمعوا له، وقلت لكم: لا تَبْعَثُنَّ إلى الحسن، أخاف عليكم طولَ لِسانِهِ وبُعْدَ مَداه عند إجْراره الرَّسَنَ:

---

(١) كذا في (م). وفي (خ): هباته، ولم يتبين لي. وجاء هذا الشطر في «جمهرة خطب العرب» ٢/ ٣٠:
نبِّئت عتبة خانه في عِرْسِهِ.

(٢) أبو رِغال: هو أبو ثَقِيف، وهو امرؤٌ من ثمود، وكان بالحرم حين أصاب قومه الصيحة، فلما خرج أصابَتْه النقمة التي أصابت قومه. قال الفيروز آبادي في «القاموس»: وقول الجوهري: كان دليلاً للحبشة حين توجَّهوا إلى مكة، فمات في الطريق، غير جيّد. وكذا قول ابن سيده: كان عبداً لشعيب وكان عشَّاراً جائراً ينظر «سنن» أبي داود (٣٠٨٨)، و«صحيح ابن حبان» (٦١٩٨).

فلما أبيتُم كنتُ فيه كبعضِكم وكان خطاني[١] فيه غبن[٢] من الغبنْ
فحسبكمُ ما قالَ مِمَّا علمتمُ وحسبي بما أَلقاه في القَبْرِ والكَفَنْ

وقال هشام بن محمد: لَمّا ولَّى معاويةُ عتبةَ بنَ أبي سفيان المدينةَ كتب إليه أن امنَع الناسَ من الاختلاف إلى الحسنِ وابن عبَّاسٍ، ففعل، فقال له الحسنُ: علامَ تحولُ بيننا وبين قومٍ عرفوا من حقِّنا ما جَهِلَه ابنُ آكلةِ الأكبادِ وابن رئيسِ الأحزاب؟

وقال هشام بن محمد: قال مروان بن الحكم للحسن: يا أبا محمد، ما أعجل ما أسرعَ الشَّيْبُ إلى شارِبِك! وكان معاويةُ حاضراً، فقال الحسنُ: نعم؛ نحن معاشر بني هاشم طيِّبةٌ أفواهُنا عذبةٌ شفاهُنا، تترشَّفنا النساءُ رَشْفاً فنشيبُ، وأنتم يا بني أُمية أفواهكم مراض فَيَضْمُمْنَ من أنفاسِهِنَّ وأفواهِهن عنكم، ويَمِلْنَ إلى أصداغِكم، ولهذا يُسرِعُ إليها الشيبُ دونَ شوارِبِكم. فغضب معاويةُ وقال لمروان: ما أَرَدْتَ إلا هذا[٣].

وقال ابن سعد بإسناده عن أبي رَزين قال[٤]: خطبنا الحسنُ بنُ علي يومَ جمعة، فقرأ «إبراهيم» على المنبر حتى خَتَمَها.

وقال ابن سعد[٥]: جلس إليه رجلٌ والحسنُ يُريدُ أن يقومَ، فقال له: إنك جَلَسْتَ إلينا على حينِ قيام، أفتَأْذَنُ لنا؟

وروى ابن سعد أيضاً أنَّ الحسنَ والحسين كانا يقبلان جوائزَ معاوية.

وقال ابن سعد بإسناده عن شدَّادٍ الجُعفيِّ عن جَدَّتِه أُرجوانة قالت[٦]: أقبلَ الحسنُ ابنُ عليّ وبنو هاشم خَلْفَه، فقال رجلٌ من أهل الشام من بني أمية: هؤلاء المُقبلون ما أحسنَ هيئتَهم! ثم قامَ فاستقبل الحسنَ وقال له: أنْتَ الحسنُ بنُ عليّ؟ قال: نعم،

---

(١) المثبت من (م). وفي (خ): خطا (؟).
(٢) في (م): غبناً. ولم يتبين لي.
(٣) بنحوه في «العقد الفريد»: ٤/ ٢٠، وفي صحته نظر.
(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٨.
(٥) المصدر السابق.
(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٩، وما قبله منه.

قال: أتحبُّ[١] أن يُدْخِلَك اللهُ مدخل أبيك؟ فقال له: ويحك! ومن أين وقد كان له من السوابقِ ما قد سَبَقَ؟! فقال الرجلُ: أَدخَلَكَ اللهُ مَدْخَلَه فإنه كافِر وأنت. فتناولَه محمد ابن عليّ من خلفِه، فلطمَه لَطْمَةً لَزِمَ الأَرْض، فنشر الحسنُ عليه رِداءً وقال: عَزْمةً مني عليكم يا بني هاشم لتَدْخُلنَّ المسجدَ فَلَتُصَلُّنَّ. ثم أخذ بيد الرجل، فانطلق به إلى منزله، فكساه حُلَّةً، ثم خلَّى عنه.

وقال ابن سعد[٢]: كان بين الحسن ومروان كلامٌ، فأغلَظَ له مروان والحسنُ ساكت، فامتخط مروان بيمينه، فقال له الحسنُ: ويحك، أما عَلِمْتَ أن اليمينَ للوجهِ، واليسارَ للمقعدِ ـ أو للفَرْجِ ـ أُفٍّ لك. فسكت مروان.

قلتُ: كذا وقعت هذه الروايةُ، وهي وَهْمٌ، لأنَّ اليمينَ إذا كانت للوَجْه فقد أتى مروانُ بالسُّنَّة، وكان ينبغي أن تكون الروايةُ أن مروانَ امتخط بيساره.

وحكى ابن سعد[٣] أنَّ الحسنَ والحسين كانا يُصلِّيان المكتوبةَ خَلْفَ مروان.

وقال ابن سعد[٤] بإسناده أن معاوية قال لرجلٍ من أهل المدينة: أَخبِرْني عن الحسن. قال: إذا صلَّى الغداةَ جلس في مُصَلَّاهُ حتى تطلعَ الشمس، ثم يُسانِدُ ظَهْرَهُ، فلا يبقى في مسجدِ رسولِ الله ﷺ [رجل] له شَرَفٌ إلا أتاه، فيُسلِّمون عليه، ويجلسون حوله يتحدَّثون، فإذا ارتفع النهار صلَّى ركعتين، ثم نهض، فيأتي أُمهاتِ المؤمنين، فيُسَلِّمُ عليهنّ، فربّما أَتْحَفْنَه، ثم يأتي مَنْزِلَه، ثم يروح، فيصنع مثلَ ذلك، فقال معاويةُ: ما نحنُ معه في شيء.

وقال ابن سعد بإسناده عن هشام بن عروة، عن عروة أن أبا بكر ﷺ خطب يوماً، فجاء الحسنُ، فصعد إليه المنبر وقال: انزل عن منبر أبي، فقال عليّ كرَّم اللهُ وجهَه: إنَّ هذا لشيءٌ من غير ملأ منّا[٥].

(١) في (خ): أحبُّ. والمثبت من «الطبقات».
(٢) المصدر السابق.
(٣) في «الطبقات» ٦/ ٣٧٢.
(٤) المصدر السابق ٦/ ٣٧٣.
(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٤. وذكره أيضاً البلاذري في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٧٧.

وقد رواه غير ابن سعد وقال: فبكى أبو بكر وقال: هل أنبتَ الشعرَ على رؤوسِنا إلا أبوك.

وقال ابن سعد بإسناده عن عمرو الأصمِّ قال[١]: قلتُ للحسن بن علي: إنَّ هذه الشيعةَ تزعمُ أنَّ عليًّا مبعوثٌ قبلَ يوم القيامة، فقال: كذبوا، واللهِ ما هؤلاءِ بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوثٌ ما زَوَّجْنا نِساءَه ولا اقتسمْنا ماله.

قلتُ: وهذا يدلُّ على أنَّه خَلَّف مالاً وقد ذكرنا هذا المعنى في ترجمته عليه السلام.

ذِكْرُ وفاته:

قال ابن سعد بإسناده عن عمران بن عبد الله بن طلحة قال[٢]: رأى الحسنُ بن علي في منامِه كأنَّه بين عينيه مكتوب: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فاستبشر هو وأهلُ بيته، فقصُّوها على سعيد بن المسيّب فقال: إن صَدَقَتْ رؤياه، فقلَّما بقيَ من أجله. فما بقيَ إلا أياماً حتى مات.

واتفقوا على أنه مات مسموماً، واختلفوا فيمن سمَّه، فقال ابن سعد بإسناده عن عبد الله ابن حسن قال: كان الحسنُ بن علي رجلاً كثير النكاحِ للنساءِ، وكُنَّ قلَّما يَحْظَيْنَ عنده، وكان قلَّ امرأةٌ تزوَّجها إلَّا أحبَّتْهُ وضَنَّت به[٣]، فيقال: إنه سُقِيَ السُّمّ، ثم أفلت، ثم سُقي فأَفلت، ثم كانت الآخِرة، فتوفي فيها، فلما حضرته الوفاةُ قال الطبيب وهو يختلف إليه: هذا رجلٌ قد قَطَّع السُّمُّ أمعاءَه، فقال أخوه الحسينُ: يا أبا محمد، أَخبِرني من سقاك؟ قال: ولِمَ يا أخي؟ قال: أقتُله ـ واللهِ ـ قبل أن أدفنك، فقال: يا أخي، إنما هذه الدنيا ليالٍ فانية، دَعْهُ حتى ألتقيَ أنا وهو عند الله. فأبى أن يُسَمِّيَه.

قال ابن سعد: وقد سمعتُ بعضَ مَنْ يقول: كان معاويةُ قد تلطَّفَ لبعضِ خدمه أن يسقيه سُمًّا.

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٩.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٣٨٦، وأنساب الأشراف ٢/ ٣٩٦.

(٣) في «الطبقات»: وصبت به.

وروى ابن سعد[١] أن رجلاً دخل على الحسنِ وهو مريضٌ، فقال له: سَلْني فقال: ما أنا بسائلك شيئاً. ثم قام فدخل كنيفاً له وخرج وقال: أيْ فلان، سَلْني قَبْلَ أن لا تسألني؛ فواللهِ لقد لفظتُ طائفةً من كَبِدي قلبتُها بعود، وإني قد سُقيتُ السُّمَّ مِراراً، فلم أُسْقَ مثل هذا قَطُّ. وجاء الحسينُ أخوه فقال: يا أخي، من سقاك؟ وذكر بمعنى ما تقدَّم وقال: إن يكن صاحبي الذي أظنُّ فالله أشدُّ نِقْمَةً، وإلا فوالله لا يُقتل بي بريءٌ.

وروى ابن سعد[٢] أن جَعْدَةَ بنت الأشعث بن قيس سَقَتْهُ السُّمَّ؛ فقال: حدَّثنا يحيى ابن حمَّادٍ بإسناده عن أُمِّ موسى أن جَعْدةَ بنت الأشعث بن قيس سقته السُّمَّ، فاشتكى منه شَكاةً، فكان يُوضع تحته طَسْتٌ وتُرفَع أُخرى نحواً من أربعين يوماً.

وقال أبو اليقظان والهيثم بن عديّ: بعث معاوية بن أبي سفيان إلى جَعْدَة بنت الأشعث ابن قيس: سُمِّي الحسنَ، ولكِ مئةُ ألف درهم وأُزوِّجُك يزيد، فسَمَّتْهُ[٣]، فلما مات الحسنُ بعثت إليه تستنجز وَعْدَه، فبعث إليها بالمالِ وقال: أما يزيدُ فإني أُحبُّ حياتَه.

وقال الهيثم: ولَمّا أَحسَّ الحسنُ بالسُّمِّ قال: لقد عَمِلَتْ شَرْبَتُه وتمَّت أُمنيتُه، واللهِ لا يفي بما وعد، ولا يصدقُ فيما يقول.

وقال يعقوب بن سفيان: دسَّ يزيد بن معاوية إلى جَعْدَة بنت الأشعث مالاً وقال لها: سُمِّي الحسنَ وأتزوّجُك.

وقد ذكره جدي رحمه الله في «المنتظم» فقال: حدَّثنا محمد بن عبد الملك بن خيرون بإسناده عن محمد بن سلّام الجُمَحي عن ابن جَعْدة قال: كانت جعدةُ بنت الأشعث بن قيس عند الحسنِ بن علي، فدسَّ إليها يزيدُ بن معاوية: أن سُمِّي الحسنَ وأتزوّجُك، فلما فعلت أرسلت إلى يزيد تطلبُ منه الوفاءَ بعهده، فقال: واللهِ ما كُنَّا نرضاك للحسن، فكيف نرضاكِ لأنفسِنا[٤]!

---

(١) المصدر السابق ٦/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٢) الطبقات ٦/ ٣٨٧.

(٣) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٩٥.

(٤) المنتظم ٥/ ٢٢٦. وردّ ابن كثير في «البداية والنهاية» ١١/ ٢٠٩ الخبر عن يزيد، وقال: وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى.

وقال أبو اليقظان: لما بلغ معاويةَ موتُ الحسنِ ـ وكان بالخضراء ـ كبَّر تكبيرةً سمعها أهلُ المسجد وقال: يا عجباً للحسن، شَرِبَ شربةً من عسلٍ بماءِ رُومة ـ بئر بالمدينةِ ـ فكان فيها حَتْفُه!

وقال الهيثم: جزع الحسنُ عند الموتِ جَزَعاً شديداً، وبكى بكاءً عظيماً، فقال له أخوه الحسين وكان عند رأسه، يا أخي، ما هذا الجزعُ، وما هذا البكاءُ؟ وإنَّما تَقْدَمُ على رسول الله ﷺ، وعلى عليّ وجعفرٍ وخديجة وفاطمة، وقد قال لك جدُّكَ: «إنك سيِّدُ شبابِ أهلِ الجنة» وقد قاسَمْتَ الله مالك مرَّتين أو ثلاثاً، وحَجَجْتَ خَمْسَ عشرةَ حَجَّةً ماشِياً، وفعلتَ وفعلتَ. فعدَّد سوابقَه ومكارمَه، وإنَّما أراد تطييبَ قلبه بذلك، فما زاده إلا بكاءً ونحيباً. ثم قال: يا أخي، أَلَسْتُ أَقْدَمُ على هَوْل عظيم أو خَطْبٍ جسيمٍ لم أقدم على مثله قَطُّ، ولستُ أدري ما يُفْعل بي. وذكر كلاماً هذا معناه، ثم قال: اخرجوا عني، فالآن تأتيني رُسُلُ ربي[١].

وذكر الشيخ الموفق رحمه الله قال[٢]: لما احتُضِر الحسنُ بنُ عليّ أوصى الحسينَ أخاه فقال له: يا أخي، اسمع ما أقولُ لكَ واحفظ وَصِيَّتي: إنَّ أباك لَمّا قُبِض رسولُ الله ﷺ تشوَّف لهذا الأمرِ رجاءَ أن يكونَ صاحبَه، فصُرِفَ عنه إلى غيره، فلما احتُضِر ابنُ أبي قُحافة تشوَّف أن يكون صاحبَه، فصُرِف عنه إلى ابنِ الخطّاب، فلما قُتِل عمر تشوَّفَ أن يكون صاحبَه، فصُرِف إلى ابنِ عفَّان، فلما قُتِل تجرّد أبوك للطلبِ بالسيفِ فلم يُدْرِكْهُ، وأبى الله أن يجعل فينا أهلَ البيتِ النبوَّة أو الخلافةَ والدنيا[٣]، وإيّاكَ وسفهاءَ أهلِ الكوفةِ أن يستخفُّوكَ، فيُخرجوكَ فيُسْلِموكَ، فتندم ولاتَ حين مناص. وسنذكره عند مقتل الحسين عليه السلام.

وأنبأنا جَدِّي رحمه الله سماعاً عليه ببغداد في سنة ستّ وتسعين وخمسٍ مئة من كتابه المسمّى بـ «الثبات عند الممات» قال: حدَّثنا إسماعيل بن أحمد بإسناده عن

(١) ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٧/ ٤١.

(٢) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص١٣٠ بنحوه، وينظر «الاستيعاب» (ترجمة الحسن رضي الله عنه).

(٣) في «التبيين»: النبوة والخلافة، بدل: النبوة أو الخلافة والدنيا.

سفيان بن عُيَيْنَةَ عن رَقَبة بن مِصْقَلة قال: [لما احتُضر الحسن بن علي قال:] أخرِجوا فراشي إلى صحنِ الدارِ، قال: [فأخرجوه] فرفع رأْسَه إلى السماءِ ثم قال: اللهم إني احتسبتُ نفسي عندك، فإنَّها أعزُّ الأَنْفُسِ عليَّ(١).

وفي روايةِ الواقديِّ أنَّه قال: اللهم إنَّها نفسي أعزُّ النفوسِ عليَّ، وإني لم أُصَبْ بمِثْلها، اللهم فارحم صَرْعَتي، وآنِس في القبرِ وَحْدَتي، وارحم غُربتي.

وقال الواقديُّ: أوصى أن يُدفَنَ عند رسولِ الله ﷺ، فمُنِع من ذلك.

ذِكْرُ ما جرَى من مَنْعِهِ:

قال ابن سعدٍ بإسناده عن أبي حازم قال(٢): لَمّا احتُضِر الحسنُ قال للحُسين: ادفنوني عند أبي - يعني رسولَ الله ﷺ - إلّا أن تخافوا الدماء فلا تُهريقوا فيّ دماً، ادفنوني في مقابرِ المسلمين. فلما قُبِض تسلَّح الحسين وجمع مواليَه، فقال [أبو هريرة]: أنشُدُك اللهَ ووصيَّةَ أخيك، فإن القومَ لن يَدَعوك حتى تكون بينكم دِماء. قال: فلم يزل به حتى رجع، ثم دفنوه في بقيع الغرْقَد، فقال أبو هريرة: أَرأَيتُم لو جيء بابنِ موسى ليُدفَنَ مع أبيه فمُنِع، أكانوا قد ظلموه؟ فقالوا: نعم، قال: فهذا ابنُ نبيِّ الله قد جيء به ليُدفَنَ مع أبيه.

وقال ابن سعد بإسناده عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال(٣): لَمّا مَرِضَ الحسنُ ابنُ عليّ مرض أربعين ليلةً، فلما استُعِزَّ به(٤) وقد حضر بنو هاشم وكانوا لا يُفارقونه؛ يبيتون عنده بالليل، وعلى المدينةِ سعيد بنُ العاص، فكان سعيد يعودُه، فمرَّةً يؤذنُ له، ومرَّةً يُحجَبُ عنه، وبعث مروان إلى معاوية يُخبره بثقل الحسن، وكان قد سُقي، فأوصى أن يدفنَ مع رسولِ الله ﷺ، فإن حِيلَ بينه وبين ذلك يُدفن عند أُمِّه.

(١) مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٤٠. وما سلف بين حاصرتين من (م).
(٢) الطبقات ٦/ ٣٨٧ـ ٣٨٨.
(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٨.
(٤) أي: اشتدَّ عليه مرضُه.

فلما مات ارتجَّت المدينةُ صياحاً، فلا يُلْفى أَحدٌ إلّا باكياً، وأبرد مروان بريداً إلى معاوية يخبره بوفاتِه، وأنهم يريدون دفنه عند رسولِ الله ﷺ، وأنهم لا يَصِلون إلى ذلك وأنا حيٌّ.

فانتهى حسينُ بنُ علي إلى قبرِ رسولِ الله ﷺ وقال: احفروا ههنا. فنكبَ عنه سعيد ابن العاص - وهو الأميرُ على المدينة - ولم يَحُلْ بينه وبين ذلك، وصاح مروان في بني أُمية، فلبسوا السلاح، وقال مروان: لا يكون هذا أبداً، فقال له الحسين: يا ابنَ الزرقاء، مالك ولهذا ؟ أَوالٍ أنتَ؟! قال: لا كان هذا أبداً، ولا خُلِصَ إليه وأنا حيٌّ، فصاح حسين بحلف الفُضول، فاجتمعت هاشم وتَيْمٌ وزُهْرَةُ وأسد وبنو جَعْوَنَةَ، ولبسوا السلاح، وعقد الحسينُ لواءً، ومروان لواءً، واجتمع إليه بنو أُمية حتى كان بينهم مُراماةٌ بالنَّبْل، فقام رجالٌ من قريش؛ منهم عبد الله بن جعفر، والمِسْوَرُ بن مَخْرمة بن نوفل، وجعل ابنُ جعفر يقول للحسين: يا ابن عمٍّ، أَلم تسمع إلى عهدِ أخيك؟ أُذَكِّرُكَ [الله] وسفكَ الدماء. وقال له المِسْوَرُ كذلك.

وذكروا كلاماً طويلاً حاصلُه أنهم حملوه إلى البقيع، فدفنوه فيه، وجاء سعيد بن العاص ليُصلّيَ عليه، فمنعته بنو هاشم وقالوا: أَخوه حُسَيْنٌ أولى، فما نازعهم سعيد وقال: أنتم أَحقُّ بميِّتكم، فإن قدَّمتموني تقدَّمْتُ، وإلّا فلا، فقال له الحسين: تقدَّمْ، فلولا أنَّ الأَئمَّةَ تُقدَّمُ ما قدَّمناك. وفي روايةٍ[١]: لولا أنها سُنَّةٌ ما قدَّمْتُك. وجعل الحسين يطعنُ في منكبِ سعيد بأصبعه، وكان عبد الله بن الزبير في ذلك في حلف الفضولِ مع الحسين.

وروى ابنُ سعد عن الواقدي عن أشياخه قالوا: كان مروان معزولاً يومئذ، وإنَّما فعل ما فعل ليُرضيَ معاويةَ، ولم يزلْ مروانُ عدوًّا لبني هاشم حتى مات.

وروى ابن سعد أيضاً[٢] أن عبد الله بنَ عمر قال للحسين: اتَّقِ الله ولا تُثِرْ فِتْنَةً، وادفِنْ أخاك إلى جانبِ أُمِّه، فإنَّ أخاك قد عَهِدَ إليك ذلك. ففعل الحسين.

---

(١) الطبقات ٦/ ٣٩١ _ ٣٩٢.

(٢) في «الطبقات» ٦/ ٣٩١، وما قبله منه.

وقال ابن سعد: حدثنا محمد بن عمر بإسناده عن راشد، عن حسين بن علي أنه قال ـ يعني حين قدَّم سعيدَ بنَ العاص للصلاة على الحسن ـ قال رسولُ الله ﷺ: «الإمام أولى[1] بالصلاة».

وقال الموفق رحمه الله[2]: سأل الحسن عائشةَ أن تأذنَ له أَن يُدفنَ في بيتِها مع رسولِ الله ﷺ، فأَذِنَتْ له، فمنعه مروان وبنو أُمية، فحُمل إلى البقيع، فدُفِنَ إلى جَنْبِ أُمِّه فاطمة.

وكذا قال الزُّبير بن بكَّار؛ قال: استأذن الحسنُ عائشةَ فقالت: قد بقي موضعُ قبرٍ واحدٍ، وأنا أوثرك به. قال: فثار بنو أُمية بالسلاح، فقال الحسنُ: لا حاجةَ لي به، ادفنوني إلى جنب أُمي. فدفنوه إلى جانبِها.

قال: وبلغ معاويةَ، فأعجبه، وشكر بني أُمية ومروان على ذلك.

وروى ابن سعد عن عائشة خلاف هذا، وسنذكره.

وقال ابنُ سعد بإسناده عن جُويرية بن أسماء قال[3]: لَمّا مات الحسنُ بنُ علي أخرجوا جنازتَه، فحمل مروان سريره، فقال له الحسين: تَحمِلُ سريره وقد كُنتَ تُجرِّعُه الغَيْظ؟! فقال مروان: كُنْتُ أفعلُ ذلك بِمَنْ يُوازي[4] حِلمُه الجبال.

وروى ابن سعد[5] عن أبان بن عثمان بن عفَّان أنَّه قال: إنَّ هذا لَهُوَ العجبُ! يُدفَنُ ابنُ قاتلِ عثمان مع رسولِ الله ﷺ وأبي بكر وعمر، ويدفنُ أميرُ المؤمنين المظلوم الشهيد ببقيع الغَرْقَدِ!.

وروى ابن سعد عن الواقديّ بإسناده عن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير قال: سمعتُ عائشةَ تقولُ يومئذ: هذا الأَمْرُ لا يكون أبداً، يُدفنُ بالبقيع ولا يكون لهم رابعاً، والله

(١) في «الطبقات» ٦/ ٣٩٢: أحقّ.
(٢) في «التبيين» ص١٢٨. ووقع في (م): وقد رواه الموفق رحمه الله، بدل: و قال الموفق رحمه الله.
(٣) الطبقات ٦/ ٣٩٣.
(٤) في «الطبقات» ٦/ ٣٩٣: يوازن. ومن قوله: فقال له الحسين: تحمل سريره... إلى آخر الخبر، ليس في (م).
(٥) المصدر السابق.

إنَّه لَبَيْتي، أعطانيه رسولُ الله ﷺ في حياتِه، وما دُفِنَ فيه عُمَرُ وهو خليفة إلا بأمري، وما أثرُ علي بن أبي طالب عندنا بحَسَن[١].

وقال ابن سعد بإسناده عن محرر بن جعفر، عن أبيه قال[٢]: سمعتُ أبا هريرة يقولُ يومَ دُفِنَ الحسنُ بن علي: قاتلَ الله مروانَ؛ قال: واللهِ ما كنتُ لِأَدعَ ابنَ أبي تراب يُدفنُ مع رسول الله ﷺ، وقد دُفِنَ عثمان بالبقيع. فقلتُ: يا مروان: اتَّق الله ولا تَقُل لعليٍّ إلا خيراً، فأشهدُ لقد سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول يوم خيبر: «لَأُعطينَّ الراية رجلاً يُحبُّه الله ورسولُه» الحديث، وأشهدُ على رسول الله ﷺ أنه قال في حقِّ الحسن: «اللهمَّ إني أُحبُّه فأَحِبَّه، وأَحبَّ من يُحِبُّه». فقال مروان: واللهِ إنك قد أكثرتَ عن رسول الله ﷺ فلا نسمع منك ما تقولُ، فهلمَّ غيرك يوافِقُك على ما تقول: فقلتُ: هذا أبو سعيد الخُدريُّ، فقال مروان: لقد ضاع حديثُ رسولِ الله ﷺ حيث لا يرويه إلا أنْتَ وأبو سعيد! أما أبو سعيد فقد كان غُلاماً يومَ مات رسولُ الله ﷺ، وأما أنْتَ فإنَّما جئتَ من جبالِ دَوْس قبل وفاة رسول الله ﷺ بيسير.

وفي رواية ابن سعد أيضاً عن الواقديِّ: فقال أبو هريرة لمروان يومئذ: ما أَنْتَ والٍ، وإنَّ الوالي[٣] لَغَيْرُك، فَدَعْهُ، ولكنك تدخلُ فيما لا يعنيك، وإنَّما تريدُ بهذا رضا مَنْ هو غائبٌ عنك. فأقبل عليه مروان مُغْضَباً وقال: قد أكثَرْتَ على رسول الله ﷺ الحديثَ الكَذِبَ[٤]، وإنما قَدِمْتَ قبل وفاتِه بيسير. فقال: يا مروان، قَدِمْتُ سنة سبع بخيبر وأنا يومئذٍ قد زِدْتُ على ثلاثين سنةً، فأَقمتُ معه حتى توفيَ، أَدورُ معه في بيوتِ أزواجِه وأخدمُه، وأُصلّي خلفه، وأغزو معه، وأحجُّ معه، وسمعتُه يلعنُك ويلعن أباك، وأنت طليقٌ بن طليق[٥]. وذكر كلاماً آخرَ، فسكت عنه وصار يتّقيه.

---

(١) المصدر السابق. وسيرد الخبر عن البلاذري بمعنى آخر.

(٢) الطبقات ٦/ ٣٩٤.

(٣) في (خ): وإنما الوالي، وفي (م): وإن الولاية، والمثبت من «الطبقات» ٦/ ٣٩٤. (والخبر منه) وهو المناسب لقوله بعده: لَغَيْرُك.

(٤) كلمة: الكذب، ليست في (م).

(٥) قوله: وسمعته يلعنك... إلى هذا الموضع، ليس في (م) ولا في «الطبقات» ٦/ ٣٩٤، ولا في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٩٧.

وقال هشام: قال أبو هريرة: أتُنافسون ابنَ بنتِ نبيّكم في تربةٍ تدفنوه[١] بها، وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من أَحبَّه فقد أحبَّني، ومن أبغضه فقد أبغضني».

وقال البلاذري: قالت عائشةُ: البيتُ بيتي، ولا آذنُ لأَحدٍ أن يُدفَنَ فيه[٢].

وقال ابن عساكر: كتب مروان إلى معاويةَ يخبرهُ بما فعل ويقول: مال سعيدُ بن العاص مع بني هاشم. فكتب إليه يشكره، وعزل سعيداً عن المدينة بعد ذلك بثلاث سنين، وولّاها مروانَ بنَ الحكم.

وقال أبو اليقظان: وقف محمد بن الحنفية على قبرِ الحسنِ بعد ما دُفِنَ وقال: يا أبا محمد، لئن عزَّت حياتُك لقد هدَّت وفاتُك، ولنِعمَ الروحُ روحٌ عُمِر به بَدَنُك، ولنعمَ البدنُ بَدَنٌ تضمَّنه كَفَنُك، وكيف لا؟ وأنت سليلُ الهدى، وحليفُ أهلِ التُّقى، وخامسُ أصحابِ الكِسا، رُبِّيتَ في حِجْرِ الإسلام، ورضعتَ ثَدْيَ الإيمان، ولك السوابقُ العظمى والغاياتُ القُصوى، بك أصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين، ولم تك شَعْثَ الدين، فعليك السلام حيًّا وميتاً [ثم خنقته العبرة][٣] ثم قال:

أأَدهَنُ رأسي أَم تطيبُ مجالسي ... وخدُّكَ معفورٌ وأنت سليبُ
سأبكيك ما ناحت حمامةُ أيكةٍ ... وما اخْضَرَّ في دَوْحِ الرياضِ قضيبُ
غريبٌ وأَكنافُ الحجازِ تحوطُهُ ... أَلا كلُّ مَنْ تحت الترابِ غريبُ

وقال بعضُ شعراءِ أهل المدينة:

تعزَّ، فكم لكَ من سَلْوةٍ ... تُفَرِّجُ عنك غليلَ الحَزَنْ
بموت النبيِّ وقَتْلِ الوصيِّ ... وَلِيِّ النبيِّ وسَمِّ الحَسَنْ

ولَمّا قُتِل الحسين قال بعضُهم:

بموتِ النبيِّ وقَتْلِ الوصيّ ... وقَتْلِ الحسينِ وسَمِّ الحَسَنْ

(١) كذا في (خ) (والخبر فيها وليس في م)، والجادة: تدفنونه. ولم أقف عليه.

(٢) أنساب الأشراف ٢/ ٣٩٧ وفيه أن عائشة رضي الله عنها قالت ذلك لما خافت أن يعظم الشرّ بينهم وتسفك الدماء. وسلف الخبر قريباً عن ابن سعد بمعنى آخر.

(٣) ما بين حاصرتين من (م).

وقال محمد بن إسحاق: حدَّثني مُساوِر مولى بني سعد بن بكر قال: رأَيْتُ أبا هريرة قائماً على باب مسجد المدينة يُنادي: أَيُّها الناسُ، مات حِبُّ رسول الله ﷺ. والناسُ يضجُّون.

وقال ابنُ سعد عن ثعلبة بن أبي مالك قال[١]: شهدتُ الحسنَ يومَ مات، فلو طُرِحت إبرةٌ ما وقعت إلا على إنسان.

ورَوَى أَيضاً عن ابن أبي نَجيح قال: بكى على الحسنِ الرجالُ والنساءُ والصبيان بالمدينةِ سبعاً.

وقال ابن سعد: أقام نساءُ بني هاشم عليه النَّوح شهراً، وحَدَدْنَ عليه سنة[٢].

واختلفوا في سِنِّه على ثلاثةِ أقوال:

أَحدُها: ستٌّ وخمسون سنةً، قاله الواقدي.

والثاني: ثمانٍ وخمسون. قاله الهيثم.

والثالث: خمسٌ وخمسون وأَشهر، ذكره خليفةُ بن خياط، واحتجَّ بقول الحسنِ بن علي فقال:

ومارستُ هذا الأمرَ خمسين حجَّةً وخمساً أُزجّي قابلاً بعد قابلِ
فلا أنا في الدنيا بلغتُ جسيمَها ولا في الذي أهوى ظَفِرتُ[٣] بطائلِ
وقد أَشرعَتْ فيَّ المنايا سِهامَها وأَيقنتُ أني رَهْنُ موتٍ مُعاجلِ[٤]

والقولُ الأوَّلُ أَشهرُ؛ لأَنه موافقٌ لمولده؛ لأنه وُلد في السنةِ الثالثةِ من الهجرة في رمضان، وإنما يظهر هذا في أيِّ سنةٍ مات.

واختلفوا في ذلك على أقوال:

(١) الطبقات ٦/ ٣٩٢.
(٢) المصدر السابق ٦/ ٣٩٢ و ٣٩٣.
(٣) في (م): علقت.
(٤) الشعر بنحوه في «العقد الفريد» ٤/ ٢٠، و «وفيات الأعيان» ٢/ ٦٨. ولم أقف عليه عند خليفة.

أحدها: أنه مات في هذه السنةِ، وهي سنةُ تسعٍ وأربعين. قاله الواقديّ، وأبو معشر، وهشام، وعامة المؤرّخين[(١)].

والثاني: في سنة ثمانٍ وأربعين؛ قاله الهيثم.

والثالث: في سنة خمسين؛ حكاه ابنُ سعد عن حرب بن خالد؛ قال: مات الحسنُ ابن علي لخمس ليالٍ خَلَوْنَ من شهر ربيعٍ الأول[(٢)] سنة خمسين.

وحكى الموفق رحمه الله هذه الأقوال وقال: وقيل في سنة إحدى وخمسين، وثمانٍ وخمسين[(٣)]، والله أعلم.

ذِكْرُ تعزية معاوية لابن عباس في الحسن:

ذكرها ابن سعد، واختلفت رواياتُه فيها:

ففي رواية قال: حدَّثنا محمد بن عمر بإسناده عن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: لَمّا جاء نعيُ الحسنِ إلى الشام استأذن ابنُ عباس على معاوية، وكان ابن عباس قد ذهب بصرُهُ، وكان يقول لقائده: إذا دَخَلْتَ بي على معاوية فلا تَقُدْني، فإن معاوية يشمتُ بي. فلما جلس ابنُ عباس قال معاوية: لأُخبرنَّه بما هو أَشدُّ عليه من أن أشمتَ به، فقال: يا أبا العباس، هلك الحسنُ بنُ عليّ. فقال ابن عباس: إنا لله وإنا إليه راجعون. وعرف ابن عباس أنه شامتٌ به، فقال ابن عباس: أَما واللهِ يا معاوية إنك لا تسدّ حُفْرَتَه[(٤)]، ولا يزيد موتُه في عمرك [فتخلدَ بعده] ولقد أُصِبْنا بأَعظمَ فَقْداً منه، فجبرَ اللهُ مصيبتَنا، فقال معاوية: ما كلَّمْتُ أَحداً أَعقلَ من ابن عباس ولا أَعدَّ[(٥)] جواباً منه.

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٩٩.

(٢) في (خ): الآخر، والمثبت من (م)، وهو الموافق لما في «الطبقات» ٦/ ٣٩٣.

(٣) لفظه في «التبيين» ص١٢٨: مات الحسن ﵁ سنة خمسين، أو تسع وأربعين، أو إحدى وخمسين.

(٤) كذا في النسختين (خ) و (م). وفي «الطبقات» ٦/ ٣٩٥: يا معاوية، لا يسدُّ حفرتك، وهو الصواب. وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٥) في (م): أحدّ.

وفي رواية ابن سعد[١]: أن معاوية قال لابن عباس: يا عَجَباً من وفاةِ الحسنِ! شَرِبَ عسلاً بماءِ رُومة، فقضى نَحْبَه، لا يُحزنك الله ولا يَسوؤك فيه. فقال ابن عباس: لا يسوؤني ما أَبقاكَ الله لي. فأمر له بمئة ألف وكسوة.

قال: ويقال: إنَّ معاويةَ قال له: أصبَحْتَ سيِّدَ قومِك، فقال: ما بقي أبو عبد الله، فلا. يعني الحسين.

وفي رواية ابن سعد[٢] أن ابن عباس قال لمعاوية: لا يسوؤني الله ولا يُحزنني ما أبقى لي أميرَ المؤمنين، فأعطاه معاوية ألف ألف[٣] من بين عَرَضٍ وعَيْن وقال: اقْسِمْه في أهلك.

ذكر أولادِه:

قال ابن سعد[٤]: فولدَ الحسنُ بن علي محمَّداً الأصغر، وجعفراً، وحمزةَ، وفاطمةَ؛ دَرَجوا، وأُمُّهم أُمُّ كلثوم بنت الفضل بن عباس بن عبد المطلب.

ومحمّداً الأكبر، وبه كان يُكنّى، والحسنَ، وامرأتين هلكتا ولم تبرزا، وأُمُّهم خولةُ بنتُ منظور بن زَبَّان؛ فَزارية.

وزيداً، وأُمَّ الحسن[٥]، وأُمَّ الخير، وأُمُّهم أُمُّ بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو[٦] الأنصاري.

وإسماعيلَ، ويعقوبَ، وجاريتين هلكتا، وأُمُّهم جَعْدة بنت الأشعث بن قيس الكِنْدي.

والقاسمَ، وأبا بكر، وعبدَ الله؛ قُتِلوا مع الحسين، وأُمُّهم أُمُّ ولد تُدعى بُقيلة، ولا بقيَّة لهم.

---

(١) الطبقات ٦/ ٣٩٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (خ): مئة ألف ألف!

(٤) الطبقات ٦/ ٣٥٢.

(٥) في (خ): الحسين، والمثبت من (م)، وهو موافق لما في «الطبقات».

(٦) في (م): عمر.

وحُسَيْناً الأَثرمَ، وعبدَ الرحمن، وأُمَّ سلمة، وأُمُّهم أُمُّ ولد تُدعى ظَمْياء.

وعَمْراً لأُمِّ ولد، ولا بقيَّةَ له.

وأُمَّ عبد الله، وهي أُمُّ أَبي جعفر محمد بن علي بن حسين، وأُمُّها أُمُّ ولد، تُدعى صافية.

وطلحة، لا بقيَّةَ له، وأُمُّه أُمُّ إسحاق بنت طلحة بن عُبيد الله بن عثمان التيمي.

وعبدَ الله الأَصغرَ، وأُمُّه زينب بنت سُبيع بن عبد الله أَخي جرير بنِ عبد الله البجلي.

هذا صورةُ كلام ابن سعد، فعلى قوله كانوا واحداً وعشرين ولداً؛ خمسةَ عَشَرَ ذكراً، وستَّ بنات(١) .

وقال هشام: كان له خمسةَ عشَرَ ذكراً، وثلاث بنات، والأَوَّلُ [أشهر](٢) .

قلت: فنذكر أعيانَهم:

الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام

قال علماء السِّيَر: والحسنُ هذا هو الذي زوَّجه الحسينُ بن علي ابنتَه فاطمة بنت الحسين، ثم تزوَّجها بعد الحسنِ عبدُ الله بن عمرو بن عثمان بن عفَّان، وسنذكرها.

وقد ذكره المدائني فقال: كان الحسنُ بن الحسنِ بن علي على صَدَقاتِ جَدِّه عليّ بن أبي طالب بالمدينة، فسأله الحجَّاج بن يوسف أن يُدخِلَ عُمر بنَ عليّ بن أبي طالب معه في الوصية، فأَبى، وكان الحجَّاج يومئذ على المدينة، فأَغلظ له، فَقدِمَ الحسنُ على عبد الملك بن مروان، فرحَّبَ به وقال: لقد أَسرع إليك الشيبُ! فقال يحيى بن الحكم ابن أبي العاص، وكان حاضراً: شَيَّبه أمانيُّ أَهلِ العراقِ القادمين عليه في كلِّ موسم يُمَنُّونه بالخلافةِ. فقال الحسنُ: ليس كما قُلْتَ، ولكنَّا أهلُ بيتٍ يُسْرِعُ إلينا الشيبُ. ثم قال له عبد الملك: ما الذي أَقْدَمَكَ؟ فشكا إليه الحجَّاج، وعرَّفه بما جَرَى بسبب عُمر ابن عليّ، فكتب إلى الحجَّاج ينهاه عنه، ويأمره باحترامِه. وقضى حوائجَه ووصلَه.

(١) كذا قال، لكن عدد المذكورين: ستة عشر ذكراً وخمس بنات.

(٢) كلمة: أشهر، من (م).

وخرج من عنده، فلقيَ يحيى بنَ الحَكَم، فقال له: ما حملك على ما قُلْتَ؟ فقال: النظرُ لك، واللهِ لولا خَوْفُه منك ما قضى لك حاجَة[١].

ذِكْرُ أولاده:

الحسنُ بن الحسن بن الحسن ـ ثلاث مرات ـ وعبدُ الله، وإبراهيمُ، وأُمُّهم فاطمة بنت الحُسين بن عليّ عليه السلام.

وإبراهيمُ[٢]، ومحمدٌ، وجعفرٌ، وداود، وأُمُّ الحسن[٣] بنو الحسن بن الحسنِ بن عليّ.

وعبد الله بن الحسن [بن الحسن] هو المُشارُ إليه من أولاده، وسنذكره في سيرة أبي جعفر وأيامه، وهو والد إبراهيم ومحمد الخارِجَيْن على أبي جعفر لِما نذكر.

وأما **عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب** فكان مع عمِّه الحسين بن عليّ يومَ الطُّفوفَ[٤]، وسَلم من القَتْلِ، وحُمِل إلى دمشق مع السبايا، وكان عابداً ناسِكاً.

وقال البلاذري[٥]: كانت أُمُّ الحسن بنت الحسنِ بن علي عند عبد الله بن الزبير، وأُمها أُمُّ بشير بنت أَبي مسعود البَدْريِّ، وأُمُّ عبد الله بنت الحسن بن علي تزوَّجها علي ابن الحسين عليه السلام.

قلت: وقد ذكر ابنُ سعد من أولاد الحسن بن علي في الطبقة الأُولى[٦] من التابعين من أهل المدينة اثنتين:

(١) أنساب الأشراف ٢/ ٤٠٣، وينظر «نسب قريش» ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) سلف ذكر إبراهيم، ولا معنى لتكراره.

(٣) لم أقف على من ذكر أمّ الحسن، وذكر مصعب الزبيري في «نسب قريش» ٥١ ـ ٥٢ أيضاً من أولاد الحَسَن بن الحَسَن: زينب، وأمّ كلثوم، وفاطمة، ومُليكة، وأمّ القاسم. وسيذكرهم المصنف عن ابن سعد.

(٤) الطُّفوف، أو الطَّف: أرض من ضاحية الكوفة، قُتل فيها الحُسين ﷺ. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٣٥ ـ ٣٦.

(٥) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٠٣.

(٦) بل في الطبقة الثالثة، لا في الأولى. ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣١٣.

أحدُهما: صاحبُ هذه الترجمة، فقال: حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وأُمُّه خولةُ بنت منظور بن زبَّان بن سيَّار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيّ ابن مازن مِن فَزارة.

قال: فولدَ حسنُ بنُ حسنٍ محمَّداً، وأُمُّه رملةُ بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل.

وعبدَ الله بنَ حسن؛ مات في سجن أبي جعفر بالكوفة.

وحسنَ بنَ حسن؛ مات أيضاً في سجن أبي جعفر.

وإبراهيمَ بن حسن؛ مات في السجنِ أيضاً.

وزينبَ بنتَ الحسن، تزوَّجَها الوليد بن عبد الملك بن مروان، ثم فارقَها.

وأُمَّ كلثوم بنت حسن. وأُمُّهم فاطمةُ بنتُ الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، وأُمُّها أُمُّ إسحاق بنت طلحة بن عُبيد الله، من العشرة.

وجَعْفَرَ بنَ حسنٍ، وداودَ، وفاطمةَ، وأُمَّ القاسم ـ وهي قُسَيمةُ ـ ومُليكةَ، وأُمُّهم أُمُّ ولد تُدعى حبيبة، فارسية كانت لآل أبي أنس من جديلة.

وأُمَّ كلثوم بنت حسن لأُمِّ ولد.

وقال ابن سعد[1] بإسناده عن الفُضيل بن مرزوق قال: سمعتُ الحسنَ بن الحسن يقولُ لرجل مِمَّن يغلو فيهم: ويحكم! أحِبُّونا لله، فإن أطعنا الله فأَحِبُّونا، وإن عصيناه فأَبْغِضونا، فقال له الرجلُ: إنكم قرابةُ رسول الله ﷺ وأهلُ بيته. فقال: لو كان اللهُ نافعاً بقرابةِ رسوله أحداً بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو أَقربُ إليه مِنَّا: أباه وأُمَّه، واللهِ إني لأَخافُ أن يُضاعَفَ العذابُ للعاصي مِنّا ضِعْفين، وإني لأرجو أَنْ يُؤتَى المحسنُ منّا أجرَه مرَّتين. اتقوا الله، وقولوا فينا الحقَّ، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونرضى نحن به منكم. وذكر كلاماً آخر.

والثاني: زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وأُمُّه بنتُ أبي مَسْعُود، وهي أُمُّ بشير.

---

(١) في «الطبقات» ٧/ ٣١٤.

قال: فولدَ زيدٌ محمداً، هلك، وأُمُّه أُمُّ ولد، ولا بقيَّة له.

وحسنَ بنَ زيد؛ وَلِيَ المدينةَ لأَبي جعفر، وأُمُّه أُمُّ ولد.

ونفيسةَ بنتَ زيد؛ تزوَّجها الوليد بن عبد الملك، فتوفيت عنده، وأُمُّها لُبابةُ بنت عبيد الله[١] بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

وكان زيدٌ جسيماً جميلاً، روى عن جابر بن عبد الله.

وذكر ابنُ سعد زيدَ بن الحسنِ بن علي بن أبي طالب في الطبقةِ الثالثةِ من التابعين من أهلِ المدينة[٢]، وأُمُّه أُمُّ بشير بنت أبي مسعود البدري.

وقال: كان عالماً جواداً، وذكر قصته مع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ومنازعته صدقةَ عليٍّ بنِ أبي طالب، وسنذكرها في ترجمة أبي هاشم في أيام سليمان بن عبد الملك[٣].

قال: وقال أبو معشر نَجيح السِّندي: رأيتُ زيدَ بنَ الحسن بن عليّ يأتي الجمعةَ من ثمانية أميال ـ أو ستة أميال ـ إلى المدينة.

واختلفوا في وفاته؛ فقال قوم: مات في خلافة الوليد بن عبد الملك.

وابنُ سعد لم يذكر تاريخَ وفاته، وإنما قال عن الواقدي[٤]: مات زيد ببطحاء ابن أزهر على ثمانية أميال ـ أو ستة أميال ـ من المدينة، فحُمِل إلى البقيع في قُبَّة على سرير، فكان حسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن، ومحمد الديباج، وذكر جماعةً من بني هاشم أنهم كانوا يتعاقبون بين عمودي سريرِه.

أسند زيد عن أبيه الحسن بن علي، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وروى عنه ابنُه الحسنُ بنُ زيد وغيره[٥].

---

(١) في «الطبقات» ٧/ ٣١٣: بنت عبد الله. ووقع في (خ): لبانة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ويقال: إن المنازعة كانت في زمن الوليد بن عبد الملك، وينظر «تاريخ دمشق» ٦/ ٦٠٠ ـ ٦٠١ (مصورة دار البشير).

(٤) بنحوه في «الطبقات» ٧/ ٣١٣.

(٥) تاريخ دمشق ٦/ ٥٩٩ (مصورة دار البشير).

قلت: والأصحُّ أنه عاش إلى خلافة عمر بن عبد العزيز، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر أزواج الحسن بن علي:

قال ابن سعد بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي الموالي قال[١]: سمعتُ عبد الله بنَ حسن يقول: كان حسن بن عليّ قلَّما يُفارِقُه أربع من الحرائر، فكان صاحبَ ضرائر، فكانت عنده ابنةُ منظور بن سيَّار الفَزاريّ، وعنده امرأةٌ من بني أَسد من آل خُرَيْم، فطلَّقَهما، وبعث إلى كلٍّ واحدةٍ منهما بعشرة آلاف درهم وزِقاق من عَسَلٍ مُتْعَةً، وقال لرسولِهِ يسار وهو مولاه: احفظ ما تقولان، فقالت الفَزاريةُ: بارك الله فيه وجزاه خيراً، وقالت الأسدية

متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مفارقِ[٢]

فرجع فأخبره، فراجعَ الأسديَّةَ، وترك الفَزارِيَّةَ.

وقال سويد بن غَفْلة: كانت عند الحسن امرأةٌ من خثعم، فلما قُتِلَ أمير المؤمنين، وبويعَ الحسنُ، دخل عليها فقالت له: لِيَهْنِكَ الخلافةُ، فقال: أشامتةٌ بأميرِ المؤمنين! أَنْتِ طالقٌ ثلاثاً، فقالت: واللهِ ما أَرَدْتُ هذا. وبعث إليها بعشرين ألفاً، فأنشدت تقول:

متاعٌ قليل من حبيبٍ مفارقِ

فأخبره الرسولُ، فبكى وقال: لو راجَعْتُ امرأةً لراجَعْتُها[٣].

وقال ابن سعد بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال[٤]: قال عليٌّ عليه السلام: يا أهلَ الكوفة، لا تُزوِّجوا الحسنَ، فإنه رجلٌ مِطْلاقٌ. فقال رجل من هَمْدان: واللهِ لَنُزَوِّجَنَّه، فما رَضِيَ أمسك، وما كَرِهَ طلَّق.

---

(١) الطبقات ٦/ ٣٧٤ _ ٣٧٥.

(٢) عجز بيت، وصدرُه: وقفت على قبرٍ مقيم بقفرةٍ. قاله سليمان بن عبد الملك عند قبر ابنه أيوب بعد دفنه.ينظر «الكامل» للمبرد ٣/ ١٤١٨، و« التذكرة الحمدونية» ٤/ ٢٤٣.

(٣) تاريخ دمشق ٤/ ٥٢٨ _ ٥٢٩.

(٤) الطبقات ٦/ ٣٧٥.

وحكى أيضاً عن محمد بن عمر، عن علي بن عمر، عن أبيه، عن علي بن الحسين قال: كان الحسنُ مِطلاقاً للنساءِ، وكان لا يُفارِقُ امرأةً إلّا وهي تُحبُّه.

وقال ابن سعد(١): حدثنا عليّ بن محمد، عن الهُذلي، عن ابن سيرين قال: كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد، وكان أبا عُذْرِها(٢)، فطلَّقها، فتزوَّجها عبد الله بن عامر بن كُريز، فطلَّقها، فكتب معاويةُ إلى أبي هريرة أن اخْطُبْها على يزيد بن معاويةَ، فلقيه الحسنُ بن علي فقال: إلى أَيْنَ؟ قال: أَخطبُ هِنْداً على يزيد، فقال: اذكرني لها، فذكره لها، فقالت: خِرْ لي، فقال: أَختارُ لكِ الحسنَ، فتزوَّجها، فقَدِم عبد الله بنُ عامر المدينةَ، فقال للحسن: لي عندها وديعةٌ، فدخل إليها والحسنُ معه، وجلَسَتْ بين يَدَيْه، فَرَقَّ ابن عامرٍ، فقال الحسنُ: ألا أَنْزِلُ لكَ عنها، فلا أراكَ تجدُ محلِّلاً خيراً لكما مني؟ فقال: وديعتي. فأخرجت سَفَطَيْن فيهما جوهر، ففتحهما، وأخذ من واحدٍ قبضةً، وترك الباقي، فكانت تقول: سيِّدُهم جميعاً الحسنُ، وأَسخاهم ابنُ عامر، وأحبُّهم إليَّ عبد الرحمن بن عتّاب.

قلت: وقد ذكر أبو [بكر] محمد بن جعفر الخرائطيُّ بمعنى هذه الحكاية، فقال(٣): حدثنا أبو زيد عمر بن شبَّة بإسناده عن(٤) [محمد بن عمارة بن نعيم الغفاري قال:] طلّق عبد الله بن عامر امرأته بنتَ سهيل بن عمرو، فقَدِمتِ المدينةَ ومعها ابنة لها من ابن عامر، ووديعةُ جوهرٍ استودَعَها إياه، فتزوَّجها الحسنُ بن علي، ثم أراد ابن عامرٍ الحجَّ، فأتى المدينةَ، فلقيَ الحسنَ، فقال: يا أبا محمد، إنَّ لي إلى ابنةِ سهيلٍ حاجةً، فأُحبُّ أن تأذَن لي عليها، فاستأذَنَها، ودخل ابن عامر، فسألها وديعتَه، فجاءته بها وعليها خاتَمُهُ، فقال: خُذي ثُلُثَها، فقالت: ما كُنْتُ لآخذَ على أمانةٍ ائتُمنتُ عليها شيئاً أبداً. ثم أقبل عليها ابن عامرٍ فقال: إنَّ ابنتي قد بلغت، فأُحبُّ أن تُخَلِّيَ بيني وبينها. فبكت وبكت ابنتُها، فرقَّ ابن عامر، فقال الحسن: فهل لكما، فواللهِ ما من مُحَلِّلٍ خيرٌ مني؟ فقال ابنُ عامر: أجل، واللهِ لا أُخرجُها من عندك أبداً. قال: فكفلها الحسنُ حتى مات.

---

(١) المصدر السابق ٦/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٢) يعني أوَّل من تزوَّجها.

(٣) في «اعتلال القلوب» ص٢٣٩، وما وقع فيه بين حاصرتين منه.

(٤) فوقها في (خ): كذا (بسبب السقط).

وقال ابن سعد عن علي بن محمد، عن ابن جُعْدُبة، عن ابن أبي مُليكة قال[١]: تزوَّجَ الحسن خولةَ بنت منظور، فباتَ لَيْلَهُ على سطح أَجْم[٢]، فشَدَّت خِمارَها برجله والطرفَ الآخرَ بخَلْخالها، فقام من الليلِ، فقال: ما هذا؟ قالت: خِفْتُ أن تقومَ من الليلِ بِوَسَنِكَ، فتسقطَ، فأكون أَشْأَمَ سَخلةٍ على العرب. فأحبَّها وأقام عندها سبعاً.

وقال ابن سعد: ويقال إن التي شدَّت خمارَها برجله هند بنت سهيل بن عمرو.

قال ابن سعد[٣]: وكان الحسنُ أَحصنَ تسعين امرأةً.

وحكى جدّي في «المنتظم»[٤] عن أبي الحسن بن البراء قال: أرخى سِتْرَه على مئتي حُرَّة. وما حكاه ابن سعدٍ أَثبتُ.

وذكر أبو القاسم بن عساكر[٥] أنَّ الحسن بن علي تزوَّج امرأةً، فبعث إليها بمئة جارية مع كلِّ جاريةٍ ألفُ درهم.

ذكر مسانيدِ الحسن:

واختلفوا فيها، فقال أبو نُعيم: أسند ثلاثةَ عشرَ حديثاً، وقال ابن البَرْقيّ: عشرة أحاديث[٦]. وأخرج له أحمد في «المسند» ثلاثة أحاديث[٧].

وقال ابن مَنْده: وروى عن الحسن أبو هريرة، وعائشةُ، وابنه الحسنُ بنُ الحسن، والمسيّب بنُ نَجَبَة، وسُويد بن غَفَلة، والعلاء بن عبد الرحمن، والشعبيّ، وهُبيرةُ بن يَرِيم، وإسحاق بن يسار والد محمد بن إسحاق صاحب «المغازي». ولم يُخَرَّج له في «الصحيح» شيء. وأخرج له ابن سعد أحاديث[٨].

---

(١) الطبقات ٦/ ٣٧٧.

(٢) في القاموس: الأَجْم: كل بيت مربّع مسطّح، وبضمتين: الحصن.

(٣) الطبقات ٦/ ٣٧٧، وما قبله منه.

(٤) لم أقف عليه فيه.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٤/ ٥٢٨ (مصورة دار البشير). وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «الحلية» ٢/ ٣٨.

(٦) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٩.

(٧) مسند أحمد (١٧١٨) - (١٧٢٩).

(٨) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٤ - ٣٦٥.

ومن مسانيده:

قال أحمد بإسناده عن أبي الحوراء السَّعْدي قال[١]: قلتُ للحسن بن عليّ: ما تذكرُ من رسول الله ﷺ؟ فقال: أذكر أني أخذتُ تمرةً من تمرِ الصدقة، فجعلتُها في فيَّ، فانتزعَها رسولُ الله ﷺ وقال: «إنّا ـ آلَ محمد ـ لا تحلُّ لنا الصدقةُ».

وقال: سمعتُه يقول: «دَعْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك، فإن الصِّدْقَ طُمَأنينة، وإن الكَذِبَ رِيبة».

قال: وكان يُعلِّمُنا هذا الدعاء: «اللهم اهدنا فيمن هَدَيْتَ» إلى آخره.

وهذا الراوي عن الحسن كنيتُه أبو الحوراء، بحاء مهملة، ذكره مسلم قال: واسمه ربيعةُ بن شيبان السَّعديّ[٢].

قلت: وقال جدِّي رحمه الله في «التلقيح»[٣]: وفي الرواةِ من اسمُه الحسنُ بن عليّ ابن أبي طالب اثنان:

أحدهما: ابن بنت رسول الله ﷺ.

والثاني: حسن بن عليّ بن أبي طالب، كوفي، حدَّث عنه عمر بن حفص الكوفي.

قلت: ولم يذكر في «التلقيح» من الرواة من اسمه الحسن بن عليّ غير هذين، وهم نَيِّفٌ وأربعونَ رجلاً، فنذكر أعيانهم[٤]:

الحسن بن عليّ بن خَلَف، أبو محمد الصَّيدلانيّ، روى عن هشام بن خالد، وروى عنه أبو الميمون بن راشد، وكانت وفاتُه في تسع وثمانين ومئتين[٥].

الحسن بن عليّ بن شبيب، أبو علي المَعْمَري ـ بفتح الميم وسكون العين ـ الحافظ البغدادي، وإنما قيل له: المَعْمري؛ لأنه نُسِب إلى أُمِّه أُمِّ الحسن بنت سفيان صاحب

---

(١) مسند أحمد (١٧٢٧).

(٢) الكنى والأسماء ١/ ٢٧٣.

(٣) ص٦٠٧.

(٤) لم يذكرهم بتمامهم صاحب (م) إنما ذكر بعضهم، فقد قال بعد هذا الكلام: واختصرت من الأعيان جماعة، فنقول....

(٥) تاريخ دمشق ٤/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠ (مصورة دار البشير).

مَعْمَر بن راشد. وكان الحسنُ ـ صاحبُ هذه الترجمة ـ إماماً في كلِّ فنّ، وله التصانيف؛ منها كتاب «يوم وليلة».

وسمع أعيان المشايخ بالشام وغيره، كهشام بن عمَّار، وأحمد بن أبي الحواري، والمسيّب بن واضح، وغيرهم.

وروى عنه يحيى بن محمد بن صاعد، وأبو حامد بن الشرقي، وابنُ أبي الدنيا والأئمة.

وقال أحمد بن كامل: كان إماماً ربَّانيًّا في جمعه وتصانيفِه.

وذكره الخطيبُ في «تاريخه»(١) وقال: رَحَلَ في طلب العلم إلى الكوفة والبصرة، والشام ومصر، وسمع من عليّ بن المدينيّ، ويحيى بن معين، وشيبان بن فَرُّوخ، وخَلْقٍ يطول ذِكْرُهم.

قال الخطيب: وقد تكلَّموا فيه من قبيل الحَسَدِ، لا من قبيلٍ آخر.

قال عبد الله بن أحمد: صَحِبَهُ قوم مُخَلِّطون، وما كان هو مُخَلِّطاً ولا كذَّاباً(٢)، وكان يشدُّ أسنانه بالذهب ولا يُغَيِّرُ شيبه.

وكانت وفاته ببغداد في المحرَّم سنة خمسٍ وتسعين ومئتين، ودُفِنَ على قارعةِ الطريقِ عند قبورِ البرامكةِ بباب البردان(٣).

الحسن بن عليّ بن موسى بن هارون الأصفهاني، أبو علي النحاس، بحاء مهملة(٤). وقيل: هو نيسابوري.

سمع هشام بن عمار، وروى عنه أبو أحمد بنُ عدي، ومات بمصر سنة اثنتين وثلاث مئة، وكان صدوقاً صالحاً، رحمه الله.

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٩.

(٢) الكلام بنحوه في «تاريخ بغداد» ٧/ ٣٧١.

(٣) ينظر أيضاً «تاريخ دمشق» ٤/ ٤٨١ ـ ٤٨٥.

(٤) كذا قال. وقد قيّده الذهبي في «المشتبه» بالخاء المعجمة. ينظر «توضيح المشتبه» ٩/ ٤١ والترجمة في «تاريخ دمشق» ٤/ ٥٦٤ (مصورة دار البشير).

الحسن بن عليّ، أبو محمد التميمي النحوي، دمشقي، ويُعرف بابن المُصَحِّح

سمع أبا بكر الحِنَّائي[١]، وأبا بكر بن أبي الحديد، وروى عنه عبد العزيز الكتاني، ونجا بن أحمد.

ومات سنة أربعٍ وأربعين وأربع مئة[٢].

الحسن بن عليّ بن عليّ، أبو القاسم البَجَلي، ويعرفُ بابن أبي السلاسل، دمشقي.

روى عن القاضي أحمد بن سعيد، وروى عنه تمَّام بن محمد. ومات سنة أربع وستين وثلاث مئة[٣].

الحسن بن عليّ، أبو علي الصَّقَلي النحوي، دمشقي

روى عن أبي القاسم عبد الرحمن الزجَّاجي النحوي. روى عنه أبو نصر بن الحنان، وتوفي حاجّاً بمكة سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة، وصُلِّي عليه بعرفة، ودخلوا به مكة، فطافوا به حول البيت ودفنوه[٤].

الحسن بن عليّ بن الحسن بن شواش، أبو علي الكناني المقرئ. أصلُه من أرتاح؛ مدينة من أعمال حَلَب

حدَّث عن [أبي] سليمان بن زَبْر[٥] وأقرانه، وروى عنه أبو علي الأهوازي، وكان من أقرانه، ومات سنة تسع وثلاثين وأربع مئة.

الحسن بن عليّ بن عبد الصمد، أبو محمد الكَلاعي المُقرئ

سمع تمَّام بن محمد، وروى عنه الخطيب، وتوفّي في سنة اثنتين وستين وأربع مئة[٦].

---

(١) نسبة إلى بيع الحِنَّاء، ينظر «توضيح المشتبه» ٢/ ١٥٣.

(٢) في (خ) (والكلام منها): وثلاث مئة، والتصويب من «تاريخ دمشق» ٤/ ٥٥٩، و«الوافي بالوفيات» ١٢/ ١٤٣.

(٣) تاريخ دمشق ٤/ ٥٥٨ (مصورة دار البشير).

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ٥٧٠. والصَّقَلي (بفتح الصاد والقاف) نسبة إلى صَقَلْية. ينظر «الأنساب» ٨/ ٨٠.

(٥) في (خ) (والكلام منها): زيد، والتصويب واستدراك ما بين حاصرتين من «تاريخ دمشق» ٤/ ٤٧٨.

(٦) تاريخ دمشق ٤/ ٥٥٧ (مصورة دار البشير).

الحسن بن عليّ بن محمد الوَخْشي البلخي الحافظ، روى عنه الخطيب وقال[١]: هو من أهل وَخْش؛ بخاء وشين معجمتين؛ ناحية ببَلْخ

سافر الكثير في طلب الحديث إلى العراق، والشام، ومصر، وسمع ببغداد أبا عمر ابن مهدي، وبدمشق تمّام بن محمد، وبمصر أبا محمد بن النحاس، وغيرَهم، وعاد إلى بلده فتوفي به في سنة ستّ وخمسين وأربع مئة[٢].

الحسن بن عليّ بن وَهْب، أبو علي الصُّوفي، ويعرفُ بالسُّبْعيّ؛ لأنه كان على سُبع دمشق[٣].

روى عنه أبو محمد بن الأكفاني، ومات سنة تسع وخمسين وأربع مئة.

الحسن بن عليّ بن عبد الواحد بن الموحّد، أبو محمد، دمشقيّ.

سمع أبا محمد بنَ أبي نصر، وروى عنه الخطيب، ويقال: إنه مات سنة اثنتين أو ثلاث [وثمانين] وأربع مئة[٤].

الحسن بن عليّ بن أحمد، أبو محمد[٥] الحلبي.

سكن دمشق، وسمع منه أبو محمد بن الأكفاني وغيره.

الحسن بن عليّ، أبو الفرج التميمي الواعظ.

حدَّث بجُرْجان عن عبد الوهَّاب بن الحسن الكلابي[٦].

---

(١) ذكره ابن عساكر في «تاريخه» ٤/ ٥٦٣ بإثر حديث له أخرجه من طريق الخطيب، وليس هو في «تاريخ» الخطيب.

(٢) ذكر ابن عساكر ٤/ ٥٦٣ تاريخ الوفاة هذا ثم قال: هذا وهم، ولم يذكر غيره. ونقل الذهبي في «السير» ١٨/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ عن السمعاني أنه توفي سنة إحدى وسبعين وأربع مئة ببلخ، وله ستّ وثمانون سنة.

(٣) يعني أنه كان قيِّماً بأمرالسُّبْع بجامع دمشق، ولمن يقرأ القرآن فيه ووقفٌ يستحقُّه. ينظر «تاريخ دمشق»٤/ ٥٦٦، و«توضيح المشتبه» ٥/ ٤٥. غير أن السمعاني ذكره في «الأنساب» ٧/ ٣٢ ـ ٣٣ وقال: لا أدري هذا السُّبعيّ إلى أيّ شيء يُنسب.

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٦٨، وما بين حاصرتين منهما. قال الذهبي: عُرف بابن البُرّيّ.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٤/ ٤٧٤: أبو أحمد.

(٦) تاريخ دمشق ٤/ ٤٧٤.

الحسن بن عليّ بن إبراهيم، أبو محمد الأصفهاني.

حدَّث بدمشق عن أبي العباس الفضل بن الخَصِيب الأصفهاني[١].

الحسن بن عليّ بن الحسن الأطرابلسي.

حكى عن أبيه، وحكى عنه أبو بكر بن المُعلَّى[٢].

الحسن بن عليّ بن الحسن[٣]، أبو عليّ، يُعرف بابن الشُّحيمة، دمشقي. حدَّث عن جماهر الزَّمَلْكاني.

الحسن بن عليّ بن الحسن، أبو القاسم الطِّيرِي. [ينسب إلى] قرية من قُرى دمشق يقال لها: الطِّيرة.

روى عن أبي الجهم بن طلّاب، وروى عنه محمد بن حمزة الدمشقي[٤].

الحسن بن عليّ بن الحسن، أبو علي الكفرطابي.

سمع أبا بكر الميَّانجي، وروى عنه أبو محمد بن الأكفاني[٥].

الحسن بن عليّ بن أبي حماد المُقرئُ، نزيلُ دمشق.

روى عن هشام بن عمَّار قراءة ابن عامر[٦].

الحسن بن عليّ بن رَوْح، أبو علي، دمشقي، من كفربطنا؛ قرية بغوطة دمشق.

روى عن قاسم بن عثمان الجُوعيِّ، وروى عنه أبو سليمان بن زَبْر[٧].

الحسن بن عليّ بن سعيد، أبو[٨] علي الكرخي القاضي الشافعي.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ٤/ ٤٧٧.

(٣) في (خ): الحسين، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٤/ ٤٧٧، وكذلك ذكره ياقوت في «معجم البلدان» ٢/ ١٥٠ (زملكا).

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ٤٧٨ وما بين حاصرتين منه، والطِّيري، بكسر الطاء، ينظر «الأنساب» ٨/ ٢٩١.

(٥) لم يُذكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ٤٧٩ ابن الأكفاني من الرواة عنه، إنما ذُكر عبد العزيز الكتاني شيخ ابن الأكفاني. والله أعلم.

(٦) تاريخ دمشق ٤/ ٤٧٩ (مصورة دار البشير).

(٧) المصدر السابق ٤/ ٤٨٠.

(٨) في (خ): بن، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٤/ ٤٨١.

حدَّث بدمشق عن عبد الله بن علي[١] التستري، وروى عنه أبو الحسن الرَّبَعيُّ.

الحسن بن علي بن عبد الله، أبو[٢] سعيد البردعي.

حدَّث بدمشق عن أحمد بن علي بن قمير، وروى عنه أبو أحمد بن عديّ.

الحسن بن عليّ بن عبد الله الخُراساني.

حدَّث بدمشق عن عبد الله بن داود، وروى عنه علي بن الخضر السّلميّ[٣].

الحسن بن علي بن عمر، أبو محمد الحلبي الأديب، ويعرف بابن كوجك.

[روى عن علي بن عبد الحميد الغضائري]، وروى عنه تمّام بن محمد[٤].

الحسن بن علي بن عيّاش.

حدَّث عن مُنَبِّه بن عثمان الدمشقي، عن الأَوزاعي[٥].

الحسن بن علي بن عيسى، أبو محمد[٦] الأزدي المعاني، من أهلِ معان من أرضِ البلقاء.

روى عن عبد الرزاق بن همّام، وروى عنه سعيد بن عبد العزيز الحلبي.

وقد تكلَّموا فيه: فقال أبو أحمد بن عدي: حدَّث عن عبد الرزاق بأحاديث في فضائل علي بن أبي طالب موضوعة[٧] لا يُتابعه عليها أحد.

وقال أبو نُعيم: حدَّث عن مالك بأحاديث موضوعة.

الحسن بن علي بن محمد، أبو علي اليماني الدمشقي، ويعرف بابن زِرٍّ.

حدَّث عن عليّ بن عتاب البغدادي، وروى [عنه] أبو سعد السمان[٨].

---

(١) في «تاريخ دمشق»: علي بن عبيد الله، وهو الأشبه.

(٢) في (خ): بن، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٤/ ٥٥٦.

(٣) تاريخ دمشق ٤/ ٥٥٧.

(٤) تاريخ دمشق ٤/ ٥٥٨، وما وقع بين حاصرتين منه.

(٥) المصدر السابق ٤/ ٥٥٩.

(٦) في «الكامل» لابن عدي ٢/ ٧٤٨، و«تاريخ دمشق» ٤/ ٥٦٠: أبو عبد الغني.

(٧) كلمة «موضوعة» ليست في «تاريخ دمشق» ٤/ ٥٦٠، وكلام ابن عدي بنحوه في «الكامل» ٢/ ٧٤٨، ونقله المصنف بواسطة ابن عساكر في «تاريخه» ٤/ ٥٦٠.

(٨) المصدر السابق ٤/ ٥٦٢.

الحسن بن علي بن محمد، أبو علي القَطَني، من قطنا؛ قرية غربيّ دمشق.

روى عنه عبد العزيز الكتّانيّ[١].

الحسن بن علي بن محمد السِّنْجاريّ.

حدَّث بدمشق مع أخيه محمد بن علي عن[٢] الحسين بن أحمد المالكي، وسمع منه أبو العباس بن قُبيس.

الحسن بن علي بن القاسم، أبو علي القَيْرواني.

سكن دمشق، وحدَّث بها عن عبد الوهَّاب الكلابي، وروى عنه نجا بن أحمد[٣].

الحسن بن علي بن أحمد[٤] بن مصعب، أبو بكر اللخمي، سمع بدمشق هشام بنَ عمار، وروى عنه أبو علي بن سليمان الأصفهانيّ.

الحسن بن علي بن موسى بن الخليل البرقعيدي.

سمع ببيروت أحمد بن محمد بن مكحول البيروتي، وبأطرابلس خيثمة بن سليمان، وبالرملة زيد بن الهيثم الرملي.

وروى عنه أبو الحسين عبد الواحد الخطيب[٥].

الحسن بن علي بن الوثاق بن الصلت، أبو القاسم النَّصِيبي الحافظ.

حدَّث بدمشق سنة أربع وأربعين وثلاث مئة عن عبد الواحد[٦] بن محمد بن ناجية البغدادي وغيره، وروى عنه تَمَّام بن محمد، وأبو عبد الله بنُ مَنْده.

الحسن بن علي بن يحيى، أبو علي الطبراني من أهل طبريَّة.

حدَّث بدمشق عن أبي جعفر القراطيسي، وروى عنه [أبو] سليمان بن زَبْر[٧].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في (خ): بن، بدل: عن. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٤/ ٥٦٢.

(٣) تاريخ دمشق ٤/ ٥٦٣.

(٤) لم يرد في نسبه اسم «أحمد» في «تاريخ بغداد» ٧/ ٣٧٧، و«تاريخ دمشق» ٤/ ٥٦٣.

(٥) تاريخ دمشق ٤/ ٥٦٥.

(٦) في «تاريخ دمشق» ٤/ ٥٦٦: عبد الله، بدل: عبد الواحد.

(٧) تاريخ دمشق ٤/ ٥٦٧، وما بين حاصرتين منه.

الحسن بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكُنيتُه أبو محمد الزيدي، ويعرف بابن سناء الملك[١].

سكن مصر، وحدَّث بها عن أبي الحسن نصر بن أحمد الفارسي، وكتب عنه الأمير أبو تراب علي بن الحسن الرَّبَعي.

الحسن بن علي، أبو محمد الخلّال، المعروف بالحلواني.

سمع بدمشق وغيرِها هشام بنَ عمّار، ويزيد بن هارون، وعفَّان بنَ مسلم، وغيرهم.

وروى عنه البخاريُّ، ومسلم، وأبو داود، وإبراهيم الحربي، وغيرهم.

وقال ابن يونس: قَدِم مصرَ، وحدَّث بها نحو سنة ثلاثين ومئتين.

واختلفوا فيه فقال عبد الله بن أحمد: سألتُ أبي عنه، فكرهه. ووثَّقه البخاريّ والنسائيّ وغيرُهما.

وقيل: إنما كرهه أحمد لأنه كان من الواقفية؛ يقول: لا أُكفِّر من وَقَف [في] القُرآن[٢].

الحسن بن علي، أبو علي الشِّيزَرِيّ[٣].

حدَّث بدمشق عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوَيْه، وروى عنه عليّ بن الخضر السُّلَميُّ.

الحسن بن علي، أبو محمد الورَّاق.

سمع منه رشا بن نظيف، في آخرين.

وقال علماءُ السِّيَر[٤]: لما توفّي الحسنُ بن علي، ووصل نعيُه إلى الكوفة، اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صُرَد، وفيهم بنو جَعْدة بن هبيرة بن أبي وَهْب المخزومي -

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٤/ ٥٦٧: المعروف بسناء الملك.

(٢) تاريخ دمشق ٤/ ٥٦٧ ـ ٥٦٩، وتهذيب الكمال ٦/ ٢٥٩ ـ ٢٦٣. وما بين حاصرتين منهما.

(٣) في(خ): الشيرازي، والتصويب من «تاريخ دمشق » ٤/ ٥٧١.

(٤) ينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠. ومن هذا الموضع إلى نهاية أحداث هذه السنة، ليس في (م).

وأُمّ جعدة أُمُّ هانئ أُختُ علي لأبيه وأُمِّه ـ وكتبوا كتاباً إلى الحسين يُعزُّونَه في أخيه ويقولون: قد جعل الله فيك أَعظمَ الخَلَف، ونحن شيعتُك المصابةُ بمصيبتِك، المحزونون لحزنِك، المسرورون لسرورِك، المنتظرون لأمرِك، والمتطلِّعون إلى قُدومِك.

وأخبروه بما هم عليه من بُغْضِ معاوية وأهلِه والبراءةِ منهم، ونحو ذلك. فكتب إليهم يشكرهم ويقول: اكتُموا هذا الأمرَ ما دام ابنُ هندٍ حيًّا، فإن حدث به حدثٌ وأنا حيٌّ، فسوف يأتيكم أمري، والسلام.

وقال هشام عن أبيه: لما توفّي الحسنُ اختلف أهل المدينة إلى الحسين، ومن غيرها، فقال عمرو بن عثمان لمروان، وكان قد وليَ المدينة: قد أكثر الناسُ الاختلافَ إلى الحسين، وإني لأرى لكم منه يوماً عصيباً. فكتب إلى معاوية فأَخبره، فكتب إلى الحسين كتاباً يُذكّره فيه العهودَ والمواثيق، ويُخوِّفُه الخلاف. فكتب إلى معاويةَ يعتذرُ إليه، ويتنَصَّلُ مما قيل عنه، فكتب إليه فصدَّقه، وبعث إليه بألفِ درهم وكسوةٍ وعروض، وهدايا من كل نوع، وكان يبعث إليه بمثلها في كلِّ سنة.

انتهت سيرة الحسن بن علي عليه السلام

وفيها توفّي

ناجية بن جُندب

ابن عُمير[(١)] الأسلمي الخُزاعي، ثم من بني سهم، بطن من أَسلم، من الطبقة الثالثة من المهاجرين.

قال ابن سعد: شهد مع رسول الله ﷺ الحديبية، واستعمله رسولُ الله ﷺ على هَدْيِه حين توجَّه إلى الحديبية، وأمره أن يقدّمه[(٢)] إلى ذي الحُلَيْفة.

وحكى ابن سعد عن الواقديّ أنَّ رسولَ الله ﷺ جعل ناجيةَ على هَدْيِه حين توجَّه إلى عمرة القَضِيَّة، فجعل يسير بالهَدْي أمامَه يطلبُ الرعيَ في الشجر، معه أربعة فتيان من أسلم.

---

(١) قال الذهبي في «تجريد أسماء الصحابة» ٢/ ١٠٠: ناجية بن جندب بن كعب، وقيل: ابن جندب بن عمير.

(٢) في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢١٩: يقدمها.

قال: وقال الواقدي: وشهد ناجيةُ بنُ جندب فتح مكة، واستعمله رسول الله ﷺ على هديه في حَجَّة الوَداع. وكان ناجيةُ نازلاً في بني سَلَمة.

قال: ومات بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان(١).

قلتُ: وليس في الصحابة من اسمه ناجية سوى ثلاثة:

أحدهم هذا، وهو سائقُ بُدْن رسول الله ﷺ.

والثاني: ناجية بن عمرو، ولهما صحبة ورواية.

والثالث: ناجية بن الأعجم(٢)، [ذكره ابن سعد] في الطبقة الثالثة من المهاجرين أيضاً(٣) عقيب ناجية بن جندب الأسلمي وقال: شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ.

وحكى عن الواقديِّ أنه قال: ناجيةُ بن الأعجم هو الذي نزل بالسَّهْم في بئر الحديبية، فجاشَتْ بالرِّواء حتى صدروا بعَطَن.

وحكى ابن سعد أيضاً أنَّه قال(٤): ويقال: إن الذي نزل بالسَّهْم ناجيةُ بنُ جُندب سائقُ البُدْن. قال: ويقال: البراء بن عازب، ويقال: عبَّاد بن خالد الغِفاري.

قال الواقديُّ: والأول أثبت أنه ناجية بن الأعجم. وقد ذكرناه في الحديبية.

قال: وعقد رسولُ الله ﷺ يومَ فتح مكة لواءين، فحملَ أحدَهما ناجيةُ بن الأعجم، والآخَر بُريدةُ بن الحُصَيْب.

قال: ومات ناجيةُ بن الأعجم في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان بالمدينة، وليس له عَقِب.

قلت: وقد أخرج أحمد في «المسند» لناجية سائقِ بُدْنِ رسولِ الله ﷺ حديثاً، فقال: حدَّثنا وكيع وأبو معاوية قالا: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن ناجية الخُزاعي - وكان صاحبَ بُدْنِ رسول الله ﷺ - قال: قلتُ: يا رسول الله، كيف أَصنَعُ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٢٥٩ و ٣١٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٩، وما سلف بين حاصرتين زيادة لضرورة السياق.

(٤) المصدر السابق.

بما عَطِبَ من البُدْن؟ قال: «انْحَرْهُ، واغْمِسْ نَعْلَه في دَمِه، واضْرِبْ به صَفْحتَه، وخَلِّ بين الناس وبينه فليأكلوه». قال الترمذي: هذا حديث صحيح[١].

[السنة الخمسون

وفيها] غزا بُسْرُ بنُ أبي أرطاة أرضَ الروم، وغزا فَضالةُ بنُ عُبيد الأنصاريُّ البحرَ[٢].

وقال الواقدي والمدائني: وفيها وقعَ طاعون بالكوفة، فهرب المغيرة بن شعبة إلى البادية، فلما ارتفع الطاعون عاد إلى الكوفة، فمات بها، فجمع معاويةُ لزياد بين الكوفة والبصرة[٣].

وقال هشام: أوَّل مَنْ جمع الكوفةَ والبصرة معاويةُ لزياد، فسار زياد إلى الكوفة، واستخلف على البصرة سَمُرةَ بنَ جندب، فكان يُقيمُ زياد ستَّةَ أشهر بالبصرة، وستَّة أشهر بالكوفة.

وقال عمر بن شَبَّة[٤]: لَمّا قَدِم زيادٌ الكوفةَ صعدَ المنبر، فحَمِد الله وأثنى عليه، فقال: إنَّ هذا الأمرَ أتاني وأنا بالبصرة، فأردتُ أن آتيَكم في ألفَيْن من شرطة البصرة، ثم ذكرتُ أنكم أهلُ حقّ، وأنَّ حقَّكم طالما دفع الباطلَ؛ فأتيتكم في أهلِ بيتي وخاصّتي، فالحمد لله الذي رفع مني ما وضعه الناسُ، وحفظ مني ما ضَيَّعوا.. حتى فرغ من الخطبة، فَحُصِبَ على المنبر، فصبر حتى أمسكوا، ثم دعا قوماً من خاصّتِه، فأمرهم، فأخذوا الأبوابَ التي للمسجد، ثم قال: ليأخذ كلُّ رجلٍ منكم بيدِ جليسِه. ثم نزل فجلس على كُرسيّ، وجعل يدعو بواحدٍ واحدٍ، فيحلّفه بالله تعالى، فإن حلف[٥] أنَّه ما حصبه أطلقه، ومن لم يحلف حبسه، حتى أمسك ثلاثين، وقيل: ثمانين. فقطع أيديهم مكانَه.

وقال المدائني: فقطع مئتي يَدٍ، وقيل: ثمانين.

---

(١) مسند أحمد (١٨٩٤٣) (١٨٩٤٤)، وسنن الترمذي (٩١٠).

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٤.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٢٣٢ (سنة ٤٩) و ٥/ ٢٣٤ (سنة ٥٠).

(٤) المصدر السابق ٥/ ٢٣٤ _ ٢٣٥.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٣٥: فدعاهم أربعة أربعة، يحلفون بالله ما منّا من حصبك، فمن حلف....

قال الشعبي: فواللهِ ما تعلّقنا عليه بكذبة، وما وعدنا خيراً ولا أَوعَدَنا شرًّا إلّا أنفذَهما.

وقال عمر بن شَبَّةَ عن الشعبي[١]: أولُ رجلٍ قتلَه زيادٌ بالكوفةِ أوفى بن حصن؛ بلغه عنه شيءٌ، فطلبه، فهرب، ثم عرض الناسَ، فمرَّ به فقال: من هذا؟ قالوا: أوفى، فقال زياد: أَتَتْكَ بحائنٍ رجلاه[٢]. ثم قال له: ما رأيُك في عثمان؟ فأثنى عليه وقال: صِهْرُ رسولِ الله ﷺ على ابنتيه. قال: فمعاوية؟ قال: جَواد حليم، قال: فأنا؟ قال: بلغني أنك قُلْتَ مقالةً بالبصرة: واللهِ لآخُذَنَّ البريءَ بالسقيم، والمُقْبِلَ بالمُدْبِر، قال زياد: قد قلتُ ذلك، فقال: خبطتَها عشواء[٣]. فأمر بقَتْله.

فقال عبد الله بن همام السَّلُولي هذه الأبيات:

خَيَّبَ اللهُ سَعْيَ أوفى بن حِصْنٍ ... حين ألقى بروحه الهَمَّاءِ[٤]

قادَه الحَيْنُ والشقاءُ إلى لَيْـ ... ـثِ عرينٍ وحَبَّةٍ صَمَّاءِ

وقال علماء السير: قيل لزيادٍ حين قَدِمَ الكوفةَ: إنَّ شيعةَ أميرِ المؤمنين يجتمعون إلى عمرو بن الحَمِق.

وقيل: إنَّ الذي قال له ذلك عُمارةُ بن عقبةَ بن أبي مُعَيْط؛ قال له: إنَّ شيعةَ أبي تُراب يجتمعون إلى ابنِ الحَمِق، فقال عمرو بن حُريث لعُمارة: ما الذي دعاك إلى أمرٍ ما تدري ما عاقبتُه؟ فقال زياد: كلاكما لم يُصِبْ، أما أنتَ يا عُمارةُ فحيثُ خاطبتني بهذا [علانية]. وأما أنت يا عمرو فكيف رَدَدْتَ عليه كلامه؟ قوما إلى عمرو بن الحَمِق فقولا له: ما هذه الزَّرافات التي تجتمعُ عندك؟ مَنْ أرادكَ ففي المسجد[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٢) مَثَلٌ يُضرب للساعي على نفسه بالهلاك. ينظر «جمهرة الأمثال» ١/ ١١٩، و«المستقصى» ١/ ٣٧.

(٣) في (خ) و (م): خبطها في عشواء أو عسواء، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٣٦.

(٤) كذا في (خ). وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٣٦: حين أضحى فرُوجة الرَّقّاء. ومن قوله: فقال عبد الله بن همّام السَّلُولي... إلى قوله: ولما حصبه أهل الكوفة اتخذ المقصورة بالجامع (في الصفحة التالية)، ليس في (م).

(٥) المصدر السابق وما سلف بين حاصرتين من (م).

ويقال: إنَّ الذي رفع على ابن الحَمِقَ يزيد بن رُوَيْم، فقال عَمرو بن حُريث: ما كان قَطُّ على ما ينفعه(١) أَقْبَلَ منه اليومَ، فقال زياد: أما أنت يا يزيد بن رُوَيْم فقد أَشَطْتَ دَمَه، وأما ابن حُريث فقد حقن دَمَه، ولو علمتُ أن مخَّ ساقِه قد سال من بُغْضي ما هِجْتُه حتى يخرجَ عليَّ.

ولَمّا حصبه أهلُ الكوفة اتَّخذ المقصورة بالجامع.

وقال البلاذري عن سلمة بن كُهَيْل: أوَّل مَنْ وطئ صِماخَ الإسلام زياد(٢).

وقال الواقدي(٣): وفي هذه السنة أراد معاويةُ أن يقلعَ منبرَ رسول الله ﷺ من المدينة، وينقلَه إلى الشام، فلما حرَّك المنبر رجفت الأرضُ، وكَسَفَت الشمس، وأظلمت الدنيا، وظهرتِ النجومُ، فأعظم الناسُ ذلك، فقال معاوية: لم أُرِدْ نَقْلَه، وإنَّما خِفْتُ أن يكون قد أَرِمَ(٤)، فأَرَدْتُ أن أُصلحه، ثم كساه القَباطيّ.

وفي روايةِ الواقديّ قال: حدثني يحيى بن سعيد بن دينار، عن أبيه قال: قال معاوية: إني قد رأَيْتُ أنَّ منبرَ رسولِ الله ﷺ وعصاه لا يُتركان بالمدينة، وأَهلُها قَتَلَةُ أميرِ المؤمنين عثمان وأعداؤه. فلما قَدِم المدينةَ طلب العصا، وهي عند سعد القَرَظ، فجاءه أبو هريرة وجابر بنُ عبد الله، فقالا: يا أمير المؤمنين، نُذكِّركَ اللهَ أن تَفْعَلَ هذا، فإنه لا يصلح أن يخرج منبر رسول الله ﷺ من موضعه الذي وضعه فيه ولا عصاه، فانقل المسجدَ أيضاً. فاعتذر إلى الناس مِمّا صنع، وزاد فيه ستَّ دَرَجات، فصار ثمانياً.

قال الواقدي(٥): فحدَّثني جماعةٌ من أهل المدينةِ بإسنادهم إلى قَبِيصة بن ذُؤيب قال: كان عبد الملك بن مروان قد همَّ بنَقْلِه، فقُلْتُ له: أُذكِّرك اللهَ أن تفعلَ هذا، فإن معاويةَ أراد ذلك، فكَسَفَتِ الشمسُ، وأظلمت الدنيا، وقد قال ﷺ: «من حَلَفَ عند مِنْبري آثِماً فليتبوَّأ مقعده من النار» فتُخرجه من المدينة وهو مُقَطّع الحقوقِ بينهم! فأَقْصَرَ عبد الملك عن ذلك.

---

(١) في (خ) (والكلام منها): شفعه، والمثبت من «تاريخ» الطبري.

(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٢٦٨ و ٣١١، ولم يرد هذا القول في (م).

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٨.

(٤) في «تاريخ» الطبري: أَرِضَ.

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٩، وما قبله منه.

فلما كان زمانُ الوليد بن عبد الملك، وحجَّ؛ همَّ بذلك، فأرسل سعيد بن المسيّب إلى عمر بن عبد العزيز، فقال له: كلِّم صاحبَك فليتَّقِ اللهَ ولا يتعرَّض لسخطِه. فكلَّمه عمرُ فأَقْصَرَ.

فلما حجَّ سليمان بن عبد الملك أخبره عمرُ بنُ عبد العزيز بما كان همَّ به الوليد وقولِ ابن المسيِّب، فقال سليمان: ما كنتُ أُحبُّ أن يُذكر هذا عن عبد الملك، ولا عَنِ الوليد، ما لَنا ولهذا؟ قد أخذنا الدنيا فهي في أيدينا؟ نَعْمَدُ إلى عَلَمٍ من أعلامِ الإسلام؛ فنحمله إلينا! هذا ممّا لا يليقُ ولا يصلح.

وقال الهيثم: وبقي المنبر على حاله حتى وصل الأمرُ إلى بني العباس، فردُّوه إلى ما كان عليه أولاً، فهو اليوم على ذلك.

وفيها عزل معاويةُ معاويةَ بنَ حُدَيْج عن مصر، وولّاها مَسْلَمَةَ بنَ مُخَلَّد[1] مع إفريقية.

قال الواقدي: وكان معاويةُ بن أبي سفيان قد بعثَ قبل أن يولِّيَ مَسْلَمة بنَ مُخَلَّد مصرَ عقبةَ بن نافع الفِهْريَّ إلى إفريقية، فافتتحها، واختطَّ قَيْروانَها، وكان موضعُه غَيْضَةً لا تُرامُ من السِّباع والهوامّ والحيَّاتِ، فدعا عقبة بنُ نافع عليها، فلم يبق فيها شيءٌ إلّا وخرج منها هارِباً حتى [إنّ] السِّباع كانت تحملُ أولادَها.

قال الواقدي: فحدَّثني موسى بن عُليّ، عن أبيه قال: نادى عقبة بنُ نافع: إنَّا نازلون فاظْعَنُوا. قال: فلقد رأيتُ الهوامَّ يخرجن من أجْحرتهنَّ هواربَ، أو هراباً[2].

قال الواقديّ: وحدثني المفضَّل بن فَضالة، عن زيد بن أبي حبيب، عن رجلٍ من جند مصر قال: قدمنا مع عقبة بن نافع، وهو أوَّل الناسِ اختطّ إفريقية[3]، وأقطعَها مساكن، وبنى مسجدَها ودُورَها، وأقمنا معه حتى عُزِل، وكان خَيْرَ والٍ، وخيرَ أمير[4].

(١) وزن محمَّد، ينظر «توضيح المشتبه» ٨/ ٩١.
(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٤٠ باختلاف يسير، وما سلف بين حاصرتين منه.
(٣) في (م): اختطاطاً بإفريقية.
(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٢٤٠.

[وفيها أغزى معاويةُ ابنَه يزيد القسطنطينية.

قال البلاذري[١]: وذلك في سنة خمسين، فتغافل عن الغزو، فبعث سفيانَ بنَ عوف، فأصاب الناسَ جوعٌ شديد، وبلغ يزيدَ وهو بدَيْر مُرَّان، وبلغ معاوية فقال: والله لنُلْحِقَنَّ يزيد بسفيان بن عوف بأرض الروم ليصيبَه ما أصاب الناس؛ ولو مات.

فخرج يزيد في جند بعلبكّ حتى بلغ القسطنطينية.

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس؛ فقال الواقدي: معاوية.

وقيل: ابنه يزيد[٢]، والأول أصحّ، لأن يزيد كان غازياً في الروم، ومعاوية عزم في هذه السنة على نقل المنبر، وقد ذكرناه][٣].

ولما ولَّى معاوية مَسْلَمَةَ بن مُخَلَّد مصر وإفريقية، ولَّى مسلمةُ على إفريقية مولًى له يقال له: أبو المهاجر، وعزلَ عقبةَ بنَ نافع عنها، ولم يزل مَسْلَمة بنُ مُخَلَّد على ولايته وأبو المهاجر والياً على إفريقية إلى أن مات معاويةُ بنُ أبي سفيان رحمه الله[٤].

وفيها توفّي

جُبَيْرُ بن مُطْعِم

ابن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب، أبو محمد، وقيل: أبو عديّ، القُرشيُّ النَّوفليُّ. من الطبقة الثالثة من المهاجرين[٥]، أسلم قبل الفتح. وقيل: يوم[٦] الفتح.

---

(١) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٩٨ ـ ٩٩.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٣) من قوله: وفيها أغزى معاوية ابنه يزيد... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (م).

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٢٤٠. وجاء بعده في (خ) ما صورتُه: آخر الجزء الرابع والحمد لله وحده. يتلوه في الجزء الخامس: وفيها توفي جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. وجاء فيها أيضاً: كتبه علي بن عيسى الخيري، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ١٣ .

(٦) في (م): بعد، وهو خطأ.

وأُمُّه أُمُّ جميل بنتُ شعبة، من بني عامر بن لؤي، وأُمُّها أُمُّ حبيب بنت العاص بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف.

وكان أبوه المُطْعِمُ بنُ عديّ من أشراف قريش، وكان كافًّا عن النبيّ ﷺ. وهو الذي سعى في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش بينها وبين بني هاشم، وهو الذي دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى مكة لما عاد من الطائف في [جوارِه][1]. وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ يوم بَدْرٍ: «لو كان المُطْعِمُ حيًّا لوهبتُ له هؤلاء النَّتْنى» يعني أهل القَلِيب[2].

وكانت وفاة المطعم بمكَّة بعد الهجرة بسَنَةٍ قبل بَدْرٍ بأشهر، ودُفِنَ بالحَجُون وهو ابن بِضْعٍ وتسعين سنةً. وكُنْيَتُهُ أبو وَهب. وقد أشرنا إلى جميع ذلك.

قال ابنُ عبد البرّ: وفيه يقول حسان بن ثابت لَمّا مات يرثيه، فقال:

فلو كان مجدٌ يُخلِدُ اليومَ واحداً ... من الناس أنجى مجدُه اليومَ مُطْعِما
[أجَرْتَ] رسولَ الله منهم فأصبحوا ... عبيدَك ما لبّى مُلَبٍّ وأحْرَما[3]

وحكى أبو القاسم بن عساكر عن جُبير بن مُطْعِم قال[4]: لَمّا بُعِثَ رسولُ الله ﷺ وظهر أمرُه بمكة؛ خرجتُ إلى الشام، فلما كنتُ ببُصْرى جاءني جماعةٌ من النصارى فقالوا: أَمِن أهلِ الحرم أنتَ؟ قلتُ: نعم. فأدخلوني دَيْراً لهم؛ فيه صُوَر، فقالوا: انظر إلى هذه الصُّوَر، هل تعرف فيها صورةَ هذا الذي قد ظهر فيكم؟ قال: فنظرتُ، فإذا بصورة رسول الله ﷺ وصورة أبي بكر الصديق وهو آخِذٌ بعَقِبِ رسولِ الله ﷺ، فقلتُ: نعم هذه صورتُه وصورةُ صاحِبِه. فقالوا: نشهد أنَّه صاحبكم، وهذا الخليفةُ من بَعْدِه.

وذكره ابنُ عبد البرِّ فقال: ذُكِرَ أن جُبير بن مطعم أسلم يوم حُنَيْن[5]، وهو أوَّل من لبس الطيلسان في المدينة.

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة ضرورية ووقع مكانها بياض في (خ)، ولم يرد هذا الكلام في (م).

(٢) كذا وقع. وإنما المراد بالنَّتْنَى أُسارى بدر من المشركين. وسيرد الكلام على الصواب قريباً.

(٣) ديوان حسان ص٢٣٩، وذكرهما ابن سعد ٥/ ١٤، وما سلف بين حاصرتين منهما، ولم يرد في (م) قوله: قال ابن عبد البر وفيه يقول حسان ... إلى هذا الموضع ولم أقف عليهما عند ابن عبد البر.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٥ ـ ٦ .

(٥) كذا في النسختين (خ) و (م). وفي «الاستيعاب» ص١١٩ عام خيبر.

وذكر الشيخ الموفَّقُ رحمه الله في «الأنساب»(١) بني نوفل [فقال]: كان نوفل أخا هاشم لأبيه، وكان له من الولد عديٌّ، وعامر، وعمرو، وأبو عمرو، وأَمَة، وضعيفة. وكان عديٌّ أكبرَ ولده، وبه كان يُكَنَّى، وكان لعديّ من الولدِ المُطْعِم، وطُعيمةُ، والخِيارُ، والبذَّالُ، والصالح واسمه عُبَيْد الله(٢)، والمبارك واسمه عبد الله.

قال الموفق رحمه الله: وروى ابنه محمد بن جُبَيْر، عنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ لأُكَلِّمَه في أُسارى بدرٍ، فوافَيْتُه وهو يُصَلِّي بأصحابه العشاء، وصوتُه يخرج من المسجد وهو يقرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧ ـ ٨]، فكأنَّما صُدع بها قلبي، فلما كلَّمته في أُسارى بدر قال: «لو كان الشيخُ أبوك حيًّا فأتانا شفَّعناه فيهم»(٣).

وذكر ....(٤) عند رسول الله ﷺ.

وذكر الواقدي القصة عن جُبَيْر بن مُطْعم قال(٥): قَدِمْتُ المدينةَ في فِداء أُسارى بدر، فدخلتُ المسجدَ، فقرأ رسول الله ﷺ في المغرب: ﴿وَٱلطُّورِ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ﴾ السورة، فانصدعَ قلبي، وكان ذلك أوَّل ما دخل الإسلامُ قلبي.

وفي رواية: فقرأ: ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]. فكاد يطيرُ قلبي(٦).

قلتُ: وقد أخرجاه في «الصحيحين» بمعناه فقال أحمد بإسناده عن سعد بن إبراهيم قال: سمعتُ بعض إخواني(٧) عن جبير بن مطعم أنَّه أتى رسولَ الله ﷺ في فداء المشركين، وما أسلم يومئذٍ، قال: فدخلتُ المسجدَ ورسولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي المغرب، فقرأ بالطور، فكأَنَّما صُدِعَ قلبي حين سمعتُ القُرآنَ. متفق عليه(٨).

---

(١) التبيين في أنساب القرشيين ص٢٣٩. وينظر «نسب قريش» ص١٩٧ ـ وما بعدها.

(٢) تحرفت في (خ) إلى: عبد الله. وينظر المصدران السالفان.

(٣) بنحوه في «صحيح» البخاري (٤٠٢٣ ـ ٤٠٢٤).

(٤) بياض في (خ). (والكلام منها). ولعله يريد أن يقول: وذكر له يدٌ عند رسول الله ﷺ، فقد قال ابن قدامة في «التبيين» ص٢٤٠ بعد إيراده الحديث المذكور: وكانت له عند رسول الله ﷺ يد.

(٥) بنحوه في مغازي الواقدي ١/ ١٢٨، وطبقات ابن سعد ٥/ ١٤.

(٦) صحيح البخاري (٤٨٥٤).

(٧) في «المسند» (١٦٧٦٢): بعض إخوتي.

(٨) أخرجه البخاري (٧٦٥)، ومسلم (٤٦٣) مختصراً، وأخرجه أيضاً البخاري (٤٠٢٣) وفيه: وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي.

وقال عكرمة عن ابن عباس قال: لما قَرُبَ رسولُ الله ﷺ من مكّة عامَ الفتح قال: «إنَّ بمكَّةَ لَأربعةَ نَفَرٍ من قريشٍ أربأ بهم عن الشركِ، وأرغبُ لهم في الإسلام: عتَّاب بن أُسَيْد، وجُبَيْر بن مُطْعِم، وحكيم بن حِزام، وسُهيل بن عمرو»[١].

وهذه الرواية تدلُّ على أنهم أَسلموا بعدَ الفتح.

قال الواقدي: والكلُّ أسلموا وصحبوا رسولَ الله ﷺ.

وقال الزُّبير بن بكَّار: جُبير بن مُطْعِم من حكماء قريش وساداتهم، ويؤخذ عنه النسبُ، وهو إنَّما أخذه عن أبي بكرٍ الصدّيق، وكان أنسبَ العرب.

قال: وكان عمر بن الخطاب يُعَظِّمُه، وولّاه الكوفة، ثم عزله قبل أن يُقْتَلَ بيسير، وولّاها المُغيرةَ بن شعبة، وبقي بها حتى قُتل عمر.

وجُبير بن مُطْعم أحد الذين دفنُوا عثمان بن عفّان، وقد ذكرناه.

وقال ابن إسحاق: كان جُبير من المؤلَّفة قلوبُهم؛ أعطاه رسول الله ﷺ يومَ حنين مئةً من الإبل.

وقال الشعبي: وَفَد جبير بن مُطْعِم على معاوية في وَفْدِ أهلِ الكوفة، فشكَوْا إليه أحوالهم وقال له جُبَيْرٌ: يا مُعاويةُ، لا تُلْهينَّك أرياف الشام عن جبال تِهامة، ولا يُنْسينَّكَ من استبدلت من أهل الشام عن شُيوخ مكَّةَ والمدينة، فإنَّ فيهم أترابَكَ وأسنانَ أَبيكَ. فرقَّ مُعاويةُ وقال: سَلوني لأنفسكم؛ مَنْ خلَّفْتُم؟ وسَمُّوا لي مَنْ خَلَّفتم من العُجَّزِ صواحباتِ هند، وشيوخ مكّة أخلاءِ أبي سفيان، فواللهِ إنَّ قلبي بفرقد الحجازِ وأباطح مكَّة لمتعلِّق. فلم يسألوه شيئاً إلّا أعطاهم.

فلما قَدِموا مكَّةَ سألهم سعيد بن العاصِ عن حالهم، فأخبروه فقال: واللهِ ما رقَّ لشيخٍ منهم، ولا رَحِمَ يتيماً، ولا نظر لفقراءِ قريش، ولقد قَصَّر فيما فعل. وبلغ معاويةَ فعاتبه.

---

(١) جمهرة نسب قريش ١/ ٣٦٢-٣٦٣، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٧.

وحكى ابن سعد عن جُبير بن مطعم أنَّه مرَّ بماءٍ، فسألوه عن فريضة فقال: لا علمَ لي بها، ولكن أَرسِلوا معي حتى أسألَ لكم عنها، فأرسلوا معه، فأتى عمرَ بنَ الخطاب، فسأله، فقال عمر: من سرَّه أن يكون فقيهاً عالماً فليفعل كما فعل جُبَيْر بن مُطْعِم؛ سُئل عما لا يعلم، فقال: الله أعلم[١].

ذكر وفاته:

قال الواقدي: مات في سنة خمسين[٢]. وفي رواية عن الواقدي: سنة ثمان وخمسين. وذكر الموفَّق: في سنة سبع أو تسع وخمسين. والأصحُّ سنة ثمان وخمسين[٣].

ذكر أولاده:

كان له محمد الأكبر، وأُمُّ حبيب، وأُمّ سعيد، وأمُّهم قُتيلة بنتُ عمر من بني تغلب.

ونافع، وأبو سليمان، وسعيد الأصغر، وعبد الرحمن الأكبر، وأُمُّهم أُمُّ قتال بنتُ نافع؛ نوفلية.

وسعيد الأكبر، وأُمُّه قَوالة بنتُ الحَكَم؛ سُلَميَّة.

وعبد الرحمن الأصغر لأُمِّ وَلد.

وأُمُّ جُبير وأُمُّها من ربيعة.

ومحمد الأصغر[٤] وأُمُّه حُجير بنت الحكم أو حكيم.

ورملة لأُمِّ ولد.

وقال الموفق[٥]: وكان محمد ونافع ابنا جُبَير ممن رُوِيَ عنهما الحديث، وكان أبو سليمان بن محمد بن جبير فقيهاً. وكذا ابنُه عثمان بن أبي سليمان.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٥. ومن قوله: وذكر الشيخ الموفق رحمه الله في الأنساب بني نوفل... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٢) لم أقف عليه، وأورده ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ فيمن توفي في هذه السنة (٥٠)، ونقل عن الواقدي قوله: مات في وسط خلافة معاوية. وهو في «الطبقات» ٥/ ١٥.

(٣) التبيين ص٢٤٠، وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٩.

(٤) في «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٣: ومحمد الأكبر.

(٥) التبيين ص٢٤٠.

ذكر إخوة جُبَيْر:

وهم سعيد الأكبر، وسعيد الأصغر، والوليد، بنو المُطْعِم بن عديّ، وأُمُّهم من بني عامر بن لؤي.

وأما عمُّ جُبَيْر طعيمةُ بن عديّ؛ فإنَّ حمزةَ قتله يومَ بدر كافراً. وقتل وحشيٌّ حمزة بطُعيمة وقد ذكرناه.

أسند جُبير بن مطعم عن رسول الله ﷺ الحديث. فحكى جَدِّي في «التلقيح» أنه روى ستين حديثاً، وحَكَى عن ابن البَرْقيّ أنه قال: جاء عنه نحوٌ من عشرين حديثاً[١].

قلتُ: وهذا أقرب إلى الصواب؛ لأن أحمد أخرج له في «المسند» ثلاثةً وعشرين حديثاً[٢]، منها في «الصحيحين» عشرة؛ اتفقا على ستَّة، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بحديث. وقد ذكرنا بعض مسانيده.

وليس في الصحابة من اسمه جُبير بن مُطعم غيره، فأما جُبير غير ابنِ مطعم فأربعة:

أحدهم: جُبير بن الحُباب بن المنذر.

والثاني: جُبير بن مالك بن القِشْب الأزدي، واسم أُمِّه بُحَيْنَة، فربَّما نُسِبَ إليها، فقيل: ابن بُحَيْنَة، وأخوه لأبيه وأمِّه عبدُ الله بن بُحَيْنَة.

والثالث: مختلف في اسمه، وعامَّتُهم على أنَّه جُبير بن إياس بن خالد الأنصاري.

وقال ابن عمارة: إنَّما هو جُبير بن إلياس. وقال أبو نُعيم عن الحضرمي: إنَّما هو جُبير بن أَنس.

والرابع: جُبير بن نوفل غير منسوبٍ[٣].

وليس فيهم مَنْ له رِواية غير صاحب هذه الترجمة، وجبير بن نوفل الذي هو غير منسوب[٤].

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٥.

(٢) ينظر «مسند» أحمد (١٦٧٣١) ـ (١٦٧٨٥).

(٣) التلقيح ص١٧٣، وذكر ابن حجر في «الإصابة» ممَّن اسمُه جُبير أكثر من أربعة.

(٤) التلقيح ص٢٨٧.

وفيها توفي

جعفر بن أبي سفيان

ابن الحارث بن عبد المطَّلب ابن عمِّ رسول الله ﷺ.

قد ذكرنا أنه قَدِم على رسولِ الله ﷺ مع أبيه عند غَزاة الفتح، فأسلما، وغزا مع رسول الله ﷺ مكة وحُنَيْناً، وثبت مع أبيه يومئذ. وأُمُّ جعفر جُمانةُ بنت أبي طالب، أخت علي بن أبي طالب.

وفيها توفّيت

جُويرية بنت الحارث

ابن أبي ضِرار، أُمُّ المؤمنين، وأبو ضرار هو ابنُ حبيب بن عائذ بن مالك بن جَذِيمة، وجَذِيمة هو المُصطلق. وقيل: ابن المصطلق، من خُزاعة، تزوَّجها مُسافع بنُ صفوان الخُزاعي.

وقيل: كانت عند صفوان بن مالك، فقُتل عنها يومَ المُرَيْسِيع كافراً، وعمرُها يومئذ عشرون سنةً. وقد ذكرناها في غزاةِ المُرَيْسيع في سنة خمسٍ من الهجرة، وأنها وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شمَّاس.

وحكى ابن سعد عن الواقدي(١) أنَّها كانت تحت ابن عمّ لها يقال له: صفوان بن مالك بن جَذِيمة، ويُقال له: ذو الشُّفْر، فقُتِلَ عنها، فكاتبها ثابت بن قيس بن شمَّاس على تسع أواق، وأنَّها دخلت على رسول الله ﷺ وقالت: أنا بنت سيِّد قومه، وقد وقعتُ فيما علِمْتَ، فأعِنِّي على كتابتي. وأنَّه أدى عنها كِتابَتَها وتزوَّجها، وذلك في سنة ستّ أو خمس، عند مُنْصَرَفِه من المُرَيْسيع، وقد ذكرناه هناك.

وقال ابنُ سعد(٢): حدَّثنا محمد بن عمر بإسناده عن مجاهد قال: قالت جُويريةُ: يا رسولَ الله، إنَّ نساءكَ يَفْخَرْنَ عليَّ؛ يَقُلْنَ لي: لم يتزوَّجْكِ رسول الله ﷺ. فقال لها رسول الله ﷺ: «ألم أُعظِمْ صَداقَكِ؟ ألم أُعتِقْ أربعين من قومك؟».

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ١١٣، وهو قطعة من خبر مطوَّل عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) في «الطبقات» ١٠/ ١١٤. وذكره البلاذري أيضاً في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٣١.

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن أبي الأبيض مولى جُويرية، عن أبيه قال: سَبَى رسولُ الله ﷺ بني المصطلق، فوقعت جُويريةُ في السَّبْي، فجاء أبوها فافتداها، ثم أنكحها رسولَ الله ﷺ بَعْدُ.

وقال ابن سعد بإسناده عن أبي قِلابة أنَّ رسولَ الله ﷺ سَبَى جُويريةَ بنت الحارث، فجاء أبوها إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن ابنتي لا يُسْبَى مِثْلُها، فإنها[١] أكرمُ من ذلك، فخلِّ سبيلَها. فقال: «أرأيتَ إن خَيَّرناها، أليس قد أحسنَّا؟» قال: بلى، وأدَّيْتَ ما عليكَ.

قال: فأتاها أبوها وقال: إنَّ هذا الرجلَ قد خَيَّرَكِ فلا تفضحينا. فقالت: إني اخترتُ رسولَ الله ﷺ . فقال: قد واللهِ فَضَحْتينا.

وروى ابن سعد عن الواقديّ عن الزُّهريّ[٢] أنَّ رسول الله ﷺ أعتق جُويريةَ ونكحها وجَعل صَداقَها عِتْقَ كلِّ مملوك من بني المصطلق، فكانت من مِلْكِ يمين رسول الله ﷺ.

وروى ابن سعد عن الواقديّ عن الزُّهري قال: كانت جُويريةُ من أزواج رسول الله ﷺ، وكان قد ضَرَبَ عليها الحِجابَ، وكان يَقْسِمُ لها كما يَقْسِمُ لنسائه.

وحكى ابن سعد أن رسول الله ﷺ أطعم جويرية بخيبر[٣] ثمانين وَسْقاً تمراً، وعشرين وَسْقاً شعيراً. ويقال: قمح.

واختلفوا فيما فَرَضَ لها عمرُ على قولين:

أحدهما: ستَّةُ آلاف درهم في كلِّ سنة، وقال: لا أجعلُ سبيَّةً كابنةِ الصدِّيق[٤].

والثاني: أنَّه ألحقَها بنساء رسول الله ﷺ ؛ عشرة آلاف[٥] درهم وقال: قد ضربَ عليها رسول الله ﷺ الحجاب.

---

(١) في (م) و«الطبقات»: فأنا.

(٢) الخبر في «الطبقات» ١٠/ ١١٤ عن وكيع وغيره، عن زكريا، عن عامر، وليس عن الواقدي عن الزهري.

(٣) في (خ) و (م): بحنين، وهو خطأ، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ١١٦/١٠ . وكان رسول الله ﷺ يعطي كُلَّ أزواجه مثل ذلك. ينظر «تاريخ المدينة» ١/ ١٨١ .

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٥٣١ .

(٥) في «أنساب الأشراف»: اثني عشر ألفاً.

واختلفوا في وفاتها، فحكى ابن سعد[١] عن الواقديّ، عن محمد بن يزيد، عن جدَّته وكانت مولاةَ جُويريةَ [عن جُويرية] قالت: تزوَّجني رسولُ الله ﷺ وأنا بنتُ عشرين سنة. قال: وتُوفِّيت سنةَ خمسين وهي يومئذٍ بنت خمس وستين سنة، وصلى عليها مروانُ بن الحكم، ودُفنت بالبقيع.

وقال البلاذري: ماتت سنةَ ستّ وخمسين[٢].

وحكى جدّي في «التلقيح»، والموفَّق في «الأنساب» القولين[٣].

وأسندت عن رسول الله ﷺ أحاديث؛ أخرج لها أحمد[٤] في «المسند» أربعة أحاديث منها ثلاثة أحاديث في الصحيح؛ للبخاري حديث، ولمسلم حديثان.

قال أحمد بإسناده عن الزُّهري أن عُبيد بنَ السَّبَّاق يزعمُ أن جويرية أخبرته أنَّ رسول الله ﷺ قال: «هل من طعام؟» فقالت: لا والله [ما عندنا] طعام إلا عظم من شاة أُعْطِيَتْهُ مولاتي من الصدقة. فقال: «قَرِّبيه، فقد بلغت مَحِلَّها». انفرد بإخراجه مسلم[٥].

وليس في الصحابيات من اسمها جُوَيرية بنت الحارث سواها.

فأمَّا جُويرية غير بنت الحارث؛ فاثنتان:

إحداهما: جُويرية بنت أبي سفيان صخر بن حرب، وأُمُّها هند بنت عتبة، وقد ذكرناها في بنات أبي سفيان.

والثانية: جُويرية بنت أبي جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي[٦]، وأُمُّها أروى بنت أبي العِيص بن أُمية بن عبد شمس.

أسلمت وبايعت، وتزوَّجها عتّاب بن أسيد بن أبي العِيص بن أُمية، ثم تزوَّجها أبان ابن سعيد بن العاص بن أُمية، فلم تلِد له شيئاً.

---

(١) في «الطبقات» ١٠/ ١١٦ . وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٣٥١ .

(٣) التلقيح ص٢٢ . وذكر الموفّق في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٨٠ أنها توفيت سنة (٥٦) ولم يذكر القول الآخر.

(٤) من هذا الموضع، إلى ترجمة حسان بن ثابت، ليس في (م).

(٥) مسند أحمد (٢٧٤٢٤)، وصحيح مسلم (١٠٧٣). وما سلف بين حاصرتين منهما.

(٦) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٢٨ .

قال ابن سعد[١]: وجُويريةُ هي التي خطبها علي بنُ أبي طالب، فجاء بنو المغيرة إلى رسول الله ﷺ يستأمرونه في ذلك، فلم يَأْذنْ لهم وقال: «إنَّما فاطمةُ بَضْعَةٌ مني يسوءني ما ساءها».

قلت: وهذه جويرية هي التي قالت لَمّا أَذَّن بلالٌ يومَ الفتح على ظهر الكعبة وقال: أشهد أنَّ محمداً رسولُ الله؛ قالت: قد لعمري رفع لك ذكرك، ووالله ما نُحِبُّ من قتلَ الأحبَّة[٢].

ويقال: إن اسمها جميلة.

وفيها توفي

حسان بن ثابت

ابن المنذر بن حَرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، شاعرُ رسولِ الله ﷺ، وكنيتُه أبو الوليد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسام.

وهو من الطبقة الثانية من الأنصار؛ قال ابن سعد: أحد بني حُدَيْلة[٣]، وأُمُّه الفُريعةُ بنت خالد بن حُبَيْش بن لوذان من الخزرج من بني ساعدة.

قال: ويقال: بل أُمُّ حسّان الفُريعةُ بنت حُبيش بن لوذان، أُختُ خالد بن حُبيش، وعمرو بن حُبيش.

قال: أسلم حسان قديماً، ولم يشهد مع رسول الله ﷺ مشهداً، وكان يُجَبَّن، وكانت له سنٌّ عالية.

وقال هشام: وكان يَضرِبُ بلسانِه رَوْثَةَ أَنْفِه من طوله، وكان قَدِم على عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغَسَّاني، وعلى جبلةَ بن الأيْهم ومَدَحَهما.

وقد ذكرنا في صدر الكتاب قُدومَه على ملوك الحِيرة.

---

(١) في «الطبقات» ١٠/ ٢٤٩، وما قبله منه.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٤٢٦.

(٣) قوله: أحد بني حديلة، من (خ)، ولم أقف عليه في ترجمته في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٢٢، وما بعده فيه. وهو في «تاريخ دمشق» ٤/ ٣٥٥ (مصورة دار البشير). عن طريق ابن سعد. وقال المِزِّي في «تهذيب الكمال» ٦/ ١٧: وبنو عمرو بن مالك بن النجار يقال لهم: بنو مغالة، ويقال: بنو حُدَيْلة، وهي أمهم.

وقال أبو عمرو الشيباني: قَدِم حسَّان على عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغسّاني، فوجد النابغةَ عنده جالساً عن يمينه، وعلقَمةَ عن يساره. قال: فوقفتُ، فقال لي عمرو: يا ابنَ الفُريعة، قد عرفتُ نسبك[1] [في] غسَّان، يعني أنهم يرجعون إلى اليمن، فارجع فإني باعثٌ إليك بصِلةٍ سَنيَّة، ولا تُنْشِدني شِعراً؛ فإني أَخافُ عليك هذين السَّبُعَيْنِ الضارِيَيْنِ أن يفضحاك، وفَضيحتُك فَضيحتي، وأنْتَ لا تُحسِنُ أن تقول:

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهم ... يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحانِ يومَ السَّباسِبِ[2]

قال: فقلتُ: لا بُدَّ. فقال: ذاك إلى عَمَّيْكَ. قال: فقلتُ: أَسألكما بحقِّ المَلِكِ إلا قدَّمْتُماني عليكما. فقالا: قُلْ. فقلتُ وأنا وَجِل:

أسألتَ رسمَ الدارِ أمْ لم تَسْألِ ... بين الجَوابي فالبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ

إلى قولي:

للهِ دَرُّ عصابةٍ نادَمْتُها[3] ... يوماً بجِلِّقَ في الزمانِ الأَوَّلِ

الخالطين غنيّهم بفقيرهم ... والمُنْعِمين على الفقيرِ[4] المُرْمِلِ

وبعض الأبيات في قصة جَبَلَة بن الأيْهَم.

قال: فما زال عمرو يَزْحَلُ من مَجْلِسِهِ سروراً حتى شاطرَ البَيْتَ وهو يقول لهم: هذه واللهِ البتَّارة التي بترت المدائح، هذا وأبيكَ الشعرُ، لا ما تُعَلِّلاني به منذ اليوم.

وقال الأصمعيّ: ولما أنشد حسان:

يَسْقُون من يَرِدُ[5] البَرِيصَ عليهمُ ... صهباءَ تُخْفَقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كلابُهم ... لا يسألون عن السوادِ المُقْبِلِ

بِيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم ... شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأَوَّلِ[6]

---

(١) بعدها في (خ) كلمة غير واضحة رسمُها: رسا، وينظر «الأغاني» ١٥/١٥٨، و«مختصر تاريخ دمشق» ٦/٢٩٨.

(٢) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يمدح بها عمرو بن الحارث، وهي في «ديوانه» ص٩ ـ ١٣.

(٣) في «ديوان» حسان ص١٧٩: نادمتهم.

(٤) في «ديوان» حسان: والخالطون فقيرهم بغنيّهم والمنعمون على الضعيف....

(٥) كذا في (خ) (والكلام منها). وفي المصادر: وَرَدَ.

(٦) وقع الشطر الثاني في (خ) في كلٍّ من البيتين الثاني والثالث موقع الآخر. والمثبت من المصادر. والكلام ليس في (م).

قام عمرو قائماً وقال: يا غُلامُ، أَلْفَ دينار مُوَجّهة[١] . يعني في كل دينارٍ عشرةُ دنانير. فدفعها إليه وقال: لك عليَّ مثلُها في كل سنة.

وذكر أبو الفرج الأصبهاني[٢] أن هذه الوقعةَ جرت لحسان مع جَبَلَةَ بن الأيْهَم، وهو كان ملكَ غسّان في ذلك الوقت. والأوّل أصحُّ لما نذكر بعد هذا .

ذِكْرُ غريبِها :

قال الجوهري: البُضَيْع، بالضمّ مصغَّر: اسمُ موضع. قال: وهو في شِعر حسان بن ثابت. وأنشد بيت حسان: فالبُضَيْع فَحَوْمَلِ[٣] .

وقوله: يَسْقُون مَنْ يَرِدُ[٤] البريصَ. والبَرِيص؛ بالصاد المهملة: اسمُ مكان بظاهر دمشق، ذكره ابن دريد في «الجمهرة» وقال: وليس بعربيّ صحيح، ولم تتكلّم به العرب[٥] .

وقال ابن الجواليقي في «المعرَّب»: قد تكلَّمت به العرب؛ قال: وأَحسِبُه رُوميَّ الأَصْلِ، وأنشد بيت حسَّان هذا، إلّا أنّه قال:

يَسْقُون من ورد البَرِيص عليهمُ بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

فجعله من الوِرْدِ[٦] .

قلت: وقد رُوِيَ:

يَسْقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهمُ صَهْباءَ تُخْفَقُ كالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

وبَرَدَى: اسم نهر دمشق.

ولم يذكر البَرِيص في «الصحاح»، ولعله ذهب إلى أن العربَ لم تتكلّم به.

---

(١) كذا في (خ). وفي «الأغاني» ١٥/ ١٥٩ : مرجوحة، وفي «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٩٩: مرموجة.

(٢) في «الأغاني» ١٥/ ١٥٧ .

(٣) الصحاح (بضع) ولم يذكر البيت.

(٤) في المصادر: وَرَدَ، كما سلف. والكلام ليس في (م).

(٥) جمهرة اللغة ١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وفيه قول ابن دريد: وقد تكلمت به العرب، وأحسبه روميّ الأصل. اهـ. ونقله عنه ابنُ الجواليقي، وسيذكره المصنف بعده.

(٦) لم يتبيَّن لي مرادُه. وينظر «المعرَّب» ص١٠٦ ـ ١٠٧ .

وحكى أبو حاتم الرازي عن الحُطيئة الشاعر أنَّه قال: أَبْلِغُوا بني قَيْلَةَ أن شاعِرَهم أشْعَرُ العربِ حيث يقول:

يُـغْـشَـوْن حـتـى مـا تَـهِـرُّ كـلابُـهـم

وحكى العُتْبِيُّ عن عبد الملك بن مروان أنه قال: أشعرُ بيتٍ قالت العربُ:

يُـغْـشَـوْنَ حـتـى مـا تَـهِـرُّ كـلابُـهـم

قال: صار لها أَنَسَةٌ بالضُّيوف.

قلتُ: وهذه رواية أبي عمرو الشيباني أنَّ حسَّان قصد المنذر بن عمرو[١].

وكذا ذكر أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه» القصَّةَ وذكر فيها العجائب، وأسنَدَها إلى هشام بن الكلبي عن حسان قال[٢]:

خرجتُ أريد عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغَسَّاني، فلما كُنْتُ في بعض الطريق، وقفتُ على السِّعْلاةِ في الليلِ فقالت: أَيْنَ تُرِيدُ يا ابنَ الفُرَيعة؟ قلتُ: الملكَ عَمْراً. فقالت: أتَعْرِفُني؟ قلتُ: لا. قالت: أنا السِّعلاةُ صاحبةُ النابغة، وأُختي المعلاة صاحبةُ عَلْقَمة بن عَبْدَة. وإني مُقْترحةٌ عليك بيتاً، فإنْ أَنْتَ أَجَزْتَه، شفعتُ لك عند أُختي، وإن لم تُجِزْهُ، قتلتُك. قلتُ: هاتِ، فقالت:

إذا مـا تَـرَعْـرَعَ فـيـنـا الـغُـلام فـمـا إنْ يُـقـالُ لـه مَـنْ هُـوَهْ

[قال: فتتبعتها من ساعتي فقلت]:

ولـي صـاحـبٌ مـن بـنـي الـشَّـيْـصَـبـان فـحـيـنـاً أقـولُ وحـيـنـاً هُـوَهْ

فقالت: أَولى لك! نجوتَ، فاسمع مقالتي واحْفَظْها: عليكَ بمدارسةِ الشِّعر، فإنَّه أَشرفُ الآداب وأكرمُها، وبه يُتوصَّلُ إلى مجالسِ الملوك وتُخدم، وبتركه تتَّضع.

ثم قالت: إنَّك إذا وَرَدْتَ على الملكِ وَجَدْتَ عنده النَّابغةَ، وسأصرفُ عنكَ مَعَرَّتَه، وعلقمةَ بن عَبْدَة، وسأُكلِّمُ المعلاة[٣] أختي تردُّ عَنْكَ سَوْرَتَهُ.

---

(١) كذا في (خ) والكلام منها) وسلف أنه قصد عمرو بن الحارث بن أبي شمر.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٩٧ ـ وما بعدها.

(٣) وقع في (خ): السعلاة، وهو خطأ.

قال حسان: فقدمتُ على عمرو بن الحارث، فاعتاص عليَّ الوصولُ إليه، فقلتُ للحاجبِ بعد مُدَّة: إن أَنْتَ أَذِنْتَ لي عليه، وإلّا هجوتُ اليمنَ كلَّها، ثم انتقلتُ عنها. فاستَأْذَنَ لي عليه، فأَذِنَ، فدخلتُ، فإذا النابغةُ جالسٌ عن يمينه، وعلقمةُ جالسٌ عن يسارِه، فقال لي: يا ابنَ الفُرَيعة، قد عرفتُ مَوْضِعَك[1] ونَسبَكَ من غَسَّان، فارجع، فإني باعثٌ إليك بِصِلَةٍ سَنِيَّة، وإني أخافُ عليك هذيْنِ السَّبُعَيْنِ الضارِيَيْنِ. وذكر بمعنى ما تقدَّم، فقالا: قل: فأَنشدتُ:

أَسَأَلْتَ رسمَ الدارِ أم لم تَسْأَلِ

القصيدة كلّها.

وبعد: أسألتَ رسمَ الدار:

فالمَرْجِ مَرْجِ الصُّفَّرَيْنِ فجاسمٍ   فديارِ بُثْنى[2] دُرَّساً[3] لم تُحْلَلِ

الأبيات

ومنها بعد: يُصفَّقُ بالرحيقِ السَّلْسَل:

يَسْقُونَ دِرْياقَ المُدامِ ولم تكُنْ   تَغْدُو ولائدُهم لِنَقْفِ الحَنْظَلِ

يقول: شرابُهم في الأشربة بمنزلة الدِّرْياقِ في الدواء، وفيه ثلاث لغات: دِرْياق، وتِرْياق، وطرياق.

ومعنى نَقْفِ الحَنْظلِ أَنَّهم ملوكٌ لا يحتاجون إلى ما يحتاج إليه غيرُهم من العرب.

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم   شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأوَّلِ

الشَّمَمُ: الارتفاعُ، [يقول:] هم أصحابُ كِبْرٍ وتيه وحَمِيَّةٍ، ولم يُرِدْ به طول الأَنْف، وإنما هو مَثَلٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [ن: ١٦].

---

(١) في «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٩٨: عيصك.

(٢) في «الديوان» ص١٧٩: سلمى.

(٣) لم تجوّد الكلمة في (خ)، والمثبت من «مختصر تاريخ دمشق».

ومعنى «من الطِّراز الأوَّل»: أي: مثل آبائهم الأشراف المتقدِّمين الذين لا تُشْبِهُ خلائقُهم وأفعالهم هذه الأفعال المُحْدَثة.

ومنها:

أَوَ ما تَرَيْ[١] رأسي تغيَّرَ لونُهُ ... شَمَطاً وأصبح كالثَّغامِ المُمْحَلِ[٢]
بزُجاجةٍ رَقَصَت بما في جوفها ... رَقْصَ القَلوصِ براكبٍ مستعجِلِ
وتَزورُ أبوابَ الملوكِ رِكابُنا ... ومتى نُحَكَّمْ في العشيرةِ نَعْدِلِ

الأبيات.

ذكر هجائه المشركين:

قال ابنُ سعد بإسناده عن الشعبي قال[٣]: سمعتُ جابر بن عبد الله يقول: قال رسولُ اللهِ ﷺ لحسان بن ثابت: «اُهْجُ المشركين، فإنَّ رُوحَ القُدُسِ سيُعينُك».

وقال ابن سعد بإسناده عن البراء بن عازب قال[٤]: قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «اُهْجُ المشركين وجبريلُ معك».

وفي رواية ابن سعد: «وإنَّ شِعْرَكَ أشدُّ عليهم من النَّبْل»[٥].

وقال أحمد بن حنبل بإسناده عن عروةَ، عن عائشة، أنَّ رسول الله ﷺ وضع لحسان مِنْبراً في المسجدِ يُنافح عنه بالشِّعر، ثم يقول رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله لَيُؤيِّدُ حسَّاناً بروح القُدُسِ يُنافح عن رسول الله». ﷺ أخرجه البخاري تعليقاً[٦]، وأخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة. بمعناه[٧].

---

(١) في «الديوان»، و«مختصر تاريخ دمشق»: إمَّا تري.

(٢) في «الديوان»: المُحْوِل. والثَّغام جمع ثَغامة، وهي نبتة بيضاء الزهر، إذا يبست اشتدّ بياضه.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٣.

(٤) المصدر السابق ٤/ ٣٢٥. وهو عند مسلم (٢٤٨٦).

(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٦ عن محمد بن سيرين. وأخرجه مسلم (٢٤٩٠) مطولاً من حديث عائشة ﵂.

(٦) مسند أحمد (٢٤٤٣٧)، ولم يعلّقه البخاري في «صحيحه» من حديث عائشة كما ذكر المصنف. وانظر التعليق التالي.

(٧) صحيح البخاري (٣٢١٢)، صحيح مسلم (٢٤٨٥) وهو من حديث أبي هريرة وحسان، وأخرجه أيضاً البخاري (٣٢١٣)، ومسلم (٢٤٨٦) من حديث البراء ﵁.

وحكى ابن سعد[1] وقال: كان ثلاثةٌ من الأنصار يُهاجون عن رسول الله ﷺ: حسَّان بن ثابت، وعبد الله بن رَواحة، وكعبُ بن مالك. فأما حسَّان فكان يذكُرُ عيوبَهم وأيَّامَهم، وأمَّا ابنُ رَواحة فكان يُعيِّرُهُم بالكُفْرِ وتردُّدِهم فيه، وأمَّا كعبُ فكان يذكر الحربَ فيقول: قتلنا، ويتهدَّدُهُم.

وحكى ابن سعد أيضاً بإسناده عن عوف، عن محمد قال[2]: هجا رسولَ الله ﷺ وأصحابَه ثلاثةٌ من كفَّار قريش: أبو سفيان بن الحارث، وعمرو بن العاص، وابن الزِّبَعْرى. فقال قائل لعليّ بن أبي طالب: اهجُ عنَّا القَوْمَ الذين هجونا، فقال علي: إن أَذِنَ لي رسول الله ﷺ فَعَلْتُ. فقال الرجل: يا رسول الله، ائذن لعليّ في هَجْوهم. فقال: «ليس عنده ذلك»، وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «ليس عليٌّ هناك». ثم قال للأنصار: «ما يمنع القَوْمَ الذين نصروا رسولَ الله ﷺ بسلاحِهم وأنفسِهم أن ينصروه بألسنتِهم»؟ فقال حسان بن ثابت: أنا لها يا رسول الله، وأخذ بطرف لسانِه وقال: واللهِ ما يَسُرُّني به مِقْوَلٌ[3] بين بُصْرى وصنعاء، فقال رسولُ الله ﷺ: «كيف تهجوهم وأنا منهم؟». قال: أَسُلُّكَ كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين.

قال: فكان يهجوهم ثلاثةٌ من الأنصار: حسَّان، وكعبٌ، وابنُ رَواحة.

وروى هشام عن أبيه: فأخرج حسان لِسانَه، فضرب به رَوْثَةَ أَنْفِهِ، كأنه لسانُ شجاعٍ[4]، في طرفِهِ شامةٌ سوداءُ، ثم ضرب به ذَقْنَه فقال له رسولُ الله ﷺ: «اذهب إلى أبي بكر[5]، فإنَّه أعلمُ قُريش بأنسابِها، فيُخَلِّص لك نَسبي»[6].

ثم قال حسان يُعرِّضُ بأبي سفيان بن الحارث فقال:

---

(١) في «الطبقات» ٤/ ٣٢٤.

(٢) المصدر السابق. عوف: هو الأعرابي، ومحمد: هو ابن سيرين. وينظر حديث عائشة عند مسلم (٢٤٩٠).

(٣) أي: لسان، ووقع في (خ): مقولاً، والمثبت من «الطبقات» ٤/ ١٦.

(٤) في «القاموس»: الشُّجاع: الحيَّة، أو الذكر منها.

(٥) بعدها في (خ) (والكلام منها): الصّدّيق رضي الله عنه. وهو سهو من الناسخ.

(٦) الحديث بنحوه في «الأنساب» ١/ ٢٢، و«تاريخ دمشق» وأخرجه مسلم بنحوه (٢٤٩٠) من حديث عائشة مطولاً.

وإنَّ سـنـامَ الـمـجـدِ مـن آلِ هـاشـمٍ بـنـو بـنـتِ مـخـزومٍ ووالـدُكَ الـعَـبْـدُ
ومـن وَلَـدَتْ أبـنـاءُ زُهـرةَ مـنـهـمُ كـرامٌ[1] ولـم يـقربْ عـجـائزَكَ الـمَـجْـدُ
ولـسـتَ كـعـبَّـاسٍ ولا كـابـنِ أُمِّـهِ ولـكـن لـئـيـمٌ[2] لا يـقـومُ لـه زَنْـدُ
وأَنـتَ هـجـيـنٌ نِـيـطَ فـي آلِ هـاشـمٍ كما نِيطَ خَلْفَ الراكبِ القَدَحُ الفَرْدُ
وإن امـرءاً كـانـت سُـمـيَّـةُ أُمَّـهُ وسـمـراءُ مـغـمـوزٌ[3] إذا بَـلَـغَ الـجَـهْـدُ

من أبيات.

وبلغَتْ أبا سفيان بن الحارث فقال: هذا كلامٌ لم يَغِبْ عنه ابنُ أبي قُحافة.

فقال له رسول الله صلى الله عليه: «شفيتَ واشتفيتَ». وقد ذكرناه.

تفسير غريبها:

قوله:

وإنَّ سنامَ المجدِ من آل هاشمٍ.... بنو بنت مخزومٍ.... أشار إلى عبد الله والدِ رسولِ الله ﷺ، وأبي طالبٍ، وجميعِ عمّاتِ رسول الله ﷺ؛ أُمهم فاطمة بنت عمرو ابن عائذ ابن مخزوم، إلا صفيَّة.

وقولُه: ووالدُك العَبْدُ، يُخاطبُ أبا سفيان بن الحارث.

وقوله: ومن ولَدَتْ أبناءُ زُهْرة منهم كرامٌ... يعني حمزة وصفيَّة، وأُمُّهما هالةُ بنت وُهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة.

وقوله: ولست كعبَّاسٍ ولا كابنِ أُمِّه... يعني بابن أُمّه شَقيقَه ضِرار بن عبد المطلب.

ثم ذكر أُمَّ أبي سفيان وأُمَّ أبيه، ثم قال: وإنَّ امرءًا كانت سُميَّةُ أُمَّه....

ثم قال: وأنْتَ هجينٌ نيطَ في آل هاشمٍ... فقال الجوهري[4]: رجلٌ هَجِينٌ بَيّنُ الهُجْنَة. [والهُجْنَةُ] في الناسِ والخيل، وإنَّما تكون من قِبَلِ الأُمِّ. فإذا كان الأب عتيقاً والأمُّ ليست كذلك؛ كان الولدُ هجيناً.

(١) في «الديوان» ص٨٩: وما وَلَدَتْ أفناء زُهرة منكم كريماً....
(٢) لعلها كذلك، فقد رسمت في (خ): ليتم، وبدلها في «الديوان» ص٨٩، و«الأغاني» ٤/ ١٤٢: هجين.
(٣) في «الديوان» ص٨٩، و«الأغاني» ٤/ ١٤٢: مغلوب. وتنظر الأبيات في «الاستيعاب» (ترجمة حسان).
(٤) الصحاح (هجن) وما سيرد بين حاصرتين منه.

قال: والإقْرافُ من قِبَلِ الأبِ. ثم ذكر وقال:

الـعَـبْـدُ والـهَـجِـيـنُ والـفَـلَـنْـقَـسُ

قال أبو عُبيد: والفَلَنْقَسُ: الذي أبوه مولًى وأُمُّه عربية[١]، والهَجين: الذي أبوه عتيقٌ وأُمُّه مولاة، والمُقْرِف: الذي أبوه مولًى وأُمُّه ليست كذلك.

وناطه ينوطه نَوْطاً، أي: علَّقَهُ.

وقال ابن سعد[٢]: حدَّثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ بن قعنب الحارثي، عن إياس السُّلَمي، عن ابن بُريدة، أن جبريل أعانَ حسَّان بنَ ثابت على مِدْحتِه رسول الله صلى الله عليه بسبعين بيتاً.

وروى ابن سعد أنَّ حسانَ بنَ ثابت قال لأبي هُريرة: أَنشدُكَ الله، هل سَمِعْتَ رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أيِّد حسَّاناً بروحِ القُدُسِ؟». قال: نعم. وقد ذكرنا أنَّه في الصحيح، وذكرنا أنَّ عمر بن الخطاب مرَّ بالمسجد وحسان يُنْشِدُ، فلحظه بعينه، فقال له حسان: قد كنتُ أُنشِدُ فيه، وفيه مَنْ هو خَيْرٌ منك. فسكت عمر، والتفتَ حسَّانُ إلى أبي هريرة فقال له، وذكر الحديث. وسنذكره[٣].

وقال أبو عُبيدة: فضَلَ حسَّانُ بثلاث: كان شاعرَ الأنصار في الجاهلية، وشاعرَ رسول الله ﷺ في الإسلامِ، وشاعِرَ اليمن كلِّها [في الإسلام][٤].

قال: وقيل له: كان شِعْرُك في الجاهلية أقوى من الإسلام فقد هَرِم شِعْرُكَ. فقال: ما هَرِمَ، وإنَّما الإسلامُ يمنعُ من الكذب، والشعر لا يُزَيِّنُهُ إلا الكذب.

وقال أبو عبيدة: كان حسان جباناً، وقيل: إنَّما حدثَ له الجُبْنُ لَمَّا ضَرَبه صفوان بنُ المعطِّلِ بالسيف، ولو كان جباناً لَهُجيَ بالجُبْن.

(١) في (خ): مولاة، وهو خطأ، والتصويب من «الصحاح» (فلقس).

(٢) في «الطبقات» ٤/ ٣٢٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٦، والحديث في «صحيح» البخاري (٣٢١٢)، و«صحيح» مسلم (٢٤٨٥)، وسلفت الإشارة إليه أول هذه الفقرة.

(٤) الاستيعاب، وما بين حاصرتين منه.

قلتُ: وليس كذلك؛ فإنَّ صفوانَ إنَّما ضَربه بالسيف في غزاة المُرَيْسِيع، وذلك عند حديث الإفك، وحديثُ الإفك كان في سنة ....[١] وقد فات حساناً غَزاةُ بدرٍ وأُحدٍ والسرايا التي قبلَ الإفْك، فدلَّ على أنَّ الجُبْنَ كان فيه خِلْقَة. وكذا في غَزاة الخندق، فإنه كان مع النساء في بعض الآطام، وقد ذكرنا قصته مع صفية عمَّة النبي ﷺ وقتلها اليهوديّ.

ذِكْرُ بعضِ ما مَدَحَ به رسولَ الله ﷺ:

قال ابن سعد[٢]: حدَّثنا مالك بن إسماعيل النَّهْديّ بإسناده عن عبد الملك بن عُمَيْر قال: جاء حسان إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أُسْمِعُكَ؟ فقال: «قُل حقًّا». وفي رواية: «ولا تَقُلْ إلا حقًّا»، فقال:

شَهِدْتُ بإذْنِ اللهِ أنَّ محمداً ... رسولُ الذي فوق السماواتِ من عَلُ[٣]

فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أَشهدُ». فقال حسان:

وأنَّ الذي عادى اليهودُ ابنَ مريم ... نبيٌّ أتى من عندِ ذي العَرْشِ مُرْسَلُ

فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أشهد». فقال حسان:

وأنَّ أبا يحيى ويحيى كلاهما ... له عملٌ في دينِه مُتَقَبَّلُ

فقال: «وأنا [أشهد]». فقال حسان:

وأن أخا الأحقافِ[٤] إذْ يَعْذُلُونه ... يُجاهدُ في ذاتِ الإله ويَعْدِلُ

فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أشهد» فقال:

وأنَّ التي بالجِزْعِ من بطن نَخْلَةٍ ... ومن دانَها فِلٌّ عن الخيرِ مَعْزِلُ[٥]

---

(١) بياض في الأصل، وغزوة المريسيع (وهي غزوة بني المصطلق) وقعت في السنة الخامسة للهجرة.

(٢) في «الطبقات» ٤/ ٣٢٣.

(٣) عَلُ: ظرف مكان بمعنى فوق.

(٤) هو النبي هود عليه السلام.

(٥) الجزع: قرية عن يمين الطائف (ينظر القاموس)، ونخلة؛ قال البكري في «معجمه» ٤/ ١٣٠٤: «موضع على ليلة من مكة، وهي التي ينسب إليها بطن نخلة». وقوله: دانها، أي: عبدها، وفِلٌّ، أي: خالٍ.... أراد حسان ﷺ بكلامه العُزّى، وقد بعث رسولُ الله ﷺ خالداً لهدمها بعد فتح مكة. ينظر «سيرة» ابن هشام ٢/ ٤٣٦.

فقال: «وأنا أشهدُ».

قلت: كذا وقعت هذه الرواية في هذه الأبيات بالخفض، وينبغي أن تكون مرفوعةً إلا البيت الأوَّل. ولعلَّه من الكاتب[١].

وقد ذكرنا في حديث أن عائشةَ أثنت على حسَّان، فقيل لها: أليس هو القائلَ كذا وكذا؟ فقالت: أليس هو القائلَ في مدحِ رسولِ الله ﷺ:

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه وعند اللهِ في ذاك الجزاءُ
فإنَّ أبي ووالدَهُ وعِرْضي لعِرْضِ محمدٍ منكم وِقاءُ[٢]

وأوَّلُ هذه الأبيات:

عفت ذاتُ الأصابع فالجِواءُ إلى عَذْراءَ منزِلُها خَلاءُ

وهي في «ديوان» حسان[٣]، وذكر فيها فتح مكة والحديبية، ومنها:

فإمّا تُعْرِضوا عنَّا اعْتَمَرْنا وكان الفتحُ وانكشف الغطاءُ

ومنها:

وإلَّا فاصبروا لجِلادِ يومٍ يُعِزُّ اللهُ فيه مَنْ يشاءُ
لساني صارِمٌ لا عَيْبَ فيه وبَحْري ما تُكَدِّرُه الدِّلاءُ

ولما قال:

هجوتَ محمداً فأَجَبْتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ

قال رسول الله ﷺ: «يا حسَّانُ، جزاؤكَ عند الله الجنَّةُ».

وقال مصعبٌ الزبيري: قال حسان أوَّل هذه القصيدةِ في الجاهلية، وآخِرها في الإسلام.

قلتُ: وحسَّان من شُعراء الحماسة، وهو القائل:

---

(١) كذا قال المصنف (أو المختصر) وهو وهم منه، فلا يجوز في رويّ هذه القصيدة إلا الرفع، إلا البيت الأول، فإنه يجوز فيه الرفع والجر، وينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٢٣، و«الأغاني» ٤/ ١٥٢، ، «تهذيب الكمال» ٦/ ٢١.

(٢) ينظر الخبر في «الطبقات» ٤/ ٣٢٦، و«الأغاني» ٤/ ١٦٣.

(٣) ص ٧-٩.

أصُـونُ عِـرْضـي بـمـالـي لا أُدَنِّـسُـهُ   لا بـارَكَ اللهُ بـعـد العِرْضِ في الـمالِ
أحـتـالُ لـلـمـالِ إن أَوْدَى فـأَجْـمَـعُـه   ولستُ للعِرْضِ إن أَوْدَى بـمـحـتـالِ(١)

ذِكْرُ وفاتِه:

واختلفوا فيها؛ فحكى ابنُ سعد عن الواقديِّ قال(٢): مات حسَّان بن ثابت في خلافةِ معاوية بن أبي سفيان، وهو ابن عشرين ومئة سنة. ولم يذكر السنة التي مات فيها.

وقال ابن عبد البرّ: مات حسان بن ثابت في سنة خمسين، وأدرك النابغة الذُّبيانيّ، وأعشى بني قيس، وحكاه ابن عساكر في «تاريخه»(٣).

وقال خليفة بن خياط: مات سنة أربعين. وهو روايةٌ عن الواقدي. قال خليفة: وفيها مات معاذ بن عفراء، وكعب بن مالك، وأبو رافع، والأشعث بن قيس، وأبو مسعود الأنصاري(٤).

قال ابن عبد البرّ(٥): مات حسان وحكيم بن حِزام في سنة أربع وخمسين، وكذا حُوَيطب بن عبد العُزّى، وعاش كلٌّ واحدٍ منهم عشرين ومئة سنة(٦).

وقال أبو اليقظان: عاش حسان بن ثابت ستين سنةً في الجاهلية، وستينَ سنةً في الإسلام؛ قال: وهو مِمَّن وُلِد وحكيم بن حِزام وحُوَيْطب بن عبد العُزّى، وُلِدَ عند ولادتهما، ومات عند موتِهما.

واختلفوا في سنِّ حسان، والمشهور عشرون ومئة سنة.

---

(١) ديوان حسان ص١٩٠. وينظر «ديوان الحماسة» ٤/ ١٦٨٩ (بشرح المرزوقي).

(٢) الطبقات ٤/ ٣٢٧.

(٣) الاستيعاب ص١٦٧. ولم أقف في «تاريخ دمشق» أنه مات سنة خمسين.

(٤) الذي في «طبقات» خليفة ص٨٨ قوله: مات قبل الأربعين، ويقال: في خلافة معاوية. والذي في «تاريخ» خليفة ص٢٠٢: مات معاذ بن عفراء وأبو مسعود وكعب بن مالك وأبو رافع وحسان بن ثابت ومعيقيب أيام علي بن أبي طالب. وينظر «تاريخ دمشق» ٤/ ٣٥٤ (مصورة دار البشير).

(٥) لم أقف على قوله، ووقع في (م): ابن البرقي.

(٦) ينظر «أعمار الأعيان» ص٩٥.

وقد مات لهذا السِّنِّ جماعة: موسى عليه السلام، وهارون، ويوسف الصِّدِّيق، وعديّ بن حاتم، والنابغة الجعدي، والحطيئة الشاعر، وأبو عمرو الشيباني واسمُه سعد[١] بن إياس، والمعرور بن سُويد، وعَبْدُ خير، في آخرين مثل أبي عبد الله المغربي، وأُستاذه علي بن رزين[٢].

وقال المدائني: عاش حسان مئة وأربع سنين، وعاش أبوه ثابت مئة وأربع سنين، وعاش المنذرُ جَدُّه كذلك، وعاش حَرامٌ جَدُّ أبيه مئةً وأربعَ سنين، ولا يُعرف أربعةٌ من صُلْبٍ واحد تساوَت أعمارُهم سواهم.

وحكى جدِّي في كتاب «أعمار الأعيان»[٣] نحواً من هذا وقال: وقد قيل إن حساناً عاش مئةً وعشرين سنةً.

أسند حسان الحديث عن رسول الله ﷺ، وأخرج له أحمد حديثين، أحدهما حديث إنشاد الشعر في المسجد، فقال أحمد: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيّب قال: مرَّ عمر بحسَّان وهو ينشد في المسجد، وذكره[٤].

والحديث الآخر: «لعن الله زوَّاراتِ القبور»[٥].

وقال ابن منده: روى عن عُمر، وأبي هريرة، وعائشة، وروى عنه ابنه عبد الرحمن ابن حسان، والبراء بن عازب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وابنُ المسيّب في آخرين.

وليس في الصحابة من اسمه حسان بن ثابت غيره. فأما غير ابن ثابت فاثنان: حسان ابن شداد بن زُهير الطَهَويُّ، وحسان بن أبي جابر السُّلَمي. والجميع لهم صحبة ورواية[٦].

---

(١) في (م): سعيد، وهو خطأ.

(٢) ينظر «أعمار الأعيان» ص٩٥ ـ ٩٧.

(٣) ص٩٢.

(٤) مسند أحمد (٢١٩٣٦). وأخرجه أيضاً من طرق أخرى (٢١٩٣٧) (٢١٩٣٨) (٢١٩٣٩). وهو في الصحيحين وسلف ذكره.

(٥) مسند أحمد (١٥٦٥٧).

(٦) ينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص١٨١، وص٢٨٨ ـ ٢٨٩. وينظر «الإصابة» فقد أورد فيه ابن حجر ممن اسمه حسان من الصحابة أكثر من ثلاثة.

ولم يخرّج أحمد في «المسند» عمن اسمه حسان إلا عن حسان بن ثابت الأنصاري صاحب هذه الترجمة.

ذِكْرُ أولاده :

قال ابن سعد[١]: فَولَدَ حسانُ عبدَ الرحمن، وأمُّه سِيرين القِبْطية أُختُ ماريةَ أُمِّ إبراهيم ابنِ رسول الله ﷺ وكان شاعراً أيضاً، وابنُه سعيد بن عبد الرحمن كان شاعراً أيضاً.

وذكر ابنُ سعد عبد الرحمن بن حسان في الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة وقال[٢]: كُنيتُهُ أبو سعيد. وهو ابنُ خالة إبراهيم بن رسول الله ﷺ لأن أمَّه سِيرِين أُختُ مارية.

قال: وقد روى عبد الرحمن بن حسان عن أبيه وغيره.

قال: فولدَ عبدُ الرحمن بنُ حسان الوليدَ، وإسماعيلَ، وأُمَّ فِراس، وأُمُّهم أُمُّ شيبة بنت السائب بن يزيد بن عبد الله من كِنْدَة، وسعيدَ بن عبد الرحمن، وكان شاعِراً، وقد روى عنه، وأُمُّه أُمُّ ولد، وحسَّانَ بنَ عبد الرحمن، والفُرَيْعَةَ.

قال: وكان عبد الرحمن بن حسان قليلَ الحديث.

وأُمَّ فِراس بنتَ حسان، وأُمُّها شعثاءُ بنت هلال بن عويمر بن حارثة من خُزاعة.

وكان لحسان أخوان: أوس بنُ ثابت، أبو شدَّاد بن أوس، يُروى عنه الحديث[٣]، وأُبيُّ بنُ ثابت، ويُعرف بأبي شيخ، قُتِل ببئر مَعُونة[٤].

وفيها تُوفي

الحَكَم بن عَمرو الغِفاري

ابن مُجَدَّع بن حِذْيَم بن الحارث بن نُعَيْلَة بن مُلَيْل بن ضَمْرة بن بكر. ونُعَيْلَة أخو غِفار بن مُلَيْل.

---

(١) في «الطبقات» ٤/ ٣٢٢.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٣) وشدَّاد بن أوس بن ثابت من رجال«تهذيب الكمال» وروى له الجماعة.

(٤) نقل ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٨٢١ عن ابن هشام قوله: أبو شيخ، اسمه أُبيّ بن ثابت، ونقل أيضاً عن ابن إسحاق قوله: أبو شيخ بن أُبيّ بن ثابت، ثم قال: فعلى قول ابن إسحاق هو ابن أخي حسان بن ثابت، وعلى قول ابن هشام هو أخو حسان بن ثابت.

والحَكَمُ من الطبقة الثالثة من المهاجرين؛ قال ابن سعد[(١)]: صحب رسولَ الله ﷺ حتى قُبِضَ، ثم تحوَّل إلى البصرة، فنزلَها، فولَّاه زيادُ ابنُ أبيه خُراسان، فتوجَّه إليها.

وقال ابن سعد بإسناده عن الحسن: إنّ زياداً بعث الحَكَم بنَ عَمرو على خُراسان، ففتح الله عليهم، وأصابوا أموالاً عظيمةً، فكتب إليه زياد: إن أمير المؤمنين كتب إليَّ أن أصطفيَ الصفراءَ والبيضاء، فلا تَقْسِم بين الناس ذهباً ولا فِضَّةً.

فكتب إليه: إني وَجَدْتُ كتابَ اللهِ قد سَبَقَ كتابَ أمير المؤمنين[(٢)]. ثم قال للناس: اُغْدُوا على فَيْئكم فاقتسِموه.

وحكى هشام عن أبيه أن زياداً كتب إليه يتهدَّده وقال: والله لأقطعنَّ منك طرفاً، فقال: اللهم إن كان لي عندك خيرٌ، فاقْبِضْني، فمات عقيب ذلك.

وقال ابن سعد فيما حكاه: فلم يَزَلْ الحكم بن عمرو على خُراسان حتى مات بها في سنة خمسين.

قال ابن سعد عن هشام بن محمد الكلبي[(٣)]: فلما وليَ أسلم بن زُرعة الكلابي خُراسان؛ ذُكر له أن قوماً كانت تُدفَنُ أموالهم معهم، فبعث إلى تلك القبور فنبشها، فقال بَيْهَسُ بن صُهَيْب الجَرْمي:

تَجنَّبْ لنا قَبْرَ الغِفاريِّ والْتَمِسْ سوى قبره لا يَغْلُ مَفْرَقَكَ الدَّمُ
هو النابشُ القَبْرَ المحيلَ عظامُه لينظر هل تحتَ السقائفِ دِرْهَمُ

وحكى الطبريّ عن بعضِ أهل السِّيَر أن زيادَ ابنَ أبيه وجَّه الحكَمَ في سنة سبع وأربعين إلى خراسان، فغزا جبالَ الغَوْرِ وفراوندة[(٤)]، ففتحها عَنْوَةً، وأصابَ مغانمَ كثيرةً وسبايا.

---

(١) في «الطبقات» ٥/ ١١٦.

(٢) لم ترد هذه العبارة في «الطبقات» وورد فيه بدلَها قولُه: «وإنه واللهِ لو كانت السماواتُ والأرضُ رَتْقاً على عبد فاتقى الله؛ لجعل اللهُ له منهما مخرجاً» ووردت العبارتان في «الاستيعاب» ص١٥٤.

(٣) الطبقات ٥/ ١١٧، وما قبله منه.

(٤) في (خ): فرايدة، وفي (م): فراندة، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٢٩. وجاء اسم «فراوندة» في «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» ص٣٠٨ في إقليم الجبال - جانب خراسان..

قال: وذكر من قال هذا القولَ أن الحكمَ قفل من غَزوتهِ هذه، فمات بمَرْو.

قلتُ: والأصحُّ أنه مات في سنة خمسين؛ لأنه أقامَ بخُراسان سنتين وبعضَ الثالثة، فغزا غزواتٍ كثيرة. وقد نَصَّ ابن سعد على أنه مات سنة خمسين.

وذكر المدائنيّ أن أوّل مَنْ شَرِبَ من جَيْحون مولى للحَكَم بن عمرو، فاغترف بتُرْسِه، وشربَ منه، ثم ناوله الحكم، فشرب منه، ثم نزل، فصلّى ركعتين وراءَ النهر.

أسند الحَكَمُ الحديثَ عن رسول الله ﷺ، وأخرج له أحمد في «المسند» أربعة أحاديث(١).

قال أحمد بإسناده عن عبد الله بن الصامت قال(٢): أراد زياد أن يبعثَ على خُراسان عمرانَ بن الحُصَيْن، فأبى عليه، فقال له أصحابُه: أتَرَكْتَ خُراسان أن تكونَ عليها؟ فقال: إني - والله - ما يسرُّني أن أُصلَى بحرِّها، ويُصْلَوْن ببَرْدِها، إني أخافُ إذا كُنْتُ في نَحْرِ العدوِّ أن يأتيَني كتابٌ من زياد، فإن أنا مَضَيْتُ؛ هلكتُ، وإن رجعتُ، ضُرِبَتْ عُنُقي.

قال: فأراد الحكمَ بنَ عمرو الغِفاريَّ عليها، فانقاد لأمرِه. فقال عمران: ألا أحدٌ يدعو إليَّ الحكَمَ؟ فانطلق الرسولُ، فأقبلَ الحَكَمُ عليه، فدخل عليه، فقال عِمران للحَكَم: أسمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا طاعة لأحدٍ في معصيةِ الله تعالى؟». قال: نعم. قال عمران: لله الحمدُ، اللهُ أكبر(٣).

وفي هذا حديثٌ مشترك بين الحكم وبين عمران بن الحُصَيْن.

وفي الصحابة من اسمه الحكمُ رجُلان(٤): أحدُهما هذا، والثاني: الحكم بن عمرو بن الشريد، وكلاهما له صحبةٌ ورواية.

---

(١) ينظر «المسند» (١٧٨٦٠) - (١٧٨٦٥)، و(٢٠٦٥٣) - (٢٠٦٦١).

(٢) المسند (٢٠٦٥٤).

(٣) في «المسند»: «لله الحمد. أو: الله أكبر». يعني على الشكّ من الراوي.

(٤) كذا وقع، والأغلب أنه يريد مِمّن اسمه الحكم بن عمرو، كما يدلُّ عليه السياق، وهو في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص١٨٢ و ٢٨٩، لكن ذكرَ ابنُ حجر في «الإصابة» ٢/ ٢٧٤ أربعة مِمَّن يُسمَّون الحَكم بن عمرو، فزاد: الحكمَ بنَ عمرو بن معتّب الثقفيّ - وهو في «الاستيعاب» - والحكمَ بنَ عمرو الثعليّ، وقال: له ذكر في الفتوح. وأما من اسمه الحكم غير ابن عمرو من الصحابة، فأكثر من عشرة.

وفيها تُوفّيت

صفية بنت حُيَيّ بن أَخْطَب

ابن سَعْية[١] بن عامر بن عُبيد[٢] بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النَّضِير بن النحام بن يَنْحُوم، من بني إسرائيل، من سبط هارون بن عمران عليه السلام، إحدى أُمَّهات المؤمنين، وأُمُّها بَرَّةُ بنتُ سَمَوْأل أُخت رِفاعة بن سَمَوْأل.

وكانت صفيةُ عند سلَّام بن مِشْكَم القُرَظيّ، وكان شاعراً، ثم فارقها، فتزوَّجها كنانة ابن الربيع بن أبي الحُقَيْق النَّضري، فقُتِل عنها يوم خيبر، وسباها رسولُ الله ﷺ، فطلبَها دِحيةُ منه، فأعطاه إياها، فقيل [له]: إنَّها سيِّدةُ بني النَّضِير، ولا تصلُحُ إلا لك، فأعطى دِحْيَةَ جاريةً من السَّبْي غيرَها، واصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فأسلمت، فأعتقَها، وجعلَ عِتْقَها صَداقَها، وحَجَبَها، وقَسَمَ لها، وصارت إحدى أُمهات المؤمنين[٣] . وقد ذكرنا جميع ذلك في سنة سبع من الهجرة.

وذكرها الموفَّق رحمه الله فقال[٤]: دخلَ عليها رسولُ الله ﷺ يوماً وهي تبكي، فقال: ما يُبْكيكِ؟ فقالت: إن عائشةَ وحفصةَ ونساءَك يُعَيِّرْنَني ويَقُلْنَ: هي يهودية، فقال لها: «ألا قُلْتِ لهنَّ: أبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد»[٥] . وقد ذكرنا هذا.

قال الموفَّق: وكانت عاقلةً حليمةً فاضلةً، ورُويَ أن جاريةً لها قالت لعمر بن الخطاب: إنَّ صفية تحبُّ السبتَ وتَصِلُ اليهودَ. فأرسل إليها عمرُ، فسألها عن ذلك فقالت: أما السبتُ؛ فإني ما أحببتُه منذ أَبْدَلَني الله به الجمعة، وأما اليهودُ فإنَّ لي فيهم أرحاماً.

ثم قالت للجارية: ما حملكِ على ما صنعتِ؟ قالت: الشيطان. قالت: اذهبي فأنت حُرَّةٌ لوجه الله تعالى.

---

(١) في «تاريخ الإسلام» ٢/ ٤١٤ : سعنة.

(٢) في (خ): عمير، وهو خطأ.

(٣) ينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ١١٦ ـ ١٢٤ .

(٤) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٨٣ .

(٥) أخرجه الترمذي (٣٨٩٢) من حديثها وقال: هذا حديث غريب... وليس إسناده بذلك القوي.

وقال الواقدي: أطعمَها رسولُ الله ﷺ بخيبر ثمانين وَسْقاً تمراً وعشرين شعيراً. ويقال: قمحاً.

وقال ابن سعد[(١)] بإسناده عن زيد بن أسلم، أن نبي الله ﷺ في الوجع الذي تُوفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حُيَيّ: أما واللهِ يا نبيَّ الله، لوَدِدْتُ أنَّ الذي بكَ بي. فغَمَزْنَها أزواجُه، وأبصرهُنَّ رسولُ الله ﷺ فقال: «مَضْمِضْنَ»[(٢)]. فقُلْنَ: من أيِّ شيءٍ؟ قال: «من تغامزكُنَّ بصاحبتكُنَّ، واللهِ إنَّها لصادقةٌ».

وروى ابن سعد أنه لما حُصِرَ عثمان كانت تردُّ عنه، فمنعَها الأشْتَرُ، فوضعت خَشَباً من منزلها إلى منزلِ عثمان، فكانت تنقلُ عليه الماءَ والطعام.

واختلفوا في وفاتها. فذكر ابن سعد قولين:

أحدهما: عن الواقدي أنَّها ماتت في خلافة معاوية بن أبي سفيان، من غير تاريخ.

والثاني: حكاه الواقدي أيضاً بإسناده عن آمنة بنت أبي قيس الغِفاريَّة قالت: أنا أحدُ النساء اللاتي زَفَفْنَ صفيَّةَ إلى رسول الله ﷺ، ولم تبلغ سبعَ عشرةَ سنةً يوم دخلَتْ عليه. قال: وتوفيت سنة اثنتين وخمسين، ودُفنت بالبقيع.

وقال هشام: في سنة خمسين في رمضان.

أسندت صفيةُ الحديث عن رسول الله ﷺ ؛ أخرج لها أحمد في «المسند» أربعةَ أحاديث، منها حديثٌ متَّفَق على صحَّته[(٣)].

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق وعبد الأعلى، كلاهما عن مَعْمَر، عن الزُّهْريّ، عن علي بن الحُسَيْنِ، عن صفيَّة بنت حُيَيّ قالت: كان رسولُ الله ﷺ معتكفاً، فأتيتُه أزورُه ليلاً، فحدَّثْتُه، ثم قُمْتُ، فانقلبتُ، فقام معي يَقْلِبُني، وكان مسكنُها في دار أُسامة بن زيد، فمرَّ رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبيَّ ﷺ أَسْرَعا، فقال لهما: «على رِسْلِكما، إنَّها

---

(١) في «الطبقات» ١٠/ ١٢٤، وما قبله منه ص ١٢٣.

(٢) في (م): تمضمضن.

(٣) ينظر «المسند» (٢٦٨٥٨) - (٢٦٨٦٧). والحديث المتفق عليه هو الذي سيذكره المصنف.

صفيةُ بنت حُيَيّ». فقالا: سبحان الله يا رسول الله! قال: «إن الشيطانَ يجري من الإنسانِ مجرى الدَّم، وإني خَشِيتُ أن يقذفَ في قلوبكما شرًّا»[١] . أخرجاه في الصحيحين.

وقد ذكرنا من اسمُها صفية في ترجمة صفية بنت عبد المطلب في سنة ثلاث وعشرين.

وفيها توفي

عبد الرحمن بن سَمُرَة

ابن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. كذا نسبه الزبير بن بكَّار، وذكر في أجدادِه ربيعةَ[٢] . وأسقط عامةُ أربابِ السِّيَر من نسبِه ربيعةَ، كابن معين، وابن سعد، والبخاريّ، وابن أبي حاتم، والحاكم أبي عبد الله، وابن مَنْدَه، وغيرهم، وقالوا: حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف[٣] .

وكنيته أبو سعيد القُرشيّ، وهو من الطبقة الرابعة ممَّن أسلم يوم الفتح، وهو الذي حضر صُلحَ الحسن مع معاوية.

وذكره العلماءُ في تواريخهم. فقال ابن سعد[٤]: كان اسمه عبد الكعبة، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن، وتحوَّل بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى البصرة، فنزلَها.

وقال ابن منده: كان اسمُه عبد كُلال، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ عبد الرحمن.

واختلفوا في اسم أمّه؛ فقال ابن البَرْقيّ: اسمُها أرْوَى بنت أبي الفَرْعةِ بن كعب بن عمرو الكناني.

قال الزبير بن بكَّار: واسمُ أبي الفَرْعة حارثة بن قيس، من بني فراس بن غنم.

---

(١) بعدها في (م): «أو شيئاً». يعني أو قال: شيئاً، بدل: «شرًّا». والحديث في «المسند» (٢٦٨٦٣)، وهو في «صحيح» البخاري (٢٠٣٥)، و«صحيح» مسلم (٢١٧٥) .

(٢) وكذا نسبه ابن قانع في «معجم الصحابة» ٢/ ١٦٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠ و ٩/ ١٥ و ٣٧٠، والتاريخ الكبير ٥/ ٢٤٢ - ٢٤٣، والجرح والتعديل ٥/ ٢٣٨، والمستدرك ٣/ ٤٤٤ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٣ . ولم ترد هذه الترجمة في (م).

(٤) في «الطبقات» ٩/ ٣٧٠ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٣ .

قال الخطيبُ: ويُقال: ابن أبي الفارِعة[١] . وقيل: اسم أُمِّه زينبُ، والأوَّلُ أشهر.

وقال الهيثم: شهدَ غَزاةَ مؤتة، وبعثه[٢] خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ بخبرِ مُوْتة[٣].

وذكره خليفةُ فقال[٤]: وفي سنة ستّ وثلاثين[٥] وجَّه عبدُ الله بنُ عامر عبدَ الرحمن ابن سَمُرة إلى سجستان، فصالحه صاحبُ الرُّخَّج[٦]، فأقام بها حتى اضطرب أمرُ عثمان بن عفّان.

قال[٧]: وفي سنة اثنتين وأربعين وجَّه ابنُ عامر عبدَ الرحمن إلى سجستان ومعه في تلك الغزاة الحسنُ البصري، والمهلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ، وقَطَريُّ بن الفُجاءة، فافتتح زَرَنْجَ وكوراً من سجستان.

قال[٨]: وفي سنة ثلاثٍ وأربعين فتح الرُّخَّج وزابلستان من بلاد سجستان.

قال: وفي سنة ستّ وأربعين عزلَه مُعاوية عن خُراسان، وولّاها الربيع بنَ زياد.

وقال هشام: افتتح فتوحات كثيرة من خراسان، منها زالِق وغيره، وبعثه معاويةُ مع عبد الله بن عامر في صُلْحِ الحسن، فأعطياه ما أراد.

وقال ابن سعد[٩]: وجَّه ابنُ عامر عبدَ الرحمن إلى سِجِسْتان، فافتتحها صُلْحاً على أن لا يُقْتَلَ بها ابنُ عِرْسٍ ولا قنفذٌ، وذلك لمكانِ الأفاعي بها لأنها تأكُلُها[١٠] . ثم مضى إلى أرضِ الداوَر، فافتتحها.

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٥٣٣ .

(٢) في (خ) (والكلام منها): وبعث، وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة.

(٣) تاريخ دمشق ٩/ ٩٦٨ (مصورة دار البشير) وفيه قول عبد الرحمن بن سمرة: وجَّهني خالد بن الوليد يوم مؤتة إلى النبي ﷺ، فلما أتيتُه قال: اسكت يا عبد الرحمن، أخذ اللواء زيد... وذكره.

(٤) تاريخ خليفة ص١٦٧ و ١٨٠ .

(٥) كذا في (خ). وفي «تاريخ خليفة»: سنة ثلاث وثلاثين.

(٦) في «تاريخ خليفة» ص١٦٧ : صاحب زَرَنج. وزَرَنْج: قصبة سجستان؛ والرُّخَّج: مدينة من نواحي كابُل. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٣٨ و١٣٨ .

(٧) في تاريخ خليفة ص٢٠٥ .

(٨) المصدر السابق، وما بعده منه أيضاً.

(٩) في «الطبقات» ٧/ ٤٨ (في ترجمة عبد الله بن عامر).

(١٠) في «الطبقات»: إنهما يأكلانها.

واختلفوا في وفاته، فقال ابن سعد[١]: مات في سنة خمسين؛ لما افتتح خُراسان رجع إلى البصرة، فمات بها.

وقال خليفة: سنة إحدى وخمسين بالبصرة[٢]، وصلى عليه زياد، ومشى في جنازته.

وروى عبد الرحمن عن معاذ بن جبل، وغيره، وروى عنه ابنُ عباس، وابنُ المسيِّب، وابن سِيرين، والحسن البصري في آخرين.

ذِكْرُ أولاده:

كان له عبيد الله ـ غلب على البصرة أيام [ابن] الأشعث ـ وعبد الله، وعثمان، ومحمد، وعبد الملك، وشُعيب، وأُمُّهم هند بنت أبي العاص بن نوفل بن عبد شمس ابن عبد مناف[٣].

أسند عبد الرحمن الحديث عن النبي ﷺ وأخرج له أحمد في «المسند» ستَّة أحاديث، منها حديث متفق عليه، وحديثان لمسلم[٤].

وليس في الصحابة من اسمه عبد الرحمن بن سمُرة غيره.

وقال أحمد بإسناده عن جرير بن حازم قال: سمعتُ الحسن قال: حدثني عبد الرحمن بن سمُرة قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يا عبدَ الرحمن، لا تسأَلِ الإمارةَ، فإنكَ إن أُعطيتَها[٥] عن مسألة [وُكِلْتَ إليها، وإنْ أوتِيتَها[٦] عن غير مسألة] أُعِنْتَ عليها، وإذا حلفتَ على يمين، فرأيتَ غيرَها خيراً منها، فكفِّرْ عن يمينك، وائْتِ الذي هو خيرٌ». أخرجاه في الصحيحين[٧].

---

(١) في «الطبقات» ٩/ ٣٧٠.

(٢) كذا في «الاستيعاب» ص٤٤٧، ولعل المصنف نقله عنه، والذي في «طبقات» خليفة ص١٧٤ أنه توفي سنة خمسين، وكذا ذكر وفاته في «تاريخه» ص٢١١ في حوادث سنة خمسين.

(٣) ينظر «نسب قريش» ص١٥٠، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٩٨٠ (مصورة دار البشير) وما بين حاصرتين لا بدَّ منه. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٤.

(٤) ينظر «مسند» أحمد (٢٠٦١٦) ـ (٢٠٦٣١)، وصحيح البخاري (٦٦٢٢)، وصحيح مسلم (٩١٣) و (١٦٤٨) و (١٦٥٢).

(٥) في رواية جرير بن حازم في «المسند» (٢٠٦٢٨): أوتيتَها.

(٦) لعل رواية المصنف: أعطيتَها، كاللفظة قبلها، لكن ما بين حاصرتين مستدرك من «المسند».

(٧) صحيح البخاري (٦٦٢٢)، وصحيح مسلم (١٦٥٢).

قلت: وقد احتجَّ مالك والشافعيّ وأحمد بهذا الحديث على جواز تقديم الكفَّارة على الحِنْث، وعند أبي حنيفة لا يجوز؛ لأنَّه كفَّر قبل وجودِ سببه، فلا يجوز، كما لو كفَّر قبل الجُرح.

وأما الحديث فتكلَّم عليه جدِّي في كتاب «التحقيق»[١] وقال: إنما يصلُح الاحتجاجُ هذا لو كانت الواو للترتيب.

قال: وقد رواه جماعة، فقدَّموا الحِنْثَ على الكفَّارة؛ فأخرج أحمد في «المسند»[٢] عن عديّ بن حاتم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ على يمينٍ، فرأى غيرَها خيراً منها؛ فلْيأتِ الذي هو خير، وليُكَفِّرْ عن يمينه». وفي الباب عن عبد الله بن عمرو، وغيرِه.

وأخرج أيضاً أحمد في «المسند» عن هُشيم[٣] بإسناده عن عبد الرحمن بن سَمُرة قال: قال لي النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن بن سَمُرة، إذا آليتَ على يمين، فرأيتَ غيرَها خيراً منها، فائْتِ الذي هو خيرٌ، وكَفِّرْ عن يمينك».

قال جدِّي: وهذا اختياري. بمعنى مذهب أبي حنيفة.

قلت: فقد كفانا جَدِّي مُؤْنةَ الجواب عن الحديث؛ الفِقْهُ مع أبي حنيفة لِما ذكرنا أنه كفَّر قبل السبب، ووجوبُ الكفارة إنَّما يتعلَّقُ بالحِنْث، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، وفي قراءة ابن مسعود: «إذا حلفتُم وحَنِثْتُم»، ولئن لم تُثْبتوه قُرآناً؛ فلا أقلَّ من أن يكونَ حديثاً مشهوراً، ومتى وقع التعارضُ بين الأخبار ترجَّح مذهبُ أبي حنيفة بما ذكرنا، وقد ذكرنا تمامه في «الخلافيات».

---

(١) ٢/ ٣٨٠.

(٢) برقم (١٨٢٥١).

(٣) في (خ): هشام، وهو خطأ، والتصويب من «المسند» (٢٠٦١٦).

وفيها توفي

عبد العزيز بن زُرارة

ابن جَزْء بن عمرو بن عوف الكلابي[(١)] .

قال الزُّبير بن بكَّار: كان له مالٌ عظيمٌ، فخرج عنه كلِّه، وجعله في سبيلِ الله.

وقال العُتْبيُّ: وَفَدَ عبدُ العزيز وأبوه زُرارةُ على معاوية: فأقاما مُدَّةً لا يَصِلانِ إليه، ثمَّ أُذِنَ لعبد العزيز دون أبيه، فقال: واللهِ لا أدخلُ حتى يتقدَّمَني أبي. وبلغ مُعاويةَ فجلَّ في عَيْنِه، وأَذِنَ لهما، فلما دخلا عليه سلَّما، وقال له عبد العزيز: ما زِلْنا نقطع الفيافي إليك، يدلُّنا عليكَ فَضْلُك، ثم نحنُ على بابك منذ سنة، نستعينُ على الجفاء بالصبر، وقد رأينا أقواماً أدناهم منك الحظُّ، وآخرين أَبْعَدَهم عنك الحِرْمان، فلا ينبغي للمُقرَّبِ أن يأمنَ، ولا للمُبْعَد أن يَيْأَس. وإنَّ أوَّلَ المعرفةِ الاختبار، فابْلُ أو اخْتَبِرْ.

فعجب معاويةُ من كلامه، وقال لابنه يزيد: ضع يدَكَ في يَدِهِ وآخِهِ. ففعل، ثمَّ ولَّاه مصرَ بعد ذلك.

وفي ذلك يقول عبد العزيز:

دخلتُ على معاويةَ بنِ حَرْبٍ ... وذلك إذ أَيِسْتُ من الدُّخولِ
وما نِلْتُ الدخولَ إليه حتَّى ... حَلَلْتُ مَحَلَّةَ الرجلِ الذَّليلِ
وأَغضيتُ الجفونَ على قَذاها ... وصنتُ النفسَ عن قالٍ وقيلِ
وإني إن عجلتُ سَفِهْتُ رأيي ... ألا إن العِثارَ مع العَجُولِ

وفي روايةٍ:

فأدركتُ الذي أمَّلْتُ منه ... بمُكْثٍ، الخَطا زادُ العَجولِ

وقال الزُّبير: خرج [عبد العزيز] غازياً في سنة خمسين مع يزيد بن معاوية [إلى] الرومِ نحو القسطنطينية، فجعل يتعرَّضُ للشهادة، فلما التحمت الحرب؛ حمل فانغمس في القوم وهو يقول:

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٤٢/٣١٦ ـ ٣٢٠ . (طبعة مجمع دمشق).

قد عِشْتُ في الدهرِ أطواراً على طُرُقٍ شتَّى فصادفْتُ منها اللينَ والبَشِعا
كُلًّا يكون[١] فلا النَّعْماءُ[٢] تُبْطِرُني ولا تَخَشَّعْتُ من لأوائه جَزَعاً
لا يملأُ الأمرُ[٣] صدري قبل موقعِه ولا أضيقُ به ذرعاً إذا وَقَعا

ثم قاتل حتى قُتِلَ.

وكان أبوه زرارةُ عند معاوية، وبلغ الخبرُ معاويةَ، فقال لزُرارة: ماتَ فتى العرب! فقال: ابنك أم ابني؟ فقال: ابنُك. فاستَرْجَعَ. وأمر معاويةُ مناديَه فنادى: ألا إنَّ فتى العربِ قد ماتَ فعزُّوني فيه.

والبَشِعُ بكسر الشين: الكريه المطعم، والجَشِع: الكثير الحِرْص[٤].

وفيها تُوفي

عِتْبانُ بن مالك

ابن عمرو بن العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن عوف [من الطبقة الأولى من الأنصار من بني سالم بن عوف] من القواقلة، وهم بنو غَنْم وبنو سالم ابني عوف بن عمرو بن عوف من الخَزْرج، وأُمُّ عِتْبان بن مالك من مُزَيْنَةَ.

وحكى ابن سعد[٥] عن الواقديّ، عن عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن أبي عَوْن قال: آخى رسولُ الله ﷺ بين عِتْبان بن مالك وبين عمر بن الخطاب[٦]، وشهد عِتْبانُ بدراً وأُحداً والخندقَ.

وذهب بصره على عهدِ رسولِ الله ﷺ بعد الخندق، فسأل رسولَ اللهِ ﷺ أن يأتيَه فيُصَلّي في مكانٍ من بيتِه ليتَّخذه مُصلَّاه، ففعل رسول الله ﷺ ذلك[٧].

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٣٢٠: بلوت.

(٢) في (م): فليس العمر، وفي (خ): فلا النعمى، والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٣) في (خ) و (م): الأمن، والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٤) في (خ): والجَشَع أشدّ الحرص.

(٥) في «الطبقات» ٣/ ٥٠٩.

(٦) من قوله: بن عمرو بن عوف من الخزرج... إلى هذا الموضع، ليس في (م) وما سلف بين حاصرتين منها.

(٧) المصدر السابق، وهو بنحوه عند البخاري (٤٢٤)، ومسلم (٣٣). من حديث محمود بن الربيع.

وقال ابن سعد[١]: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة بإسناده عن محمود إن شاء الله أنَّ عِتْبانَ ابن مالك الأنصاريَّ كان محجوبَ البَصَر، وأنَّه ذكر لرسول الله ﷺ التخلُّف عن الصلاة، فقال له: «هل تسمعُ النداء؟» قال: نعم. فلم يُرَخِّصْ له.

وفي رواية ابن سعد عن الواقدي: عن مَعْمَر ومالك، عن الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عِتْبان بن مالك قال: قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّها تكونُ الليلةُ المظلمةُ، والمطرُ والريحُ، فلو أَتَيْتَ منزلي فصَلَّيْتَ فيه، قال: فجاءني رسولُ الله ﷺ، فقال: «أين تُحِبُّ أن أُصلِّيَ؟» فأَشرتُ إلى ناحيةٍ من البيتِ، فصلَّى وصلينا [خلفه] رَكْعَتَيْن.

قال الواقدي: فذلك البيتُ الذي [صلى فيه رسول الله ﷺ] يُصلي فيه الناسُ بالمدينة إلى اليوم.

قال: ومات عتبان في وسط خلافة معاوية بن أبي سفيان.

وقال ابن سعد[٢]: كان لعِتْبان من الولدِ عبدُ الرحمن، وأمُّه ليلى بنت رِئاب بن حُنيف من الخزرج، وليس له عَقِبٌ، درجوا فلم يَبْقَ منهم أحد.

وليس في الصحابة من اسمه عِتْبان غيره. وله صحبة، وليس له رواية[٣].

وفيها توفي

عقيل بن أبي طالب

أخو عليّ عليه السلام لأبيه وأُمِّه. وأُمُّه فاطمة بنت أَسد، وكان أَسنَّ أولادِ أبي طالب بعد طالب. وكان طالبٌ أَسنَّ من عقيلٍ بعشرِ سنين [وكان عقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين] وكان جعفر أسنَّ من عليّ بعشرِ سنين، وكان طالبٌ أكبرَهم، وعليٌّ أصغَرَهم[٤]، وقد ذكرنا هذا فيما تقدَّم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٥١٠، وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٢) في «الطبقات» ٣/ ٥٠٩ و ٥١٠ . وما قبله منه.

(٣) كذا قال المصنف، ولعله نقله عن جدّه في «التلقيح» ص٢٣٩، غير أن حديثه في الصحيحين (كما سلف قبل تعليقين) وفي «مسند» أحمد (١٦٤٧٩). ومن جهة أخرى، فقد ذكر ابن حجر في «الإصابة» ٦/ ٣٧٤ صحابياً آخر اسمه عتبان بن عبيد.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٨، وما بين حاصرتين منه، وينظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٣٨ .

وعَقيلٌ من الطبقة الثانية من المهاجرين، واختلفوا في وقت إسلامه، فقال ابن عبد البرِّ[١]: قَدِمَ المدينة قبلَ الحُدَيْبِيَةِ مهاجراً.

وقال هشام: أسلم في سنة ثمانٍ من الهجرة.

وقال الواقدي: شهد مع أخيه جعفر غزاة مؤتة، وأصاب في ذلك اليوم خاتماً من ذَهَب عليه تماثيل من ذهب، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فنفَّله إياه.

وقد ذكره ابنُ سعد فقال[٢]: أُسِرَ يومَ بدر، ففداه العباسُ، ولم يكن له مال. وكان قد أُخرجَ من مكَّة مكرهاً[٣]، وفدى معه نوفلاً، وقد ذكرنا ذلك.

قال ابن سعد: ثم رجع عقيلٌ إلى مكَّة، فلم يزلْ بها [حتى خرج إلى رسول الله ﷺ] مهاجراً أوَّل سنة ثمان وشهد غَزاة [مؤتة]، ثم رجع، فعرض له مَرَضٌ، فلم يُسْمَعْ له بذِكْرٍ في فَتْح مكة، ولا الطائف، ولا في حُنَيْن. وأطعمه رسول الله ﷺ بخيبر مئةً وأربعين وَسْقاً كلَّ سنة. وذكر حديث الخاتَمِ الذي لقيَه يومَ مؤتة، وأنَّ رسولَ الله ﷺ نَفَّله إيَّاه، وهذا قولُ ابن سعد[٤].

وقال الزُّبير بن بكَّار: شهد مع رسولِ الله ﷺ يومَ حُنَيْن وثبتَ معه. وكذا قال المُفَضَّل بن عِتبان، وعدَّه مع العبَّاس ممَّن سمَّيْنا في غزاةِ حُنَيْن[٥].

وكان رسولُ الله ﷺ يحبُّه؛ قال ابن سعد[٦]: حدثنا الفَضْلُ بنُ دُكَيْن بإسناده عن أبي إسحاق أن النبي ﷺ قال لعقيل: «يا أبا يزيد، إني أُحبُّكَ حُبَّيْن، حُبًّا لِقَرابتِك، وحُبًّا لِما كُنْتُ أعلمُ من حبِّ عمِّي إيَّاك».

---

(١) في «الاستيعاب» ص٥٨٥.
(٢) في «الطبقات» ٤/ ٣٩.
(٣) بعدها في (خ): وفدى العباس ولم يكن له مال. وهي عبارة مكررة مع تحريف فيها.
(٤) المصدر السابق ٤/ ٤٠، وما سلف بين حاصرتين منه.
(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٤٣ - ١٤٤ (طبعة مجمع دمشق).
(٦) في «الطبقات» ٤/ ٤٠.

وذكر ابنُ عساكر أنَّ أُمَّ هانئ بنت أبي طالب أجارت عَقِيلاً يوم الفتح، فأجاز رسولُ الله ﷺ جِوارَها. ثم قال ابن عساكر: رواه[١] عَبَّادُ بنُ كَثير. وهو وهمٌ منه لأنَّ عقيلاً أسلمَ قبلَ ذلك.

قال[٢]: وقال الحسن البصري: قَدِمَ عَقِيلٌ البصرةَ، فتزوَّجَ امرأةً من بني جُشَم، فلما خَرَج قالوا: بالرِّفاءِ والبنين، فقال: لا تقولوا ذلك، نهانا رسولُ الله ﷺ أن نقولَ كذا، وأمرنا أن نقول: «باركَ اللهُ لك وعليك». ثم قَدِم الكوفةَ بعد ذلك.

قلتُ: وقد أخرج أحمد هذا الحديث في «المسند» فقال: حدَّثنا الحَكَم بن نافع بإسناده عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: تزوَّج عَقِيل. ولم يذكر البصرةَ في الحديث، وقال: قولوا: «بارك اللهُ لها فيك، وباركَ لك فيها»[٣].

والرِّفاءُ: جَمْعُ الشَّمْل، وكان ذلك عادة الجاهلية.

وروى أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه»[٤] أيضاً عن المسيِّب بن نَجَبَةَ عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيَ كلُّ نبيٍّ سبعةَ رُفَقاء، وأُعطيتُ أنا أربعة عَشَر» قيل لعلي: من هُم؟ قال: أنا وابناي الحسنُ والحسين، وعمي حمزة، وأخواي جعفر وعَقِيل، وأبو بكر وعمر، وعثمان والمقداد، وسلمان وعمّار، وطلحة والزُّبير.

قال[٥]: وروى جابر بن عبد الله أن عَقِيلاً دخل على النبي ﷺ فقال له: «مرحباً بك يا أبا يزيد، كيفَ أصبحتَ؟» قال: بخيرٍ صبَّحك الله يا أبا القاسم.

وقال أيضاً[٦]: إن عقيلاً قَدِم على أخيه عليّ عليه السلام بالعراق، فسأله، فقال: ما أُعطيكَ شيئاً. فقال: إني فقيرٌ ومحتاج. فقال: اصبِر حتى يخرجَ عطائي مع المسلمين وأُعطيكَ معهم. فألحَّ عليه، فقال عليٌّ لرجل: خُذْ بيده، فانطَلِقْ به إلى الحوانيت فَدُقَّ

---

(١) في (خ): ثم رواه وهو خطأ والخبر في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٤٣ (طبعة مجمع دمشق) بنحوه.

(٢) في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٣٣ . وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٧٦ .

(٣) الحديث في «المسند» (١٥٧٤٠)، وفيه: «قولوا: بارك الله لك، وبارك عليك، وبارك له فيها».

(٤) ٤٨/ ١٤٦ . (طبعة مجمع دمشق).

(٥) تاريخ دمشق ٤٨/ ١٤٥ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠ . وما سيرد بين حاصرتين من (م).

أقفالَها، وخُذْ ما فيها. فقال عقيل: أردتَ أن تجعلني سارِقاً! [فقال علي: أنت أردت أن تتخذني سارقاً] أَرَدْتَني أن آخُذَ أموالَ الناس ـ أو المسلمين ـ فأُعطيَكَ إيّاها! قال: لأذهبَنَّ إلى رجُلٍ هو أوْصَلُ لي منك. يعني مُعاوية. قال: أنت وذاك.

فذهب إلى مُعاوية فعرف له ذلك، فأعطاه مئة ألف درهم، وقال له: اصعدِ المنبر واذكُر ما أولاك عليٌّ من نفسه، وما أوليتُكَ. فصعد المنبر وقال: أيُّها الناس، إني أُخبركُم أني أردتُ عليًّا على دينه، فاختار دينَه، وأني أردتُ مُعاويةَ، فاختارَني على دينه. فقال معاوية: هذا الذي تزعمُ قريشٌ أنه أحمق وأنَّها أعْقَلُ منه!

وذكر ابنُ عساكر أيضاً في «تاريخه» أن معاويةَ قال لعقيل: لا أرضى منكَ إلّا أن تصعدَ المنبر، فتلعنَ أخاك، فصعد المنبر وقال: أيها الناس، إن مُعاويةَ أمرني أن ألعنَ أخي، فالعنوه. ففهم معاويةُ قَصْدَه.

وذكر ابنُ عساكر أيضاً عن الرِّياشي قال: لَمّا قَدِم عَقِيل على مُعاوية، قرَّبه وأدناه ووصله، وقضى عنه دَيْنَه، وقال له في بعض الأيام: إنَّ أخاك لَغَيْرُ حافظٍ لك؛ قَطَعَ قرابتَك وما وَصَلَكَ. فقال له عَقِيل: واللهِ لقد أَجْزَلَ العطيّة وأَعْظَمَها، ووصَلَ القرابةَ وحَفِظَها، وأحسن ظنَّه بالله إذ ساءَ ظنُّك به، وحَفِظَ أمانَته وخُنْتَ أمانتَك، فاكفُفْ عنه، فإنَّه عما تقولُ بمعزل.

ذِكْرُ مخاطبة معاوية لعقيل بن أبي طالب:

قال: وقال له معاوية ليلةَ الهَرِير: يا أبا يزيد، أنْتَ الليلةَ معنا. قال: فيوم بدرٍ ـ أو ليلة بَدْرٍ ـ كُنْتُ معكم أيْضاً[١].

وقال، وقال له رجل: تركتَ أخاكَ وأتيتَ مُعاوية؟ فقال: إنَّ أخْوَنَ[٢] مني من سَفَك دمه بين أخي وابن عمي ليكون أحدُهما أميراً.

---

(١) أنساب الأشراف ٢/ ٧٣. وليلة الهَرير هي الليلة الثالثة من ليالي صِفِّين، وكانت ليلة الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة (٣٧)، شُبِّهت بليلة القادسية. ينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٢٢٠ و٢٢٣.

(٢) العقد الفريد ٤/ ٥. وفي «أنساب الأشراف» ٢/ ٧٣ (والخبر فيه بنحوه): أحين.

وذكر الهيثم بن عدي واقعته مع أخيه عليّ قال[1]: قَدِمَ عقيلٌ الكوفةَ، فنزل على أخيه عليّ عليه السلام، فأمر الحسنَ فكساه. فلما أمسى دعا عليٌّ بعَشائه؛ فإذا هو خبزٌ وملحٌ وبَقْلٌ. فقال عقيل: ما هو إلّا ما أرى؟! قال: نعم. قال: أفتقضي دَيْني؟ قال: كم هو؟ قال: أربعون ألفاً. قال: اصبر حتى يخرجَ عطائي، فإنَّه أربعة آلاف دِرهم فأدفعُها إليك. فقال عقيل: بيوتُ الأموالِ بيدِكَ، وأنتَ تُسَوِّفُني بعطائك! فقال: اكسر صندوقاً من هذه الصناديق، فإنَّ فيه أموالَ المسلمين، فخُذْها. قال: أفتأمرُني بذلك! فقال: أفتأمرني أن أدفعَ إليك أموالَ الناس وقد أمَّنوني عليها؟!

فخرج إلى معاوية، فأعطاه خمسين ألف دينار وقال له: كيف رأيتَني من أخيك؟ فقال: أخي آثر دينَه على دُنْياه، وأنتَ آثَرْتَ دُنْياكَ على دينك، فأنْتَ خيرٌ لي من أخي، وأخي خيرٌ لنَفْسه منك.

وقال الهيثم: ثم عاد إلى عليّ عليه السلام، فقال له: ويحكَ يا عقيل، اخترتَ الدنيا على الآخرة! فقال: الفَقْرُ والدَّيْنُ.

وقال الهيثم: قال له يوماً معاوية: يا أبا يزيد، جَفَوْتَنا. فقال:

وإنـي امـرؤٌ مـنـي الـتـكـرُّم شـيـمـةٌ إذا صاحبي يوماً على الهُونِ أَضمرا

ثم قال: يا معاوية، لئن كانتِ الدنيا مَهَّدَتْك مِهادَها، وأظلَّتك حذافيرُ مُلْكِها، ومدَّت عليك أطنابَ سُلْطانِها، لم يكن بالذي يزيدك مني رغبة، ولا خشوعاً لرهبة. فقال له معاوية: يا أبا يزيد، إنّي لأرجو من الله أن يكونَ إنّما رَدَّاني بردائِها، وحَباني مُلْكَها لكرامةٍ ادَّخَرها لي عنده. وقد كان داود خليفة، وسليمانُ مَلِكاً، وإنَّما هو المثال[2] يُحتذى عليه، والأُمورُ أشباه. وايْمُ الله، لقد أصبحتَ إلينا أبا يزيد حبيباً، وعلينا كريماً، وما أصبحتُ أُضمرُ لك إساءة.

---

(١) الخبر بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٤٩-١٥٠ .

(٢) في «العقد الفريد» ٤/ ٦: لمثال.

وقال ابنُ عساكر: دخل عقيلٌ على معاوية بعدما ذهبَ بصرُه، فأَقْعَدَهُ معه على سريره وقال [له]: أنتُم يا بني هاشم تُصابون في أبصاركم. فقال له عقيل: وأنتم يا بني أُمية تُصابون في بصائركم(١).

وقال أيضاً: دخل عقيل على معاوية يوماً، فأجلسه إلى جَنْبه، ودخل عتبةُ بن أبي سفيان، فوسَّع له معاوية، فجلس بينه وبين عقيل، فقال عقيل: من هذا الذي جلس بيني وبينكَ؟ فقال معاوية: أخوك وابنُ عمِّك عتبةُ. فقال: أما إنَّه أقربُ إليك مِنِّي، وأنا أقربُ إلى رسول الله ﷺ منه ومنك. فقال له عتبة: أنت كما وَصَفْتَ، ورسولُ الله ﷺ أعظم مما تَصِفُ، ولك عندنا أكثر مما لنا عندك، ونحن عارفون بحقِّك(٢).

وقال: قال له معاوية يوماً وقد دخل عليه: هذا عقيلٌ عمُّه أبو لهب. فقال عقيل: وهذا معاوية عمَّته حمَّالة الحطب. ثم قال: يا معاوية، إذا دَخَلْتَ النار فاعدِل ذاتَ اليسار، فانظر أيّهما خيرٌ، الفاعل أو المفعول به(٣)؟

قال: وقال له يوماً معاوية: ما أبينَ الشَّبَقَ في رجالكم يا بني هاشم؟ فقال عقيل: يا بني أُمية، هو في نسائكم أبين.

قال: وقال العُتْبي: تزوَّجَ عقيل امرأة من بني أُميَّة وهي قريبة بنت حَرْب، أُخت أبي سفيان، وكان قد خطبها أربعةَ عشرَ رجلاً من أهل بدر، فأَبَتْهُم، وتزوَّجت عقيلاً، فقيل لها في ذلك، فقالت: إنَّ هؤلاء كلَّهم كانوا يوم بدر على الأحبَّة، وكان عقيل معهم.

قال: وقالت له يوماً: يا أبا يزيد، أين أخوالي وأعمامي التي كانت أعناقُهم كأنَّها أباريقُ فِضَّة؟ فقال: إذا دخلتِ النارَ فخُذي عن شمالك.

قال: وكانت تحته [ابنةُ] عتبة بن ربيعة، فقالت له يوماً وهي خالةُ معاوية: واللهِ لا أُحبُّكم أبداً يا بني هاشم؛ قتلتُم أبي وعمي، وأخي وابنَ أُختي، تُرى أين هُم؟ فقال لها: إذا دخلتِ النارَ فخُذي عن يسارك تَرَيْنَهُم هناك أجمعين.

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٥ . ولم أقف عليه عند ابن عساكر.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الخبر بنحوه في المصدر السابق «تاريخ دمشق» ٤٨/ ١٥١ (طبعة مجمع دمشق).

قال: وقال ابن عبد البرِّ[١]: كان عَقِيلٌ أنسبَ قُريشٍ وأَعلمَها بأيّامها، ولكنه كان مُبَغَّضاً إليهم لأنه كان يعدُّ مساوئهم، وكانت تُطرحُ له طِنْفِسَةٌ في مسجدِ رسولِ الله ﷺ، وكان يجتمع إليه علماءُ النَّسَب، وكان أسرعَ الناسِ جواباً، فنسبوه إلى الحَماقَة، لأنه كان يَعْرِفُ مثالبهم، فاختلقوا عليه أحاديث مُزوَّرةً، وأعانهم على ذلك مغاضبتُه لأخيه عليّ، وخُروجُه إلى معاويةَ وإقامتُه معه.

قال: وقال له معاوية يوماً: هذا أبو يزيد، لولا عِلْمُهُ بأنني خيرٌ له من أخيه، لما أقام عندي. فقال له عَقِيل: أخي خيرٌ لي في ديني، وأنتَ خيرٌ لي في دنياي، وقد آثَرْتُ دُنْياي، وأسأل الله خاتمة الخير.

واختلفوا في وفاته. أمَّا ابن سعد فإنَّه قال[٢]: قالوا: مات عَقِيل بن أبي طالب في خلافة معاوية بن أبي سفيان بعدما عَمِيَ، وله عَقِبٌ اليوم، وله دار بالبقيع رَبَّةٌ - يعني كثيرة الأهل - واسعة.

وقال هشام: توفي سنة خمسين. وكذا رُوِيَ عن الواقدي. وقال خليفةُ: وقد قيل: إنه عاش إلى أيام ابنِ الزبير[٣]. وهو وَهْمٌ.

ذِكْرُ أولاده:

قال: ابن سعد[٤]: كان له من الولد يزيدُ - وبه كان يُكنى - وسعيد، وأُمُّهما أم سعيد بنت يزيد[٥] بن مُدْلِج، من بني صعصعة[٦].

---

(١) في «الاستيعاب» ص٥٨٥ - ٥٨٦.

(٢) في «الطبقات» ٤/ ٤١.

(٣) لم أقف عليه، عند خليفة، وأخرج ابن عساكر عنه ٤٨/ ١٣٦ - ١٣٧ قوله: مات في خلافة معاوية.

(٤) في «الطبقات» ٤/ ٣٨، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٥) في «الطبقات»: أم سعيد بنت عمرو بن يزيد...

(٦) في «الطبقات» من بني عامر بن صعصعة.

وجعفرُ الأكبر، وأبو سعيد الأحول، وهو اسمُه، وأمُّهما أُمُّ البنين ابنة الثَّغْر، وهو عمرو بن الهصَّار بن كعب، من بني صعصعة.

وأمُّ الثَّغْر أسماءُ بنت سفيان، أختُ الضحاك بن سفيان من الصحابة.

ومسلمُ بنُ عقيل، وهو الذي بعثه الحسينُ إلى الكوفة ليُبايعَ له [الناسُ]، فقُتِلَ، وسنذكره.

وعبدُ الله الأصغر[١]، وأمُّهم حليَّة[٢] أمُّ ولد، [وعلي] لا بقيَّة له، وأمُّه أمُّ ولد.

وجعفر الأصغر، وحمزة، وعثمان، ومحمد، ورَمْلة، وأُمُّ هانئ، وأسماء، وفاطمة، وزينب، وأمّ القاسم، وأم النعمان لأمَّهاتٍ أولاد شتَّى.

وقال الموفَّق رحمه الله في ترجمة عقيل[٣]: كان يُطرح له طِنْفِسَةٌ في مسجد رسول الله ﷺ [يصلي عليها] ويجتمع إليه الناسُ في علم النسب وأيَّام العرب، وكان أسرعَ الناس جواباً، وأحْضَرَهم مراجعة.

قال: وقال ابن عباس: كان في قريش أربعةٌ يُتحاكَمُ إليهم، ويوقف عند قولهم في النسب: عقيل بن أبي طالب، ومَخْرَمةُ بنُ نوفل، وأبو جَهْم بن حذيفة، وحُوَيْطب بن عبد العُزّى.

قال: وتوفي بالشام في أيام معاوية.

قال: وولدُه: مسلم بن عَقِيل، قتله ابن زياد بالكوفة، وأخوه محمد بن عَقِيل [ومن ولده عبد الله بن محمد بن عقيل] روى عنه الواقديّ[٤]، والثوريُّ، وغيره، وأخوه عبد الرحمن بن محمد بن عَقِيل، كان من الصلحاء، وكان يُشْبهُ النبي ﷺ.

قال: وزينب الصغرى بنت عَقِيل، خرجت على الناس تبكي قتلاها [بالطَّفِّ] وتقول:

---

(١) في «الطبقات»: وعبد الله بن عقيل، وعبد الرحمن، وعبد الله الأصغر....

(٢) في «الطبقات»: خليلة، وذُكر في حواشيه أنه وقع في نسخة منه: حلية.

(٣) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص١١٢، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٤) قوله: الواقدي، ليس في «التبيين» (والكلام منه). وما سلف وسيرد بين حاصرتين منه.

مـاذا تـقـولـون إن قـال الـنـبـيُّ لـكـم مـاذا فـعـلـتُـم وكـنـتُـم آخِـرَ الأُمـمِ

وسنذكر الأبيات عند وصول رأس الحسين إلى المدينة.

أسند عقيلٌ الحديثَ عن رسول الله ﷺ ؛ قال أبو نُعيم : أسند أحاديث يسيرة.

وقال ابن البَرْقي : ليس له رواية. وليس كما ذكر ، فإن أحمد أخرج عنه في «المسند» حديثاً واحداً[1] ، وقد ذكرناه في ترجمته.

وأخرج له ابن سعد حديثاً آخر ، وهو قول رسول الله ﷺ: «يا أبا يزيد، إني أحبُّك حُبَّيْن» وقد ذكرناه[2] .

وروى عن عَقِيل : ابنُه محمد بن عَقِيل ، وابن ابنه عبدُ الله بن محمد بن عَقِيل ، وموسى بن طلحة[3] ، والحسنُ البصري ، وعطاءُ بن أبي رباح ، وأبو صالح ذكوان السمَّان وغيرهم.

وفيها توفّيت

أُمُّ شريك بنت جابر

ابن حكيم ، واسمُها غَزِيَّةُ ، بغين معجمة وزاي معجمة أيضاً.

قال ابن سعد[4] : وكان محمد بن عمر يقول : هي من بني معيص بن عامر بن لؤيّ .

قال : وكان غيرُه يقول : هي دَوْسِيَّة من الأَزْد. وقد ذكرناها في أزواج رسول الله ﷺ.

وقد رَوَتْ أُمُّ شريك الحديثَ عن رسول الله ﷺ ، فأخرج لها أحمد في «المسند» حديثين :

---

(١) رقم (١٥٧٤٠).

(٢) سلف في ترجمته قبل حديث أحمد المذكور.

(٣) في (خ) : موسى وطلحة ، وهو خطأ.

(٤) في «الطبقات» ١٠/ ١٤٩ .

الحديث الأول:

قال أحمد: حدَّثنا يحيى بن سعيد بإسناده عن ابن المسيِّب أخبره[١] أنَّ أُمَّ شريك أخبرته، أنَّها استأمرت النبيَّ ﷺ في قتل الوَزَغات[٢]، فأمرها بِقَتْلها. أخرجاه في الصحيحين[٣].

والحديث الثاني:

أخرجه أحمد ومسلم أيضاً عن أُمِّ شريك قالت: قال رسول الله ﷺ[٤]: «لَيَفِرَّنَّ الناسُ من الدجَّال في الجبال» فقُلْتُ: فأين العربُ يومئذ؟ قال: «هم قليل»[٥].

وأخرج ابن سعد هذين الحديثين في «الطبقات» عن أُمِّ شريك، ولفظ الأوَّل: أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه بقَتْلِ الوَزَغات[٦].

وقال ابنُ سعدٍ بإسناده عن يحيى بن سعيد قال[٧]: هاجرت أُمُّ شريك الدَّوْسِيةُ، فصحبت يهوديًّا في الطريق، فأمست صائمةً، فقال اليهوديُّ لامرأتِه: لئن سَقَيْتِها، لأَفْعَلَنَّ. فباتت كذلك حتى كان في آخرِ الليل إذا على صَدْرِها دَلْوٌ موضوع، فشربت.

قلت: وليس في الصحابيات من اسمُها غَزِيَّةُ سوى امرأتين؛ إحداهما صاحبةُ هذه الترجمة، وفي فتح الغين وضمِّها لُغتان.

وغَزِيَّةُ بنت سعد بن خليفة مُطَلَّقةُ عمرو بن حَزْم، أنصارية. وهذه بفتح الغين لا غير. ويقال لها: الغُمَيْصاء. كذا ذكر جدّي في «التلقيح»[٨].

---

(١) قوله: أخبره، ليس لها معنى هنا، لأن المصنّف (أو المختصر) حذف الإسناد، فالضمير في الكلمة يعود على عبد الحميد بن جُبير بن شيبة الراوي عن ابن المسيّب، ولم يرد ذكرُه هنا. والحديث في «المسند» (٢٧٣٦٥).

(٢) في «المسند»: الوِزْغان (جمع وَزَغة، وهو سامُّ أبرص، أبو بُريص).

(٣) صحيح البخاري (٣٣٠٧)، وصحيح مسلم (٢٢٣٧).

(٤) من هذا الموضع تُضاف نسخة المجمع العلمي، ورمزُها بـ (ب).

(٥) مسند أحمد (٢٧٦٢٠)، وصحيح مسلم (٢٩٤٥).

(٦) طبقات ابن سعد ١٠/ ١٥١، وفيه: الوزغان.

(٧) المصدر السابق.

(٨) لا يقال لغزيّة بنت سعد هذه: الغُميصاء، وليست بمطلّقة عمرو بن حزم، وقد أورد ابنُ الجوزي الاسمين في «التلقيح» ص٣٤٠ متتابعين، فوهم المصنف وجعلهما واحداً. وانظر التعليق التالي.

قلت: وليس في الصحابيات من اسمُها غزِيَّة سوى امرأتين، وهنَّ هؤلاء كما ذكرنا، وغَزِيَّةُ التي يقال لها: الغُمَيْصاء، ذكرها ابنُ سعد فقال[١]: غزيّة بنت سعد بن خليفة بن الأشرف بن [أبي] حَزِيمة[٢] بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، وأمُّها سلمى بنت عازب بن خالد بن الأجشّ، من قُضاعة. تزوَّجها سعد بن عُبادة بن دُليم الخزرجي، فولدت له سعيد بن سعد، أسلمت غَزِيَّةُ، وبايعت رسول الله ﷺ.

وفيها توفي

كعب بن مالك

ابن أبي كعب[٣] بن القَيْن بن كعب بن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمةَ الأنصاريُّ، شاعرُ رسول الله ﷺ، من الطبقة الثانية من الأنصار، وهو أحدُ الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غَزاة تبوك، وأمُّه ليلى بنت ربيعة. وقال ابن سعد[٤]: بنت زيد بن ثعلبة، من بني سَلِمةَ، وكنيةُ كعب: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن.

شهد العقبةَ مع السبعين، وأُحداً والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، ولم يشهد بَدْراً، وجُرِح يوم أُحدٍ بضعَ عشرةَ جراحةً. وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين الزُّبير. وقيل: بينه وبين طلحة بن عبيد الله[٥].

ولكعب في رسولِ الله ﷺ مدائحُ كثيرة. وقال له رسول الله ﷺ: «هِيه»، فأنشده، فقال: «لَهُوَ أشدُّ عليهم من وَقْعِ النَّبْل». وقد ذكرناه.

وقال ابن سعد بإسناده عن الزُّهري، عن عبد الرحمن بن كعب. وذكر طرفاً من حديث تخلُّفِه عن غزاة تبوك[٦].

(١) في «الطبقات» ١٠/ ٣٤٩؛ ولم يلقِّبها بالغُمَيْصاء.

(٢) لفظة «أبي» بين حاصرتين، من «الطبقات». وينظر «توضيح المشتبه» ٣/ ٢٢٢.

(٣) في (ب) و (خ): بن أبي بن كعب، وهو خطأ.

(٤) في «الطبقات» ٤/ ٣٩٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٩٥، وما قبله منه أيضاً.

وقال ابن سعد عن الواقدي قال: ذهب بَصَرُ كعب، ومات في سنة خمسين، وهو يومئذ ابنُ سبع وسبعين سنة[١].

ذِكْرُ أولاده:

قال ابن سعد[٢]: فولد كعبٌ عبدَ الله، وعُبيدَ الله، وفَضالة، ووَهْباً، ومعبداً، وخولةَ، وسعادَ، وأُمُّهم عُميرةُ بنت جبير من بني سَلِمة.

وأُمَّ عمر؛ تزوَّجها زياد بنُ عبد الله بن أُنَيْس حليف بني سواد.

[وعبدَ الرحمن]، وأُمَّ قيسٍ؛ تزوَّجها عطية بن عبد الله بن أُنيس حليف بني سواد، وأُمُّهم أُمُّ ولد. ورملةَ، وأُمُّها تُماضر بنت معقل بن جُندب بن النَّضْر، من ولد ثعلبة بن سعد بن قيس.

وسُميكةَ وكبشةَ، وأُمُّهما صفية من أهل اليمن.

وليلى، وأُمُّها أُمُّ بشرٍ من جُهَيْنَةَ. وقيل: صفيَّةُ أُخرى لأُمِّ ولد.

أسند كعب بن مالك عن رسول الله ﷺ أحاديث؛ أخرج له أحمد في «المسند» أربعة عشر حديثاً[٣]، وأخرج له في «الصحيحين» خمسة أحاديث، اتفقا على ثلاثة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديث[٤]، ومن المتَّفق عليه حديث الثلاثة الذين خُلِّفوا[٥]. وقد ذكرناه في غزاة تبوك.

وليس في الصحابةِ من اسمه كعب بن مالك سوى رجلين:

أحدهما: صاحبُ هذه الترجمة.

والثاني: كعب بن مالك بن مبذول، أبو هُبيرة، وله صحبة، وليس له رواية.

---

(١) المصدر السابق ٤/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) المصدر السابق ٤/ ٣٩٣، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٣) ينظر «المسند»: (١٥٧٦٤) ـ (١٥٧٩٨)، و (٢٧١٦٦) ـ (٢٧١٧٩).

(٤) ذكر ابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٣٩٩ أن له في الصحيحين ستة أحاديث... وانفرد مسلم بحديثين. وينظر «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٥٢٣.

(٥) صحيح البخاري (٤٦٧٧)، وصحيح مسلم (٢٧٦٩).

وفيها توفي

المغيرة بن شعبة

ابن أبي عامر بن مسعود بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف[(١)] ابن ثقيف. قاله ابن سعد. وثقيف اسمُه قسيُّ بن مُنَبِّه بن بكر بن هَوازن بن عِكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر.

وأُمُّ المغيرة أسماءُ بنت الأفقم بن أبي عمرو بن ظُوَيْلم بن جُعَيْل بن عمرو بن دهمان ابن نصر.

والمُغيرةُ من الطبقة الثالثة من المهاجرين، وكنيتُه أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو عيسى، وعمُّه عروة بن مسعود الثقفي.

أسلم على يدِ رسول الله ﷺ، وقَتْلِهِ أهلَ الطائف[(٢)]، وقد ذكرناه.

وقال ابن سعد[(٣)]: وكان يُقال له: مغيرة الرأي، وكان داهية.

ذِكْرُ صفته:

قال علماءُ السِّيَر: كان طُوالاً، أَقْلَصَ الشَّفَتَيْن، أصهبَ [الشَّعْر][(٤)] يَفرُقُ رأسَه فُروقاً أربعةً، عَبْلَ الذِّراعين، بعيدَ ما بين المنكبين، ضَخْمَ الهامةِ، أهتم[(٥)] أَعْوَرَ، ذهبت إحدى عينيه يوم اليرموك.

قال ابن سعد: وهو أوَّل من خضب بالسوادِ في الإسلام، شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ، وكان يلزمه في أَسفارِهِ ومُقامِه، ويحمل له الإداوَةَ ويتوضأ منها. وذكر ابن سعد أيضاً أنه خضب بالصُّفرة[(٦)].

---

(١) في النسخ الخطية: عمرو، بدل: عوف، والتصويب من المصادر.

(٢) كذا وقعت العبارة في النسخ. وسيذكر المصنف قريباً خبر قتله نفراً من أهل الطائف عند عودتهم من مصر، ثم قدومه مسلماً على رسول الله ﷺ.

(٣) في «الطبقات» ٥/ ١٧٣، وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٢٥/ ١٥٦.

(٤) أي: أصفر، ضارباً إلى حُمرة وبياض.

(٥) أي: مكسور الثنايا.

(٦) الطبقات ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٦ و ١٧٩.

ذِكْرُ إسلامه:

قال ابنُ سعد[١]: حدثنا محمد بن عمر، عن محمد بن سعيد الثقفي، وعبد الرحمن ابن عبد العزيز، وعبد الملك بن عيسى الثقفي وغيرهم؛ قالوا: قال المغيرة: كُنّا قوماً من العرب متمسّكين بديننا ونحن سَدَنةُ اللّات، فأُراني لو أرى قومي - أو قومنا - قد أسلموا، ما تَبِعْتُهُم، فأجمع نَفَرٌ من بني مالك على الوفودِ على المُقَوْقِس، وأَهْدَوْا له هدايا، فأجمعتُ الخروجَ معهم، فاستشرتُ عمّي عروةَ بنَ مسعود، فنهاني وقال: ليس معك من بني أبيك أحد. فأَبَيْتُ إلّا الخروج.

فخرجتُ معهم وليس معهم أحد من الأحلاف غيري[٢]، حتى دخلنا الإسكندرية، فإذا المقَوْقِسُ في مجلس مُطلٍّ على البحر، فركبتُ زورقاً حتى حاذيتُ مَجْلسَه، فنظر إليَّ، فأَنكرني، وأمر مَنْ يسألني: مَنْ أنا؟ وما أريدُ؟ فسألني المأمورُ، فأخبرتُه بأمرِنا، فأمر بإنزالِنا في الكنيسة، وأجرى علينا ضيافةً.

ثم دعا بنا، فدخلنا عليه، فنظر إلى رَأْسِ بني مالك، فأدناه إليه، وأجلسه معه، ثم سأله: أكلُّ القوم من بني مالك؟ قال: نعم، إلا رجلٌ واحد من الأحلاف. وعرَّفه إيّاي، فكنتُ أهون القوم عليه. وقدَّموا هداياهم بين يديه، فَسُرَّ بها، وأمر بقَبْضِها، وأَمَرَ لهم بجوائز، وفَضَّل بَعْضَهم على بعض، وقَصَّر بي، وأعطاني شيئاً قليلاً لا ذِكْرَ له.

وخرجنا، وأقبلَتْ بنو مالك يشترون هدايا لأهاليهم وهم مسرورون، ولم يَعْرِضْ عليَّ رجلٌ منهم مُواساةً، وخرجنا إلى السفر، وحملوا معهم الخمرَ، فكانوا يشربون فأشربُ معهم، وتأبى نفسي أن تَدَعَهُم ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وما حباهم المَلِكُ، ويُخبرون قومي بتقصيره وازدرائِه إيّاي، فأجمعتُ على قتلِهم.

فلما كُنّا بِبُساق - اسم موضع[٣] - تمارضتُ وعصَّبْتُ رأسي، فقالوا: ما لك؟ قلت: أُصَدَّعُ. فوضعوا شرابهم ودَعَوْني، فقلتُ: رأسي يُصَدَّعُ، ولكني أجلسُ فأسقيكم،

(١) المصدر السابق ٥/ ١٧٣ - ١٧٥.

(٢) المقصود بالأحلاف هنا: قوم من ثَقِيف؛ المغيرة منهم. ينظر «القاموس» (حلف).

(٣) هو عَقَبَة بين التِّيه وأيلة، كما في «معجم البلدان» ١/ ٤١٣، ووقع بدلها في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٥/ ١٥٧: بيسان.

فلما دبَّتِ الكأسُ فيهم جعلتُ أُصْرِفُ لهم[١]، وأنزعُ الكأسَ فيشربون ولا يدرون، فأَهْمَدَتْهُم الكأسُ حتى ناموا ما يَعْقِلون، فوثبتُ إليهم فقتلتُهم جميعاً، وأخذْتُ جميع ما كان معهم، وقدمتُ المدينةَ على رسول الله ﷺ، فأَجِدُه جالساً في المسجد مع أصحابه، فسلَّمتُ عليه بسلام الإسلام، فنظر إليَّ أبو بكر بنُ أبي قُحافة، وكان بي عارفاً، قال: ابنُ أخي عروةَ؟ قلتُ: نعم، جئتُ أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأن محمَّداً رسولُ الله. فقال رسول الله: «الحمدُ لله الذي هداكَ للإسلام». فقال أبو بكر: من مِصْرَ أَقبلت؟ قلتُ: نعم، قال: فما فعل المالكيون الذين كانوا معك؟ قلتُ: كان بيني وبينهم شيءٌ، أو بعضُ ما يكون بين العرب ونحنُ على دين الشِّرْك، فقتلتُهم وأخذتُ أسلابَهم، وجئتُ بها إلى رسول الله ﷺ ليَخْمِسَها، أو يرى فيها رأيَه، فإنّما هي غَنيمةٌ من مشركين، وأنا مُسْلمٌ مُصَدِّقٌ بمحمّد ﷺ . فقال رسول الله ﷺ: «أما إسلامُك فأَقْبلُهُ، ولا آخُذ من أموالِهم شيئاً ولا أَخمِسُه؛ لأنَّ هذا غَدْرٌ، والغَدْرُ لا خَيْرَ فيه».

قال: فأخذني ما قَرُبَ وما بَعُدَ وقلتُ: يا رسول الله، إنّما قتلتُهم وأنا على دينِ قومي، ثم أسلمتُ حيثُ دَخَلْتُ عليك الساعةَ؟! قال: «فإنَّ الإسلامَ يجبُّ ما قَبْلَهُ».

قال: وكان قد قتلَ منهم ثلاثةَ عَشَرَ إنساناً، فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف، فتداعَوْا للقتال، ثُمَّ اصطلحوا على أن يحمل عني عروة بنُ مسعود ثلاثَ عشرة دِيَةً.

قال المغيرة: وأقمتُ مع رسول الله ﷺ حتى اعتمرَ عُمْرَةَ الحُدَيْبِية في ذي القَعْدة سنةَ ستّ من الهجرة، فكانت أوّلَ سَفْرَةٍ خرجتُ معه فيها.

قال: وبعثَتْ إليه قُريش عمي عروةَ بنَ مسعود ليكلِّمَهُ، فأَتاه، فجعل يَمَسُّ لحيةَ رسول الله ﷺ وأنا قائمٌ على رأسه بالسيف، فقلتُ لعروة: كُفَّ يَدَكَ قبل أن لا تَصِلَ إليك. فقال عروةُ: من هذا يا محمد؟ ما أفظَّه وأغلظَه! وكُنْتُ مُقَنَّعاً في الحديد، فقال رسولُ الله صلى الله عليه: [«هذا ابنُ أخيك المغيرةُ»]. فقال عروة: يا غُدَرُ، أَلستُ الساعي[٢] في غَدْرَتِك، واللهِ ما غسلتُ عنك سَوْءَتَكَ إلا بالأمس.

---

(١) أي: أسقيهم الخمر صِرْفاً غير ممزوجة بالماء.

(٢) في (ب): أسعى.

وقد ذكرنا طرفاً من هذا في غَزاة الحُدَيْبية.

قال الواقديّ: وشهد المغيرة بعد ذلك المشاهِدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وقَدِمَ وَفْدُ ثقيف، فأنزلهم عليه، فأكرمهم، وبعثه رسولُ الله صلى الله عليه مع أبي سفيان بن حرب إلى الطائف، فهدموا الرَّبَّة[١].

وشهد مع رسولِ الله صلى الله عليه حجَّةَ الوَداعِ. ولَمّا دُفِنَ رسولُ الله صلى الله عليه ألقى خاتَمه في قَبْرِهِ ثم نزل فأخذه[٢]. وقد ذكرناه.

وقال الواقديّ: ولما تُوفّي رسولُ الله ﷺ بعثه أبو بكر إلى أهل النُّجَيْر[٣]، وشهدَ اليمامةَ، وفتوحَ الشام، واليرموك، وأُصيبت عينُه فيه، وشهد القادسية، ووَلِيَ لعمر بن الخطاب ولاياتٍ، منها البصرة والكوفة، وفتحَ مَيْسان، ودَسْت مَيْسان[٤]، ولقي العجَمَ بالمَرْغاب[٥]، فهزمهم، وفتحَ سوق الأهواز، وغزا نهر تيرى[٦]، ومَناذِر الكبرى، وفتحَ هَمَذان، وكان على مَيْسَرَة النعمان بن مُقَرِّن في فتح نهاوند.

والمغيرةُ أوَّلُ من وَضَعَ ديوانَ البصرة، وقُتل عمر[٧] وهو والٍ على الكوفة، ثم وَلِيَها بعدَ ذلك لمعاوية.

وقال ابن سعد[٨] بإسناده عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة بن شعبة قال: كنتُ جالساً عند أبي بكر الصدِّيق؛ إذ عُرِضَ عليه فرسٌ له، فقال له رجل من الأنصار:

(١) هذا الخبر تتمة الخبر قبله، وهو في «الطبقات» ٥/ ١٧٥. والرَّبَّة يعني اللات.

(٢) ينظر «الطبقات» ٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٥/ ١٦٢.

(٣) النُّجَيْر: حصن باليمن قرب حضرموت، لجأ إليه أهل الردّة مع الأشعث بن قيس أيام أبي بكر ﷺ. معجم البلدان ٥/ ٢٧٢.

(٤) ميسان: اسم كورة (بقعة) واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط، ودَسْت ميسان: كورة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب، وهي متصلة بميسان. معجم البلدان: ٢/ ٤٥٥ و ٥/ ٢٤٢.

(٥) مرغاب: قرية من قرى هَراة. معجم البلدان ٥/ ١٠٧.

(٦) قال ياقوت: هو نهر من نواحي الأهواز، غير أنه قال: إن تِيرَى فُتحت في سنة ثماني عشرة على يد سلمى بن القين وحرملة بن مُريط من قبل عتبة بن غزوان.

(٧) لم تُجوَّد العبارة في النسخ، فوقع في (ب) و (خ): قبل عمر، وفي (م): وقيل عمرو. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٧٧.

(٨) في «الطبقات» ٥/ ١٧٨.

احْمِلْني عليها. فقال أبو بكر: لَأَنْ أَحملَ عليها غلاماً قد ركب الخَيْلَ على غُرْلَتِه ـ يعني قُلْفَتَه ـ أَحبُّ إليَّ من أن أحملَك عليها. فقال له الأنصاري: أنا خيرٌ منك ومن أبيك. قال المغيرةُ: فغَضبتُ لما قال لأبي بكر، فقمتُ إليه فأخذتُ برأسهِ فرَكَبْتُه على أَنْفِه[١]، فكأنَّما كان عَزْلاءَ مَزادة[٢]، فتواعدني الأنصارُ أن يستقيدوا منّي، فبلغ ذلك أبا بكر، فقام فقال: إنَّه بلغني عن رجال زعموا أني أُقيدهم من المغيرة، وواللهِ لَأَنْ أُخْرِجَهم من دارِهم أقربُ إليهم من أن أُقيدَهم من وَزَعَةِ اللهِ الذين يَزَعُون عنه.

وقد تقدَّم الكلامُ على الوَزَعَة، وهم الذين يدفعون.

وذكره الزمخشري في كتاب «الفائق في اللغة»[٣] فقال: ركب يوماً أبو بكر فرساً يشورُه. وذكره. ثم فَسَّرَه الزمخشري فقال: يشورُهُ: يَعْرِضُه.

والغُرْلةُ: القُلْفَة، وأراد: مَنْ له عادةٌ بركوب الخيل من الصِّغَر.

ورَكَبَ أَنْفَهُ ـ بفتح الكاف ـ أي: ضَرَبَه. ويجوز كسر الكاف[٤].

والعَزْلاءُ: فَمُ المَزادة، والجمع العَزالي.

والوازعُ: الذي يُدَبِّرُ أمرَ الجيش، ولا يُقْتَصُّ منه إذا أدَّبَ.

وقد ذكره الجوهريّ فقال: وَزَعْتُه وَزْعاً: كَفَفْته. وسُمِّيَ الكلبُ وَازِعاً لأنَّه يكُفُّ الذئبَ عن الغنم[٥].

وقال عُبيد بن عُمير[٦]: رأيتُ المغيرةَ يخطبُ يومَ العيد على بعير.

وقد ذكرنا أن أبا بَكْرَة، وشِبْل بنَ معبد، ونافعَ بن الحارث، وزياداً، شهدوا على المغيرة بالزِّنا، ثم توقَّف زياد، فضربهم عمرُ الحدَّ، وأَبْطَلَ الرَّجْمَ عن المغيرة، وذلك في سنة سبعَ عشرة.

---

(١) أي: ضربه بركبته على أنفه، وسيرد شرحه.

(٢) وقع في النسخ: عزالا (بزيادة ألف قبل لا) بدل: عزلاء، والمثبت من «الطبقات» ٥/ ١٧٨ . والعزلاء: مصبّ الماء من الراوية (المَزَادة) وسيرد.

(٣) الكتاب مطبوع باسم: الفائق في الحديث، والكلام فيه ٢/ ٢٦٨ في مادة (شور).

(٤) العبارة في «الفائق»: ولو رُوي بكسرها لكان أوجه لذكره الركبة، كما تقول: علوتُه بركبتي.

(٥) الصحاح (وزع).

(٦) في «الطبقات» ٥/ ١٧٩ و ٨/ ١٤٣: عبد الملك بن عمير.

ذِكْرُ طرفٍ من ذكائِهِ:

روى الخطيب بإسناده إلى زيد بن أسلم قال[١]: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغيرةَ بن شعبةَ على البَحْرين، فكرهوه وأبغضوه، فعزله عمر، فخافوا أن يردَّه إليهم، فجمع دِهْقانُهم مئة ألف دِرْهم وقدم بها على عمر، فقال له عمر: ما هذا؟ فقال: دفعه إليَّ المُغيرةُ وديعة، وقد ظهرت خِيانتُه. فأحضر عمر المغيرةَ وقال له: يا غُدَرُ، ما هذه الخيانة؟ فقال: كذبَ عدوُّ الله، إنَّما كانت مئتي ألف درهم. فقال: ما حملك على هذا؟ قال: الفَقْرُ والحاجَةُ. فقال الدهقان: واللهِ ما دفع إليّ قليلاً ولا كثيراً؛ ولكن خِفْنا أن تردَّه إلينا، ونحن نكرهُه. فقال عمر للمغيرةِ: ما حملك على هذا؟ قال: كذبَ عليَّ الخَبيثُ، فأردتُ أن أُخْزِيَه ـ أو أن أُكْذِبَه.

وحدَّثنا غير واحد عن محمد بن أبي منصور بإسناده عن مسلم بن صُبَيْح الكوفيّ، عن أبيه قال[٢]: خطب المغيرة بن شعبةَ امرأةً، وخطبها فتًى من العرب أيضاً، فقالت المرأة: لا بُدَّ من أن يحضُرا عندي وأسمعَ كلامَهما. وكان المغيرةُ أعورَ، والفتى جميلاً، فحضرا، فلما شاهد المغيرةُ جمالَ الفتى يَئِسَ من المرأة، فأقبل على الفتى وقال: لقد أُوتيتَ جمالاً، فهل عندك شيءٌ غير ذلك؟ قال: نعم. وعدَّد محاسِنَه. فقال المغيرة: كيف حسابُك؟ فقال: ما يسقُطُ مني شيءٌ ولا أدقُّ من الخَرْدَلة. فقال المغيرة: لكني واللهِ أضع البَدْرَةَ[٣] في جانبِ البيت فيُنْفِقُها أهلي ولا أعلمُ بنفادِها حتى يسألوني غيرَها. فقالت المرأة: هذا الشيخُ الذي لا يُحاسبُني؛ عندي واللهِ خيرٌ من هذا الذي يُحْصي عليَّ مثلَ الخَرْدَل. فتزوَّجت المغيرةَ.

وقد ذكرنا أخبار المغيرة متفرِّقةً وما جرى له مع عليّ عليه السلام لَمّا وَلِيَ الخلافة، وقولَ ابن عباس: رأيتُ عندك هذا الداهية. وذكرنا أخباره مع معاوية بن أبي سفيان وغيرِه.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٧٤ (مصورة دار البشير) من طريق الخطيب، وليس هو في «تاريخ بغداد».

(٢) تاريخ دمشق ١٧/ ٨٥ (مصورة دار البشير).

(٣) البَدْرَة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار. ينظر في «القاموس» (بدر)

وقال ابن سعد: قُتِل عمرُ وهو على الكوفة، فعزله عثمان عنها، وولّاها سعدَ بنَ أبي وقّاص، فلما وَلِيَ معاويةُ الخلافةَ؛ ولّاه الكوفة، فمات بها[1].

وحكى ابن سعد عن سماك بن سَلَمة قال: أوّل من سُلِّم عليه بالإمرة المغيرةُ بن شعبة[2].

ذِكْرُ وفاتِه:

واختلفوا فيها، فقال ابن سعد بإسناده عن محمد بن أبي موسى الثقفي، عن أبيه. قال[3]: مات المغيرةُ بن شعبة [بالكوفة] في شعبان سنة خمسين وهو ابنُ سبعين سنة.

وروى ابن سعد بإسناده عن زياد بن عِلاقة قال[4]: لَمّا مات المغيرةُ خطب جريرُ بن عبد الله وقال: استغفروا لأميركم، فإنَّه كان يُحِبُّ العافية.

وكذا قال خليفة: مات المُغيرةُ بالكوفة في سنة خمسين، واستخلف ابنه عروة بن المغيرة. وقيل: إنه استخلف جرير بن عبد الله البجلي، فعزله معاوية، وجمع لزياد بين البصرةِ والكوفة[5].

وكذا حكى الخطيب عن إبراهيم الحربيِّ أنه قال: مات المغيرةُ في سنة خمسين إلا أنه قال: كان له من العمر ستُّون سنة[6]. وكذا قال أبو حسان الزِّيادي.

وقال هشام بن محمد، عن أبيه: وقع بالكوفة طاعونٌ في سنة تسع وأربعين، وهرب المغيرةُ إلى البادية، فأقام بها فارتفع الطاعون، فقيل له: لو رَجَعْتَ إلى الكوفة، فرجع إليها، فمات بالثَّوِيَّة ـ ماء بظاهر الكوفة ـ ودُفن هناك.

---

(١) الطبقات ٨/ ١٤٣ وينظر ٥/ ١٧٧.

(٢) الطبقات ٨/ ١٤٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ١٧٩، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٤) المصدر السابق ٥/ ١٨٠.

(٥) تاريخ خليفة ص٢١٠، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣١٤ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة عروة بن المغيرة).

(٦) كذا في النسخ الخطية، وهو خطأ، والذي في «تاريخ الخطيب» ١/ ٥٥٢ ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ١٧/ ٩١ (مخطوط)، وابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٢٤٠ ـ أنه مات وهو ابن سبعين سنة. وكذلك ذكره المصنف قبله عن ابن سعد.

وقد حكى هشام القَوْلَيْن. أعني سنة تسع وأربعين، وسنة خمسين.

ذِكْرُ أزواجِه وأولاده:

أما أزواجُه؛ فروى ابنُ سعد عن قَتادة قال: أحصنَ المغيرة مئةَ امرأة ما بين قُرشية وثقفية[١].

وأما أولادُه فقال هشام: كان له من الولدِ عروةُ، وحمزةُ، وعَفَّار، بفاء مشدَّدة وراء مهملة. ولم يكن فيهم أَنْجَبَ من عروة.

قال خليفة: لَمّا أراد معاوية أن يُولِّيَ ابنَه يزيدَ الخلافة؛ كتب إلى المغيرة يستدعي أعيانَ أهل الكوفة، فجهَّز معهم جماعة مع عروة بن المغيرة، فلما دخلوا على معاوية قالوا: قد كبر سنُّك، فانظر لأمَّة محمد ﷺ، فقال: أشيروا عليَّ، فقالوا: عليك بيزيد. قال: وقد رضيتُم به؟ قالوا: نعم. وكان عروةُ قريباً من معاوية، فمال إليه معاوية، فأصغى إليه عروةُ، فقال معاوية: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ فقال عروة: بأربع مئة أربع مئة. فقال معاوية: لقد باعوا دينهم رخيصاً[٢].

وعروةُ بن المغيرة ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة وقال: كان ثقةً، خَيْرَ أهلِ بيته، وكذا قال الشعبي[٣].

وقال الزُّهري: كان عروةُ سيِّدَ أهل الكوفة لا يُنازَعُ في ذلك[٤]. وكنيتُه أبو يعفور. وذكره ابن عيَّاش في الحُول، وولَّاه الحجَّاجُ الكوفة سنة خمس وسبعين[٥].

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٢٤٠ من طريق ابن سعد، وليس هو في «طبقاته». ومن هذا الموضع إلى آخر ترجمة المغيرة، لم يرد في (م) سوى قوله: وأسند الحديث عن رسول الله ﷺ.

(٢) هو بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣١٢ (ترجمة عروة بن المغيرة) ولم أقف عليه عند خليفة.

(٣) الكلام في «الطبقات» ٨/ ٣٨٧ عن الشعبي، وهو أيضاً في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣١٣ ـ ٣١٥ (ترجمة عروة بن المغيرة).

(٤) الكلام بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣١٥ للهيثم بن الأسود النخعي.

(٥) تاريخ دمشق ٤٧/ ٣١٤.

وقال خليفة: ولاه الوليد بن عبد الملك الكوفة سنة خمس وتسعين[١]. فقد وَلِيَها ثلاث مرّات؛ الأُولى ولّاه أبوه.

وحدَّث عروة عن أبيه.

وحدَّث عنه: نافع بن جبير بن مطعم، والشعبي، وعبَّاد بن زياد، وإسماعيل بن محمد بن [سعد] بن أبي وقاص[٢] في آخرين.

أسند المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ مئةً وستةً وثلاثين حديثاً؛ أُخْرِجَ له في «الصحيحين» اثنا عشر حديثاً، اتفقا على تسعة، وللبخاري حديث، ولمسلم حديثان[٣].

وأخرج له أحمد واحداً وثلاثين حديثاً[٤]، منها متَّفقٌ عليه، ومنها أفراد.

وروى عنه بنوه الثلاثة[٥]، وأبو أُمامة الباهليُّ، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، ومسروق، وقيس بن أبي حازم، وأبو إدريس الخَولاني، وعروةُ بن الزُّبير، وأبو وائل، وغيرهم.

وليس في الصحابة من اسمُه المغيرةُ بن شعبة [غيره]. فأما المغيرةُ غير ابن شعبة؛ فثلاثة:

أحدهم: المغيرةُ بن الحارث بن عبد المطّلب، أبو سفيان، وقد ذكرناه.

والثاني: المغيرة بن الأخنس بن شَرِيق.

والثالث: المغيرةُ بن الحارث بن هشام، مختلف في صحبته. كذا ذكره جدّي في «التلقيح» في موضعين، قال: هو مختلف في صحبته. وفي موضع آخر فيمن روى عن

---

(١) تاريخ خليفة ص٣١٠ (تسمية عمال الوليد).

(٢) في (ب) و (خ): بن أبي ناصر، وهو خطأ، والتصويب من «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣١٠، و«تهذيب الكمال» ٢٠/ ٣٧، وما سلف بين حاصرتين منهما.

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٦٥، وقال ابن الجوزي ص٤٠٠: المتفق عليه منها تسعة، أحدها يجمع أحاديث، وللبخاري حديث واحد يجمع حديثين....

(٤) ينظر «المسند» (١٨١٣٤) - (١٨٢٤٣).

(٥) وهم: حمزة، وعروة، وعقّار، وسلف ذكرهم.

رسول الله ﷺ [١]. وإذا كان مُخْتَلَفاً في صحبته فقد كان ذِكْرُه فيمن رأى رسول الله صلى الله عليه أولى.

ومن مسانيد المغيرةِ بن شعبة:

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق بإسناده عن بكر بن عبد الله المُزَنيِّ، عن المغيرة بن شعبة قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فذكرتُ له امرأةً أخْطبُها، فقال: «فاذهبْ فانظرْ إليها، فإنه أَجْدَرُ أنْ يُؤْدَمَ بينكما». قال: فأتيتُ امرأةً من الأنصار، فخطبتُها إلى أَبَوَيْها، وأخبرتُهما بقول رسول الله ﷺ، فكأنهما[٢] كَرِها ذلك. وسمعتِ المرأةُ في خِدْرِها، فقالت: إن كان رسولُ الله ﷺ أمرَكَ أن تَنْظُر، فانْظُرْ، وإلّا فإني أَنشُدُك. كأنَّها عظَّمت ذلك. قال: فنظرتُ إليها فتزوَّجْتُ بها. قال: فذكر من موافقتِها.

والمغيرة هو الذي روى حديثَ المسحِ على الخُفَّيْن[٣]، وهو في الصحيحين[٤]، وهو الذي روى أنَّ رسولَ الله ﷺ [صلَّى] خَلْفَ عبد الرحمن بن عوف، وقد ذكرنا ذلك[٥].

السنة الحادية والخمسون

وفيها قَتلَ معاويةُ حُجْرَ بنَ عَديّ الكِنْديّ[٦]، وغزا بُسْرُ بن أبي أَرطاة الرومَ أغْني الصائفةَ، وكان فَضالةُ بنُ عُبَيْد قد شَتا بأرض الروم غازياً.

وفيها بعث زيادُ بنُ أبيه الربيعَ بنَ زياد الحارثيَّ أميراً على خُراسان بعد موتِ الحَكَم ابن عمرو الغِفاري.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٢٥٧ و ص٣٠٩.
(٢) في (خ): فكأنما، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في «المسند» (١٨١٣٧).
(٣) روى المسح على الخفين عن النبي ﷺ نحو أربعين صحابياً، وليس المغيرة وحده. ينظر «التمهيد» ١١/ ١٣٧.
(٤) صحيح البخاري (٣٨٨)، وصحيح مسلم (٢٧٤).
(٥) مسند أحمد (١٨١٣٤) و (١٨١٩٣).
(٦) سيذكر المصنف الخبر مفصلاً في ترجمة حُجر في وفيات هذه السنة.

وكان الحكمُ بنُ عمرو قد استخلفَ بعد موتِه على خُراسان أنس بن أبي أُناس[١]، ولَمّا احتُضِر الحكمُ أوصى أن يُصَلّيَ عليه[٢] خليفتُه، فصلَّى عليه، ودفنه في دار خالد ابن عبد الله الحنفي، وبلغ زياداً موتُ الحَكَم، فعزل أنساً[٣]، وولَّى خُليدَ بنَ عبد الله الحَنَفيّ قبلَ الربيع بنِ زياد، فقام شهوراً[٤] فقال أنس[٥]:

أَلا مَـنْ مُـبْـلـغٌ عَـنّـي زِيـاداً ... مُـغَـلْـغَـلَـةً يَـخُـبُّ بـهـا الـبـريـدُ

أَيـعـزِلُـنـي ويُـطْـعـمُـهـا خُـلـيـداً ... لـقـد لاقـت حـنـيـفـةُ[٦] مـا تُـريـدُ

عـلـيـكـم بـالـيـمـامـةِ فـاحـرثـوهـا[٧] ... فـأَوَّلُـكـم وآخِـرُكـم عَـبـيـدُ

ثم عزل زيادٌ خُليداً، وولّى الربيع بنَ زياد في أوّل هذه السنة.

ولما قَدِم الربيع خُراسانَ؛ فتحَ بَلْخَ صُلْحاً، وقُهِسْتان عَنْوَةً، وقطع النهر ومعه غلامُه فَرُّوخ وجاريتُه شريفة، فأعتقَ فَرُّوخاً وفتح الفُتوحَ وراء النَّهْر، وكان قد قطع النهر قبلَه الحكمُ بن عمرو الغِفاري، وصلَّى ركعتين وهو أوَّلُ من فعل ذلك[٨]، وقد ذكرناه.

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس في هذه السنة، فقال الواقدي وأبو معشر: معاوية بن أبي سفيان[٩]. وقال المسعودي: يزيد بن معاوية. والأوّل أشهر.

وكان العاملَ على المدينةِ سعيدُ بن العاص، وعلى الكوفة والمشرق كلِّه زياد، وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح بن الحارث، وعلى قضاء البصرة عَميرة بن يثربيّ[١٠].

---

(١) في النسخ الخطية: أنيس بن أبي إياس، والمثبت من المصادر. وينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٢) بعدها في (ب): أنيس.

(٣) في النسخ الخطية: أنيساً، والمثبت من المصادر.

(٤) في (ب): فأقام، وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٨١: شهراً.

(٥) في النسخ: أنيس، والمثبت من المصادر.

(٦) وقع في (ب) و (خ): لاقيت حنفة.

(٧) في (ب) و (خ): فاخربوها.

(٨) تاريخ الطبري ٥/ ٢٨٦. وسلف ص١٧٨ (ترجمة الحكَم).

(٩) الذي في «تاريخ الطبري» ٥/ ٢٨٦ عن الواقدي وأبي معشر أن الذي حجّ بالناس في هذه السنة يزيد بن معاوية.

(١٠) المصدر السابق، والمنتظم ٥/ ٢٤٤.

وفيها توفي

جرير بن عبد الله

ابن جابر، وجابر هو الشَّليلُ بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشَم بن عُويف بن خُزيمة بن حَرْب بن عليّ بن مالك بن سعد بن نَذير بن قَسْر بن عَبْقَر بن أنمار البَجَليُّ.

قال ابن سعد: [بجيلة] (١) هي بنت صعب بن سعد العَشِيرة، وهي أمّ بني أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوْث بن مالك(٢) بن زيد بن كَهْلان بن سبأ. قال: وبِبَجيلة يُعرَفُون.

وقال ابن سعد في مكان آخر(٣): سعد العشيرة بن مالك بن أُدَد بن زَيْد بن يشجب ابن عريب بن كهلان بن سبأ.

قال: وإنَّما سُمِّي سعدَ العشيرة لأنَّه طال عُمره وكَثُر ولدُه، فكان ولدُه وولدُ ولدِه ثلاثَ مئة رجل، فكان يركبُ فيهم فيُقال: من هؤلاء معك يا سعد؟ فيقول: عشيرتي. مخافةَ العين عليهم.

قال: وأُمُّ سعد العشيرة: سلمى بنت منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان.

وجريرُ بن عبد الله من الطبقة الرابعة من الصحابة مِمَّن تأخَّر إسلامُه، وكُنيتُه أبو عبد الله، وقيل: أبو عمرو.

وقال ابن سعد: وكان يخضب لحيته بالصُّفرة(٤).

ذِكْرُ إسلامه:

وقد ذكرنا طرفاً منه في سنة عشر.

قال ابن سعد بإسناده عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال(٥): قَدِمَ جرير بن عبد الله المدينةَ في شهر رمضان سنةَ عشر، فنزل على فروة بن عمرو البياضيّ، ثم جاء

---

(١) ما بين حاصرتين من «طبقات» ابن سعد ٦/ ٢٨٨.

(٢) في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٢٨٨: بن الغوث بن ليث بن مالك.

(٣) لم أقف عليه عند ابن سعد، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٦/ ١٢ (طبعة مجمع دمشق - ترجمة عمرو بن معدي كرب).

(٤) أخرج ابن سعد في «طبقاته» ٦/ ٣٩٥ عن عبد الملك بن عمير أنه رأى جريراً يخضب لحيته بالصفرة.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٨٨ _ ٢٨٩.

رسولَ الله ﷺ، ومعه قومه، فسأله عمَّا وراءه، فقال: يا رسولَ الله، قد أظهر اللهُ الإسلام، وهَدَمتِ القبائلُ أصنامَها التي كانت تعبد، وأظهروا[١] الأذان في مساجدِهم وساحاتهم.

وقد ذكرنا أنه قَدِم على رسول الله ﷺ، وأنَّ رسولَ الله ﷺ كان على المنبر، وقال: «يَقْدُمُ عليكم من هذا الفجِّ من خَيْرِ يَمَنٍ، عليه مَسْحَةُ مَلَك» الحديث[٢]. فطلع جرير، وذلك في السنة العاشرة.

قال الواقدي: أسلم جرير قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه بخمسة أشهر[٣].

وروى ابن سعدٍ عنه أنه قال: بايعتُ رسول الله ﷺ على النُّصْحِ لكلِّ مسلم، فواللهِ إني لَناصحٌ لكم أجمعين[٤].

وبعثه رسولُ الله ﷺ، فَهَدَمَ ذا الخَلَصَة، وأحرقه بالنار[٥]، وقد ذكرناه. ووافاه في حجَّةِ الوداع، ودعا له رسولُ الله ﷺ، فقال: «اللهم اجْعَلْهُ هادياً مهدياً»[٦].

وذو الخَلَصة يُسمى الكعبة اليمانية.

وروينا عن الأشعث بن قيس أنّه حضر جنازةً وفيها جَرير، فقدَّمه الأشعث وقال: إني ارتَدَدْتُ عن الإسلام، وهذا لم يَرْتَدَّ[٧].

وقال ابن البرقي: لَمّا قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه بسط له رسولُ الله صلى الله عليه رداءه.

قال ابنُ سعد: وكان عمر بن الخطاب يُسمِّيه يوسف هذه الأُمَّة؛ لِحُسْنِه[٨]. وقيل: إنه أسلم قبل وفاة رسول الله ﷺ بأربعين يوماً[٩]. والأوَّل أصحُّ؛ لأنَّه شهد معه حجَّة الوداع.

---

(١) في (خ): وأظهر، وفي «الطبقات»: وأظهرت، والمثبت من (ب).

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٨٩ ؛ وهو في «مسند» أحمد (١٩١٨٠).

(٣) الطبقات ٦/ ٢٩٦ . ونقل ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» ص١٢٠ عن جرير قوله: أسلمت قبل موت رسول الله ﷺ بأربعين يوماً، وسيرد.

(٤) الطبقات ٦/ ٢٩٠ و ٢٩١، والحديث بنحوه في «صحيح» البخاري (٥٧)، و«صحيح» مسلم (٥٦).

(٥) الطبقات ٦/ ٢٩١ ـ ٢٩٣، وهو عند البخاري (٣٠٢٠)، ومسلم (٢٤٧٦).

(٦) الطبقات ٦/ ٢٩٢ . وقوله: اللهم اجعله هادياً مهدياً: قطعة من حديثه المذكور في هدم ذي الخَلَصة.

(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٤ .

(٨) المصدر السابق ٦/ ٢٩٥ .

(٩) الاستيعاب ص١٢٠ .

قال أحمد بإسناده عن علي بن مُدْرِك قال: سمعتُ أبا زرعة يُحدِّثُ عن جرير - وهو جَدُّه - عن النبي ﷺ أنَّه قال له: «يا جرير، استَنْصِتْ لي الناسَ». يعني في حجَّة الوداع. قال: فخطب وقال: «لا تَرْجِعُوا بعدي كُفَّاراً يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعض» أخرجاه في الصحيحين[١].

وقال أبو القاسم بن عساكر: وله يقول القائل:

لـولا جَـريـرٌ هـلـكـت بَـجِـيـلَـهْ نِـعْـمَ الـفَـتـى وبـئـسـتِ الـقَـبـيـلَـهْ

فقال عمر بن الخطاب: [ما] مُدِحَ من هُجِيَ قَوْمُه[٢].

وقال هشام: شهد جريرٌ جَلُولاءَ والمدائنَ وفارسَ في أيام عمر، وأرسله عمر مدداً، وولّاه عثمان هَمَذان، فذهبت إحدى عينيه في قتالها.

وقال ابن سعد بإسناده عن إسماعيل قال[٣]: سمعتُ قيساً يقول: سمعتُ جريرَ بنَ عبدِ الله يقول يومَ القادسية: أيْ قوم، إليَّ إليَّ، أنا جَرير. قال قيس: وكُنَّا يومَ القادسية رُبْعَ الناس، وساق المشركون ثمانية عشر فيلاً، فوجَّهوا إلينا منها ستَّةَ عشرَ، وإلى الناسِ فِيلَيْن.

وقال ابن سعد بإسناده عن الشعبي[٤]: إنَّ عمرَ ﷺ كان في بيت ومعه جَرِير، فوجد [عمر] ريحاً، فقال: عزمتُ على صاحبِ هذه الريحِ لَما قام فتوضّأ. فقال جرير: يا أميرَ المؤمنين، أَوَيتوضّأُ القومُ جميعاً؟ فقال عمر: رحمكَ الله، نِعْمَ السَّيِّدُ كُنْتَ في الجاهلية، ونعمَ السَّيِّدُ أنتَ في الإسلام.

وفي غير رواية ابن سعد أنَّ هذه الواقِعةَ كانت في المسجد، وأنَّ عُمرَ صلّى بالناس صلاة الصبح، فسمع صوتَ ريح، فلما سلَّم قال ذلك، وقال له جرير: أَوَنتوضّأُ كلُّنا؟ وذكره.

وقال هشام: لَمّا وقعتِ الفتنةُ اعتزلَها جرير، فأقام بقَرْقِيسِياء[٥].

---

(١) مسند أحمد (١٩١٦٧)، وصحيح البخاري (١٢١)، وصحيح مسلم (٦٥).

(٢) الخبر في «الاستيعاب» ص١٢٠ وما وقع بين حاصرتين منه، وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٣٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) بلد عند مصبّ نهر الخابور بالفرات.

وقال ابنُ سعد: حدَّثنا الفضل بن دُكَيْن بإسناده عن إبراهيم بن جرير، عن أبيه قال[١]: بعث إليَّ عليٌّ ابنَ عباس والأشعث بنَ قيس؛ قال: فأَتَياني وأنا بقَرْقِيسياء، فقالا: إنَّ أميرَ المؤمنين يُقرِئُك السلامَ، ويُخبرك أنَّه نِعْمَ ما أراكَ اللهُ من مُفارقتِك مُعاويةَ، وإنِّي أُنزلكَ منزلةَ نبيِّ اللهِ التي أنزلكَها. فقال لهما جرير: إنَّ نبيَّ الله بعثني إلى اليمن أُقاتلُهم وأدعوهم [إلى الإسلام]، فإذا قالوا: لا إله إلّا الله؛ حَرُمَتْ أموالُهم ودِماؤهم، ولا أُقاتِلُ رجلاً يقول: لا إله إلّا الله أبداً. فرجعا على ذلك.

قلت: وقد ذكرنا أن عليًّا عليه السلامُ بعثه رسولاً إلى مُعاوية عند عَوْدِه من وَقْعةِ الجمل، وأنَّ الأشتر اتَّهمه بالميل إلى معاوية[٢]. وانقطاعُه بقَرْقِيسِياء يدلُّ على براءة ساحته، وأنَّه لم يكن له مَيْلٌ إلى معاوية.

وذكر ابنُ عساكر أن جريراً هرب إلى معاوية، فجاء أمير المؤمنين، فوقف على داره بالكوفة، وأمر بهدمها، فناشده أولادُه اللهَ فتركها.

وقد ذكرنا طرفاً من هذا في سنة ستّ وثلاثين عند بَعْثِ عليّ عليه السلام جريراً إلى معاوية.

وقال ابنُ سعد: شهد جريرٌ جِسْرَ أبي عُبَيْد، فلما قُتِلَ أبو عُبَيْد جاء المثنى بن حارثة وجرير بنُ عبد الله بمن بقي من الناس. وقد ذكرنا أن عمرَ ﵁ أمدَّ سعد بن أبي وقاص بجرير بن عبد الله في وقعة القادسية[٣].

ذِكْرُ وفاته:

حكى ابن سعد عن الواقديِّ قال: لم يَزَلْ جرير معتَزِلاً لعليّ ومعاويةَ بالجزيرة ونواحيها حتى تُوفي بالسراة[٤] في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة، وكانت ولايته سنتين ونصف بعد زياد بن أبي سفيان. ولم يذكر ابن سعد تاريخ وفاته.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٤، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٢) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٣) ينظر «الطبقات» ٦/ ٢٩٦ ـ ٢٩٩.

(٤) في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٠١، و«المعارف» ص٢٩٢: بالشراة. وذكر ابن قتيبة فيه أن وفاته سنة أربع وخمسين.

وقال المدائني: تُوفي جرير في سنة إحدى وخمسين.

قال الهيثم: وفيها مات سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، وعمرو بن حزم.

وكذا قال الخطيب: إنه مات في سنة إحدى وخمسين[١].

وقال جدِّي رحمه الله في «المنتظم»[٢]: لَمّا مُصِّرَت الكوفةُ؛ نزلها جرير، فأقام بها إلى خلافة عثمان، ثم بدت الفتنة، فانتقل إلى قَرْقِيسِياء، فسكنَها إلى أنْ مات بها.

وقال هشام بن محمد الكلبي: إنَّه مات سنة أربع وخمسين[٣]، وكذا قال الواقدي: مات بالسراة سنة أربع وخمسين.

وقال أبو نُعيم الأصفهاني: مات جَرير في سنة خمس أو ستّ وخمسين[٤].

قلتُ: وقولُ أبي نُعيم أظهر، والتاريخُ يدلُّ عليه، وهو موافقٌ لقول ابن سعد فيما حكاه عن الواقديّ أنَّه مات في ولاية الضحاك بن قيس[٥]؛ لأنَّ زياداً مات في سنة ثلاث وخمسين، والضحاكُ وَليَ سنتين ونِصْفاً، فقد مات جَرير من سنة أربع وخمسين إلى خمسٍ أو ستّ[٦]. وقال خليفة: مات بقرقيسِياء، ولم يذكر تاريخ وفاته[٧].

ذِكْرُ أولاده:

كان له أولاد، منهم إبراهيم وأبان؛ رَوَيا الحديث[٨]، وأُمامةُ تزوَّجها عمرو بن حُريث المخزومي، وكان عمرو عظيماً بالكوفة، وهو نائبُ زياد، وفيه يقول بشّار:

إذا قَدَحَتْكَ[٩] جِسامُ الأمور فَنَبِّهْ لها عُمَراً [ثُمَّ نَمْ]

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٥٤٥.

(٢) ٥/ ٢٤٥.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٥٤٦، والمنتظم ٥/ ٢٤٥.

(٤) ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٣٧.

(٥) الطبقات ٦/ ٣٠١.

(٦) وقال ابن قتيبة في «المعارف» ص٢٩٢: توفي سنة أربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة.

(٧) بل ذكر تاريخ وفاته في «طبقاته» ص١١٧ فقال: مات سنة إحدى وخمسين. وذكره أيضاً في «تاريخه» ص٢١٨ في وفيات سنة إحدى وخمسين.

(٨) قال ابن قتيبة في «المعارف» ص٣٩٣: وله ابن يقال له: عمرو، ولا يُروى عنه.

(٩) في «المعارف» ص٢٩٣: أرَّقتك.

وإنَّما قال: عُمَراً، لضرورة الشعر.

وقيل: إن البيت في عَمرو بن عبيد الله التميمي.

أسند جرير عن رسول الله ﷺ مئة حديث. أُخرج له منها في «الصحيحين» خمسةَ عشرَ حديثاً؛ اتَّفقا على ثمانية، وانفرد البخاري بحديث، ومسلمٌ بستَّة[١].

وأخرج له [أحمد] إحدى[٢] وعشرين حديثاً، منها متفقٌ عليه، ومنها أفراد[٣]. وقد ذكرنا حديث المسح على الخُفَّين - وهو في الصحيحين[٤] - في السنة العاشرة عند إسلام جرير.

وليس في الصحابة من اسمه جرير بن عبد الله سوى رجلَيْن:

أحدُهما: صاحبُ هذه الترجمة.

والثاني: ذكره ابنُ عساكر، فقال[٥]: جرير بن عبد الله بن عَنْبَسة.

قال: وقيل: إنه ابن سعيد بن العاص، وفد على هشام بن عبد الملك، فبعث إليه بقوارير فيها شراب، فكسرها ولم يشربه.

ولم يذكُرْه جدِّي في «التلقيح»، وإنَّما ذكر رجلين؛ أحدُهما صاحبُ هذه الترجمة، والآخر جَريرُ بن الأَرْقَط، له صحبةٌ ورِوايةٌ[٦].

قلتُ: وقد تكلَّموا في إسلام جرير، فقال قوم: أسلم في السنة التاسعة. وقيل: قبل وفاة رسول الله ﷺ بأربعين يوماً.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٥ و ص٣٩٠.

(٢) كذا في (ب) و (خ). والجادة: واحداً.

(٣) هي في جمع الحافظ ابن حجر في «أطراف المسند» ٢/ ١٩٤ - ٢٠٦ ثلاثة وعشرون، وينظر «مسند» أحمد (١٩١٥٢) - (١٩٢٦٢).

(٤) صحيح البخاري (٣٨٧)، وصحيح مسلم (٢٧٢). ولم ترد ترجمة جرير بن عبد الله، (ولا الكلام بعدها) في (م).

(٥) ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٣٧.

(٦) تلقيح فهوم أهل الأثر ص١٧٣ و٢٨٧.

وحكى ابن سعد عن محمد بن عمر، عن طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيِّب، عن أبيه قال[١]: كان سعيد بن المسيِّب لا يرى الصحابةَ إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنةً أو سنتين، أو غزا معه غزوةً أو غزوتين.

قال ابن سعد: وقال محمد بن عمر: ورأيتُ أهلَ العلم يقولون غير ذلك، ويذكرون جرير بنَ عبد الله وإسلامه قبل وفاة رسول الله ﷺ بخمسة أشهر، أو نحوها، وبعثَه رسولُ الله ﷺ إلى ذي الخَلَصَة، فهدمَها، ووافاه في حَجَّة الوداع، وروى عنه أحاديث، وصَحِبَهُ إلى أن قُبض.

وقالوا: كلُّ من رأى رسولَ الله ﷺ وقد أدرك الحُلُمَ، فأسلم وعَقَلَ أمرَ الدين ورَضِيَه، فهو عندنا من الصحابة، ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه على منازلهم وطبقاتهم وتقدُّمِهم في الإسلام.

وقد أشرنا إلى هذا في آخر السيرة في مراتب الصحابة.

وفيها تُوفّي

حارثةُ بن النعمان

ابن رافع[٢] الأنصاري، من الطبقة الأولى من الأنصار، وكُنيتُه أبو عبد الله، وأُمُّه جَعْدَةُ بنت عُبَيْد بن ثعلبة، من بني غَنْم.

شهد حارثةُ بدراً، وأُحداً، والخندقَ، والمشاهِدَ كُلَّها مع رسول الله ﷺ.

وحكى عنه ابن سعد قال[٣]: رأيتُ جبريل مرَّتين: المرَّة الأولى حين خرج رسولُ الله ﷺ إلى بني قُريظة؛ في صورة دِحْيةَ الكلبي. والثانية حين رجَعوا من حُنَيْن، قال: مررتُ به وهو يكلِّم رسولَ الله ﷺ، فلم أُسلِّمْ، فقال جبريلْ: مَنْ هذا؟ فقال رسولُ الله

(١) في «الطبقات» ٦/ ٢٩٥ _ ٢٩٦.

(٢) في «الطبقات» ٣/ ٤٥٢: نفع، بدل: رافع، وفي «الإصابة» ٢/ ١٩٠ نفيع، ونقل فيه ابن حجر عن ابن إسحاق أنه سمَّى جدَّه رافعاً. وقال الذهبي في «السير» ٢/ ٣٧٨. ويقال: ابن رافع، بدل: ابن نفع. غير أن ابن الجوزي فرَّق بينهما في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص١٧٨ كما سيرد. وكذلك فإن المصنف لم يجزم بأنهما واحد، بل اضطرب فيه كما يتبين من سياق كلامه آخر الترجمة، وعند إيراد حديثه عند أحمد.

(٣) في «الطبقات» ٣/ ٤٥٢. ولم ترد هذه الترجمة ولا غيرها (في حوادث هذه السنة) في (م).

ﷺ: هذا حارثةُ بن النعمان، فقال جبريل: أما إنَّه من المئة الصابرة يومَ حُنَيْن الذين تكفَّلَ اللهُ تعالى بأرزاقهم في الجنَّة، ولو سلَّم لَرَدَدْنا عليه.

وحكى ابنُ سعد عن الواقدي قال(١): وحارثةُ هو الذي كانت له منازلُ بقُرْبِ منازلِ رسول الله ﷺ، فكان كلَّما أَحدث رسولُ الله ﷺ أهلاً؛ تحوَّل له حارثةُ إلى منزلٍ آخَر، فقال رسولُ الله ﷺ: «لقد استَحْيَيْتُ من حارثةَ مِمّا يتحوَّلُ لنا عن منازِلِه».

قال: وكان قد ذهب بصرُه؛ قال ابن سعد بإسناده عن محمد بن عثمان، عن أبيه، أنَّ حارثةَ كان قَدْ كُفَّ بَصَرُه، فجعل خيطاً من مُصَلّاه إلى بابِ حُجْرته، ووضع عنده مِكْتَلاً فيه تَمْرٌ وغيره، فكان إذا سلَّم [المسكين] أخذَ على الخيط حتى يأتيَ بابَ الحُجْرة، ثم يأخُذُ من المِكْتَل، فيُناول المسكينَ، فيقولُ له أَهلُه: نحن نكفيكَ، فيقول: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ [يقول]: «مناولةُ المسكين تَقِي مِيتةَ السُّوء»(٢).

ذِكْرُ وفاته:

قال ابنُ سعد(٣): بقيَ حارثةُ حتى تُوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وله عَقِبٌ، ومن وَلَدِه أبو الرِّجَال، واسمه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة.

ولم يذكر ابنُ سعد الوقتَ الذي تُوفِّيَ فيه، بل أطلق.

وقال هشام: مات في سنة إحدى وخمسين.

وقال الواقدي(٤): وكان له من الولد: عبدُ الله، وعبدُ الرحمن، وسَوْدَةُ، وعَمْرةُ، وأُمُّ هِشام، وكُنَّ من المُبايعات، وأُمُّهم أُمُّ خالد بنت خالد، أنصارية، وكان له أُمُّ كُلثوم بنت حارثة؛ وأُمُّها غَطَفانية، وأُمُّ عبد الله(٥)، وهي جُنْدُعيَّةٌ.

أسند حارثةُ عن رسول الله ﷺ الحديث؛ قال ابن البَرْقي: له حديثان، وليس له في الصحيح شيءٌ.

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٤٥٣.

(٢) ذكر الذهبي في «السير» ٢/ ٣٧٩ أن إسناده منقطع، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣/ ١١٢ وقال: وفيه من لم أعرفه.

(٣) في «الطبقات» ٣/ ٤٥٣.

(٤) الكلام في «طبقات» ابن سعد ٣/ ٤٥٢ له، ولم ينسبه للواقدي.

(٥) في «الطبقات» ٣/ ٤٥٢: أمة الله، بدل: أم عبد الله. قال ابن سعد: وأمةُ الله وأمُّها من بني جندع.

قلت: وذكر جدِّي في «التلقيح»[(١)] من اسمه حارثة بن النعمان [وهما رجلان؛ قال: حارثة بن النعمان] بن رافع الأنصاري. قال: وقيل: الحارث بن النعمان، وهو الذي قال النبي ﷺ فيه: «رأيتُ كأنّي دخلْتُ الجنَّةَ، فسمعتُ صوتاً، فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقالوا: حارثة بن النعمان» فقال: «كذلك البرُّ»[(٢)].

والثاني: حارثة بن النعمان بن نَفْع أبو عبد الله الأنصاري.

قلت: ولم يذكر ابن سعد حارثةَ بنَ النعمان[(٣)]، بل قال: الحارث بن النعمان بن أُمية بن البُرَك، وهو امرؤ القيس بن ثعلبة، عمُّ خَوّات وعبدِ الله ابنَيْ جُبَيْر، شهد بدراً وأُحداً. ثم ذكر[(٤)] حارثة بن النعمان صاحب هذه الترجمة، فقال: حارثة بن النعمان بن نَفْع بن زيد بن عُبَيْد بن ثعلبة بن غَنْم.

وأما الحديثُ الذي أشار إليه جدّي؛ فقال أحمد بن حنبل[(٥)]: حدثنا عبد الرزاق بإسناده عن عمرةَ، عن عائشة قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «نِمْت، فرأيْتُ كأني في الجنَّة، فسمعتُ صوتَ قارِئ، فقلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان» فقال رسولُ الله ﷺ: «كذلك البِرُّ». وكان حارثة من أبَرِّ الناسِ بأُمِّه. فالله أعلم أيُّهم كان.

قلتُ: ولم يخرّج أحمد في «المسند» عن حارثة بن النعمان بن رافع شيئاً، وإنَّما أخرج عن حارثة بن النعمان بن نفع حديثين[(٦)]:

أحدهما: قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن الزُّهري قال: أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن حارثة بن النعمان قال: مررتُ على رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام جالسٌ في المقاعد، فسلَّمتُ عليه، ثم جُزْتُ، فلمَّا رجعتُ

(١) ص١٧٨، وكلام البرقي السالف قبله فيه ص٣٧٦، وما سيرد بين حاصرتين من النسخة (ب).

(٢) وكان أبرَّ الناس بأمه، كما سيرد.

(٣) يعني ابنَ رافع. والكلام بعده في «الطبقات» ٣/ ٤٤٣.

(٤) في «طبقاته» ٤/ ٤٥٢، وسلف ذلك أول الترجمة.

(٥) مسند أحمد (٢٥١٨٢).

(٦) كذا قال المصنف، مع أنه لم يُنسب إلى جدّه في «مسند» أحمد في الحديثين اللذين أخرجهما له (٢٣٦٧٧) و(٢٣٦٧٨).

وانصرف النبي ﷺ قال: «هل رأيتَ الذي كان معي؟» قلت: نعم. قال: «فإنَّه جبريل، وقد ردَّ عليك السلامَ»[١].

قُلْتُ: واختلفوا في القائل لرسول الله ﷺ: عزفت نفسي عن الدنيا[٢]. فقيل: هو حارثة بن النعمان بن رافع، وقيل: حارثة بن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ[٣]، وهي أُمُّه، وأبوه سُراقة بن الحارثِ، من بني النجار، وهو الذي قال النبي ﷺ لأُمِّه: «الحارث في الفِرْدَوْس الأعلى»[٤].

وفيها توفي

حُجْر بن عديّ

ابن جَبَلَةَ بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث ابن معاوية[٥] بن ثور الكِنْدي، وكنيتُه أبو عبد الرحمن.

ذكره ابن سعد في «الطبقات» في موضعَيْنِ:

---

(١) مسند أحمد (٢٣٦٧٧)، وإسناده صحيح، وهو أولى من الحديث الذي ذكره المصنف أول الترجمة، وفيه أنه مرَّ على النبيّ ﷺ وهو يتكلم مع جبريل عليه السلام، فلم يسلّم عليهما، حيث أورده ابن سعد في «طبقاته» ٣/ ٤٥٢، وأورد ابن حجر الحديثين في ترجمته في «الإصابة» ٢/ ١٩٠.
ومن جهة أخرى فإن الحديث الثاني الذي أخرجه له أحمد؛ هو في «المسند» (٢٣٦٧٨) وهو في التحذير من ترك الجمعة والجماعة.

(٢) هو قطعة من حديث؛ وقد ذكره ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ١٧٤ في ترجمة الحارث بن مالك الأنصاري ولم يذكره في ترجمة حارثة بن النعمان، وطرقه ضعيفة، ذكرها ابن حجر وعلّلها. وقال العقيلي في «الضعفاء» ٤/ ٤٥٥: ليس لهذا الحديث إسناد يثبت.

(٣) كذا قال المصنف رحمه الله، وهو خطأ، وإنما هي الربيع بنت النضر، أخت أنس بن النضر، وعمة أنس بن مالك ﷺ. ينظر «الإصابة» ١١/ ٢٥٢، وينظر (للفائدة) التعليق التالي.

(٤) أخرج البخاري (٢٨٠٩) من حديث أنس ﷺ أن أمّ الربيع بنت البراء، وهي أم حارثة أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثُني عن حارثة... الحديث. قال ابن حجر في «فتح الباري» ٦/ ٢٦: قوله: أم الربيع بنت البراء وهمٌ... نبّه عليه غير واحد، من آخرهم الدمياطي، فقال... إنما هي الربيع بنت النضر، عمة أنس بن مالك.....

(٥) فوقها في (خ): كذا، أي إن تكرار الاسم هكذا وقع، وهو كذلك في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣٣٧.

ذكره في الطبقة الرابعة فيمن أسلم من القبائل فقال[(١)]: حُجْرُ الخير بن عَديّ الأَدْبَر، قال: وإنما سُمّيَ أبوه الأَدْبَرَ لأنَّه طُعِنَ مولّياً، فسُمّيَ الأدبرَ، وهو عديُّ بن جَبَلَة.

قال: وحُجْرٌ جاهليٌّ إسلامي، وَفَدَ إلى النبيِّ ﷺ وشهد القادسيَّة. وهو الذي افتتح مَرْجَ عَذْراء[(٢)]، وشهد الجَمَلَ وصِفِّين مع عليّ بن أبي طالب، وكان في أَلفَيْن وخمس مئة من العطاء. وقتَلَه معاويةُ بنُ أبي سفيان وأصحابَه بمَرْج عَذْراء.

وابناه عُبيد الله وعبد الرحمن ابنا حُجْر بن عديّ؛ قتلهما مصعب بن الزُّبير صبراً، وكانا يتشيَّعان.

هذا صورةُ ما ذكر ابنُ سَعْد في الطبقة الرابعة من الصحابة.

وذكره في الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، ونسبَه كما نسبَه في الطبقة الرابعة؛ قال[(٣)]: وذكر بعضُ رواة العلم أنه وَفَدَ إلى النبيِّ ﷺ مع أخيه هانئ بن عديّ[(٤)].

وقال ابن عبد البرِّ[(٥)]: كان حُجْرٌ من فضلاء الصحابة، وكان على ميمنة عليّ يوم صفّين على كِنْدَة، وعلى ميسرته يوم النَّهْروان.

وقال أبو أحمد الحاكم: وقد اختلفوا فيه، فقال بعضُهم: وَفَدَ على رسول الله ﷺ. وبعضُهم يقول: لم تكن له وِفادةٌ.

وقال جَدِّي في «التلقيح»[(٦)]: ولا تثبتُ له صحبة.

وقال الواقدي: له صحبة، وكان زاهداً، لم يُحْدِثْ قَطُّ إلّا توضّأ وصلّى، وكان يَقْلِبُ فِراشَ أُمّه بيده، فإن كان عليه شيءٌ، أزالَهُ ثم أَضْجَعَها عليه[(٧)].

---

(١) الطبقات ٦/ ٢٣٩ . ولم ترد هذه الترجمة ولا غيرها (في حوادث هذه السنة) في (م).

(٢) هي بلدة على بريد من دمشق (حوالي ١٢ ميل) من جهة الشمال.

(٣) الطبقات ٨/ ٣٣٧ .

(٤) في (ب) و (خ): هانئ بن عبد الله، والمثبت من «الطبقات».

(٥) في «الاستيعاب» ص١٧٤ .

(٦) ص١٨٠ (واسمه تلقيح فهوم أهل الأثر).

(٧) ينظر «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٦٤ (مصورة دار البشير)، ومختصره ٦/ ٢٣٦ .

ذِكْرُ مقتله:

واختلفوا فيه، فقال هشام بن محمد فيما رواه عن أبي مِخْنَف[١]، عن مجالدِ بن سعيد وغيرِه؛ دخل حديثُ بعضِهم في حديثِ بعض، قالوا: لَمّا وَلَّى معاويةُ المغيرةَ بنَ شعبةَ الكوفةَ قال له: إن المتلمِّسَ الشاعرَ يقول:

لذي الحِلْمِ قبل اليومِ ما تُقْرَعُ العصا ... وما عُلِّـمَ الإنسـانُ إلا لِيَـعْـلَـمـا[٢]

وقد أردتُ أن أُوصيَك بأشياءَ كثيرة، وتركتُها اعتماداً على بصارَتِكَ بما يُرْضيني ويُشدِّدُ سُلْطاني، وتَصْلُحُ به رَعِيَّتي، ولستُ تاركاً إيصاءَكَ بخَصْلَة، وهي شَتْمُ أبي تُراب، والترحُّم على عثمان، وَذَمُّ أصحابِ عليّ وعَيْبُهم، وتَرْك الاستماع منهم. فقال المغيرة: سوف تُحمِد أو تُذِمّ[٣]. فقال معاوية: بل أُحمِدُ إن شاء الله.

فكان المغيرة يذمُّ عليًّا عليه السلام وينالُ منه، ويستغفر لعثمان، فكان إذا قال ذلك على المنبر قال له حُجْر: بل إيّاكم يذمُّ اللهُ ويَلْعَنُ.

ثم قام حُجْرٌ يوماً فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥]، وأنا أشهدُ أنَّ مَنْ تذمُّون لَأَحقُّ بالتَّفضيلِ مِمَّن تُزَكُّون. فقال له المغيرة: ويحك يا حُجْر، اتَّقِ غَضَبَ السلطان وسَطْوَتَه، فإنَّه مما يُهْلِكُ أمثالَكَ.

وكان حُجْر يفعلُ ذلك كثيراً والمغيرة يَصْفَحُ عنه، فأقام المغيرة على ذلك مُدَّةَ إمارته، وحُجْرٌ لا ينتهي عن مثل هذا الكلام، حتى إذا كان في آخر إمارة المغيرة قام على المنبر، وشتمَ أميرَ المؤمنين، واستغفرَ لعثمان كما كان يفعل، فصاح به حُجْر: يا أَعْوَرُ، انزِلْ لعنك الله، تَذُمُّ أميرَ المؤمنين، وتُقَرِّظُ المجرمين. وقامت معه الشيعةُ، فنزل المغيرة، ودخل القصر، واجتمع إليه قومُه ولاموه وقالوا: جَرَّأْتَ على سلطانِك حُجْراً وأصحابَه، فما عُذْرُكَ عند الله وعند معاوية؟ فقال لهم المغيرة: لا تَعْجَلوا، فإني قد قَتَلْتُه[٤]، وسيأتي بعدي أميرٌ فيقوم إليه كما قامَ إليَّ فيقتُلُه شرَّ قِتْلَة. قالوا: فقد

---

(١) هو لوط بن يحيى، وهو تالف، والخبر في «تاريخ الطبري» ٥/ ٢٥٣، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٦٩.

(٢) لم يجوَّد البيت في النسختين (ب) و (خ)، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٥٣.

(٣) في «تاريخ» الطبري: فستبلو، فتُحْمِدُ أو تُذِمّ، ونحوها في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٦٩.

(٤) بعدها في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٧٠: بحلمي عنه.

جرَّأْتَهُ على غيرك، فقال: إني امرؤٌ قد اقتربَ أجلي، ولم يَبْقَ منه إلا اليسير، وما أُوثِرُ أن أَقْتُلَ خيارَ أهل هذا البلد، وأسفكَ دماءهم، فيَعِزَّ معاويةُ في الدنيا، وأَذِلَّ أنا يومَ القيامة، ولكني أَقْبَلُ من مُحْسِنِهم وأتجاوزُ عن مُسيئهم حتى يُفَرِّقَ بيننا الموت.

ثم مات المغيرةُ، ووَلِيَ زيادٌ الكوفةَ، فأقام بها ستَّة أشْهُر، ثم عاد إلى البصرة، وولَّى الكوفةَ عمرَو بنَ حُرَيْث، فبلغ عَمراً أن جماعةً يتردَّدُون إلى حُجْر بن عَدِيّ من شيعة عليّ، ويلعنون معاويةَ ويتبرَّؤون منه، وصعد يوماً عمرو بن حُريث إلى المنبر، فشتم علياً، فحصبوه فنزل.

وروى هشام بن محمد، عن محمد بن سيرين قال[1]: خطب زيادٌ يوماً للجمعة، فأطالَ الخُطبةَ، وأخَّر الصلاةَ، فناداه حُجر: الصلاةَ. فمضى في خطبته، فقال حُجْر: الصلاةَ. فمضى في خُطْبتِهِ، فلما خَشِيَ حُجْر فَوْتَ الصلاة؛ ضَرَبَ بيده، فأَخَذَ كفًّا من الحصى، وثار الناسُ معه، فحصبوا زياداً، فنزل وصلَّى بالناس، فلما فرغَ من صلاته كتب إلى معاوية وكثَّر على حُجْرٍ، فكتب إلى زياد: احملْهُ إليَّ مُوثقاً. فحمله إليه.

وقال ابن سعد[2]: لما قَدِمَ زياد الكوفةَ والياً عليها من قِبَلِ معاوية؛ دعا بحُجْرِ بن عديّ، فقال له: قد كنتُ أنا وإيَّاك على ما قَدْ عَلِمْتَ، ـ يعني من حبِّ عليّ عليه السلام، ـ وإنَّه قد جاءَ غيرُ ذلك، وإنّي أَنْشُدُكَ اللهَ أن تَقْطُرَ لي من دمِكَ قَطْرَةٌ، فأستفرغه كلَّه. أَمسِكْ عليك لسانَكَ، ولْيسَعَكَ بَيْتُكَ ـ أو منزلك ـ وهذا سريري فهو مجلسُكَ، وحوائجُك مَقْضِيَّةٌ لديَّ، فاكْفِني نَفْسَكَ، فإني أعرِفُ عَجَلَتَكَ. فأَنشُدُكَ اللهَ يا أبا عبد الرحمن في نفسك، وإياك وهذه السَّفِلةَ ـ أو السُّفهاءَ ـ أن يستزلُّوك عن رأيك. فإنَّك لو هُنْتَ عليَّ واسْتَخْفَفْتُ بحقِّك؛ لم أَخُصَّك بهذا من نفسي.

وقال الهيثم: قال له زياد: وقد كنتُ أنا وأنتَ مُتَّفِقَيْنِ على محبَّة عليّ بن أبي طالب، فلما رأيتُ الأمرَ قد صُرِفَ عنه إلى معاوية؛ لم أَتَّهِمِ اللهَ في قَضائِه، ورضيتُ به.

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢٥٦ .

(٢) في «الطبقات» ٨/ ٣٣٧، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٧٣ .

فقال له حُجر: كلّا واللهِ، بل استمالَتْكَ الدنيا فأفسَدَتْكَ. فقال له: أَمسِكْ عليك لسانَك، فواللهِ لئن قَطَرتْ من دمِكَ قطرةٌ لأَستَفرِغَنَّكَ. فقال حُجْر: لستَ من هذا في شيء[١].

قال هشام: لله دَرُّ زياد، ما كان أَعْقَلَه وأَحلَمَه وأَقْرَبَه إلى التحقيق! ولله دَرُّ المغيرةِ ابن شعبة، ما كان أَبْصَرَه بعواقب الأُمور! كأنَّه كان ينظر من سِتْرٍ رَقيق.

رجع الحديث إلى ابن سعد: ولما قال زياد لحُجْر ما قال، قال له: قد فَهِمْتُ. ثم انصرف إلى منزله، فأتاه إخوانُه من الشيعة، فقالوا: ما قال لك الأميرُ؟ قال: قال لي كذا وكذا. فقالوا: ما نصح لك. فأقام وفيه بعضُ الاعتراض.

وكانت الشيعةُ يختلفون إليه ويقولون: إنَّك شيخُنا وأحقُّ الناس بإنكار هذا الأمر.

وكان إذا جاء إلى المسجد مَشَوْا معه، فأرسل إليه عمرو بن حُرَيْث - وهو يومئذٍ خليفةُ زياد على الكوفة وزياد بالبصرة - يقول: يا أبا عبد الرحمن، ما هذه الجماعة، وقد أعطيتَ الأمير من نفسك ما قد علمتَ؟ فقال للرسول: يُنكرون ما أنتم فيه، إليك وراءَك أَوْسَعُ لك.

فكتب عمرو بن حُريث إلى زياد يقول: إن كانت لك حاجةٌ في الكوفة فالعَجَلَ العَجَلَ. فأَغَذَّ زياد السيرَ حتى قَدِم الكوفة، فأرسل إلى عديّ بن حاتم، وجرير بن عبد الله البَجَليِّ، وخالد بن عُرْفُطة العُذْريِّ حليف بني زُهْرَة، وإلى عدَّةٍ من أشرافِ أهلِ الكوفة، فأرسلهم إلى حُجْرِ بن عَديّ ليُعْذِرَ إليه ويَنْهاه عن هذه الجماعة، وأن يكفَّ لسانَه عما يتكلَّمُ به. فأتَوْه، فلم يُجِبْهُم إلى شيء، ولم يكلِّمْ أحداً منهم، وجعل يقول: يا غلامُ، اعلِفِ البَكْرَ؛ لِبَكْرٍ في ناحيةِ الدار، فقال عديّ بنُ حاتم: أمجنونٌ أنت؟! أُكلِّمُكَ بما أُكلِّمُكَ به وأنت تقول: يا غلام اعلِف البَكْر! فقال حُجْرٌ لأصحابه: ما كنتُ أظنُّ[٢] أنَّ هذا البائسَ بلغ به الضَّعْفُ إلى ما أرى!

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٧٣، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» ٥/ ٢١١٩.

(٢) في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣٣٨ (والكلام منه): فقال عديّ لأصحابه... إلخ، وهو الصواب، ففي «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٧٥: فقال حُجر: لك أوّلُ ما سمعت، فقال عديّ: ما ظننتُ أن الضعف بلغ بحُجر ما أرى.

ونهض القومُ، فأتَوْا زياداً، فأخبروه ببعضٍ وحرَّفوا بعضاً، وحسَّنوا أمره، وسألوه الرِّفْقَ به، فقال: لستُ إذاً لأبي سفيان. وأرسل إليه الشُّرَطَ والأعوان، فقاتَلَهم بمن معه، ثم انْفَضُّوا عنه، وأُتيَ به زيادٌ وبأصحابه، فقال له: ويلك، ما لَكَ؟ قال: إنِّي على بيعتي لمعاوية لا أُقيلها ولا أَستقيلُها. فجمع زيادٌ سبعين من وجوه أهل الكوفة وقال: اكتبوا شهادتكم على حُجْر وأصحابه. ففعلوا، ثم أَوْفَدَهم على معاوية، وبعث بحُجْرٍ وأصحابه إليه[١].

وقال هشام، عن أبي مِخْنَف، عن أشياخه[٢]: إن زياداً قال لشُرطته: انطلقوا إلى حُجْر، فَأْتوني به. فقال أمير الشرطة ـ وهو شدَّاد بن الهيثم الهلالي، وقيل: الهيثم بن شدَّاد ـ لحسين بن عبد الله الهَمْداني: اِذْهب إليه فادْعُهُ. فقال حسين: فأتيتُه فقلتُ: أَجِبِ الأمير. فقال أصحابُه: لا يأتيه ولا كرامة. قال: فرجعتُ فأخبرتُه، فبعث معي رِجالاً، فسبُّونا وشتمونا، فرجعنا إليه، فأخبرناه الخَبَر قال: فوثب زيادٌ بأشراف أهلِ الكوفة وقال: أتشجُّون بيدٍ وتَأْسَوْنَ بأُخرى! أبدانُكم معي وأبناؤكم وعشائركم مع حُجْر؛ هذا الهَجْهاجة المذْبوب. (الهَجْهاجة: الأحمق، والمذبوب: المُنْفَرِدُ العَجِلُ) [هذا واللهِ من] دَحْسِكم[٣] ودَسِّكم. واللهِ لَتُظْهِرُنَّ لي براءتكم، أو لآتينَّكم بقوم [أُقيمُ] بهم أَوَدَكم وصَعَرَكُم[٤]. فقالوا: معاذَ اللهِ أن يكون لنا فيما ههُنا رأيٌ إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين. فقال: فَلْيَقُم كلُّ واحدٍ منكم إلى هذه الجماعة التي حَوْلَ حُجْر، فليَدْعُ كلُّ واحدٍ منكم أخاه وابنه، وذا قَرابتِهِ، ومَنْ يُطيعُه من عشيرته.

ففعلوا ذلك، وبقيَ مع حُجْر نَفَرٌ يسيرٌ. فقال زياد لصاحب شرطته: اذهب إلى حُجْر، فأْتني به، فإن أتى؛ وإلّا قاتلوا مَنْ معه ومَنْ حال دُونَه.

فجاء إليه فقال: أَجِبِ الأمير، فقال أصحابُه: لا، ولا كرامة، فقال لأصحابه: دونكم وإياهم. فضربوهم بالعُمُدِ والسيوف، وكان عَمرُو بن الحَمِق مع حُجْر،

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٣) أي: إفسادكم.

(٤) أي: مَيْلَكم.

فانهزموا، واختبأ عمرو بن الحَمِق في دار بعضِ الأَزْد، واسمُ صاحبها عُبيد الله بن مالك.

قال أبو مِخْنَف: وانحاز أصحابُ حُجْر إلى أبواب كِنْدَة، وكانت بغلةُ حُجْر عند باب المسجد، فقدَّمها إليه عُمير بن يزيد الكِنْدي - ويقال له: أبو[1] العَمَرَّطَة - وقال له: اركبْ، فما أراكَ إلا قد قَتَلْتَ نَفْسَكَ، وقتلتنا معك.

ومضى حُجْر هذا، وزيادٌ على المنبر يُحَرِّضُ الناسَ ويُجهِّزُ القبائلَ إلى حُجْر: هَمْدان، وتميم، وهَوازن، وغَطَفان، ومَذْحِج، واليمن، وغيرهم، فتوقَّف بعضُهم من هَمْدَان، وآخرون من كِنْدَةَ مراعاةً لحُجْر. قال: وكان أبو العَمَرَّطَة لَمّا أَركبَ حُجْرَ بنَ عَديّ بَغْلَتَهُ ضَرَبه يزيدُ بنُ طريف السُّلَميُّ على فَخِذِه، وضَربَ أبو العَمَرَّطَة رأسَ يزيد، فجرحه فوقع، ثم إنَّه بَرَأَ بعد ذلك. وكان ذلك السيفُ أَوَّلَ سيف ضُرِبَ في الكوفة في أيام الفتنة.

ومضى أبو العَمَرَّطَة مع حُجْر إلى داره، ولما انتهى حُجْر إلى داره؛ نظر، فرأى قِلَّةَ مَنْ معه من قَوْمه، وبَلَغَهُ أن زياداً قد جَهَّزَ القبائل إليه؛ قال لأصحابه: انصرفوا، فواللهِ ما لكم بالقوم طاقَة.

قال أبو مِخْنَف: وأَخَذَ حُجْر في بعضِ السِّكَكِ، فانتهى إلى دارِ رجُل يقال له: سليمان بن يزيد[2]، وجاء الطلبُ خَلْفَه حتى انتَهَوْا إلى تلك الدار، فأخذ سليمان بن يزيد سَيْفَه، ثم ذهبَ ليخرجَ إليهم، فبكت[3] بناتُه، فقال له حُجْر: ما تُريدُ أن تَصْنَع؟ فقال: أُقاتِلُهم حتى أُقْتَلَ، ولا تُؤْخَذَ أسيراً من داري أبداً وأنا حيٌّ أَملِكُ قائمَ سَيْفي، إني أخافُ العار. فقال حُجْر: أما في دارِكَ خَوْخَةٌ أَخرجُ منها؛ عسى يسلِّمني الله ويسلِّمُك؟ قال: بلى. فأخرجه من خَوْخَةٍ تأخُذُ إلى النَّخَع، فجاء إلى دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر، فَدَخَلَها، فلما استَتَرَ قيل له: قد وَصَلَ الشُّرَطُ في طَلَبِكَ؛ وكانت قد رأتْه أَمَةٌ سوداءُ، فغمزت عليه. فخرج إلى دارِ ربيعة بن ناجد الأزديِّ.

---

(١) في النسختين (ب) و(خ): ابن، بدل: أبو، وهو خطأ.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٦٢: سليم بن يزيد (في الموضعين).

(٣) في النسختين (ب) و(خ): فبكى، والمثبت من «تاريخ» الطبري.

فلما عَجزَ زيادٌ عنه قال لمحمد بن الأشعث: لَتَأْتينِّي به، وإلا قتلتكَ. وكان محمدُ بن الأشعث صديقاً لِحُجْر، فبعث حُجْر إلى محمد وهو في دار ربيعة: قد بلغني ما قال لك الجبَّار، فَسَلْهُ أن يُؤَمِّنني حتى أخرجَ إلى معاوية، فيرى فيَّ رَأْيَه. فقال ابنُ الأشعث لجماعة من أشراف الكوفة: كلِّموا زياداً في أمانِه. فدخلَ عليه جَرير بن عبد الله، وعبد الله بن الحارث أخو الأشتر، وحُجْر بن يزيد، فطلبوا له الأمانَ، فأَمَّنَه.

وخرج حُجْرٌ، فأتى زياداً، فقال زياد: مرحباً أبا عبد الرحمن، أحرباً في أيام الحرب؟ وسلماً في أيام السلْم[1]؟ على نَفْسِها جنت رَقاش[2]. وأمرَ بحبسه.

وقد ذكرنا رَقاش في صَدْرِ الكتاب، وهي امرأةٌ كانت تُغيرُ على العرب، فأَسَرَتْ[3] غلاماً حسناً، فرأت عَوْرَتَه، فأَعجبَتْها فأَمكنته من نفسها، فحبلت ووضَعَتْ غلاماً. فجاؤوا يطلبونها للغارة، فقالت: على نفسها جَنَتْ رَقاش. فصارت مثلاً[4].

وقال أبو مِخْنَف، عن مُجالد، عن الشعبي قال[5]: لَمَّا حَبَسَ [زيادٌ] حُجْرَ بنَ عديّ أقام يَتَتَبَّع رُؤساءَ أصحابه، فخرجَ عمرو بنُ الحَمِق، ورِفاعةُ بنُ شدَّاد إلى أرض المَوْصِل، فكَمَنا في جبل هناك، وأُخِذَ عَمرو، ونَجا رِفاعة؛ لما نذكر في ترجمة عمرو.

وكان في جُملةِ مَنْ ظَفِرَ زيادٌ رِبْعِيّ بن حِراش بن جَحْش العَبْسِيّ، وكان قد قاتَلَ، فأُخِذَ بالأمانِ فحُبسَ. وأُخِذَ صيفيُّ بنُ فسيل، فقال له زياد: ما تقولُ في أبي تُراب؟ قال: ما أَعرِفُه، قال: ما أعرفَكَ به! قال: ما أعرفُه، قال: أما تَعْرِفُ عليَّ بنَ أبي طالب؟ قال: بلى. قال: فَذَاكَ أبو تُراب. فقال: كلّا، ذاك أبو الحسن والحُسين. قال زياد: ما تقولُ فيه؟ قال: أَحسن قولٍ أنا قائِلُه في عبدٍ من عبادِ الله المؤمنين. فضربه ضرباً مبرّحاً، وعذّبه عذاباً شديداً وهو يقول: واللهِ لو شَرَّحْتَ لحمي بالمواسي ما قلتُ فيه إلّا ما سمعتَه. فأمر به إلى الحَبْس بعد أن هدَّده بضربِ الرقبة، ولم يَرْجِعْ[6].

(١) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٦٤: حربٌ في أيام الحرب، وحربٌ وقد سالم الناس؟

(٢) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٦٤، و«أنساب الأشراف» ٤/ ٢٧٩: براقش. وهو الصواب.

(٣) في (خ): فاشترت.

(٤) ذُكر في هذا الخبر مَثَلٌ آخر. ولعل المصنف وهم فيه. ينظر «جهرة الأمثال» للعسكري ١/ ٤٨٣ و ٢/ ٥٢.

(٥) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٦٥.

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

قال أبو مِخْنَف[١]: وبعثَ إلى عبد الله بن خليفة الطائيّ، فَحَمَتْهُ طَيِّئٌ، فأخذ زيادٌ عديَّ بن حاتم، فحبسه في المسجد وقال: أُريدُ عبدَ الله منك. فقال: ما أدري أين هو. وأتى اليمانيون وربيعةُ ومُضَر وأَهلُ الكوفة إلى زياد فكلَّموه في عديّ، فبعثَ إليه: أَخْرِجْ عبدَ الله من الكوفة وقد أَطْلَقْتُكَ. وبعث إليه عبد الله: أتريدُ أن أخرجَ حتى أَضَعَ يدي في يدك؟ فأرسل إليه عديّ: واللهِ لو كُنْتَ تحت قدمي ما رفعتُها عنك، ولكن اخْرُجْ عن الكوفة، وإذا سكن غَضَبُهُ كلَّمتُه فيك. فخرج.

وقال أبو مخنف[٢]: وجمع زياد من أصحاب حُجْر اثني عشر رجُلاً في السِّجْن، ثم دعا رؤوس الأرباع يومئذ: عمرو بن حُريث على رُبع المدينة، وخالد بن عُرْفُطَةَ على رُبع تميم وهَمْدَان، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربيعة وكِنْدَة، وأبو بُرْدَة بن أبي موسى على مَذْحِج وأسد، فشهدوا جميعاً أن حُجْراً جمع إليه الجُموع، وأظهرَ شَتْمَ الخليفة، ودعا إلى حَرْبِه، وزعم أنَّ هذا الأمر لا يصلحُ إلا في آل أبي طالب، ووثبَ في المِصْر، وأخرج عامِلَه، وأظهر عُذْرَ أبي تُراب والترحُّمَ عليه، والبَراءَةَ من عَدوِّه، وأنَّ هؤلاء النَّفَرَ الذين معه على مثلِ رَأْيه، وأنَّهم قد كفروا. ونظر زياد في المكتوب فقال: ما أظنُّ هذه الشهادةَ قاطعة.

قال أبو مِخْنَف عن أشياخه[٣]: فأخذ زياد شهادةَ جماعة، منهم إسحاقُ بن طلحة ابن عُبيد الله، وإسماعيل بن طلحة بن عُبيد الله، والمنذرُ بن الزبير، وعمارةُ بن عقبة ابن أبي مُعَيْط، وعمرو[٤] بن سعد بن أبي وَقَّاص، وشَبَث بن ربعيّ، ومَصْقَلَة بن هُبَيْرة الشيباني، وحجَّار بن أَبْجَر العِجْليّ، وزَحْر بن قَيس الجُعْفيّ، وشُرَيْح بن الحارث القاضي[٥]، وشَمِر بن ذي الجَوْشن.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٦٨ . وفي آخر هذه الفقرة اختلاف عنه.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٢٦٩ .

(٤) في «تاريخ» الطبري: عمر.

(٥) جاء في هذا الخبر في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٠ أنه كُتب في الشهود شُريح بن الحارث القاضي؛ قال شُريح: سألني عنه فأخبرتُه أنه كان صوَّاماً قوَّاماً.

قال أبو مِخْنَف: وشهدَ بهذه الشهادة سبعون رجلاً من الأعيان، ودفع الكتابَ إلى وائل بن حُجْر، وكثير بن شهاب، وأمرهما بحملهم على إبل صِعابٍ بغير وِطاءٍ ولا دِثار، مُكَبَّلين في الحديد، وسار معهم صاحبُ الشرطة عَشِيَّةً حتى أَخْرَجَهم عن الكوفة.

ذِكْرُ أساميهم:

حُجْرُ بن عديّ بن جَبَلَةَ الكِنْديّ، والأرقم بن عبد الله الكِنْديّ، وشريك بن شدَّاد الحَضْرميّ، وصيفيّ بن فسيل، وقَبِيصة بن ضُبَيْعة بن حَرْمَلَة العَبْسيُّ، وكريم بن عفيف الخَثْعمي، وعاصم بن عوف البَجَليّ، وكِدام بن حَيَّان، وعبد الرحمن بن حسان العَنَزيّ[١] من بني هُميم، ومُحْرِزُ بن شهاب التميمي من بني مِنْقَر، وعبد الله بن حويَّة السَّعْديّ[٢].

وكتب زياد كتاباً إلى معاوية فيه:

قد أحسنَ اللهُ عند أميرِ المؤمنين بلاءه، وكادَ له عدوَّه، وكفاه مُؤْنَةَ من بغى عليه. إنَّ طواغيتَ من هذه الطائفة التُّرابية[٣] ـ ورأْسُهم حُجْرُ بن عديّ ـ فارقوا الجماعةَ، ونصبوا لنا الحَرْبَ، فأَظْهَرَنا اللهُ عليهم، وأَمكَنَنا منهم، وقد شهد عليهم أشراف أهلِ المصر وذوو السِّنِّ منهم، بما شاهدوه وعلموه، وقد بعثتُ بهم إلى أمير المؤمنين ليرى فيهم رَأْيَه.

فقرأ الكتابَ معاويةُ على الناس، وكان قد كُتِبَ في الشُّهود اسمُ شُرَيْح بن هانئ، ولم يشهد.

ولما قفل وائلُ بن حُجْر من الكوفة دفع إليه شُريحُ بن هانئ كتاباً مختوماً إلى معاوية، فلما قرأ معاويةُ كتابَ زياد على أهل الشام قال: ما تَرَوْنَ في هؤلاءِ النَّفَر الذين شهِدَ

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧١: العَنَزِيّان (يعني عبد الرحمن بن حسان، وكدام بن حيان).

(٢) هم اثنا عشر رجلاً (كما سلف) فلم يذكر المصنف ورقاء بن سُميّ. ثم إن زياداً أتبعهم بعتبة بن الأخنس، وسعيد بن نمران، فتمُّوا أربعة عشر رجلاً. ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ . وفي رواية ابن سيرين: خمسة عشر، ينظر «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٦٥ (مصورة دار البشير)، ومختصره ٦/ ٢٣٨ .

(٣) نسبهم إلى أبي تراب ويقصد سيِّدنا عليّ رضي الله عنه .

عليهم قومُهم بما تسمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تُفَرِّقَهم في قُرى الشام فيكفيكَهم[١] طواغيتُها .

ودفع وائل بن حُجر كتابَ شُريح بن هانئ إلى معاوية، فقرأه، فإذا فيه :

لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شُريح بن هانئ، أما بعد، فإنَّه بلغني أنَّ زياداً كتبَ إليك شهادتي على حُجْر بن عديّ، وإنَّ شهادتي على حُجْر أنَّه مِمَّن يُقيمُ الصلاةَ ويُؤتي الزكاة، ويحجُّ البيتَ ويَعْتمر، ويأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكر، حرامُ الدمِ والمال. فإن شِئْتَ أنْ تقتلَه، وإن شئت أنْ تَدَعَه. فقال معاوية لوائل: ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسَه من شهادتكم[٢] .

وحَبَسَ القومَ بمرج عَذْراء، وكتب معاوية إلى زياد: أما بعد، فقد علمتُ ما اقتصصتَ من أمر حُجْر وأصحابه، وشهادةِ مَنْ قِبَلك، فنظرتُ في ذلك. فأحياناً أرى قَتْلَهم أفْضلَ من تَرْكهم، وأحياناً أرى العَفْوَ عنهم أفْضَلَ.

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجَيَّة بن ربيعة التَّيمي: أما بعد، فقد عجبتُ من اشتباهِ أمرِ حُجْر وأصحابِه عليك بعد أن قد سمعتَ شهادةَ من هو أعلم منهم، فإن كانت لك في هذا المِصْرِ حاجَة، فلا تَرُدَّنَّ حُجْراً وأصحابَه إليه.

وسار يزيد حتى قَدِمَ الشامَ، فمرَّ بهم بِعَذْراء، فقال لهم: واللهِ لقد جئتُ بكتابٍ فيه الذَّبح، فمُروني بما أحبَبْتُم أعمل به، فقال له حُجْر: تُبْلغُ معاويةَ أنَّا على بَيْعتِنا لا نُقيلُها، وإنَّما شهد علينا أعداؤنا، وكثَّر علينا زياد.

فلما قَدِم يزيدُ على معاوية ودفع إليه كتابَ زياد، أَبْلَغَه قولَ حُجْر، فقال معاوية: زيادٌ عندنا أصدقُ.

وقال ابن سعد: لَمّا أُتي بحجر وأصحابِه إلى الشام، وبلغَ عائشةَ الخَبَرُ؛ بعثَتْ بعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المَخْزومي إلى مُعاوية تسألُه أن يُخلِّيَ سبيلهم[٣] .

---

(١) في (ب) و (خ): فيكفيهم، والتصويب من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٢، وما بعده منه.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٣٨ .

ولَمّا ورد القومُ ومعهم كتابُ زياد[١] قرأه على الناس، فقال عبد الرحمن بنُ عثمان الثقفي[٢]: يا أميرَ المؤمنين جِذاذَها جِذاذَها، لا تَعَنَّ بعد العامِ مُؤَبِّراً[٣]. ويعني بجذاذها: قطعها. والمؤبِّر: الذي يُؤَبِّرُ النَّخْل.

قال أبو مِخْنَف: ولَمّا تيقَّنَ الناسُ أن معاوية قاتلٌ حُجْراً وأصحابَهُ قام يزيد بن أسد البَجَليُّ فقال: يا أمير المؤمنين، هَبْ لي ابْنَيْ[٤] عمي. يعني عاصماً ووَرْقاءَ، وكان جريرُ بن عبد الله قد كتب فيهما إلى معاوية يقول: إنهما من أهل الجماعة والرأي الحَسَن، سعى بهما ساعٍ إلى زياد، فبعثَ بهما إلى أمير المؤمنين، وهُما مِمَّن لم يُحْدِثْ في الإسلام حَدَثاً، ولا خَرَجا على الخليفة.

فلما شَفَعَ فيهما يزيدُ بن أسد قال معاوية: قد أتاني كتابُ جرير فيهما، وهو أهلٌ أن يُصَدَّقَ، وهما لك. فأطلقَهما.

وشَفَعَ وائلُ بنُ حُجْر في الأرقم بنِ عبد الله، فأطلقَه معاوية، وطلب أبو الأعور السُّلَميُّ عتبةَ بنَ الأخْنَس، فوهبه له، وطلب حمزةُ بنُ مالك الهَمْداني سعيد بن نمران، فوهبه له[٥]، وكلَّمه حبيبُ بنُ مسلمة في ابنِ حَوِيَّة[٦]، فأطلقَه.

وقام مالكُ بنُ هُبَيْرة السَّكوني، فقال لمعاوية: دَعْ لي ابنَ عمي حُجْراً. فقال: ابنُ عمِّك رَأْسُ القوم، فأخافُ إن خَلَّيتُ سبيله، أن يُفْسِدَ عليَّ مِصْري. فقال: يا معاوية، واللهِ ما أنصفتني، قاتلتُ معك ابنَ عمِّكَ أيَّامَ صِفِّين حتى ظَفِرَتْ كفُّكَ، وعلا كَعْبُكَ، وسألتُكَ في ابنِ عمِّي فأجبتَني بما لا ينفعني. وقام فخرج مُغْضَباً.

---

(١) يعني الكتاب الذي بعثه زياد مع يزيد بن حُجَيَّة، والخبر أيضاً في «تاريخ دمشق»، ينظر «مختصره» ٦/ ٢٣٩.

(٢) ويعرف بابن أمّ الحكم، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان ابنُ أخت معاوية، له ترجمة في «تاريخ دمشق» ١٠/ ٢١ (مصورة دار البشير). وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٨٧، و«تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٣.

(٣) في «تاريخ» الطبري: لا تَعَنَّ أبْراً، بدل: لا تَعَنَّ بعد العام مؤبِّراً، وهو فيه من قول معاوية.

(٤) في النسختين (ب) و (خ): بن، والتصويب من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٤.

(٥) عتبة بن الأخنس وسعيد بن نمران: أرسلهما زياد إلى معاوية بعد إرساله الاثني عشر من أصحاب حُجْر، وسلف التعليق على ذلك.

(٦) هو عبد الله بن حَوِيَّه السعديّ، وسلف ذكره، ولم ترد هذه الفقرة في (ب)، ووقع في (خ): أخوه، بدل: حويَّه، والتصويب من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٤.

قال هشام: لَمّا نزل القومُ مَرْجَ عَذْراءَ ـ ويقال له: مَرْج العَذْرا، وبينه وبين دمشق اثنا عشر ميلاً، وقد ذكره ابن سعد قال: فحملوهم إلى عذراء ليقتلوهم ـ فقال حُجْر: الحمد لله، أما واللهِ إني لأَوَّلُ مُسْلمٍ نَبَحَتْه كلابُها[(١)] في سبيل الله، ثم يُؤتى بي اليومَ إليها مصفوداً!

ودفع معاويةُ كُلَّ رجلٍ إلى رجلٍ من أهلِ الشامِ ليقتلَه، ودفع حُجْراً إلى رجلٍ من حِمْيَر، فقدَّمه ليقتلَه، فقال: دعوني أُصلِّي ركعتين.فتركوه، فتوضَّأ وصلَّى، فأطال، فقيل له: أَجَزِعتَ؟ فقال: واللهِ ما توضَّأتُ قَطُّ إلَّا صليتُ ركعتين، وما صلَّيْتُ صلاةً قطُّ أخفَّ منها، ولئن جَزِعتُ؛ لقد رأَيْتُ سيفاً مشهوراً، وكفناً منشوراً، وقَبْراً محفوراً.

وكانت عشائرُهم قد جاؤوهم بالأكْفان، وحفَروا لهم القبور ـ ويقال: إن معاوية بعثَ إليهم بالأكفان، وحفر لهم القُبور ـ فقال حُجْر: اللهم إنَّا نستعديك[(٢)] على أُمَّتِنا، فإنَّ أهلَ العراق شهدوا علينا، وأهل الشام قتلُونا.

وقيل لحُجْر: مُدَّ عُنُقَك. فقال: إنَّ ذلك لَدَمٌ ما كُنْتُ لِأُعينَ عليه. فضُربت عُنُقُه.

وكان معاويةُ قد بعثَ رجلاً أعور من بني سلامان بن سعد يُقال له: هُدْبَة بن فيّاض، فنظر إليه رجلٌ [منهم] من خثعم[(٣)]، فتطيَّرَ من عَوْرَتِه وقال: إن صَدَقَتِ الطير، قُتِلَ نِصْفُنا، ونجا نِصْفُنا، فكان كما قال: قُتِلَ سبعة، ونجا ستة [أو قُتل ستة، ونجا سبعة][(٤)] وكانوا ثلاثةَ عَشَر رَجُلاً[(٥)].

ولَمّا قُتِلَ سبعةٌ أَردفَ معاويةُ برسولٍ بعافيتهم جميعاً، فوجدهم قد قتلوا مَنْ ذكرنا[(٦)].

وقال حُجْر: ادفنوني في ثيابي، فإني أُبعثُ مخاصماً.

---

(١) في «الطبقات» ٨/ ٣٣٩: نبَّحَ كلابها.

(٢) في (ب) و (خ): تستعيذ بك، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣٣٩.

(٣) هو كريم بن عفيف الخثعمي، وسلف ذكره في أصحاب حُجر الاثني عشر.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وهو كذلك في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣٣٩.

(٥) كذا في «الطبقات» وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ أنهم أربعة عشر، وسلف التعليق على هذا.

(٦) سلف الكلام قريباً في رواية أبي مِخْنَف أنّ ستةً من أصحاب حُجْر قد شفع فيهم أصحابُهم، وأن معاوية قبل شفاعتهم فيهم، ووهبهم لهم.

وهذا الذي ذكرنا من قولِ حُجْر لَمّا نزل مرجَ عَذْراء؛ قال: الحمد لله، إلى ههنا من كلام ابن سعد.

وقد ذكر أبو مِخْنَف القِصَّة عن أشياخه أتمَّ من هذا، فقال[(١)]: بعث معاويةُ هُدْبَةَ بنَ فياض من بني سَلامان، والحسينَ[(٢)] بن عبد الله الكلابي، وأبا شريفٍ البَدِّيَّ إلى حُجْر وأَصحابِه، فأتَوْهُم عند المساءِ، فلما رأى كريمُ بنُ عَفيف الخثعميُّ الأَعْوَرَ مُقْبِلاً قال: يُقْتَلُ نِصْفُنا، وينجو نِصْفُنا. فقال لهم رسولُ معاوية: قد أُمِرْنا بقتلِ ثمانية[(٣)] وتَخْلية سِتَّة، وقد أُمِرْنا أن نَعْرِضَ عليكم البراءةَ من أبي تُراب واللَّعْنَ له، فإن فعلتُم تركناكم، وإن أبيتُم قتلناكم، وإنَّ معاويةَ يزعمُ أنَّ دماءَكم قد حلَّت له بشهادةِ أهلِ مِصْرِكم عليكم، غير أنَّه قد عفا عن ذلك، فتبرَّؤوا من هذا الرجلِ نُخلِّ سبيلَكم. فقالوا: لسنا بفاعلين، فاصنعُوا ما بَدَا لكم.

فأَمَرُوا بحفرِ قُبورِهم، وأُدنِيَتْ إليهم أكفانُهم، وقاموا الليل كلَّه يُصَلُّون ويَدْعُون. فلما أصبحوا قال لهم أصحابُ معاوية: قد رأيناكم البارحة أطلتُم الصلاةَ وأحسنتُم الدعاء، فأخبِرونا ما رأيُكم في عثمان؟ فقالوا: هو أوَّلُ مَنْ جارَ في الحكم، وبدَّل معالم الدِّين، وعَمِلَ بغير الحقِّ. فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلمَ بكم. فقالوا: تبرَّؤوا من أبي تُراب. فقالوا: بل نتولّاه ونتبرَّأُ مِمَّن يتبرَّأُ منه.

قال أبو مِخْنَف[(٤)]: إن رجلين من أصحاب حُجْر قالا لهم: أَرْسِلُوا بنا إلى معاوية لنقولَ مثلَ قولِه، وهما عبد الرحمن بن حسَّان العَنَزيُّ وكريم بن عفيف الخَثْعميُّ، فأرسلوهما إليه، فلما دخلا عليه؛ قال له الخَثْعميُّ: اللهَ اللهَ يا معاويةُ في دمائِنا، فإنَّك منقولٌ عن هذه الدارِ الفانيةِ إلى الدارِ الباقية، مسؤول عنا وعن دمائِنا. فقال له معاويةُ: ما تقول في أبي تُراب؟ قال: أَقولُ ما تقولُ. فقال: تبرَّأْ منه. قال: أتبرَّأُ من الدينِ الذي كان يَدِينُ به؟ فكره معاويةُ أن يُجيبه بشيء. فسكت.

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٤، و«الكامل» ٣/ ٤٨٥: الحصين.

(٣) في النسختين (ب) و (خ): ستة، بدل: ثمانية، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٥، والخبر فيه، فقد ذكر في موضع قبله أنهم أربعةَ عشرَ، وسلفت الإشارة إلى هذا.

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٦.

فقام شَمِر بن عبد الله من بني قُحافة فقال: هَبْ لي ابنَ عمي، فقال: على أنَّه لا يدخلُ الكوفةَ. قال: نعم، فوهبه له.

ثم قال معاويةُ للعَنَزيّ: يا أخا ربيعة، ما تقولُ في أبي تُراب؟ فقال: لا تسألني، فإنَّه خيرٌ لكَ، فقال: لا بُدَّ. فقال: أشهدُ أنه كان من الذاكرين الله كثيراً، الآمرين بالمعروف، القائلين بالحقِّ، القائمين بالقِسْط، العافين عن الناس. قال: فما تقولُ في عثمان؟ فقال: هو أوَّلُ من فتح بابَ الفتنة، وأَرْتَجَ بابَ الحَقِّ. فقال معاوية: قَتَلْتَ نَفْسَكَ، فقال: لا، بل إيّاكَ قَتَلْتُ. فبعث به إلى زياد وقال: اقتُلْهُ شَرَّ قِتْلَة. فدفنَه زيادٌ في قُسِّ الناطفِ حيًّا[١].

وذكر الطبري[٢] عن أبي مِخْنَف أن هذين الرجلين لَمّا قُتِلَ ستَّةٌ من القَوْم قالا: ابعثوا بنا إلى معاوية.. وذكر بمعنى ما ذكرنا، وذكر أن العَنَزيَّ قال: ولا ربيعة بالوادي. يعني أنه لم يكن عند معاوية من يُكلِّمُه فيه من قومه.

ذِكْرُ تسمية من قُتِلَ من أصحابِ حُجْر، ومَنْ نجا منهم:

أما من قُتِلَ منهم: فشريك بن شدَّاد الحَضْرميُّ، وصيفيُّ بن فسيل الشيباني، وقبيصةُ ابن ضُبيعة العَبْسي، ومُحْرِز بن شهاب المنقري[٣]، وكِدام بن حيَّان العَنَزي، وحُجْرٌ. قُتِلوا وصُلِّيَ عليهم.

وأما من نجا منهم: فكريم بن عفيف، وعبد الله بن حَوِيَّة، وعاصم بن عوف، وقيل: ابن عمرو، وورقاء بن سُميّ، والأرقم بن عبد الله، وعتبة بن الأخْنس، وسعيد ابن نمران، وهم سبعة.

وقال أبو مِخْنَف: قال مالك بن هُبيرة السَّكوني حين أبى معاويةُ أن يُشفِّعَه في حُجْر بن عديّ وقد اجتمع إليه قومُه من كِنْدَةَ والسَّكونِ واليَمَن: سِيروا بنا إلى حُجْر لنُخلِّصَهُ من

(١) موضع قرب الكوفة، وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٩٠.

(٢) في «تاريخه» ٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٣) في النسختين (ب) و(خ): العبسي، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٧، و«أنساب الأشراف» ٤/ ٢٩٣، وقد سلف ذكر محرز بن شهاب في أصحاب حُجر.

القَتْل. فجاؤوا وقد قُتِلوا، فعادوا إلى منازلهم، ولم يأتِ مالكٌ معاويةَ فأرسل إليه فلم يَأْتِه، فقال معاويةُ: دعوه، فإنَّها حرارةٌ يجِدُها في صَدْرِه. وبعث إليه معاويةُ في الليل بمئةِ ألف درهم وقال له: لم يَمْنَعْني أن أُشَفِّعَك في ابن عمِّك إلا شفقةٌ عليك وعلى أصحابك؛ فإنَّ حُجْراً لو بقيَ لكلَّفك الشُّخوصَ إليه، فيكون على الإسلام مُصيبةٌ أَعظمُ من قَتْلِه. فأَخَذَ مالِكٌ المالَ، ورضيَ عن معاوية، وجاء في قومِهِ إليه، فدخل وسلَّم عليه[(١)].

واختلفوا في المكان الذي قُتِلوا فيه، والمشهور أنَّه مَرْج عَذْراء، فإنهم لما وصلوا إلى هناك قال معاوية: اقتلوهم ولا أراهم.

وذكر الهيثم بنُ عديّ أنَّ حُجْرَ بنَ عديّ لَمّا حُمِلَ إلى الشام ودخلوا به إلى معاوية فقال: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين، فقال معاوية: أوَ أميرُ المؤمنين أنا؟ قال: نعم. قال: أَخْرِجوه فاضربوا عُنُقَه. فقال: لا تفكُّوا عنّي حديداً، ولا تغسلوا عني دماً، فإني أخاصمُ غداً معاوية، أو أُلاقيه على الجادَّة. فأخرجوه فقتلوه. والأصحُّ أنَّه قُتِلَ بمرج عذراء لما ذكرنا[(٢)].

وحكى أبو القاسم بن عساكر عن عبدِ الله بن لهيعة قال: قال علي بن أبي طالب: يا أهل العراق، سيُقْتَلُ سبعةُ نَفر بمَرْج عذراء، مَثَلُهم كمثل أَصحاب الأُخْدود[(٣)].

ذِكْرُ معاتبةِ عائشةَ معاوية، وإنفاذِها إليه، وما ذكر العلماء في مَقْتَلِ حُجْر:

ذكر العلماءُ وابن سعد أن عائشةَ لَمّا بلغها حديثُ حُجْر وأصحابِه كتبَتْ إلى معاوية مع عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أو أرسلت إليه، فقَدِمَ وقد قُتِلوا، فقال له: يا أمير المؤمنين، أين عنك حِلْمُ أبي سفيان؟ فقال: غَيْبَةُ مثلك[(٤)] عني من قومي - أو من حُلَماء قومي - وحمَّلَني ابنُ سميَّةَ فاحتمَلْتُ. وقد حكاه الطبري، أعني الأصل والزيادة.

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٨.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٩١ - ٢٩٢.

(٣) تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٢.

(٤) في (خ): مثل ذلك، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣٣٩، و«تاريخ» الطبري ٥/ ٢٧٩.

وحكى الطبري أيضاً[١] عن أبي مِخْنَف، عن عبد الرحمن بن نوفل[٢] قال: قالت عائشة: لولا أنَّا لم نُغَيِّرْ شيئاً إلا آلت بنا الأُمورُ إلى ما كُنا فيه[٣]، لغَيَّرنا قَتْلَ حُجْر، أما واللهِ لقد كان ـ ما علمتُ ـ مسلماً حاجًّا معتمراً. وكان حُجْرٌ كثيرَ الحجِّ.

وقال الطبري عن أبي مِخْنَف عن أبي سعيد المَقْبُرِيّ قال: حجَّ معاويةُ، فاستأذنَ على عائشة، فأذِنَت له، فقالت: يا معاويةُ، أأَمِنْتَ أن أَخْبَأَ لك من يَقتُلكَ؟ فقال: بيت الأمنِ دخلتُ. فقالت: أما خَشِيتَ اللهَ في حُجْر وأصحابه؟! فقال: لستُ أنا قَتَلْتُهم، إنَّما قتلهم من شَهِدَ عليهم.

وحكى ابن عساكر عن ابن لهيعة قال: لَمَّا حجَّ معاويةُ دخلَ على عائشة فقالت له: يا معاوية قَتَلْتَ حُجْراً وأصحابَه؟ واللهِ لقد قَتَلْتَ بمرج عَذْراء سبعةَ نَفَرٍ يَغْضَبُ الله لهم وأهلُ السماء. فقال: يا أُمَّ المؤمنين، لم يحضُرْني رجلٌ رشيد[٤].

وفي روايةِ الهيثم: فقال معاويةُ: دعيني وحُجْراً نلتقي غداً. فَحَجَّتْهُ عائشة.

وقال ابن عساكر أيضاً[٥]: إن معاوية لما قتل حُجراً نَدِمَ، فكتب إلى مروان يُخبره بما دخله من النَّدامة؛ فكتب إليه مروان: فأينَ كان عقلُك وحِلْمُك [فكتب إليه: إنك غِبْتَ عني وأصحابُك في جفاء قيس] وطعام اليمن.

وحكى الطبري عن أبي مِخْنَف قال[٦]: حدثني زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق قال: أدركْتُ الناسَ وهم يقولون: إن أوَّل ذُلٍّ دَخَلَ الكوفةَ موتُ الحسنِ بن عليّ، وقَتْلُ حُجْرٍ وأصحابه، ودعوةُ زياد.

وقال أبو مِخْنَف: وزعموا أن معاويةَ قال عند موته: يومٌ لي من ابنِ الأدبرِ طويلٌ. قالها ثلاثاً، يعني حُجْراً.

(١) في «تاريخه» ٥/ ٢٧٩، وما قبله فيه ٥/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

(٢) في «تاريخ» الطبري: عبد الملك بن نوفل، وهو الأشبه.

(٣) في تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٩ : إلى أشدَّ ممَّا كنَّا فيه.

(٤) لم أقف عليه في «تاريخ دمشق». وهو بنحوه في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٥٧ . وينظر «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٧٢ (مخطوط)، ومختصره ٦/ ٢٤١ .

(٥) تاريخ دمشق ٤/ ٢٧٤ (مصورة دار البشير) وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٩ .

وحكى الطبريُّ أيضاً عن أبي مِخْنَف عن الصَّقْعبِ[١] بن زُهير، عن الحسن البصري أنّه قال[٢]: أَرْبَعُ خِصال كُنَّ في معاويةَ لو لم يكُن له منهنَّ إلّا واحدة لكانَتْ له مُوْبِقَة: انتزاؤه على هذه الأُمَّة بالسفهاء حتى ابتزَّها أمْرَها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا من الصحابة وذوي الفَضيلة، واستخلافُه ابنه يزيدَ سِكِّيراً خِمِّيراً، يلبس الحريرَ ويلعبُ بالطنابير، وادِّعاؤه زياداً وقد قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الولدُ للفِراش وللعاهرِ الحَجَر»، وقَتْلُهُ حُجْراً وأصحابَهُ، فيا وَيْله منهم.

وحكى الطبري عن الحسن أنّه قال[٣]: صَلَّوا على حُجْرٍ وأصحابه وكَفَّنُوهم ودَفَنوهم؟ قالوا: نعم. قال: حَجُّوهم وربِّ الكعبة.

وقال ابنُ سعد[٤]: رَثَتْهم هند ابنةُ زيد بن مَخْرَمة الأنْصارية، وكانت شيعيَّة، فقالت حين سُيِّر حُجْرٌ إلى معاوية:

تَرَفَّعْ أَيُّها القَمرُ المُنيرُ ... تبصَّر[٥] هل ترى حُجْراً يَسيرُ
يسيرُ إلى معاويةِ بن حربٍ ... ليقتلَه كما زعم الخبيرُ
تجبَّرَتِ الجبابرُ بعد حُجْرٍ ... فطابَ لها الخَوَرْنَقُ والسَّدِيرُ
وأَصبحتِ البلادُ له مُحُولاً ... كأن لم يُحْيِها زمن[٦] مَطيرُ
ألا يا حُجْرُ [حُجْرَ] بني عديٍّ ... تَلَقَّتْك السلامةُ والسُّرورُ
أخافُ عليك ما أردى عليًّا[٧] ... وشَيْخاً في دِمَشْقَ له زَئيرُ
فإن تَهْلِكْ فكلُّ عميدِ قَوْمٍ ... إلى هُلْكٍ من الدنيا يَصيرُ

وذكرها الطبري أيْضاً، ولم يذكر: يسير إلى معاوية بن حرب[٨].

---

(١) تحرفت في (خ) إلى: الصعب.
(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٩.
(٣) المصدر السابق ٥/ ٢٧٧.
(٤) في «الطبقات» ٨/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.
(٥) في «الطبقات»: ترفَّع.
(٦) في «الطبقات»: يوماً، بدل: زمن.
(٧) في «الطبقات»: عدياً. وكذا في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٨٠.
(٨) بل ذكره، والأبيات في «تاريخه» ٥/ ٢٨٠ وزاد عليها بيتين، وهي بنحوها في «الأغاني» ١٧/ ١٥٥.

وقال أبو اليقظان: لَمّا أمر زيادٌ بإخْراجِ حُجْر وأصحابه من الكوفة؛ مرُّوا على الجَبَّانة(١) ومنازلهم فقالت هند هذه الأبيات.

ورأيتُ في بعضِ النُّسَخِ أَنَّ ابنةَ حُجْر قالت الأبيات.

وقال عبد الله بن خليفة الطائي الذي خرج مع حُجْر، وحَبَسَ زيادٌ عديَّ بن حاتم لأجْلِهِ، وأنه شَفَعَ فيه إلى زياد فقال: يَخرجُ من المِصْر(٢). وقال عديّ: يا ابنَ أخي، إنَّه قد لجَّ في أمرِكَ، وأبى إلا إخراجَك عن مِصْرِكَ، فاخْرُجْ فالحقْ بالجَبَلَيْن، وإذا سكن غَضَبُهُ كلَّمتُه فيك. فخرج فأقامَ بالجبلَيْنِ، وجعل يكتبُ إلى عديٍّ، وهو يُمنِّيه، فكتب إليه عبد الله:

تذكَّرتُ ليلى والشبيبةَ أَعصُرا ... وذِكْرُ الصِّبا بَرْحٌ على مَنْ تَذَكَّرا
وولَّى شبابي فافْتَقَدْتُ غُضونَهُ ... فيا لكَ من وَجْدٍ به حين أَدْبَرا
فَدَعْ عنك تَذْكارَ الشبابِ وفَقْدَهُ ... وآثارَه إذْ بانَ عَنْكَ فأَقْصَرا
وبَكِّ على الخُلَّانِ لَمّا تُخُرِّمُوا ... ولم يَجِدوا عن مَنْهلِ الموتِ مَصْدرَا
دَعَتْهُم مناياهم ومن حانَ يومُه ... من الناسِ فاعلم أنَّه لن يُؤَخَّرا
وما كُنْتُ أهوى بَعْدَهم مُتَعَلَّلاً ... بشيءٍ من الدنيا ولا أن أُعمَّرا
على أهلِ عَذْراءَ السلامُ مُضاعَفاً ... من اللهِ تستسقي الغَمامَ الكَنَهْوَرا

قال الجوهري: الكَنَهْور: العظيم من السحاب.

ولاقَى بها حُجْرٌ(٣) من الله رحمةً ... فقد كان أرضى اللهَ [حُجْرٌ] وأَعْذَرا
ولا زالَ مِهْطالٌ مُلِثٌّ وديِمةٌ ... على قَبْرِ حُجْرٍ أو يُنادَى فيُحْشَرا
ويا إخْوَتي من حَضرمَوْتَ وغالبٍ ... وشيبانَ لُقِّيتُم حساباً مُيَسَّرا
سأبكيكُم ما لاح نجمٌ وغرَّد الـ ... ـحَمَامُ ببَطْنِ الوادِيَيْنِ وقَرْقَرا

من أبيات طويلة، يُعاتبُ فيها عديَّ بن حاتم.

---

(١) هي محالٌّ بالكوفة تسمّى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل منها جبَّانة كندة مشهورة، و.... وقال ياقوت: أهل الكوفة يسمُّون المقابر جبَّانة. معجم البلدان ٢/ ٩٩.

(٢) في الكلام اختصار كبير، ينظر تفصيله في «تاريخ الطبري» ٥/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٣) في (خ): ولاقى بها حجراً.... والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٨٢.

ومات عبد الله قبل موتِ زياد بالجَبَلَيْن.

قلت: وذكر ابن سعد حُجْراً في الطبقة الأولى من التابعين فيمن روى عن عليّ عليه السلام.

وقال في آخر ترجمته: وكان ثِقَةً ولم يَرْوِ عن عليّ شيئاً. ثم روى ابن سعدٍ عنه أنه قال: سمعتُ عليًّا عليه السلام يقول ـ أو يذكر ـ أن الطهورَ شَطْرُ الإيمان. وكل هذا مُتناقض[١].

وقال هشام: روى حُجْرٌ عن عليّ وغيرِه من الصحابة[٢]. وكان عابداً مجتهداً كثير الصوم والصلاة والصدقة، بارًّا بوالديه.

قلت: وذكر ابن سعد بعد ترجمة حُجْر في الطبقة الرابعة من الصحابة، وقال[٣]: حُجْرُ الشَّرِّ بن يزيد بن سلمة بن مُرَّة بن حُجر بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين.

كان شريفاً، وَفَدَ على النبيّ ﷺ وأسلم.

قال: وإنّما سُمِّي حُجْرَ الشَّرّ لأن حُجْرَ بنَ الأَدْبَر ـ يعني الذي قتله معاوية ـ كان يُسَمَّى حُجْرَ الخير، فأرادوا أن يَفْصِلُوا بينهما، وكان أيضاً شِرِّيراً، وكان أحدَ الشُّهود يوم الحكَمَيْن بصِفّين. وولَّاه معاويةُ بعد ذلك أَرمينية.

وليس في الصحابة من اسمُه حُجْر بن عديّ ـ إن ثبتت له صحبة ـ غيرُه، فأما حُجْر غير ابن عديّ فأربعة:

حُجْرُ بن عَنْبَس ـ وقيل: ابن قيس[٤] ـ الكِنْديّ.

والثاني: حُجْر بن النُّعمان بن عَمرو.

والثالث: حُجْرُ بن يزيد بن معدي كَرِب.

---

(١) وهم المصنف (أو المختصر) في نقله من ابن سعد، ثم بنى عليه، فعبارة ابن سعد في «الطبقات» ٨/ ٣٤٠: لم يرو عن غير عليّ شيئاً.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٦١.

(٣) ٦/ ٢٣٩ (حُجر الخير، وهو حُجر بن عدي)، و٦/ ٢٤٠ (حُجر الشرّ، وهو الآتي ذكره).

(٤) في (خ): أبو قيس، وهو خطأ. وينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص١٨٠.

والرابع: حُجْر بن يزيد بن سلمة، وهو حُجْرُ الشرِّ، وله صحبةٌ.

وليس فيهم من له رواية.

وفيها توفّي

سعيدُ بنُ زيد

ابنِ عمرو بنِ نُفَيْل بنِ عبد العُزَّى بنِ رِياح بنِ عبد الله بن قُرْط بنِ رَزاح بن عديّ بن كعب بن لؤي، وكُنيتُه أبو الأعور. وأُمُّه فاطمةُ بنت أُميَّة بن بَعْجَة[(١)] بن أُميَّة، خُزاعية.

وقد ذكرنا أباه زيد بن عمرو، وأنَّه كان يطلبُ دينَ إبراهيم، واجتمع برسول الله ﷺ ببَلْدَحَ[(٢)]، وقَدَّم له سُفْرَةً، فما أكل زيدٌ منها وقال: لا آكلُ ما تذبحونَ لأصنامكم[(٣)].

وأنه مات على الدين الحنيفيّ.

وقد ذكرناه في سيرة النبيِّ ﷺ.

وسعيدُ بنُ زيد هو ابنُ عمِّ عمر بنِ الخطَّاب، وخَتَنُهُ على أُخْتِه فاطمة بنتِ الخطَّاب. وتزوَّج عمر أُخته عاتكةَ بنت زيد، وقد ذكرناها. وكان سعيد آدمَ طُوالاً أَشْعَرَ.

ذِكْرُ جُمَلٍ من مناقبه:

سعيد من الطبقة الأُولى من المهاجرين الأوَّلين، وأَحدُ العشرةِ المبشَّرين.

أَسلم قديماً هو وزوجتُه فاطمةُ بنتُ الخطَّاب، وكان خَبَّابُ بن الأَرَتّ يُقْرِئهما القرآن، وقد ذكرناه في ترجمة عمر عند إسلامه.

---

(١) في المصادر: فاطمة بنت بعجة.

(٢) واد قبل مكة من جهة المغرب. معجم البلدان ١/ ٤٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٤٩٩) من حديث ابن عُمر ﵄. وأخرج أيضاً (٣٨٢٦) أنه ﷺ لَقِيَ زيدَ بنَ عَمرو بن نُفيل أسفل بَلْدَح قبل أن ينزل عليه الوحي، فقُدِّمَتْ إلى النبي ﷺ سُفرة، فأبى أن يأكل منها. ثم قال زيد: إني لستُ آكلُ مما تذبحون على أصنامكم.... قال ابن حجر في «فتح الباري» ٩/ ٦٣٠: جمعَ ابنُ المنير بين هذا الاختلاف بأن القوم الذين كانوا هناك قدَّموا السُّفرة للنبي ﷺ، فقدَّمها لزيد، فقال زيد مخاطباً لأولئك القوم ما قال. وينظر تفصيل الكلام فيه في «فتح الباري» ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤، وينظر «مسند» أحمد (١٦٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» ١/ ١٣٣ ـ ١٣٥ و ٢٢١ ـ ٢٢٢.

وأخرج البخاري عن سعيد أنَّه قال: واللهِ لقد رأيتُني وإنَّ عمرَ بن الخطابِ لَمُوثِقي على الإسلام أنا وأُختَه، وما أسلمَ بَعْدُ[١].

وشهد سعيد أُحداً والمشاهِدَ كلَّها مع رسول الله صلى الله عليه ولم يشهد بَدْراً؛ لأنَّ رسول الله ﷺ بعثَه وطلحةَ يتحسَّسانِ عِيرَ قُرَيْش، ففاتهما شُهودُ بَدْر، فَضربَ لهما رسولُ الله ﷺ بسَهْمَيْهِما وأجْرِهما، وقد ذكرناه.

وقال البخاريّ: إنه شَهِدَها[٢]؛ فأخرج في «صحيحه»[٣] وقال: ذُكِرَ لعبد الله بن عُمر أن سعيدَ بنَ زيد مريضٌ[٤] - وكان بَدْرِيًّا - في يوم جمعة. فركب إليه بعدما تعالى النهارُ، وتركَ الجمعة.

قالوا: وقَدْ وَهِمَ البخاريُّ في قوله: كان بدريًّا، فإنَّهم اتفقوا على أنَّه لم يَشْهَدْها.

قلت: ويحتمل أن البخاريَّ أراد بَدْريًّا حُكْماً، لا حقيقةً[٥].

وكان سعيدٌ مجابَ الدعوة؛ دعا على أروى بنت أُويس، فهلكت؛ قال البخاري: حدثني عُبيد بن إسماعيل بإسناده عن هشام، عن أبيه، عن سعيد بن زيد بن عَمرو بن نُفيل؛ أنَّه خاصمَتْهُ أَرْوَى إلى مروان في حقٍّ زعمَتْ أنَّه انتقَصَه لها، فقال سعيد: أنا

---

(١) صحيح البخاري (٣٨٦٢) و (٣٨٦٧). قوله: مُوثقي على الإسلام؛ قال ابن حجر في «فتح الباري» ٧/ ١٧٦: أي: رَبَطَهُ بسبب إسلامه إهانةً له، وإلزاماً بالرجوع عن الإسلام.

(٢) لم يقل البخاري رحمه الله: إنه شهدها، بل قال: كان بدريًّا، (كما سيرد). وفرقٌ بين اللفظين، بل صرّح البخاري في «التاريخ الكبير» ٣/ ٤٢٥ بأنه لم يشهد بدراً، فنقل عن أبي نُعيم قوله: قدم من الشام بعد ما انصرف النبي ﷺ من بدر، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه.

(٣) برقم (٣٩٩٠) في كتاب المغازي.

(٤) في «صحيح» البخاري: مَرِضَ.

(٥) لعلَّ الواهم مَنْ وهَّم البخاريَّ في قوله: كان بدريًّا، فقد أورده في «صحيحه» في باب تسمية من سُمّي من أهل بدر (الفتح ٧/ ٣٢٦)، ولم يقل: من شهد بدراً، بل صرَّح في «تاريخه» أنه لم يشهدها (كما سلف قبل تعليقين)، وقد ذكره ابن سعد في «طبقاته» ٣/ ٣٥٢ في الطبقة الأولى من البدريين من المهاجرين، وقال: لم يشهد طلحة وسعيد الوقعة، وضرب لهما رسول الله ﷺ بسُهمانهما وأجورهما في بدر، فكانا كمن شهدها، وكذلك قال ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٢٤٧، وذكر ابن حجر في «فتح الباري» ٧/ ٣١١ أن الغرض من حديث البخاري هو قولُه: وكان بدريًّا، قال: وإنما نُسب إلى بدر - وإن كان لم يحضر القتال - لأنه كان مِمَّن ضَرَبَ له النبيُّ ﷺ بسهم.

أنتقِصُ من حقِّها شيئاً! أشهدُ لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ أَخَذَ شِبْراً من الأرض ظُلْماً؛ فإنَّه يُطَوَّقُه يومَ القيامة من سبع أَرَضين». أخرجاه في الصحيحين[١].

وفي لفظ: فقال: اللهمَّ إن كانت كاذبةً فَأَعْمِ بَصَرَها، واقتُلْها في أَرْضِها. فوقعت في حُفْرَة، فماتت.

وقد أخرج هذا اللفظَ بعينِه أبو نُعَيم الأصفهاني، وذكر فيه أروى بنت أُويس[٢].

ورواه أحمد في «المسند»[٣] وفيه أن سعيداً قال: أتروني آخُذُ من حقِّها شيئاً بعدما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من أَخَذَ من الأرْضِ شِبْراً بغيرِ حقِّه طُوِّقَهُ من سَبْعِ أَرَضين». الحديث.

واختلفوا في معنى التطويق، فقال قومٌ: يصير كالطَّوْقِ في عُنُقِه. وقال آخرون: المرادُ به تطويقُ الإثم.

وقال أبو القاسم بن عساكر عن ابن وَهْب[٤] قال: أخبرني عمر بن محمد، عن أبيه، أنَّه قال: فأنا رأيتُها عمياء تَلْتَمِسُ الجُدُرَ، ثم خَرَّت في بئر فكانَتْ قَبْرَها[٥].

وفي روايةٍ أنها لما عَمِيَتْ كانت تقول: أَصابتني دعوةُ سعيدٍ. وأنها سألت سعيداً أن يدعُوَ لها فقال: لا أردُّ على الله شيئاً أعطانيه. فكان أهلُ المدينة إذا دعا بعضُهم على بعض يقول: أعماك الله كما أعمى أروى[٦].

وقال الواقدي: أَمر [معاويةُ] مروانَ بن الحكم وهو أميرٌ على المدينة أن يُبايعَ لابنه يزيد، فأرسلوا إلى سعيد بن زيد، فقال: لا أُبايعُ أَقواماً أنا ضَرَبْتُهم بسيفي حتى أسلموا[٧].

---

(١) صحيح البخاري (٣١٩٨)، وصحيح مسلم (١٦١٠).

(٢) حلية الأولياء ١/ ٩٦، وهو عند مسلم (١٦١٠): (١٣٩)، فكان العزو إليه أولى.

(٣) رقم (١٦٤٠).

(٤) في (خ): ابن وُهيب، وهو خطأ، وهو عبد الله بن وَهْب.

(٥) تاريخ دمشق ٧/ ٢٤٢ (مصورة دار البشير) وهو في «صحيح» مسلم (١٦١٠): (١٣٨)، فكان العزو إليه أولى.

(٦) تاريخ دمشق ٧/ ٢٤٣ (مصورة دار البشير).

(٧) تاريخ دمشق ٧/ ٢٤٤ و ٢٤٥ . وينظر «المستدرك» ٣/ ٤٣٩، و«المعجم الكبير» للطبراني (٣٤٥).

وقال ابن عساكر[١]: شهد سعيد فتوحَ دمشق والشام، وولّاه أبو عُبيدة دمشق. وخرج مع عمر إلى الشام خَرْجَتَه التي رجع فيها من سَرْغ[٢]، وكان أميراً على رُبع المهاجرين.

وقال ابن سعد[٣]: ولما هاجر إلى المدينة نزل على رِفاعة بن المنذر[٤] أخي أبي لبابة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين رافع بن مالك الزُّرَقي.

ذِكْرُ وفاته:

واختلفوا فيها، فقال ابن سعد[٥]: حدثنا محمد بن عمر قال: حدَّثني عبد الملك ابن زيد من ولد سعيد بن زيد، عن أبيه قال: توفّي سعيد بن زيد بالعقيق، فحُمِلَ على رقاب الرجال، فدُفِنَ بالمدينة، ونزل في حُفْرته سعد بن أبي وقّاص، وابنُ عمر، وذلك في سنة خمسين، أو إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة.

وذكر ابنُ سعد[٦] عن أهل الكوفة أنَّه مات عندهم في أيام معاوية، وصلَّى عليه المغيرةُ بنُ شعبة وهو يومئذ والي الكوفة لمعاوية.

وقال ابن سعد[٧]: قال محمد بن عمر: الثَّبْتُ عندنا ولا اختلافَ فيه بين أهل المدينة وأهل العِلْم أن سعيداً مات بالعقيق، وحُمِلَ فدُفِنَ بالبقيع، وشهده سعدٌ وابنُ عمر، وأصحابُ رسول الله ﷺ، وقَوْمُه، وأهلُ بَيْتِه، وولدُه يعرفون ذلك ويروُونه[٨].

قلت: والذي ذكره الواقديُّ صحيح من كونه مات بالمدينة.

---

(١) في (خ): ابن عدي، وهو خطأ، والكلام في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٣٠ (مصورة).

(٢) بالغَيْن المعجمة، والعين لغة فيه. وهو أوّل الحجاز وآخر الشام بين المُغيثة وتبوك من منازل حاج الشام، وهناك لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمراء الأجناد. معجم البلدان ٣/ ٢١١ - ٢١٢.

(٣) في «الطبقات» ٣/ ٣٥٥.

(٤) في «الطبقات»: بن عبد المنذر.

(٥) في «الطبقات» ٣/ ٣٥٨ و ٨/ ١٣٥.

(٦) المصدر السابق ٨/ ١٣٥.

(٧) المصدر السابق ٣/ ٣٥٨.

(٨) في النسختين (ب) و (خ): ويزورونه، والمثبت من «الطبقات».

وقال ابنُ سعد[١]: حدثنا يزيد بن هارون بإسناده عن ابن عمر، أنَّه استُصْرِخَ على سعيد بن زيد يومَ الجمعة بعدما ارتفع الضُّحى، فأتاه ابنُ عمر بالعقيق وترك الجمعة.

وروى ابن سعد أيضاً عن ابن عمر أنَّه حنَّط سعيدَ بنَ زيد وحملَه، ثم دخل المسجد [فصلَّى] ولم يتوضَّأ.

وهذا قول الواقديّ، وهشام بن محمد، وابن إسحاق، وجدِّي في «التلقيح»، والموفَّق في «الأنساب» أن سعيداً مات بالعقيق، وحُمِلَ إلى المدينة في سنة إحدى وخمسين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة[٢].

وروى ابن عبد البَرِّ أن عثمانَ أَقْطَعَ سعيداً أرْضاً بالكوفة، فسكنها إلى أن مات بها. وهو وهمٌ من ابن عبد البَرِّ؛ قال الموفَّق رحمه الله: الأرضُ التي أقطعها عثمانُ لسعيد هي بالمدينة، سكَنَها وسكَنَها ولده من بعده[٣].

ذِكْرُ أولاده:

قال ابن سعد[٤]: كان لسعيد من الولد عبدُ الرحمن الأكبر؛ لا بقيَّةَ له، وأُمُّه رَمْلَةُ، وهي أُمُّ جميل بنتُ الخطاب بن نُفَيْل.

وقال ابن سعد أيضاً في موضع آخر[٥]: اسم أُمّه أُمامةُ بنتُ الدُّجَيْج من غسَّان.

وزيدٌ؛ لا بقيَّةَ له، [وعبد الله الأكبر؛ لا بقية له]، وعاتكةُ، وأُمُّهم جُلَيْسَةُ بنت سويد ابن الصامت.

وعبدُ الرحمن الأصغر؛ لا بقيَّةَ له، [وعُمر الأصغر لا بقية له]، وأُمُّ موسى، وأُمُّ الحسَن، وأُمُّهم أُمامةُ بنت الدُّجَيْج من غسَّان.

ومحمدٌ، وإبراهيمُ الأصغر، وعبدُ الله [الأصغر]، وأُمُّ حبيب الكبرى، وأُمُّ الحَسَن الصُّغرى، وأُمُّ زيد الكبرى، وأُمُّ سَلَمَة، وأُمُّ حبيب الصُّغرى، وأُمُّ سعيد الكبرى؛ تُوفِّيت قبل أبيها، وأُمُّ زيد، وأُمُّهم حَزْمَةُ بنت قيس بن خالد من بني فِهْر.

---

(١) في «الطبقات» ٣/ ٣٥٧، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص١٢٠، و«التبيين في أنساب القرشيين» ص٤٢٥، وينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٣) الاستيعاب ص٢٧٠، والتبيين في أنساب القرشيين ص٤٢٦.

(٤) في «الطبقات» ٣/ ٣٥٤، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٥) الطبقات ٧/ ٥٥. (ترجمة عبد الرحمن بن سعيد بن زيد).

وعَمرو الأصغر، والأسودُ، وأُمُّهما [أمّ الأسود]، امرأةٌ من بني تغلب.

وعمرو الأكبر، وطلحةُ؛ هلك قبل أبيه لا بقيَّة له، وزُحْلَة امرأةٌ، وأُمُّهم ضُمْخ[١] بنت الأَصْبَغ بن شعيب الكلبي.

وإبراهيم الأكبر، وحفصة، وأُمُّهما ابنةُ قربة من بني تغلب.

وخالد، وأُمُّ خالد؛ دَرَجَتْ قبل أبيها، وأُمُّ النعمان، وأُمُّهم أُمُّ خالد أُمُّ ولد.

وأُمُّ زيد الصُّغرى، وأُمُّها أُمُّ بشير بنت أبي مسعود الأنصاري، وأُمُّ زيد الصُّغرى كانت[٢] تحت المختار بن أبي عُبيد، وأُمُّها من طيِّئ.

وعائشة، وزينب، وأُمُّ عبد، ويُقال لها: الحَوْلاء، وأمُّ صالح، وأُمُّهم أُمُّ ولد.

فالحاصل أنَّهم أحدٌ وثلاثون ولداً، اثنا عشر ذكراً، وتِسْعَ عشرةَ أُنثى[٣]. فنذكر أعيانَهم.

فأما عبد الرحمن فكان اسمُه موسى، فسمَّاه عمرُ بن الخطَّاب ـ لما أراد تغييرَ الأسامي ـ عبدَ الرحمن[٤].

وذكره الموفَّقُ رحمه الله فقال: كان شاعراً، وهو القائل[٥]:

إن تـقـتـلـونـا يـومَ حَـرَّةِ واقِـمٍ ... فـنـحـنُ عـلـى الإسلامِ أَوَّلُ مَـنْ قَـتَـلْ
ونـحـنُ قـتـلـنـاكـم بـبَـدْرٍ أذلَّـةً ... وأُبْـنـا بـأسلابٍ [لـنـا] مـنـكُـمُ نَـفَـلْ
فـإن يَـنْـجُ مـنـهـا عـائـذُ الـبـيـتِ سـالـمـاً ... فـمـا نـالـنـا مـنـكـم وإنْ شـفَّـنـا جَـلَـلْ

ولا بقيَّةَ لعبد الرحمن.

---

(١) في «الطبقات»: ضبخ.

(٢) في النسختين (ب) و (خ): وكانت، وهو خطأ.

(٣) إنما هم ثلاثة وثلاثون، منهم أربعة عشر ذكراً، سقط منه اثنان: عبد الله الأكبر، وعُمر الأصغر، كما سلف واستُدرك من «الطبقات».

(٤) يعني حين أراد عمر أن يغيّر اسم من تسمَّى بأسماء الأنبياء، كما في «الطبقات» ٧/ ٥٦ .

(٥) التبيين في أنساب القرشيين ص٤٢٦ . وما سيرد بين حاصرتين منه، ونسب الصفدي الأبيات في «الوافي بالوفيات» ٢/ ٢٠٤ لمحمد بن أسلم الأنصاري.

وذكر ابنُ سعد عبدَ الرحمن بن سعيد في الطبقةِ الأولى من التابعين من أهل المدينة وقال[١]: وكان ثِقةً قليلَ الحديث. ولم يذكُرْ تاريخ وفاته، بل قال: تولَّى غَسْلَه عبدُ الله ابنُ عمر بنِ الخطاب.

وقال الهيثم: وكان لعبد الله الأكبر بن سعيد ولدٌ اسمُه محمد بن عبد الله بن سعيد وكان شاعراً، وهو القائلُ ليزيد بن معاوية يوم الحرَّة:

لستَ مِنّا وليس خالُكَ مِنّا يا مُضِيعَ الصلاةِ للشَّهَواتِ[٢]

وأمَّا عاتكةُ فهي التي كانت مباركةً على الأزواج، وقد ذكرناها.

وقال الزبير: وكانتْ لسعيد بنتٌ عند الحسين بن حسن بن عليٍّ عليه السلام، وأُخرى عند المُنْذِر بن الزُّبير بن العوَّام.

أسند سعيد بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه أحاديث. واختلفوا فيها، فقال قوم: روى ثمانية وأربعين حديثاً. وقال ابنُ البرقي: بضعةَ عشرَ حديثاً. وقال أبو نُعيم: سبعةَ عشر[٣].

وأخرج له أحمد أحد عشرَ، أُخرجَ له في الصحيحين ثلاثةُ أحاديث، اتَّفقا على حديثين، والثالث للبخاري[٤].

ومن مسانيده حديث العشرة المبشَّرين، وله طُرق:

الطريق الأوَّل:

قال أحمد[٥]: حدثنا يحيى بن سعيد، عن صَدَقة بن المُثنّى، عن رِياح بن الحارث أنَّ المغيرة بنَ شعبة كان في المسجد الأكبر، وعنده أهلُ الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاء رجلٌ يُدعى [سعيد بن] زيد فحيَّاه المغيرة، وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجلٌ من أهلِ الكوفة، فاستقبل المغيرةَ، فسبَّ وسبَّ. قال: مَنْ يسبُّ هذا يا مُغيرةُ؟

---

(١) الطبقات ٧/ ٥٥.

(٢) نسب ابن كثير البيت في «البداية والنهاية» ١١/ ٦٤٧ لعبد الرحمن بن سعيد بن زيد. وذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٦١ ضمن مجموعة أبيات ونسبها لموسى شهوات.

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٤) ينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٣٩٢.

(٥) مسند أحمد (١٦٢٩) وما سيرد بين حاصرتين منه.

قال: يسبُّ عليَّ بن أبي طالب، فقال: يا مغيرَ بنَ شُعْب، يا مُغيرَ بن شُعْب، ثلاثاً، ألا أَسْمَعُ أصحابَ رسول الله ﷺ يُسَبُّون عِنْدك ولا تُنكِرُ ولا تُغَيِّر؟! فأنا أَشْهَدُ على رسول الله ﷺ بما سَمِعَتْ أُذُنايَ ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ - فإنّي لم أَكُن أروي عنه كَذِباً يسأَلُني عنه إذا لقيتُه - أنَّه قال: «أبو بكر في الجنَّة، وعُمر في الجنَّة، وعثمان في الجنة، وعليٌّ في الجنَّة[١]، وطلحةُ في الجنَّة، والزُّبير في الجنَّة، وعبدُ الرحمن في الجنَّة، وسعد بن مالك في الجنَّة» وتاسِعُ المؤمنين في الجنة، لو شئتُ أنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُه. قال: فضجَّ أهلُ المسجدِ يُناشدونه: يا صاحبَ رسول الله، مَنِ التاسع؟ فقال: ناشدتموني بالله العظيم، واللهِ أنا تاسعُ المؤمنين، ورسول الله ﷺ العاشر. ثم أَتْبَعَ ذلك يميناً. قال: فواللهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رجلٌ مع رسول الله ﷺ يَغْبَرُّ فيه وَجْهُه معه أَفْضَلُ من عملِ أَحَدِكم ولو عُمِّرَ عُمرَ نُوح.

الطريق الثاني:

قال أحمد[٢]: حدَّثنا علي بن عاصم بإسناده عن عبد الله بن ظالم المازني قال: لما خرج معاويةُ من الكوفة استعملَ المغيرةَ بنَ شعبة، فأقام خطباءَ يقعون في عليّ. قال: وأنا إلى جانب سعيد بن زيد، قال: فغَضِبَ وقام، فأخذ بيدي فتبِعْتُه، فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي يأمرُ بلعنِ رجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ - أو: من أهلِ الجنَّةِ - فأشهدُ على التسعة أنَّهم في الجنَّة، ولو شهدتُ على العاشر لم آثَمْ. قال: قلتُ: وما ذاك؟ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُثْبُتْ حِراءُ، فما عليك - أو: فإنَّه ليس عليك - إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيد» قال: قلت: مَنْ هُم؟ فقال: رسولُ الله ﷺ .... وعدَّهُم كما تقدَّم. ثم سكت، فقلتُ: ومن العاشر؟ قال: أنا.

ورواه من طريقين آخرين بمعناه، وفيهما ذكر رسول الله صلى الله عليه أنَّه معهم، وسعيد هو العاشر[٣].

قلت: كذا وقعت هذه الروايات، ولم يُذكر فيها أبو عبيدة بن الجراح - واسمُه عامر - وكان من فضلاء الصحابة، وقد ذكرناه في طاعون عمواس. وقد كان الأَوْلى أن يكون في

---

(١) جاء ذكر عليّ في «المسند» قبل عثمان رضي الله عنهما.

(٢) المسند (١٦٤٤).

(٣) رواه أحمد من أكثر من طريقين (يعني حديث سعيد رضي الله عنه في قصة حراء) ينظر أيضاً: (١٦٣٠) و (١٦٣٨) و(١٦٤٥).

الجملة؛ فإنَّا نعلمُ قَطْعاً أن رسولَ الله ﷺ في الجنَّة، إلَّا أنَّ في الحديث أن رسول الله ﷺ سمَّى نفسه فيهم، وقد أخرجه أحمد في «المسند»، فاتّباعُ الرواية أَوْلى.

قال أحمد: حدَّثنا وكيع بإسناده عن عبد الرحمن بن الأخنس قال: خطبنا المغيرةُ ابن شعبة، فنال من عليّ عليه السلام، فقام سعيد بن زيد فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «النبيُّ في الجنَّة... » وذكر الحديث، وأنَّ سعيدَ بنَ زيد هو العاشر، ولم يذكر أبا عبيدة بن الجرَّاح.

قلت: وقد أخرج الحُميديُّ في «الجمع بين الصحيحين» عن مسلم من حديث أبي هريرة حديث جبل حِراء، وفيه كذلك ذِكْرُ أبي عبيدة[١].

وليس في الصحابة من اسمُه سعيد بن زيد غيرُه.

وروى عن سعيد جماعة من الصحابة والتابعين: ابن عمر، وعمرو بن حُريث، وأبو الطُّفيل عامرُ بن واثلة الليثي، وقيس بن أبي حازِم، وزِرُّ بن حُبَيْش، وأبو عثمان النَّهْدي، وعروةُ بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن في آخرين.

وفيها تُوفي

عمرو بن الحَمِق

ابن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القَيْن الخُزاعيُّ، ذكره في الطبقة الرابعة من الصحابة الذين أسلموا من القبائل[٢]. والحَمِق بفتح الحاء وكسر الميم.

قال ابن سعد[٣]: بايع رسولَ الله ﷺ في حجَّة الوَداع، وصَحِبَه بعد ذلك، ثم كان أحدَ الرؤوس الذين ساروا إلى عثمان بن عفان، وشهد المشاهِدَ بعد ذلك مع عليّ بن أبي طالب. قال: ثم قُتِل بالجزيرةِ؛ قتله ابنُ أُمِّ الحكم[٤].

---

(١) بل لم يذكره. ينظر كتابه ٣/ ٢٨٤-٢٨٥. وجاء ذكره عند أحمد (١٦٧٥) من حديث عبد الرحمن بن عوف.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٨٣.

(٣) الطبقات ٦/ ٢٨٣ و ٨/ ١٤٧.

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أم الحكم، ابنُ أخت معاوية الطبقات ٨/ ٧٩.

وقال ابن عساكر[١]: سكن الكوفةَ، ثم انتقل إلى مصر، وروى عنه جُبير بن نُفير، وكان قد سيَّره عثمان إلى دمشق.

ذِكْرُ مقتله:

واختلفوا فيه. روى هشام، عن أبي مِخْنَف، عن مُجالد بن سعيد، عن الشعبي قال[٢]: لما حُبِسَ حُجْر بن عديّ وتَتَبَّعَ زيادٌ أصحابَهُ، خرج عَمرو بن الحَمِق ورِفاعةُ بن شدَّاد البَجَلي إلى أرض الموصل، فصَعِدا جَبَلاً فكَمَنا فيه، وبلغ عاملَ ذلك الرُّسْداق خبرُهما، واسمُ العامل عبد الله من هَمْدان[٣]، فاستنكرهما، فسار إليهما ومعه أهلُ البلد. فأمَّا عمرو بن الحَمِق فكان مريضاً قد سُقِيَ بَطْنُه، فلم يَقْدِرْ على الامتناع. وأمَّا رِفاعةُ فكان شابًّا قَويًّا، فركب جَوادَه وقال لعمرو: أُقاتِلُ عنك؟ قال: وما يُغْني عني قتالُكَ؟ أُنْجُ بنفسك إن استطعت، فحمل عليهم. فأفرجوا له، فَنَجا، وكان رامياً، وتَبعوه، فما تَبِعَه فارسٌ إلّا جَرَحَه، فرجعوا عنه.

وقال العاملُ لعمرو: من أنت؟ فأبَى أَن يُخْبِرَه، فبعث به إلى عامل الموصل، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي، فلما رأى عَمْراً عرفه، فكتب إلى مُعاوية، فأخبره، فكتب إليه: إنَّه زعمَ أنَّه طَعَنَ عثمانَ بنَ عفَّان تسع طَعَنات، فَطَعَنه تسع طَعَنات، فمات في الأُولى، أو في الثانية. وهذه روايةُ هشام، وذكره الطبري ولم يَزِدْ عليه.

وقال الهيثم: فقطع عبد الرحمن رأسَه، وبعث به إلى معاوية[٤].

وقال ابنُ سعد: قتله ابنُ أُمِّ الحكم. قال[٥]: وأخبرني محمد بن عمر، عن عيسى ابن عبد الرحمن، عن الشَّعبي قال: أَوَّلُ رأس حُمِلَ في الإسلام رَأْسُ عمرو بن الحَمِق.

---

(١) تاريخ دمشق ٥٥/ ٥٠ .(طبعة مجمع دمشق).

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥، وتاريخ دمشق ٥٥/ ٥٨ .

(٣) هو عبد الله بن أبي بلتعة، كما في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٦٥، و«تاريخ دمشق» ٥٥/ ٥٨ .

(٤) أنساب الأشراف ٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤، وينظر «تاريخ دمشق» ٥٥/ ٦٣ ـ ٦٤ .

(٥) الطبقات ٦/ ٢٨٣ و ٨/ ١٤٧ .

وقال أبو اليقظان: هربَ عمرو إلى أذربيجان، فنزل على رجل من بَجِيلةَ، وكان مريضاً، فماتَ عنده، فقطعَ رَأْسَه، وبعثَ به إلى الموصل إلى عبد الرحمن(١)، فبعث به إلى معاوية(٢).

وقال الحسنُ بنُ سفيان: بعث معاويةُ الطلبَ خَلْفَه، فدخل غاراً وفيه حَيَّةٌ، فلسعَتْه، فمات، فقطعوا رَأْسَه وحملوه إلى معاوية.

وقال أبو القاسم بن عساكر(٣): لما وضعوا رَأْسَه بين يَدَيْ معاوية قال: اذهبوا فضَعوه في حِجْرِ بنتِ الشَّرِيدِ(٤)، يعني زوجةَ عمرو، واسمُها آمنة، وكانت محبوسةً بدمشق، فلمّا أَلْقَوْه في حِجْرِها ارتاعت، ثم لَثَمَتْ فاه، وبكت طويلاً وقالت: غَيَّبْتُموه عني زماناً طويلاً، ثم أهديتُموه إليَّ قتيلاً، فأهلاً به من هديَّةٍ غير قاليةٍ ولا مَقْلِيَّةٍ. واضَيْعتاه بدار هوان.

ثم قالت: اللهم العن ابنَ هِنْد. وسبَّته سبًّا قَبيحاً. وبلغه، فأحضرَها وقال: أنْتِ صاحبةُ الكلام؟ فقالت وهي غير فَزِعةٍ ولا مُرْتاعة: نعم.

وكان عنده إياس بن شُرَحْبيل ـ وكان في شِدْقِهِ نُتوءٌ كأنَّه عَظْمٌ لعِظَم لسانِه ـ فقال له: اقتُلْها، فما زَوْجُها بأحقَّ للقَتْلِ منها، فقالت له: وَيْحَكَ! بين شِدْقَيْك مثل جُثمان(٥) الضفدع وأَنْتَ تأمرُهُ بقتلي ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [القصص: ١٩] فضحك [معاوية] والجماعةُ، وخَجِل إياس. ثم قال لها معاويةُ: اخرجي عني، فلا أسمَعُ لك في الشام بذِكْرٍ. فقالت: واللهِ ما الشامُ لي بوطن، ولا يُعَرِّجُ عليَّ فيه(٦) حميم ولا سَكَن، ولقد عَظُمَتْ فيه مُصيبتي، ولا قَرَّت به عَيْني، وما أنا إليكَ بعائدة، ولا حيثُ كنتُ بحامدة. فقال معاوية: ابعثُوا إليها بما تقطعون به لسانَها عنّا، وتَتَوصَّلُ به إلى أهلها. فخرجت تقصد الكوفة، فلما بلغت إلى حمصَ ماتت.

---

(١) يعني عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي ابن أمّ الحكم، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٤.

(٢) ينظر المصدر السابق ٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٣) تاريخ دمشق ص٤٣ (تراجم النساء، طبعة مجمع دمشق). وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٤، و«البداية والنهاية» ١١/ ٢١٨.

(٤) في «أنساب الأشراف»: بنت سويد، وهو خطأ.

(٥) رسمها في النسختين (ب) و (خ): حتان، والمثبت من «تاريخ دمشق» ص٤٤ (تراجم النساء، طبعة مجمع دمشق).

(٦) في «تاريخ دمشق»: ولا أُعرِّجُ فيه على....

وأسند عمرو بن الحَمِق الحديث عن رسول الله ﷺ . [وليس له في «الصحيح» شيء][(١)] .

وليس في الصحابة من اسمه عمرو بن الحَمِق غيره.

وأخرج له أحمد في «المسند» حديثين:

الأول: قال أحمد بإسناده عن عبد الرحمن بن جُبير بن نُفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحَمِق، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً استَعْمَلهُ»، قيل: وما استعمله؟ قال: «يَفْتَحُ له عملاً صالحاً بين يَدَيْ موته حتى يُرْضيَ من حوله»[(٢)].

قلت: كذا وقعت هذه الرواية. والروايةُ المشهورة: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عَسَلَه» وفيها لغتان: تخفيفُ السين وتشديدُها[(٣)].

الحديث الثاني: قال أحمد[(٤)]: حدثنا ابن نُمير بإسناده عن رِفاعة الفِتْياني قال: دخلتُ على المختار بن أبي عُبيد، فألقى إليَّ وِسادةً وقال: لولا أنَّ أخي جبريل قام عن هذه لأَلقَيْتُها لك. قال: فأردتُ أن أضرِبَ عُنُقَه، فذكرتُ حديثاً حدَّثنيه عمرو بنُ الحَمِق قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما مؤمنٍ أَمِنَ مُؤْمِناً على دَمِه فقتله، فأنا من القاتل بريءٌ».

فصل: وفيها توفي

مِدْلاج بن عمرو

السُّلَميُّ، من الطبقة الأُولى من المهاجرين[(٥)] . شهد بَدْراً في قول ابن إسحاق والواقدي وأبي معشر، ولم يذكره موسى بن عُقبة فيمن شَهِدَها. وشَهِدَ أُحداً والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ .

---

(١) ما بين حاصرتين من النسخة (ب).

(٢) مسند أحمد (٢١٩٤٩) وفيه: يُفتح له عملٌ صالحٌ... حتى يَرْضَى عنه من حوله.

(٣) شرح مشكل الآثار (٢٦٤١)، ومسند الشاميين (٢٠٢٦)؛ قال ابن الأثير في «النهاية» ٣/ ٢٣٧: العَسْل: طِيب الثناء، مأخوذ من العَسَل، يقال: عَسَلَ الطعامَ يَعْسِلُه: إذا جعل فيه العَسَل، شبَّه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذِكْرُه بين قومه بالعسل الذي يُجعل في الطعام فيحلولي به ويطيب.

(٤) في «المسند» (٢١٩٤٧).

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٩١ وفيه أنه مات سنة خمسين.

وأخوه مالك بن عمرو، استُشهد يوم اليمامة[١].

وأسند مدلاجٌ الحديثَ عن رسول الله ﷺ. وليس له في الصحيح شيء.

وليس في الصحابة من اسمه مِدْلاج غيرُه، ويقال: مُدْلِج.

وفيها تُوفي

أبو بَكْرَةَ مولى رسول الله ﷺ

واختلفوا في اسمه، فذكره ابن سعد في «الطبقات» فيمن نزلَ البصرة من الصحابة، وقال: اسمُه نُفَيْع بن مسروح. قال: وفي بعض الحديث اسمُه مسروح بن مسروح[٢]. وقيل: نُفَيْع بن الحارث، وأُمُّه سُمَيَّة، وهو أخو زياد بن أبيه لأُمِّه، وكان عبداً من عبيد الطائف، فلما حاصر رسولُ الله ﷺ الطائفَ قال: «أَيُّما عبدٍ نزل إلينا فهو حُرٌّ». فنزل إليه عِدَّةٌ من عبيدِ الطائف، فيهم أبو بَكْرة، فأعتقهم رسولُ اللهِ ﷺ، وكان أبو بَكْرة تدلَّى في بَكْرة، فكنَّوه بها أبا بَكْرَة، فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ.

وقال رسولُ الله ﷺ لَمّا ادَّعته ثقيف: «هو طليقُ اللهِ وطليقُ رسولِهِ» وقد ذكرناه في غزاة الطائف.

وقال ابن سعد[٣]: كان أَبو بَكْرَةَ رجلاً صالحاً وَرِعاً، وكان فيمن شَهِدَ على المغيرة ابن شعبة بتلك الشَّهادة، فضُربَ الحدَّ، وحَمَلَ على أخيه زياد في نفسه حيث لم يُقم الشَّهادة، فلما ادَّعى معاويةُ زياداً نهاه أبو بَكْرَةَ عن ذلك، فأَبَى زياد، فحلف أبو بَكْرَة لا يُكلِّمُه أبداً، فمات قَبْلَ أن يُكَلِّمَهُ. وكان زيادٌ قد قَرَّب وَلَدَ أبي بَكْرَةَ، وشَرَّفهم، وأَقْطَعَهُم، وولَّاهم الولاياتِ، فصاروا إلى دُنيا عظيمة وادَّعَوْا أَنَّهم من العرب، وأَنَّهم من ولدِ نُفَيْع بن الحارث الثقفي. هذا قولُ ابن سعد.

وقيل: إنَّما كُنِّي بأبي بَكْرَة، لأنَّه كان له بَكْرَة يَعْلِفُها ويركبُ عليها، فنُسب إليها.

---

(١) المصدر السابق. وذكر له ابن سعد أخاً آخر اسمه ثَقْف؛ وقال: شهد بدراً وأُحداً والخندق والحديبية وخيبر، وقتل بخيبر شهيداً سنة سبع من الهجرة.

(٢) العبارة في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٥: اسمه نفيع بن مسروق، وفي بعض الحديث اسمه مسروح.

(٣) في «الطبقات» ٩/ ١٦. وما قبله منه.

قال الجوهري: بَكْرَةُ البئر، بإسكان الكاف: ما يُسْتَقى عليها، وجَمْعُها بَكَرٌ، بفتح الكاف. قال: والبَكْرةُ أيضاً ـ بإسكان الكاف ـ من النُّوق بمنزلة الجارية من النِّساء.

والأصحُّ أنَّه تدلَّى من حصن الطائف في بَكْرة، فنُسبَ إليها.

وقال خليفة بن خياط: نافع ونُفَيْع وزياد بنو سُمَيَّة، كلُّهم إخوة[١].

وقال ابن قُتيبة[٢]: أبو بَكْرة هو نُفَيْع بن الحارث بن كَلَدَة، يُنْسَبُ إليه. وكان الحارث طبيبَ العرب، وكان لا يُولدُ له.

قال: وأُمُّ نُفَيْع: سُمَيَّةُ من أهل زَنْدَوَرْد، من كَسْكَر[٣]، وهَبَها كِسْرى لأبي الخير، ملكٍ من ملوك اليمن؛ كان قد وردَ العراقَ، فمرضَ أبو الخير، وعاد من العراق إلى اليمن، فنزل إلى الطائف، فداواه الحارثُ بن كَلَدَةَ، فبَرِئ، فوهبَ له سُمَيَّة.

فلما نزل أبو بَكْرَة من حصن الطائف أراد أخوه نافعٌ النزولَ أيضاً، فقال له الحارث: أنت ابني فأقم، فأقام، فنُسبا جميعاً إليه، فانتسبت أَزْدَةُ بنت الحارث إلى الحارث، وكانت تحت عُتبة بن غَزْوان، فلما وَلِيَ عتبةُ البصرةَ حملها معه، فخرج معها إخوتُها نُفَيْع ونافع وزياد.

فلما حَسُنَ إسلامُ أبي بَكْرة ترك الانتساب إلى الحارث. وكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ.

وهلك الحارثُ فلم يقبض أبو بَكْرة ميراثَه. وكان زَوْجُ سميَّةَ يُسَمَّى مسروحاً.

قلت: وقد أشار ابن سعد إلى هذا فقال[٤]: حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي في حديث له رواه عن أبي بكرة أنَّه قال لابنتِه حين حَضَرَتْهُ الوفاة: اندبيني ابنَ مسروح الحبشي.

---

(١) لم أقف عليه من قول خليفة، وذكره يعقوب في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ١٥١ عن علي ابن المديني.

(٢) في «المعارف» ص٢٨٨.

(٣) زَنْدَوَرْد: مدينة كانت قرب واسط مما يلي البصرة، خربت بعمارة واسط، وكذلك كسكر (وزن جعفر) مدينة من واسط بين الكوفة والبصرة. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ١٥٤ و ٤/ ٤٦١.

(٤) في «الطبقات» ٩/ ١٦.

وذكر البلاذري[١] عن ابن الكلبي أنَّه قال: كانت سُمَيَّةُ من أَهلِ زَنْدَوَرْد من كَسْكَر، وكانت تُسَمَّى في أهلها ماميج[٢]، بجيم، فسَرَقها الكوَّاء أبو عبد الله بن الكوَّاء اليشكُري، وسمَّاها سُمَيَّةَ، فبقيت عنده ما شاء الله، ثم سُقيَ بطنه، فخرج إلى الطائف، فأقام عند الحارث بن كَلَدَة طبيب العرب، فداواه فبَرِئ، فوهب له سُميَّة.

ويقال: إنَّها كانت أَمَةً لدُهقان الأُبُلَّة، فقَدِم الحارث الأُبُلَّةَ والدهقان مريض، فعالجه، فصحَّ، فوهبَها له، فقَدِمَ بها الطائفَ، ووقع الحارثُ عليها، فولدت غُلاماً، فسمَّاه نافِعاً، ثم وقع عليها ثانياً فولدت له نُفَيْع بن الحارث وهو أَبو بَكْرَةَ، وكان أَسْوَدَ، فأنكره الحارث وقال: واللهِ ما هذا ابني، ولا كان في آبائي أَسْوَد. فقيل له: إنَّ جاريتك ذاتُ رِيبة لا تَمْنَعُ يَدَ لامِس. فنُسب أبو بكرة إلى مسروح غلامِ الحارث، وكان أسود.

ثم تزوَّج الحارثُ صفيةَ بنت عُبَيْد بن أُسَيْد بن علاج الثقفي، ومَهَرَها سُمَيَّة، فزوَّجَتْها عبداً لها رومياً يقال له: عُبَيْد، فولدت من عبيد زِيادَ بنَ أبيه، فأعتقته صفيَّةُ، وولدت صفيَّةُ من الحارثِ ابنتين: أَزْدَة وصَفِيَّة، سمَّتها أُمُّها باسمِها، ويقال: بل سمَّتْها صُفَيَّة، بضمِّ الصاد.

فلما نزل رسولُ الله ﷺ الطائفَ ونزل إليه أبو بكرة وأسلم، أَعْتَقَه رسولُ الله ﷺ، فقال الحارث لنافع: أَنْتَ ولدي لا تَفْعَلْ كما فعل العبدُ الخَبيث. فأثبت نَسَبَ نافع يومئذ[٣].

وقد ذكرنا طرفاً من حديث سميَّة عند دعاءِ معاوية زياداً.

وقال أبو نُعيم: آخى رسولُ الله ﷺ بين أبي بكرة وأبي بَرْزَة الأسلمي.

وقال الهيثم: كان أبو بكرة لَمّا امتنع زياد من إقامة الشهادةِ على المغيرة قد هجره، فلما ادَّعى معاويةُ زياداً أَكَّد هجرته بالأَيْمان.

---

(١) في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٨٠.

(٢) في «الإصابة» ٨/ ٣٤١ (ترجمة الكوَّاء): يافيح، ووقع في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٨٠: امنح.

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٥٨٠.

وقال هشام بن محمد عن أبيه: أراد زياد الحجَّ وأراد أبو بكرةَ أنْ يَنْهاه، فلم يَقْدِرْ لأَجْلِ اليمينِ التي حلف بها أنَّه لا يُكلِّمُه، فأخذ أبو بكرةَ ولداً صغيراً لزياد، فجعله في حِجْرِه، وجعل يُخاطبه وأبوه زياد يسمع، فقال: يا بُنيّ، أبوك أحمقُ، قد فَجَرَ في الإسلام ثلاث فجرات؛ أما أوَّلُهنَّ فكتمانُه الشهادةَ على المغيرة، وقد علمَ أنه رأى ما رأَيْنا. والثانية انتفاؤه من عُبَيْد وادّعاؤه إلى أبي سفيان، ووالله ما رأى أبو سفيان سميَّةَ في ليل ولا نهار. وأما الثالثة فإنَّه يريدُ الحجَّ، وأُمُّ حَبِيبة زوجةُ رسولِ الله ﷺ هُناكَ، وقد ادَّعَى أنَّها أُخْتُهُ، فإن أذِنَتْ له كما تَأْذَنُ الأُختُ لأخيها، فأعظِمْ بها مصيبةً على رسولِ الله ﷺ وإن حَجَبَتْهُ وتَستَّرَت عنه، فأَعْظِمْ بها حُجَّةً عليه. ثم قام فخرج، فقال زياد: رحمك اللهُ يا أبا بَكْرة، ما تَدَعُ النصيحةَ لأخيك على كلِّ حال. ولم يحجَّ زياد في تلك السنة[(١)].

وقد ذكرنا أن أبا بكرة خَلَّصَ أولادَ زياد من بُسْر بن أبي أرْطاة، وكان قد عزم على قَتْلهم، وهم: عُبيد الله، ومسلم[(٢)]، وحرب، وعبد الرحمن، والمغيرة.

ذِكْرُ وفاته:

روى الخطيبُ عن عُيينة[(٣)] بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: لما اشتكى أبو بَكْرَة عرض عليه بنوه أن يأتوه بطبيب، فأبى، فلما نزل به الموتُ قال: أين طبيبكُم ليردَّها إن كان صادقاً؟! يعني نَفْسَه. فقالوا: وما يُغْني الآن؟ وبكت ابنتُه، فقال: لا تبكي، فقالت: إذا لم أَبْكِ عليك، فعلى مَنْ أبكي؟! فقال: واللهِ ما على وجهِ الأرضِ نَفْسٌ أَحبُّ إليَّ من أن تكون خرجَتْ من نفْسي هذه، ولا نَفْسَ هذا الذبابِ الطائر. فقال له حُمران بن أبان: ممَّ ذاك؟ قال: أخشَى أن يجيء أَمرٌ يحولُ بيني وبين الإسلام.

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ١/ ٥٨٥ و ٤/ ٢٢٦.

(٢) في النسختين (ب) و (خ): سلم، وكذا في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٨٤. والمثبت من فقرة: ذكر أولاده، الآتية قريباً، وكذلك هو في «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٩٠، و«المعارف» ص٢٨٨.

(٣) في النسختين (ب) و (خ): عنبسة، وهو خطأ، وهو عُيينة بن عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني، من رجال «التهذيب». والخبر في «تاريخ بغداد» ٨/ ٥٨١ (ترجمة الحسين بن سعيد المخرَّمي). وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٢٤٨.

قال: وجاءه أنسُ بن مالك، فقعد بين يَدَيْهِ، وأخذ بيده وقال: إنَّ ابنَ أُمِّك زياداً أرسَلَني إليك، وهو يُقرئك السلامَ، وقد بلغَه الذي [نزل] بك من قضاء الله تعالى، وقد أَحبَّ أن يُجَدِّدَ[١] بك عَهْداً، ويُسَلِّمَ عليك، ويُفارِقَكَ عن رِضىً. قال: أَفَمُبَلِّغُه أَنْتَ عني؟ قال: نعم. قال: فإني أُحَرِّجُ عليه أن يَدْخُلَ لي بيتاً أو يحضرَ لي جنازةً. فقال: رَحِمَكَ اللهُ، قد كان لك مُعَظِّماً، ولبَنيكَ واصلاً. قال: ففي ذلك غَضِبْتُ عليه. قال: فما علمتُه إلا مجتهداً في حاجةِ نفسك، فقال: أَجْلِسوني. فأَجلسوه، فقال له: نَشَدْتُكَ اللهَ لَما صَدَقْتَني؟ قال: نعم. قال: أَهلُ النهر؛ كانوا مجتهدين؟ قال: نعم. قال: أصابوا أم أخطؤوا؟ قال: هو ذاك. قال: أَضْجِعوني. فرجع إلى زياد، فأخبره، فركب مُتَوجِّهاً إلى الكوفة، فتُوفِّيَ، فقدَّم بنوه أبا بَرْزَةَ، فصلَّى عليه.

وقد رواه الحسن البصري فقال: مرَّ بي أَنَس، فانطَلقتُ معه إلى أبي بكرة. وذكر بمعناه.

وفيه: فقال أنس: يا أبا بَكْرة. ألم يستعمل زيادٌ ابنك عُبَيْدَ الله على فارس، وروَّاداً على دار الرِّزْق، وعبدَ الرحمن على الديوانِ وبيتِ المال؟ يعني أولادَ أبي بكرة. فقال أبو بكرة: وهل زادَهم على أن أدخَلَهم النارَ؟ فقال أنس: ما أعلمه إلا مجتهداً، فقال له أبو بَكْرة: وأهلُ حروراءَ قد اجتهدوا، فأصابوا أم أَخطؤوا؟! قال الحسنُ: فرجعنا مَخْصومين[٢].

وعاد أنسٌ فأخبر زياداً، فخرج من يومِهِ إلى الكوفة. فما بلغ الجَلْحاءَ حتى مات أبو بكرة.

واختلفوا في وفاته: فقال ابنُ سعد[٣]: مات أبو بكرة في خلافة معاوية بالبصرة في ولاية زياد. ولم يُعَيِّن السنة التي مات فيها.

وقال هشام: في سنة إحدى وخمسين.

وقيل: سنة اثنتين وخمسين، أو تسعٍ وأربعين. والأوَّلُ أَشْهَرُ.

---

(١) في «تاريخ بغداد» ٨/ ٥٨١، و«المنتظم» ٥/ ٢٤٨: يحدث.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ١/ ٥٨٦ .

(٣) الطبقات ٩/ ١٦ .

ذِكْرُ أولاده:

حكى الواقدي عن أشياخِه قالوا: تُوفي أبو بكرةَ عن أربعين ولداً ما بين ذكرٍ وأُنثى، فأَعْقَبَ منهم سبعةٌ: [عبد الله، و] عُبَيْد الله، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، ومسلم، وروَّاد، وعُتْبَة[١].

وقال الهيثم: المشهور من ولده: عبد الرحمن، وعبد الله، وعُبَيْد الله. فأما عبد الرحمن فأُمُّه هَوْلَةُ بنت غليظ، وهو أوَّل مولودٍ وُلِدَ بالبصرةِ، وكُنْيَتُه أبو بَحْر[٢].

وقال المدائني[٣]: خرج يوماً إلى المِرْبد بعدما أَسنَّ، فرأى فتًى على فَرَسٍ يَمْرَحُ، فقال لعبد الرحمن: يا شيخ، إنَّك لطويل العمر-يَهْزأُ به- أفلا تُعْقِبُ؟ فقال له: رُبَّ شابٍّ كان أَشَدَّ مَرَحاً منكَ قد طُبِّقَ عليه باللَّبِن. قال: فما مضى الفتى غير بعيد حتى نَفَرَ به الفَرَسُ، فوقع فاندَقَّت عُنُقُهُ. فما بَرِحَ عبد الرحمن حتى صلَّى عليه.

وقال أبو اليقظان: كان لعبد الرحمن بن أبي بَكْرة قَدْرٌ وشَرَفٌ، ولَّاه عليٌّ عليه السلامُ بيتَ المال وولَّاه إياه زيادٌ أيضاً، وله الكلام المليح، فمنه أنَّه قال: من أحبَّ البقاءَ في الدنيا، فليوطِّن نَفْسَهُ على المصائبِ، وموتُ الولد يَصْدَعُ القلب، وموتُ الأخ يقصم الظَّهْرَ.

وفيه يقول أبو الأسود الدِّيلي:

أبو بَحْرٍ أَعمُّ الناسِ فَضْلاً ... علينا بعد حَيٍّ أبي المُغيره
لعمركَ ما نَهَضْتَ بنَفْسِ سوءٍ ... بها وَهَنٌ ولا هِمَمٌ قصيره[٤]

وأما عبدُ الله[٥] بنُ أبي بَكْرة؛ فكان أسنَّ ولدِ أبي بَكْرَة، ولم يَلِ من أُمورِ الدنيا شيئاً.

---

(١) ذكر ابن سعد في «طبقاته» ٩/ ١٨٩ - ١٩٠ ثمانية، فذكر أيضاً: يزيد. وينظر «المعارف» ص٢٨٨، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ١٨٩.

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٥٨٦ - ٥٨٧.

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٥٨٦ و ٥٨٧ .وأبو المغيرة المذكور في الشعر هو زياد بن أبيه.

(٥) في (خ): عبد الرحمن، وهو خطأ.

وأمَّا عُبيد الله بن أبي بكْرَةَ؛ فكان من كبارِ الأجواد، وسنذكرُه في سنة ثمانين.

أسند أبو بَكْرة الحديث عن رسولِ الله ﷺ، واختلفوا في مسانيدِه، فقال قوم: أسندَ مئة[١] واثنين وثلاثين حديثاً.

وأخرج له أحمد في «المسند» سبعةً وأربعين حديثاً[٢].

وأُخْرِجَ له في «الصحيحين» أربعةَ عشرَ حديثاً، اتفقا على ثمانية، وانفرد البخاري بخمسة، ومسلم بحديث[٣].

وروى عنه بنوه: عبد العزيز، وعبد الرحمن، وعُبيد الله، ومسلم؛ بنو أبي بَكْرَة، والحسنُ البصري، والأحنف بن قيس، وابنُ سِيرِين، وأبو عثمان النَّهْدِيّ، وسعيدُ بنُ أبي الحسن أخو الحسن البصري[٤].

وكان الحسنُ يقول: ما نزل البصرةَ من الصحابة مثل أبي بَكْرَةَ، وعمران بن حُصَيْن.

وليس في الصحابة من لقبُه أبو بَكْرَة غيرُه.

ومن مسانيدِه: قال أحمد: حدَّثنا عفَّان بإسناده عن الحسن، عن أبي بَكْرَة، أنَّه جاء ورسولُ الله ﷺ راكعٌ، فركع دون الصَّفِّ، ثم مشى إلى الصَّفِّ، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا الذي ركع دون الصفِّ؟» فقال أبو بكرة: أنا، فقال له رسولُ الله ﷺ: «زادَكَ الله حِرْصاً، ولا تَعُدْ». انفرد بإخراجه البخاري[٥].

وقال أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم بإسناده عن سعيد بن جُمْهان، عن عبد الله بن أبي بَكْرَة قال: حدَّثني أبي في هذا المسجد، يعني مسجدَ البصرة، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه: «لَتنزلَنَّ طائفةٌ من أُمَّتي أَرْضاً يُقال لها: البصرة[٦]، يكثُر بها عددُهم ونَخْلُهُم، ثم يجيء بنو قنطوراء، عِراضُ الوجوه، صغارُ العيون، حتى ينزلون[٧] على

(١) في (خ): مئتين، وهو خطأ، وينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٣٦٥.

(٢) ينظر «مسند» أحمد (٢٠٣٧٣) ـ (٢٠٥٣٤).

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٤٠١.

(٤) ينظر «تهذيب الكمال» ٣٠/ ٥.

(٥) مسند أحمد (٢٠٤٥٧)، وصحيح البخاري (٧٨٣).

(٦) في «مسند» أحمد (٢٠٤٥١): البُصيرة.

(٧) كذا في النسختين و«مسند» أحمد، برفع الفعل على أنه ليس للاستقبال.

جِسْر لهم يُقال له: دِجْلَة، ويفترقُ المسلمون ثلاثَ فِرَق؛ فأما فِرْقَةٌ فيأُخذونَ بأذناب الإبل ويلحقون بالبادية، فيهلكون، وأمَّا فِرْقَةٌ فتأخذُ على أنفُسِها، فكفرت، فهذه وتلك سواءٌ، وأما فِرقةٌ فيجعلون عِيالهم خَلْفَ ظهورهم يُقاتلون، فقَتْلاهم شهداء، ويفتح اللهُ على بقِيَّتِهم».

قلت: أخرج جدي هذا الحديثَ في «جامع المسانيد» ثم قال: حَشْرَج بن نُباتة وسعيد بن جُمْهان ضعيفان[1]. وقَنْطوراء جاريةٌ كانت للخليل عليه السلام ولدت له أولاداً؛ منهم التُّرْكُ والصين.

وقال أحمد: حدَّثنا محمد بن بكر بإسناده عن زياد بن كُسَيْب العَدَويِّ، عن أبي بَكْرة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ أكرمَ سلطانَ اللهِ في الدنيا [أكرمه اللهُ يومَ القيامة، ومَنْ أهانَ سلطانَ اللهِ في الدنيا][2] أهانه اللهُ تعالى يوم القيامة».

السنةُ الثانيةُ والخمسون

وفيها كتب معاويةُ إلى زياد: أمَّا بعد، فإنَّ حولك جُمهورَ ربيعةَ ومُضَرَ واليمن، فأما مُضَر فأوْلِهِم الأعمالَ، واحْمِلْ بَعْضَهم على رِقاب بعض، وأما ربيعةُ؛ فأَكْرِم أَشْرافَهم، فإن أتباعهم لهم منقادون[3] وأما اليمنُ فأكْرِمْهم في العلانية، وتجافَ عنهم في السِّرِّ.

وفيها غزا سفيان بنُ عوف الروم، وشَتا بها، ومات هناك. ولما احتُضِرَ استخلف عبدَ الله بنَ مسعدة الفَزاري.

ويُقال: إن الذي شتا بأرض الروم بُسْر بن أبي أرطاة.

قال المصنّفُ رحمه الله: والأصحُّ أن يزيدَ بنَ معاوية غزا القُسْطَنْطِينيَّة في هذه السنة، وكان في جيشه أبو أيوب الأنصاري ومات في هذه الغَزَاة لما نَذْكُرُ في ترجمة الأبواب.

---

(١) الكلام في ضعفهما ليس على إطلاقه، فقد وثقهما أئمة، لكن نقل ابن أبي حاتم عن أبيه قوله في هذا الحديث: حديث منكر. علل الحديث ٤/ ١٠٣ (٢٧٦٤).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) وسقط من (خ)، والحديث في «مسند» أحمد (٢٠٤٩٥).

(٣) في النسختين (ب) و (خ): معادن، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢ .

وحجَّ بالناس في هذه السنة سعيدُ بن العاص[1]، وكان والياً على المدينة، وكان العمالُ في هذه السنة العُمَّالَ الذين كانوا في السنة الماضية[2].

وفيها توفي

أبو أيوب الأنصاري

خالدُ بنُ زيد بن كُلَيْب بن ثعلبة بن عبد [بن] عوف بن غَنْم. وأُمُّه زهراء بنت سَعْد بن قيس ابن عمرو [بن امرئ القيس من الخزرج، وأبو أيوب من الطبقة الأولى] من الأنصار.

شهد العقبةَ مع السبعين، وبَدْراً وأُحُداً والمشاهِدَ كُلَّها مع رسولِ الله ﷺ. ولما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ نزل عليه، وآخى بينه وبين مصعب بن عُمَيْر[3]، ودعا له رسولُ الله ﷺ ليلة بَنَى بِصَفِيَّة، فقال: «يغفرُ الله لك يا أبا أيوب»[4].

وشهد أبو أيوب مع عليّ عليه السلام الجملَ وصِفّين[5] والنَّهْرَوان، وكان على مُقَدّمته، ولَمّا خرج عليٌّ رضوان الله عليه إلى الجمل، استخلف أبو أيوب رجلاً من الأَنْصارِ عليها[6]، ولَحِقَ بعليّ رضي الله عنه فشهد الجملَ.

وقال إبراهيم بن الحسن: قال أبو أيوب: إنَّ رسولَ الله ﷺ عَهِدَ إلينا أن نُقاتل مع عليّ بن أبي طالب الناكثين، فقد قاتلناهم، وعَهِدَ إلينا أن نُقاتِلَ القاسطين، وهذا وَجْهُنا إليهم. يعني معاوية وأصحابه[7].

---

(١) بعدها في (ب): من غير خلاف.

(٢) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٨٧، و«المنتظم» ٥/ ٢٤٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٤٩. وما سلف بين حاصرتين من (م) ووقعت العبارة الأخيرة فيها بلفظ: وقد ذكرنا أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة ورحل من قباء نزل عليه.

(٤) المصدر السابق ٢/ ١١٠، ولفظه فيه: «رحمك الله يا أبا أيوب». وينظر «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ (مخطوط دار البشير).

(٥) أخرج الخطيب في «تاريخه» ١/ ٤٩٤ (ترجمة أبي أيوب) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٥/ ٤٣٩ (مخطوط) ـ عن شعبة قال: قلت للحكم بن عُتَيْبَة: شهد أبو أيوب مع عليّ صفين؟ قال: لا، ولكن شهد معه قتال أهل النهروان. وينظر «تاريخ بغداد» ١٥/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ (ترجمة معلى بن عبد الرحمن الواسطي). و«الاستيعاب» ص ٧٧٣.

(٦) أي: على المدينة. وكان عليها من قِبَل عليّ رضي الله عنه ينظر «تاريخ» خليفة ص٢٠١.

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٤٤٠ (مصورة دار البشير).

وقَدِم أبو أيوب[١] على ابن عباس البصرةَ، ففرَّغ له بيتَه وتحوَّل عَنْهُ وقال: والله لأَصنَعَنَّ بكَ كما صنعتَ برسولِ الله ﷺ. وقال له: كم عليكَ دَيْنٌ؟ قال: عشرون ألفاً، فأعطاه أربعين ألفاً، وعشرين مملوكاً وجميعَ ما في البيت.

وقَدِمَ أبو أيوب على معاوية مرتين، فجفاه في الأُولى ولم يُعْطِهِ شيئاً، وفي الثالثة أجلسه معه على سريرِه[٢]، ومَرِضَ فزارَهُ يزيد بن معاوية.

ذِكْرُ وفاته:

قال الواقدي[٣]: تُوفي أبو أيوب عامَ غَزَا يزيدُ بنُ معاوية القسطنطينيةَ في خلافة أبيه معاويةَ بنِ أبي سفيان، سَنَةَ[٤] اثنتين وخمسين، وصلَّى عليه يزيد بنُ معاوية، وقبرُه بأصل حصن القُسطنطينية[٥]، فلقد بلغني أنَّ الرومَ يتعاهدون قَبْرَهُ ويزورونه[٦]، ويستسقون به إذا قَحِطوا.

وقال ابن سعد[٧]: إنَّه لما مَرِضَ؛ جاءه يزيدُ بنُ معاوية يعودُهُ، فقال: ما حاجتُك؟ قال: إذا أنا مِتُّ، فارْكَبْ أنْتَ والجيش، ثم سُغْ بي في أرْضِ العدوّ ما وَجَدْتَ مَساغاً، فإذا لم تَجِدْ مَساغاً فادْفِنِّي ثم ارْجِعْ. ففعل به يزيدُ كذلك.

---

(١) في (م): وحكى ابن عساكر أيضاً أن أيوب قدم... والخبر في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٤٠ . وأخرجه الطبراني بنحوه في «المعجم الكبير» (٣٨٧٦).

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٤١ .

(٣) في (م): حكى ابن سعد عن الواقدي... وهو في «طبقات» ابن سعد ٣/ ٤٥٠، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ٥/ ٤٤٤ .

(٤) لم تجوَّد العبارة في النسختين (ب) و (خ)، فوقع في (ب): وسنُّه اثنتين وخمسون، وفي (ب): وسنُّه اثنتين وخمسين.

(٥) بعده في النسختين (ب) و (خ) زيادة: في خلافة معاوية من أبي سفيان. وهو سهو من الناسخ.

(٦) في (م): ويردمونه. وفي «طبقات» ابن سعد ٣/ ٤٥٠، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٤٤٤، و«المنتظم» ٥/ ٢٥٠: يرمُّونه.

(٧) في «الطبقات» ٣/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠ . وبنحوه أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٠٤٢). وينظر «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٤٣ (مخطوط دار البشير).

وقال أبو اليقظان: لَمّا ركبَ يزيدُ الجيشَ وجاؤوا به إلى سورِ القُسطنطينية، قالت الروم: لقد مات فيهم عظيم. فلمَّا دفنه في سورها ناداهم يزيد: يا أهلَ القُسطنطينية، هذا رجلٌ من أكابرِ أصحابِ نبيِّنا ﷺ، وقد دَفَنَّاه حيث تَرَوْنَ، واللهِ لئن تعرَّضتُم له، لأَهْدِمَنَّ كلَّ كنيسةٍ في أرض الإسلام، ولا يُضْرَبُ ناقوسٌ بأَرضِ العرب [أبداً].

فلما ارتحل المسلمون بنى عليه الروم بُنْياناً عظيماً، وعلَّقوا عليه القناديل، وهم إلى هَلُمَّ جَرًّا يعظِّمونه ويتبرَّكون به ويستسقون(١) بقبره(٢).

[وقيل: إن يزيد أوطأ الخيل قبره لئلا يؤذونه، والأول أصحّ.

وحكى الخطيب عن شيخ من أهل فلسطين أنه رأى بَنِيَّةً دون القسطنطينية، فسأل عنها، فقيل له: هذا قبر أبي أيوب الأنصاري، قال: فأتيتُها؛ وإذا فيها قبر، وعليه قنديل معلّق بسلسلة](٣).

وقال أبو ظبيان(٤) عن أشياخه: إنَّ أبا أيوب الأنصاريّ خَرَج غازياً في أيام معاوية، فمرض، فلمّا ثَقُلَ قال لأصحابه: إذا أنا مِتُّ فاحملوني، فإذا صافَفتُم العدوَّ؛ فادْفِنُوني تحت أقدامكم، وسأُحدِّثُكم بحديث سمعتُه من رسول الله ﷺ، لولا ما حضرني أجلي لم أُحدِّثكم به: سمعتُه يقول: «مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ باللهِ شيئاً دخل الجنَّةَ».

[واختلفوا في أيّ سنة مات؛ فحكينا عن ابن سعد أنه مات في هذه السنة.

وقال ابن عبد البرّ: مات في سنة إحدى وخمسين(٥).

وقال سليمان بن رَزِين: سنة ثلاث وخمسين.

---

(١) في (ب): ويستشفون.

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥ (مصورة دار البشير).

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٤٩٥، وتاريخ دمشق ٥/ ٤٤٥. وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (م).

(٤) في (م): وقال ابن سعد بإسناده عن أبي ظبيان... والكلام في «طبقاته» ٣/ ٤٤٩، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٤٤٢، وأخرجه أيضاً أحمد في «المسند» (٢٣٥٦٠).

(٥) الذي في «الاستيعاب» ص١٩٧: «سنة خمسين، أو إحدى وخمسين، وقيل: بل كانت سنة اثنتين وخمسين، وهو الأكثر في غزوة يزيد القسطنطينية».

وحكى جدِّي في «المنتظم» عن أبي زُرعة الدمشقي أنه مات سنة خمس وخمسين. قال جدّي: والأول أثبت[١]][٢].

وكان له من الولد عبد الرحمن، وأُمُّه أُمُّ حسن بنت زيد بن ثابت بن الضَّحاك من بني مالك بن النجار، وقد انقرضَ ولدُه[٣].

أسند [أبو أيوب] الحديثَ عن النبيِّ ﷺ، فقال قومٌ: روى مئةً وخمسةً وخمسين حديثاً[٤].

قال أبو سعيد بن يونس: قَدِم أبو أيوب مِصْرَ في سنة ستّ وأربعين[٥]. وحدَّث عنه جابر بن سَمُرَة، والمقدامُ بن مَعْدي كَرِب، وعبد الله بن يزيد الخطمي، والبراء بن عازب، وغيرهم[٦].

سفيان بن عوف بن المُغَفَّل الأَزْديّ الغامدي

من التابعين، بعثه أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمدُّه لوقعة اليرموك، ثم عاد إلى الشام، وشهد الفُتوحَ، وكان معاويةُ يستعمله على الصوائف.

قال العُتْبيُّ: ولّى معاويةُ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي غَزْوَ الروم، فلما كتب عهده قال: ما أَنْتَ صانعٌ بعَهْدي؟ قال: أَتَّخِذُه إماماً لا أَعصِيه، فقال له: رُدَّ

(١) المنتظم ٥/ ٢٥١. وقوله: الأول أثبت، يعني سنة اثنتين وخمسين.

(٢) ما بين حاصرتين من (م)، ولم يرد في (خ) من ذكر تاريخ وفاته إلا قوله: ومات سنة إحدى وخمسين.
وجاء في (م) بعده أيضاً ما نصُّه: «وحكى ابن عساكر عن البخاري أنه مات في زمان يزيد بن معاوية. قال ابن عساكر: وهو وهم من البخاري، وإنما مات معه في هذه الغَزاة. يعني سنة اثنتين وخمسين. والله أعلم».
قلت (القائل رضوان): لم أُثبت هذه الفقرة ضمن ما استدركتُه أعلاه من (م)؛ لأن الكلام فيها غير صحيح، فالكلام الذي في «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٤٦ (مصورة دار البشير) عن الكلاباذي، وليس عن البخاري، وليس فيه أيضاً توهيم ابن عساكر له.
وكلام الكلاباذي في كتابه «رجال صحيح البخاري» ص٢٢٢ (ترجمة أبي أيوب ﷺ).

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٤٩.

(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٤، وبعده قول ابن البرقي: حُفظ عنه نحو من خمسين حديثاً.

(٥) تاريخ دمشق ٥/ ٤٣٢ (مصورة دار البشير).

(٦) المصدر السابق ٥/ ٤٢٧.

عليَّ عَهْدي. فقال: أَتَعْزِلُني وما اختبرتني؟ أما واللهِ لو كُنَّا ببطحاء مكة على السَّواء لما فعلتَ بي هذا! فقال معاويةُ: لو كُنَّا ببطحاء مكة لكان منزلي بالأبطح حيث يَنْشَقُّ عنه الوادي، وكان منزلُكَ بأجيادَ؛ أسفلُه عَذِرة، وأعلاه مَذِرَة.

ثم استدعى سفيانَ بنَ عوف الغامديَّ، فكتبَ عهدَه وقال: ما أنْتَ صانعٌ بعهدي؟ قال: أتَّخِذُهُ إماماً [ما] أمَّ الحُرَم[١]، فإذا خالفَهُ خالفتُه، فقال مُعاويةُ: هذا واللهِ الذي لا يُكَفْكِفُ [من عَجَلَة، ولا يُدفع في ظهره من بطء، ولا يُضرب على الأمر ضرب الجمل] الثِّفَال[٢].

ومات سفيان بأرض الرومِ غازياً سنة اثنتين وخمسين.

وقال الواقدي: سنة أربع وخمسين.

قال الوليد بن مسلم: كتب معاوية إلى الأمصار بنعي سفيان بن عوف، فبكى الناسُ عليه في المساجد. وكان معاويةُ إذا وقع في أمر قال: واسُفْياناه!

أبو موسى الأشعري

واسمه عبدُ الله بنُ قَيْس بنِ سُليم بن حَضار[٣] بن حَرْب بن عامر بن عَتَر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر، وهو نَبْت بنُ أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان، من أهل اليمن.

وكان خفيفَ الجسم قصيراً أَثَطّ[٤]، وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين.

وأمه ظَبْيَة بنتُ وَهْب، من عَكّ. وقد كانت أسلمت وماتت بالمدينة[٥].

---

(١) ما بين حاصرتين من «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٧٧ (والخبر فيه). ووقع في «أنساب الأشراف» ٨/ ٣٢٢-٣٢٣: ما أمَّ الحزم، وفي «العقد الفريد»١/ ١٣٢: أتخذه إماماً أمام الحزم.

(٢) الثِّفال من الدوابّ وغيرها: البطيء الثقيل الذي لا ينبعث إلا كرها. وتحرفت في (خ) إلى: النِّعال. والكلام السالف بين حاصرتين من «تاريخ دمشق».

(٣) في جمهرة أنساب العرب ص٣٩٧: هصَّار.

(٤) يعني قليل شعر اللحية. ينظر «القاموس» ولم ترد اللفظة في (م)، وتحرَّفت في (ب) إلى: أمشط. وفي بعض عبارات (م) تقديم وتأخير عن (ب) و(خ).

(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ٩٨ و ١٠٨.

قال أبو موسى: قدمتُ من اليمن مهاجراً إلى الله ورسوله ومعي بضعة وخمسون رجلاً من قومي ونحن ثلاثةُ إخوة: أبو موسى، وأبو رُهْم، وأبو بُرْدَة، فوافيناه بخيبر وقد قدم عليه جعفرٌ من الحبشة، فسألناه أن يقسمَ لنا، فقسمَ. يعني من غنائم خيبر.

ووُلد لي غلام، فأتيتُ به رسولَ الله ﷺ فسمَّاه إبراهيم، وحنَّكه بتمرة[(١)].

وكان أبو موسى حَسَنَ الصوت؛ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لو رأيتَني وأنا أستمعُ قراءتَك البارحةَ! لقد أُوتيتَ مِزْماراً من مزاميرِ آلِ داود». فقلت: لو علمتُ يا رسولَ الله أنك تستمع قراءتي لَحَبَّرْتُه لك تَحْبِيراً[(٢)].

وقال الإمام أحمد ﵁[(٣)]: بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن، وأمَرَهما أنْ يُعلِّما الناسَ القرآنَ.

وقال عِياض الأشعريّ في قوله تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، قال: قال النبيُّ ﷺ: «هم قوم هذا». يعني أبا موسى[(٤)].

وكان عمرُ بنُ الخطَّاب إذا رأى أبا موسى قال: ذَكِّرْنا. فيقرأُ القرآنَ عنده[(٥)].

وأوصى عمر بن الخطاب ﵁ أنْ يُتْرَكَ أبو موسى بعدَه سنةً على عمله.

---

(١) المصدر السابق ٤/ ٩٩ و ١٠٠ .

(٢) الحديث عند مسلم (٧٩٣): (٢٣٦)، دون قوله: لو علمت يا رسول الله أنك تستمع... وأخرج البخاري (٥٠٣٨) منه قوله: «لقد أوتيتَ مزماراً من مزامير آل داود». وأخرجه بتمامه ابنُ حبان (٧١٩٧).
وجاء الحديث في (م) مختصراً من حديث بُريدة، وجاء بعده قوله: وأخرج أحمد في «المسند» بمعناه. قلت: وحديث بُريدة في «المسند» (٢٣٠٣٣). وأخرجه ابن سعد مختصراً أيضاً في «الطبقات» ٤/ ١٠٠ .

(٣) في الكلام تجوُّز، إنما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٩٥٤٤) من حديث أبي موسى الأشعري ﵁. وأخرجه ابن سعد ٤/ ١٠١ مختصراً.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ١٠٠، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣١٣. وعياض الأشعري مختلف في صحبته، كما ذكر المزي في «تهذيب الكمال» ٢٢/ ٥٧١، وقال أبو حاتم - كما في «المراسيل» ص١٢٥ -: هو تابعي.

(٥) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٢، والدارمي (٣٤٩٣) من طريق أبي سلمة، عن عمر ﵁.

وقال قَسامة بن زهير[١]: إنَّ أبا موسى خَطَبَ الناسَ بالبصرة، فقال: أيُّها الناس، اِبكُوا، فَإِنْ لم تَبْكُوا فَتباكَوْا، فإنَّ أهلَ النار يبكُون بالدُّموع[٢]؛ حتى تنقطع، ثم يبكُون الدِّماءَ حتى لو أُطلقَتْ فيها السُّفُنُ لسارَتْ.

وحكى ابن سعد[٣] أنَّ أبا موسى الأشعريَّ لما نُزِعَ عن البصرة؛ خرجَ منها وما معه إلا ستُّ مئة درهم عَطاء عياله.

ووقعَ بالبصرة طاعون، فقيل له: أُخْرُجْ إلى وابِق، فقال: إلى الله وابِق[٤]. ووابق اسم موضع خارج البصرة.

وقال أبو موسى: كتبَ إليَّ معاوية: إنَّ عمرَو بنَ العاص قد بايَعَني على ما بايَعَني عليه، وإني أُقسمُ بالله، لئن بايَعْتَني على ما بايَعَني عليه لأَبعَثَنَّ ابنَيْك؛ أحدهما على البصرة، والآخر على الكوفة، ولا يُغلق دونَك باب، ولا تُقْضَى دونَك حاجة، وقد كتبتُ إليك بخطِّ يدي، فاكْتُبْ إليَّ بخطِّ يدِك.

فكتبتُ إليه: أمَّا بعد، فإنَّك كتبتَ إليَّ في جسيمِ أمْرِ أمَّةِ محمد ﷺ، فلا حاجةَ لي فيما عَرَضْتَ عليّ.

فلما ولِيَ؛ أتيتُه، فلم يُغْلَقْ دوني باب، ولم تكن لي حاجة إلا قُضِيَتْ[٥].

وقال أبو بُرْدَة: دخلتُ على معاويةَ حين أصابَتْه القَرْحة، فقال: هلمَّ يا ابنَ أخي تَحوَّلْ فانظرْ. فنظرتُ؛ وإذا هي قد سُبِرَتْ[٦]. فدخلَ يزيدُ ابنُه، فقال له: إن وَلِيتَ من أمر الناسِ شيئاً؛ فاستوصِ بهذا خيراً، فإنَّ أباه كان أخاً لي، أو خليلاً[٧].

---

(١) تحرف في النسختين (ب) و(خ) إلى: فايد بن زهر.

(٢) في «طبقات» ابن سعد ٤/ ١٠٣، و«صفة الصفوة» ١/ ٥٥٩: الدموع.

(٣) في «الطبقات» ٤/ ١٠٤.

(٤) في «طبقات» ابن سعد، ٤/ ١٠٤: آبق.

(٥) المصدر السابق ٤/ ١٠٥.

(٦) أي: خُبِرَت، وبانَ غورُها.

(٧) بعدها في «الطبقات» ٤/ ١٠٥: غير أني قد رأيت في القتال ما لم يرَ.

[وقال هشام بن محمد:] وكان أبو موسى عاملَ رسولِ الله ﷺ على زَبِيد، وعَدَن، وساحلِ اليمن، وأقرَّه أبو بكر [عليها، وولّاه عمر] البصرة، واستعملَه عثمانُ رضي الله عنه على الكوفة، وقُتل عثمانُ وهو عاملُه عليها[١].

وقال الهيثم: لا نعرفُ أحداً وليَ لخمسة أئمة إلا هو ورَوْحُ بنُ حاتم، فأمَّا أبو موسى الأشعري؛ فوَلِيَ للنبيِّ ﷺ، وأبي بكر، وعُمر، وعثمان، وعليّ رضوان الله عليهم، ورَوْحٌ وَلِيَ للسَّفَّاح، وللمنصور، وللمهديّ، وللهادي، وللرشيد.

قال أبو موسى: خَرَجْنا غُزاةً في البحر؛ فبينا نحن نسير والريح طيِّبةٌ، والشراعُ مرفوعٌ؛ إذ سمعنا مُنادياً يُنادي: يا أهل السفينة، قِفُوا حتى أخبركم. حتى والى بين سبعة أصوات، فقُمْت على صدر السفينة، فقلت: ما تَرَى ما نحن فيه؟! وهل نستطيعُ وقوفاً؟ فقال الصوت: ألا أُخبرُكم بقضاء قضاه الله على نفسه؟ إنه مَنْ عَطَّشَ [نفسَه] للهِ في يومٍ حارّ؛ كان حقًّا على الله أن يُرويَه يومَ القيامة.

قال أبو بُرْدَة: وكان أبو موسى يَتَوَخَّى ذلك اليومَ الحارَّ الشديد الحرِّ الذي يكادُ ينسلخُ فيه الإنسان، فيصومُه[٢].

وقال ابن عساكر: إنّ أبا موسى هربَ إلى مكةَ بعد التحكيم، والتجأ عائذاً بالبيت من عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، فكتب إليه معاويةُ أنْ أَقْبِلْ إلى الشام؛ فهو أَوْسَعُ لك، وإنما أراد رضي الله عنه أن يستميله. وكتبَ في آخر الكتاب:

وفي الشام أمرٌ واسعٌ ومعوَّلُ ... وعُذْرُكَ مبسوطٌ وقولُك جائزُ
وإنْ كُنتَ قد أُعطيتَ عقلاً فَشُبْتَهُ[٣] ... بتركك وَجْهَ الحقِّ فالحقُّ بارِزُ
وإن كنت أضمرتَ[٤] الهدى فاتْبَعِ الهُدى ... وإن كنتَ لم تُبْصِرْ فإنَّك عاجزُ

---

(١) تاريخ دمشق ٣٧/ ٣٠٧ و ٣٠٩ (طبعة مجمع دمشق) والكلام بين حاصرتين من (م).
(٢) المصدر السابق ٣٧/ ٣٧٥ .
(٣) في (ب): فشُنْتَه.
(٤) في «تاريخ دمشق» ٣٧/ ٣٨٥ (والخبر فيه): أبصرتَ.

جمعتَ بخُرقٍ منك خلعي وخَلْعَهُ ... كما جمعَ السَّيْرَيْنِ[١] في الخَرْزِ خارزُ
فأصبحتَ فيما بيننا مُتَذَبذِباً ... تَهادَى بما قد كان منك العجائزُ

وقدمَ أبو موسى على معاوية، فبايعه، فأمَرَ له بخمسين ألفاً.

وقال أبو عمرو الشيباني: طلَّق أبو موسى امرأته وقال:

تَجَهَّزي للطَّلاقِ وارْتَحِلي ... فذا دواءُ المجانبِ[٢] الشَّرِسِ
ما أنتِ بالحَنَّةِ الوَلُودِ ولا ... عندكِ نفعٌ يُرجى[٣] لملتمسِ
لَلَيْلَتي حين بِتٍّ[٤] طالقةً ... ألَذُّ عنديَ من ليلةِ العُرْسِ
بتُّ لديها بِشَرٍّ مَنْزِلةٍ ... لا أنا في لذَّةٍ ولا أُنسِ

ذِكْرُ وفاتِه ﷺ:

[واختلفوا فيها، فقال ابن سعد بإسناده عن] سَيَّار بن سلامة[٥]: لما حضر أبا موسى الموتُ؛ دعا بنيه فقال: إذا أنا متُّ فلا تُؤْذِنُوا بموتي أحداً، ولا يَتْبَعْني صوتٌ ولا نار، وليكن مَمْشَى أحدِكم بحذاء رُكبتيَّ [من السرير].

ولَمَّا أُغْمِيَ عليه بَكَتْ ابنة الدُّوميّ[٦] أمُّ أبي بُرْدَة، فقال: أنا أَبْرَأُ إليكم مِمَّن حَلَقَ وسَلَق وخَرَق[٧].

[وفي رواية: أما علمتُم ما قال رسول الله ﷺ؟ وذكره.

قال الجوهريّ: وسلق: لغة في: صلق، أي: صاح، وسَلَقَه بالكلام: آذاه، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ (الأحزاب: ١٩) أي: بالغوا فيكم بالكلام][٨].

---

(١) مثنّى السَّيْر، الذي يُقَدُّ من الجلد، وجمعه سُيُور.

(٢) في النسختين (ب) و (خ): احجاب (؟)، والمثبت من «العقد الفريد» ٦/ ١٢١ .

(٣) في (خ): مرْجى، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في «العقد الفريد» .

(٤) في «العقد الفريد»: بِنْتِ .

(٥) طبقات ابن سعد ٤/ ١٠٨ .

(٦) في (م): الدويمي .

(٧) تحرفت في (خ) إلى: وسرق .

(٨) الحديث في «مسند» أحمد (١٩٥٣٥)، وهو حديث صحيح. وكلُّ ما سلف بين حاصرتين فمن النسخة (م).

وقال: عَمِّقُوا لي قبري، ومات سنة ثنتين وخمسين، وقيل: سنة ثنتين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة ثلاث وأربعين، وسنة خمسين، وهو ابن ستّ وستين سنة. ومات بمكة، وقيل: بالكوفة، ودُفن بالثَّوِيَّة؛ على ميلين منها[(١)].

وكان قد أَوْصَى بوصايا لأمَّهات أولاده وقال: أيُّما امرأةٍ صرخت عليَّ؛ فلا وصية لها.

ذكر الأولاد الذي له رضي الله عنه:

كان له أبو بكر، وكان أسنَّ ولده، وموسى؛ أمُّه أمُّ كلثوم بنت الفضل بن العبَّاس، وأبو بُرْدة، والذِّكْرُ له، واسمه عامر، وكان قاضياً ـ وابنُه بلالُ بنُ أبي بردة وكان قاضياً[(٢)] ـ وإبراهيم[(٣)].

ذكر إخوته رضوان الله عليهم:

[أبو] عامر بن قيس؛ قُتل يوم أَوْطاس شهيداً، وأبو رُهْم بنُ قَيس، وأبو بُرْدَة بنُ قَيْس، قُتلَ يوم أَوْطاس شهيداً[(٤)].

أسند أبو موسى الحديثَ عن رسول الله ﷺ؛ قال ابن البَرْقيّ: أسند ستين وثلاثَ مئة حديث[(٥)].

---

(١) جاء ذكر الأقوال في وفاة أبي موسى رضي الله عنه في (م) بلفظ: «وقال ابن سعد بإسناده عن أبي جَهْم قال: مات أبو موسى سنة اثنتين وخمسين. قال ابن سعد: وسمعتُ بعضَ أهل العلم يقول: مات قبل هذا الوقت بعشر سنين؛ سنة اثنتين وأربعين. وكذا قال أبو نُعيم الأصفهاني أنه مات بهذه السنة في مكة، ودفن بها وهو ابن ستّ وستين سنة. قلت: وقول ابن سعد: و قد سمعتُ من يقول: إنه: مات في سنة اثنتين وأربعين؛ فقد حكاه جماعة؛ منهم البلاذري، وابن منده، ودُفن بالثَّويَّة على ميلين من الكوفة. وقال ابن البرقي: مات سنة أربعة وأربعين، وقيل: سنة ثلاث وأربعين، وسنة خمسين. والله أعلم».وينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ١٠٩، و«تاريخ دمشق» ٣٧/ ٣٨٨-٣٩١ ـ (طبعة مجمع دمشق)، و«سير أعلام النبلاء» ٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٢) المعارف ص٢٦٦.

(٣) ترجم ابن سعد في «طبقاته» ٨/ ٣٨٦ـ٣٨٧ لأبي بردة، وموسى، وأبي بكر، أبناء أبي موسى، وذكرهم ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» ص٣٩٧ـ٣٩٨، وذكر إبراهيمَ، وذكر أيضاً من أبنائه محمداً وعبدَ الله.

(٤) المعارف ص٢٦٦، وما بين حاصرتين منه، وليس فيه أن أبا بُرْدة قُتل يوم أوطاس شهيداً، ولا ذكرت مصادر ترجمته ذلك، وقال ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» ص٣٩٧: إخوته: أبو رُهم، وإبراهيم، وعامر أبو بردة، ومجريّ.

(٥) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٤.

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وغيره من الصحابة. وروى عنه أنس، وأبو سعيد الخُدري، وأبو هريرة، وأبو الدرداء، وبُريدة بن الحُصَيْب، وأبو أمامة الباهلي، وأسامة بن شريك، في آخرين. ومن التابعين: ابنُ المسيِّب، والحَسَن، وطاوس، وأبو وائل، والأسود بن يزيد، وأبو [عثمان] عبد الرحمن النَّهْديّ، وأبو الأسود الدُّؤلي، وابناه: أبو بُرْدَة وأبو بكر في آخرين[١].

عبد الله بنُ المُغَفَّل[٢]

ابن عَبْد نُهْم المُزَنيّ، كنيتُه أبو زياد. وقيل: أبو سعيد، له صحبة ورواية، وكان من البكَّائين، وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين.

بعثه عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إلى البصرة يفقِّه الناسَ.

وقال خزاعي بن زياد: أُرِيَ[٣] عبدُ الله بنُ المغفَّل كأنَّ الساعةَ قد قامت، والناس يُعرضون على مكان. قال: وقد علمتُ أنه من جاوزَ ذلك المكان؛ نجا. قال: فذهبتُ لأدنوَ منه، فقيل لي: وراءَك، أتُريدُ أنْ تنجوَ وعندك ما عندَك؟ قال: فانْتَبَهْتُ فَزِعاً، وأيقظتُ أهلي، وكان عندي عَيْبَةٌ[٤] مملوءةٌ دنانيرَ، فَفرَّقْتُ ما فيها، فلم أَدَعْ ديناراً.

فلما كان المرضُ الذي مات فيه؛ أوصى أهلَه أنْ لا يليَه إلا [أصحابه، يعني] الصحابة، ولا يصلي عليه عُبيد الله بنُ زياد.

فلما ماتَ أرسلوا إلى أبي بَرْزَة، وعائذ بن عمرو، ونفرٍ من الصحابة، فَوَلُوا غَسْلَه وتكفينه، فلمَّا أخرجوه إذا بابن زياد في موكبه بالباب، فقيل له: قد أَوْصَى أنْ لا تُصلِّيَ عليه. فسار معه إلى البيضاء، ثم تركه ومضى.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٣٧/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ (طبعة مجمع دمشق)، و«تهذيب الكمال» ١٥/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩، وما بين حاصرتين منهما.

(٢) تحرفت لفظة المغفل في (خ) في هذا الموضع، والمواضع التالية، إلى لفظة: المغفر.

(٣) في (خ): رأى، والمثبت من (ب) و (م)، وهو الموافق لما في «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٤٤.

(٤) هي وعاء من أَدَم ونحوه يكون فيه المتاع.

وقال الحسن: دخلَ عليه عُبيد الله بنُ زياد يعودُه، فقال: اِعْهَد إلينا أبا زياد، فإن الله كان ينفعنا بك. قال: وهل أنتَ فاعلٌ ما آمُرُك به؟ قال: نعم. قال: فإني أطلبُ منك إذا متُّ أن لا تُصلِّيَ عليَّ، وأنْ تُخَلِّيَ بيني وبين بقيَّةِ أصحابي، فيكونون هم الذين يَلُونَني ويُصلُّون عليَّ.

قال: فركبَ عُبيد الله في اليوم الذي مات فيه؛ فإذا كلُّ طريقٍ قد ضاقَ بأهله، فقال: ما بال الناس؟ فقالوا: توفّي عبدُ الله بنُ المغفَّل صاحبُ رسولِ الله ﷺ. فوقفَ على دابَّته حتى أُخرج به، ثم قال: لولا أنه طلب إلينا فأطْلَبْناه إيَّاه؛ لَسِرْنا معه وصلَّينا عليه.

قال الحسن: لا أبا لك، أتُراهُ وفاءً من الخبيث؟![1].

عِمْران بن الحُصين

ابن عُبيد بن خلف بن عَبْد نُهْم، أبو نُجيد الخُزاعي، من الطبقة الثالثة من المهاجرين.

أسلم قديماً هو وأبوه، وأُختُه، وغزَوا مع رسولِ الله ﷺ غزواتٍ، ولم يزل في بلاد قومِه، ثم تَحوَّلَ إلى البصرة، فنزلَها إلى أن مات بها.

وعن عمران بن الحُصين، عن أبيه، أنَّه أتى رسولَ الله ﷺ، فقال: يا محمد، عبدُ المطَّلب خيرٌ لقومه منك، كان يُطعمهم الكَبِدَ والسَّنام، وأنت تَنْحَرُهُم. فقال له ما شاءَ الله، فلما أراد أن ينصرفَ قال له: ما أقول؟ قال: «قل: اللهمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسي، واعْزِمْ لي على رُشْدِ أمري». فانطلقَ ولم يكن أسلمَ. فجاء فقال: يا رسول الله، إني أتيتُك فقلتُ: عَلِّمْني، فقلتَ: «قُلْ: اللهمَّ قِنِي شَرَّ نفسي، واعْزِمْ لي على رُشْدي». فما أقولُ الآنَ حين أسلمتُ؟ قال: «قُلْ: اللهمَّ قِنِي شَرَّ نفسي، واعْزِمْ لي على رُشْدِ أمري، وقُلْ: اللهمَّ اغْفِرْ لي ما أسرَرْتُ وما أعلنْتُ، وما أخطأتُ، وما عَمَدْتُ، وما علمتُ، وما جهلتُ».

(١) ينظر ما سلف في ترجمة عبد الله بن المغفل ﷺ في «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

وقال عِمْران: ما مَسِسْتُ ذَكَري بيميني منذُ بايعتُ بها رسولَ الله ﷺ، وكان يقول: وَدِدْتُ أنّي رمادٌ تَذْرُوني الرِّياح.

وقال ابنُ سِيرين: سَقَى بطنُ عِمْرانَ ثلاثين سنةً، كلُّ ذلك يُعرضُ عليه الكَيُّ، فيَأْباهُ، حتى كان قبلَ وفاتِه بسنتين، فاكْتَوَى.

قال قتادة: إن الملائكة كانت تُصافحُ عِمْران حتى اكْتَوى، فتنحَّت.

وقال عمران: قد اكْتَوَيْنا فما أفْلَحْنَ وما أنْجَحْنَ. يعني المكاوي.

وقال مُطَرِّف: قال لي عِمْران: أشَعَرْتَ أنه كان يُسَلِّمُ عليَّ، فلما اكْتَوَيْتُ انقطع التسليم؟ فقلت: أَمِنْ قِبَلِ رأسِك كان يأتيك التسليمُ، أوْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْك؟ قال: لا، بل مِنْ قِبَلِ رأسي. فقلتُ: لا أُرى أن تموتَ حتى يعود ذلك. فلما كان بعدُ قال لي: أشَعَرْتَ أنَّ التسليمَ عادَ لي؟ ثم لم يلبث يسيراً حتى مات.

وقال مطرِّف: قلتُ لعمران: ما يمنعني من عِيادتِك إلّا ما أرى من حالك. قال: لا تفعل، فإنَّ أحبَّه إليَّ أحبُّه إليه.

وقال عمران: إذا أنا متُّ؛ فشُدُّوني على سريري بعِمامة، وإذا رجعتُم فَانْحَرُوا وأطْعِمُوا.

وتوفّي رضوان الله عليه بالبصرة قبل وفاة زياد بسنة، وزياد مات سنة ثلاث وخمسين[1].

أسند عِمْران عن رسول الله ﷺ مئةً وثمانين حديثاً[2].

وروى عِمْران عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وروى عنه خلق من التابعين.

ومن ولده خالد بن طَلِيق بن محمد بن عمران، وَلِيَ قضاءَ البصرة.

ومن مسانيده: قال عِمْران: كان بي النَّاصور، فسألتُ النبيَّ ﷺ عن الصلاة، فقال: «صلِّ قائماً، فإن لم تَسْتَطِعْ فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جَنْب». انفرد بإخراجه البخاريّ[3].

---

(١) ينظر ما سلف في ترجمة عمران بن حُصين رضي الله عنه في «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٩٠ ـ ١٩٦.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٤.

(٣) يعني انفرد به عن مسلم، والحديث في «صحيح» البخاري (١١١٧) وفيه: بواسير، بدل: الناصور، وهما بمعنى. واللفظ أعلاه لأحمد في «مسنده» (١٩٨١٩). والبواسير: جمع باسور (ويقال بالنون بدل الباء) وهو قرحة تحدث في أنسجة الجسم، وكثيراً ما تكون حول المقعدة.

وعامَّةُ مسائلِ بابِ المريضِ تنبني على هذا الحديث.

عَمْرُو بنُ حَزْم

ابن زيد بن لُوذان بن عَمرو بن عَبْد عَوْف بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار، وكُنيتُه أبو محمد، وهو من الطبقة الثالثة من الأنصار، وأُمُّه خالدة بنتُ أبي أنس من بني ساعدة.

قال أبو بكر بنُ محمد بن عمرو بن حَزْم: استعملَ رسول الله ﷺ عمرَو بنَ حَزْم على نَجْران وبني الحارث وهو يومئذٍ ابنُ سبعَ عَشْرَةَ سنة، فخرجَ مع وَفْدِهم يُفَقِّهُهُم ويُعلِّمُهم السنَّةَ ومعالمَ الإسلام، ويأخذ منهم صَدَقاتِهم، وكتب له كتاباً مشهوراً عند أهل العلم[(١)].

شهد عَمْرو الخندق، وتوفِّي رسولُ الله ﷺ وهو عاملُه على نَجْران، وبَقِيَ حتى أدرك بيعةَ معاويةَ لابنه يزيد، ومات بعد ذلك بالمدينة[(٢)].

وقال خليفة: مات سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين[(٣)].

ذكر أولاده:

فولدَ عَمرُو بنُ حَزْم محمداً؛ قُتِلَ يومَ الحَرَّة، وأمَّ كلثوم؛ أُمُّهما عَمْرَة بنتُ عبد الله ابن الحارث.

وعُمارة، وخالداً، وخالدة، وعبد الله، ومعاوية، وسليمان، وحارثة، وحَبِيبة، وميمونة، وحفصة، وعامراً، ومعمر، وحضرميّ، ونائلة، وجَمِيلة؛ لأُمَّهاتٍ شتَّى[(٤)].

أَسْنَدَ عَمرو الحديثَ عن رسول الله ﷺ، فمن مسانيدِه:

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٣١٨، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٢٤ (مصورة دار البشير) وينظر «السنن الكبرى» للنسائي (٧٠٢٩) ـ (٧٠٣٣).

(٢) ينظر ما سلف من ترجمة عمرو بن حزم في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٣) الذي في «طبقات» خليفة ص٨٩ أنه مات سنة اثنتين وخمسين؛ قال: ويقال إحدى وخمسين، وذكره في «تاريخه» ص٢١٨ في وفيات سنة (٥١).

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٣١٧.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه[١]: حدثنا عبد الرزاق، حدَّثنا معمر، عن ابنِ طاوس، عن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم، عن أبيه قال: لما قُتل عمارُ بنُ ياسر؛ دخل عَمرُو ابنُ حَزْم على عَمْرو بن العاص، فقال: قُتل عمَّار، وقد قال رسول الله ﷺ: «تَقْتُلُه الفئةُ الباغية».

كَعْب بن عُجْرة

من الطبقة الثالثة من الأنصار، وقيل: هو حليفٌ لبني قَوْقَل[٢]، وكنيتُه أبو محمد، وهو من أهل بيعة الرِّضوان، وفيه نزلَتْ فِدْية الأذى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى﴾ الآية[٣].

وشَهِدَ كعبٌ دَوْمَةَ الجندل[٤].

وقال الحسن البصريُّ: رَحَلْتُ إلى كَعْبٍ من البصرة إلى الكوفة، فقلت: ما كان فداؤك[٥]؟ فقال: شاة.

وماتَ كعبٌ بالمدينة سنة اثنتين وخمسين وهو ابنُ خمسٍ وسبعين سنة، وقيل: إحدى وخمسين وهو ابنُ سبعٍ وسبعين سنة، وقد انقرضَ عَقِبُه[٦].

أسندَ كعبٌ عن رسول الله ﷺ، وروى عن بلال، وروى عنه ابن عمر، وعبد الله ابن عَمرو، وجابر بن عبد الله، وطارق بن شهاب، وأبو وائل، والشعبي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والحسن البصري، وعامة التابعين، وبنوه: إسحاق، وعبد الملك، ومحمد، والربيع، بنو كعب.

---

(١) مسند أحمد، الحديث (٢٤٠٠٩/ ٤٢)، الجزء ٣٩ ص٤٧٩.

(٢) في (ب): نوفل، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٥/ ٣٨٦، و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ٣٥٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) صحيح البخاري (٤١٩١)، وصحيح مسلم (١٢٠١).

(٤) تاريخ دمشق ٥٩/ ٣٥٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) يعني حين أصابه الأذى، ينظر «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٣٦٧.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٨٨، وتاريخ دمشق ٥٩/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

ومن مسانيده رضي الله عنه؛ قال الإمام أحمد رضي الله عنه[١]: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، حدثنا أبو حُصَيْن، عن الشعبيّ، عن عاصم العَدَويّ، عن كعبِ بنِ عُجْرَة قال: خرجَ رسولُ الله ﷺ علينا - أو دخل - ونحن تسعة، وبينَنَا وسادةٌ من أَدَمٍ، فقال: «إنَّها ستكونُ بَعْدي أمراءُ يَكْذِبُون ويَظْلِمون، فمَنْ دَخَلَ عليهم فصدَّقَهم بكذبهم، وأعانَهم على ظلمهم، فليس منّي ولستُ منه، وليس بوارد عليَّ الحوضَ، ومَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُم بكذبهم، ولم يُعِنْهم على ظُلمهم، فهو منِّي وأنا منه، وهو وارد عليَّ الحوضَ».

معاوية بن حُدَيْج

ابن جَفْنَة الكِنْديّ السَّكُونيّ، صَحِبَ رسولَ الله ﷺ، وروى عنه، ولَقِيَ عُمرَ بنَ الخطّاب رضوان الله عليه، ورَوَى عنه[٢].

وكان عُثمانيًّا، وهو الذي قتلَ محمدَ بنَ أبي بكر رضي الله عنه، وولّاه معاويةُ مصر[٣]، وغزا الغَرْبَ، وشَهِدَ اليرموكَ أميراً على كُرْدُوس[٤].

وكان سيِّد السَّكُون[٥]، وكان إذا قدمَ على معاويةَ بنِ أبي سفيان؛ ضُربت له قِباب الرَّيْحان، وكُنِسَتْ له الطُّرُق[٦]، فقدم يوماً على معاويةَ وعندَه أختُه أمُّ الحَكَم بنتُ أبي سفيان، فقالت: مَنْ هذا؟ فقال معاوية: بخٍ بخٍ، هذا معاوية بن حُدَيْج، فقالت: لا مرحباً به ولا أهلاً «تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أن تراه». فقال لها ابنُ حُدَيْج: يا أمَّ الحَكَم، مَهْلاً، فواللهِ لقد تَزَوَّجْتِ، فما أكْرَمْتِ، ووَلَدتِ فما أنْجَبْتِ، أردتِ أن يَلِيَ

(١) مسند أحمد (١٨١٢٦).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٥٠٨ . وقد أورده المصنف في وفيات هذه السنة تبعاً لجدّه في «المنتظم» ٥/ ٢٥٤ . لكن سيرد ذكره أول سنة (٥٨).

(٣) في (ب): وولاه معاوية مصر بعد ابن أمّ الحكم، وولي لمعاوية إمارة مصر.

(٤) تاريخ دمشق ٦٨/ ١١٧ و١١٩، والكُرْدُوس: الخيل العظيمة، وقيل: القطعة من الخيل العظيمة. ينظر «لسان العرب».

(٥) السَّكُون من كِنْدة. وينظر «تاريخ دمشق» ٦٨/ ١٢٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) كذا في (خ)، ولم تتوضح في (ب). وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٣١٢، و«تاريخ دمشق» ٤١/ ٥٠ (ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله بن أم الحكم): وكان إذا جاء قُلِّسَتْ له الطريق، يعني ضُربت له قباب الريحان.

ابنُكِ الفاسقُ علينا، فيسيرَ فينا كما سارَ في إخواننا من أهل الكوفة، ما كان الله لِيُرِيَ[١] ذلك، ولو فعل ذلك لضَرَبْناه ضَرْباً تُضامِينَ منه[٢] وإن كان[٣] هذا الجالس. فقال لها أخوها: كُفِّي عنه.

وابنُ حُديج هو كان الوافدَ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح الإسكندرية، وذهبَتْ إحدى عَيْنيه يومَ دُمْقُلَة[٤]، كان في النُّوْبَة مع عبدِ الله بنِ أبي سَرْح سنة إحدى وثلاثين.

ووليَ غَزْوَ المَغْرب سنةَ أربع وثلاثين [وسنة أربعين]، وسنة خمسين[٥].

وكان عثمان رضوان الله عليه أعطاه خُمس إفريقية[٦]، فلذلك قام في أمره.

حجَّ معاويةُ بن حُدَيْج، فمرَّ بالمدينة، فقال الحسنُ بنُ عليّ عليه السلام: عليَّ بِه. فلمَّا دخلَ عليه قال: أنتَ السابُّ لأمير المؤمنين عند ابن آكِلَةِ الأكباد؟ فقال: ما فعلت. فقال: واللهِ لئن لقِيتَه ـ وما إخالُك تَلْقاه ـ لَتَجِدَنَّه قائماً على حوض محمد ﷺ يَذُودُ عنه المنافقين بيده، حدَّثني به الصادق [المصدوق]، وقد خابَ من افْتَرَى[٧].

وكانت عائشة رضي الله عنها تقنُت في الصلاة وتدعو على ابن حُدَيْج وتقول: اللَّهم الْعَنْه، فإنَّه قتلَ أخي محمداً.

أسندَ معاويةُ بن حدَيْج عن رسول الله ﷺ، وروى عنه، وعن أبي بكر، وعمر، رضوان الله عليهما، وابنِ عَمرو[٨]، وأبي ذَرّ.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٣١٢: لِيُرِيَهُ.

(٢) أي: تذلِّين، ووقع في «تاريخ» الطبري: يطأطئ منه، وفي «تاريخ» دمشق ٤١/ ٥١ (ترجمة عبد الرحمن ابن أم الحكم، طبعة المجمع): نضامي (كما في حواشيها)، وأثبتتها محققة الجزء: يصامي منيَّته. أي: يذوقها.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٣١٢: وإن كره.

(٤) في النسختين (ب) و (خ) وأصول «تاريخ دمشق» ٦٨/ ١٢٢ (طبعة مجمع دمشق): دهقلة. والمثبت من «تهذيب الكمال» ٢٨/ ١٦٥ . ودُمْقُلة مدينة كبيرة من بلاد النُّوْبَة ويقال لها أيضاً: دُنْقُلة. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٧٠ و٤٧٨ .

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٦٨/ ١٢٢ (طبعة مجمع دمشق) وما سلف بين حاصرتين منه.

(٦) يعني خُمس الغنائم من الغزوة الأولى إلى إفريقية، سنة أربع وثلاثين. ينظر «تاريخ دمشق» ٦٨/ ١٢٥ .

(٧) تاريخ دمشق ٦٨/ ١٣٠ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٨) في النسختين (ب) و (خ): ابن عمر، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٦٨/ ١١٧ ، و«تهذيب الكمال» ٢٨/ ١٦٤ .

وروى عنه عُلَيُّ بنُ رَباح، وعبدُ الرحمن بن شِماسة[١]، وسُويد بن قيس في آخرين.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه[٢]: حدثنا يحيى بنُ إسحاق، حدَّثنا ابنُ لَهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، أو عن سُويد بن قيس[٣]، عن معاوية بن حُدَيْج قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «غَدْوَةٌ في سبيل الله أو رَوْحَة خَيْرٌ من الدُّنيا وما فيها».

وقال ابن عساكر: قال ابنُ حُدَيْج: سمعتُ أبا بكر رضي الله عنه على المنبر يقول: إنه قُدِمَ علينا برأس يَناق[٤] البطريق، ولم يكن لنا به حاجة، وإنَّما هذه سُنَّة الأعاجم.

ميمونة بنت الحارث

ابن حَزْن بن بُجَيْر بن الهُزَم[٥] بن رُوَيْبَة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صَعْصَعة، أمُّ المؤمنين رضي الله عنها.

وأمُّها هند [بنت عوف] بن زهير بن الحارث بن حَماطة بن جُرش.

وكان مسعودُ بنُ عَمرو بنِ عُمير الثقفيُّ قد تزوَّج ميمونةَ في الجاهلية، ثم فارقَها، فخلَفَ عليها أبو رُهْم بنُ عبد العُزَّى، من بني عامر بن لُؤيّ، فتوفِّيَ عنها، فتزوَّجها رسولُ الله ﷺ؛ زوَّجه إياها العبَّاس بنُ عبد المطلب، وكان يلي أمرَها، وهي أختُ [أمِّ ولده] أمِّ الفضل بنت الحارث [الهلالية] لأبيها وأمِّها[٦]، وتزوَّجها بِسَرِف؛ على عَشَرة أميال من مكة، وكانت آخِرَ امرأة تَزَوَّجها رسولُ الله ﷺ، وذلك في سنة سبع في عُمْرة القضيَّة في شوال.

---

(١) تحرفت اللفظة في النسختين إلى: سماعة.

(٢) مسند أحمد (٢٧٢٥٥).

(٣) كذا في النسختين وأصول «المسند». واعتمد محقِّقوه ما وقع في «أطراف المسند» و«إتحاف المهرة»: عن يزيد.. أن سويد.. وقالوا: هو الصواب والموافق لما في مصادر الحديث.

(٤) تحرفت في (ب) إلى: نباق، وفي (خ) إلى: ساق، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٦٨/ ١٢٤ (طبعة مجمع دمشق). قال الفيروزآبادي في «القاموس»: يَناق، كَسَحاب: بِطْرِيقٌ قُتِلَ، وأُتِيَ برأسه إلى الصِّدِّيق رضي الله عنه.

(٥) تحرف في (ب) و (خ) إلى: حرب بن يحيى بن القرم.

(٦) أم الفضل بنت الحارث هي لُبابة الكبرى الآتي ذكرها.

[وقال محمد بن عمر: تزوَّجها في شوَّال سنة سبع من الهجرة، وجعلَتْ ميمونةُ أمرَها إلى رسول الله ﷺ، فجاءَ رسول الله إلى منزل العبَّاس، فخطَبها، فزوَّجه إياها، وبعثَ رسول الله ﷺ أبا رافع مولاه، ورجلاً من الأنصار، فحملاها إليه ـ وقد ذكرناه في عُمْرة القضيَّة ـ وأعْرَسَ بها بسَرَف. قال: وماتت بسَرَف، فقبرُها تحت السَّقيفة.

وقال الواقدي: وهَبَتْ نفسها لرسول الله ﷺ، وفي رواية عنه أنه أصْدَقَها خمس مئة درهم.

وروى ابن سعد عن مجاهد أنه قال: كان اسمُها بَرَّة، فسمَّاها رسول الله ﷺ ميمونة.

واختلفوا في وفاتها، فقال ابن سعد بإسناده عن ميمون بن مهران قال: سألتُ صفية بنت شيبة، فقالت: تزوَّج رسولُ الله ﷺ ميمونة بسَرَف، وبنى بها، ثم بنى لها قبة] وماتت بسَرَف، ثم دُفِنَتْ في موضع قُبَّتِها التي بنى بها فيها[1].

وأخواتُها لأبويها: لُبابةُ[2] الكبرى زوجُ العبَّاس، ولُبابَةُ الصغرى زوجُ الوليد بنِ المغيرة[3]، أمُّ خالدِ بنِ الوليد، وعصماء بنتُ الحارث زوجُ أُبَيِّ بن خَلَف[4]، وهُزَيلَةُ بنتُ الحارث، وهي أمُّ حُفَيْد التي أهْدَتْ سَمْناً وأقِطاً، وعَزَّةُ بنتُ الحارث[5]؛ كانت عند زيادِ بنِ عبد الله بن مالك الهلاليّ[6].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ١٢٨ ـ ١٣٠ و١٣٢ و١٣٥، وكل ما سلف بين حاصرتين فمن (م)، واكتمل بهذا الاستدراك الخبرُ الأخيرُ، فقد وقع منه في (م) ما لم يقع في (ب) و (خ)، ووقع عكس ذلك أيضاً.

(٢) تحرفت في الأصل (خ) (في الموضعين) إلى لبانة (بالنون).

(٣) كذا قال ابن قدامة في «التبيين في أسماء القرشيين» ص٨٤ ـ ٨٥، بينما ذكر ابن سعد في «الطبقات» ١٠/ ٢٦٣ و٢٦٥ أن لُبابة الصغرى أختُها لأبيها، وأمُّها فاختة بنت عامر. وينظر أيضاً «تهذيب الكمال» ٣٥/ ٢٩٨.

(٤) كذا في «التبيين» لابن قدامة ص٨٥، بينما ذكرت أكثر المصادر أن لُبابة الصغرى هي نفسها عصماء، وذكر القولين البلاذري في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧، والمزي في «تهذيب الكمال» ٣٥/ ٢٩٧-٢٩٨. وينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٢٦٥، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٣٤٣، و«الإصابة» ١٣/ ١١١-١١٢.

(٥) التبيين في أنساب القرشيين ص٨٥، لكن ابن سعد ذكر في «الطبقات» ١٠/ ٢٦٣ أن هُزيلة بنت الحارث، وعَزَّة بنت الحارث هما أختا ميمونة لأبيها فحسب.

(٦) أنساب الأشراف ١/ ٥٣٧، والتبيين في أنساب القرشيين ص٨٥، لكن ذكر ابن سعد في «الطبقات» ١٠/ ٢٦٥ أن عَزَّة كانت عند عبد الله بن مالك، وولدت له زياداً.

وأما أخواتُها لأُمِّها: فأسماءُ بنتُ عُميس زوجُ جعفر بن أبي طالب، وسُلمى بنتُ عُميس زوجُ حمزةَ بن عبد المطلب، وسلامة بنتُ عميس[١]. [وأمُّهنَّ][٢] هند بنت عوف بن زهير الليثي؛ كانت أكرمَ النساء أصهاراً، وبناتها تسع لأبوين؛ ستّ للحارث، وثلاث لعميس.

قال الشيخ موفَّقُ الدين رحمه الله[٣]: وقد قيل: إن زينبَ بنتَ خُزيمة زوجَ رسول الله ﷺ أختُ ميمونة لأمّها.

وفي الحديث عن النبيِّ ﷺ: «الأخواتُ المؤمنات ميمونةُ، وأمُّ الفضل، وأسماءُ، وسُلمى»[٤].

وقال [ابن جُريج عن][٥] عطاء: توفِّيت ميمونةُ بسَرِف، فخرجنا مع ابن عباس إليها، فقال: إذا رفعتُم نعشَها؛ فلا تُزَعْزِعُوها، ولا تُزَلزلوها، فإنه كان للنبي ﷺ تسعُ نسوة؛ كان يَقْسِمُ لثمانٍ، ولا يَقْسِمُ لواحدة.

[وقال غيرُ ابنِ جُريج في هذا الحديث: إنها توفيت بمكة، فحملها عبد الله بنُ عبَّاس، وجعلَ يقول للذين يحملونها: أُرْفُقُوا بها، فإنها أُمُّكم. حتى دفنَها بسَرِف].

وقال يزيد بن الأصمّ: حَضَرْتُ قبرَ ميمونةَ، فنزلَ فيه ابنُ عباس، وعبدُ الرحمن بن خالد بن الوليد، وأنا، وعُبيد الله الخولانيّ، وصلَّى عليها ابنُ عباس.

وقال الواقدي: توفّيت ميمونةُ سنةَ إحدى وستين في أيام يزيد بن معاوية[٦]، وهي آخِرُ من ماتَ من أزواج رسول الله ﷺ، وكان لها يوم توفّيت ثمانون، أو إحدى

---

(١) ذكرها البلاذري في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٣٧ .

(٢) استدركتُ هذه اللفظة لضرورة السياق.

(٣) التبيين في أنساب القرشيين ص٨٥ .

(٤) المصدر السابق. وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١٠/ ٢٦٣ من حديث كُريب بن أبي مسلم بنحوه مرسلاً، وذكر معهن أيضاً لبابة الصغرى وهزيلة وعزة .

(٥) ما بين حاصرتين استدركتُه من«طبقات» ابن سعد١٠/ ١٣٥ من أجل الخبر الآتي بعده بين حاصرتين والذي هو من (م)، وهو تتمة كلام ابن سعد في «طبقاته»، بإثر الخبر السالف قبله. وينظر «أنساب الأشراف»١/ ٥٣٥ .

(٦) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٢٤٥ : لم تبق إلى هذا الوقت، فقد ماتت قبل عائشة .

وثمانون سنة، وكانت جَلْدَة. أطعمَها رسولُ الله ﷺ بخيبر ثمانين وَسْقاً تمراً، وعشرين وَسْقاً شعيراً. وقيل: قمحاً[١].

وقال هشام: ماتت سنة اثنتين وخمسين، ونزل ابنُ عباس ويزيدُ بنُ الأصمّ وعبدُ الله بن شدَّاد بن الهاد في قبرها ـ وهم بنو أخواتها ـ وعُبيد الله الخَوْلاني، وكان يتيماً في حِجْرِها.

وقيل: إنها توفيت سنة ثمان وثلاثين[٢]. وقيل: سنة ست وستين، [وهذه السنة أشهر][٣].

أسندت ميمونة ﵂ الحديث عن رسول الله ﷺ؛ قيل: ستة وسبعين حديثاً[٤].

نُعَيْمان بن عَمْرو

ابن رِفاعة بن الحارث بن سَواد، من بني غَنْم ـ وهو تصغير نُعْمَان[٥] ـ من الطبقة الأولى من الأنصار، وأُمُّه فاطمةُ بنتُ عَمْرو، من بني النجار.

شهد العقبة الآخِرة [مع السبعين] ـ في قول ابن إسحاق [وحدَه] ـ وبدراً، وأُحداً، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ يجلِدُه في الخمر؛ أُتِيَ به إلى رسول الله ﷺ، فجلده مراراً؛ أربعاً أو خمساً[٦]؛ يعني في شرب النبيذ، فقال رجل: اللهمَّ الْعَنْه، فما أكثرَ ما يشربُ وأكثرَ ما يُجلد، فقال له رسول الله ﷺ: «لا تلعنه، فإنه يُحبُّ اللهَ ورسولَه».

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ١٣٥ .

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٢٤ .

(٣) يعني سنة (٥٢) وما بين حاصرتين من (م). وقد استبعد الذهبي وفاتها سنة إحدى وستين (فضلاً عن ستّ وستين، وانظر الكلام قبل تعليقين). وذكر خليفة ميمونةَ في «تاريخه» ص٢١٨ فيمن توفي في سنة إحدى وخمسين .

(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٥ . وذكر فيه ابن الجوزي أيضاً ص٤٠٣ أن لها في «الصحيحين» ثلاثة عشر حديثاً، اتفقا على سبعة منها، وانفرد البخاري بواحد، ومسلم بخمسة .

(٥) يقال له: نُعمان ونُعيمان (مصغراً) كما في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٤٥٨ . وكذا قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٧٢٠، وفرَّق بينه وبين نُعيمان بن عمرو صاحب المُزاح، وترجم له ص٧٣٣ . وجزم ابن حجر في «الإصابة» أنهما اثنان، وترجم لهما فيه ١٠/ ١٦٦ و ١٧٩ . وينظر التعليق التالي.

(٦) الخبر في «طبقات» ابن سعد ٣/ ٤٥٨ عن زيد بن أسلم قال: أُتيَ بالنُّعيمان، أو ابن النُّعيمان. اهـ. وعند ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٧٣٤ أن الذي جُلد في الخمر هو ابنُ النُّعيمان، وقال: كان نُعيمان رجلاً =

وبقي نُعيمان حتى توفي في خلافة معاوية.

[وليس في الصحابة من اسمه النعيمان سواه، ولا من يُقال له: نعيمان سواه]، وليس له رواية.

وكان له من الولد: محمد، وعامر، وسَبْرَة، ولُبابة، وكَبْشة، وأمُّ حبيب[1]، وأَمَةُ الله؛ لأمَّهات أولادٍ شتَّى، وحكيمة؛ وأمُّها من بني سهم[2].

أبو بُرْدَة بن نِيار[3]

ابن عَمْرو بن عُبيد البَلَويّ، من قُضاعة، [واسم أبي بُردة هانئ]، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، وهو خالُ البراءِ بنِ عازب الصحابيّ.

شهدَ أبو بُرْدَة العقبةَ مع السبعين، وأُحُداً، والخندق، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه رايةُ بني حارثة يومَ الفتح، وروى عن رسول الله ﷺ أحاديث، وليس له عقب[4]، ومات في خلافة معاوية.

[أسند عن رسول الله ﷺ الحديث؛ أخرج له أحمد ستة أحاديث، منها حديث واحد متفق عليه، ومنها حديث الراية].

قال الإمام أحمد رحمه الله[5]: حدثنا وكيع، حدثنا حسنُ بنُ صالح، عن السُّدِّي، عن عَدِيّ بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: لَقِيتُ خالي أبا بُرْدَةَ بنَ نِيار ومعه الراية،

= صالحاً على ما كان فيه من الدُّعابة. وتعقَّبه ابن حجر في «الإصابة» ١٠/ ١٧٩ وقال: وفيه نظر... ثم ذكر أن ذلك وقع للنعيمان وابنه.

(١) في «طبقات» ابن سعد ٣/ ٤٥٨: وكبشة ومريم وأم حبيب ...

(٢) في النسختين (ب) و (خ): رسم، والمثبت من «الطبقات» ٣/ ٤٥٨. وقوله: وكان له من الولد... إلخ من كلام ابن سعد، لكنه نقل آخر ترجمته عن الواقدي قوله: ليس له عقب، وكذا نقل ابنُ عساكر عنه وعن موسى بن عقبة في «تاريخه» ١٧/ ٦٠١ و ٦٠٥ (مخطوط دار البشير). والله أعلم.

(٣) في النسختين (ب) و (خ): أبو بُردة بن هانئ بن نيار، وهو خطأ، واسم أبي بردة هانئ كما سيرد بين حاصرتين من النسخة (م).

(٤) في النسختين (ب) و(خ): وله عقب، وكذا هي العبارة في أصول «طبقات» ابن سعد ٣/ ٤١٧ كما ذكر محقِّقُه، والمثبت من النسخة (م). وكذا ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» ٦/ ٣٠ ـ ٣١، ولم أقف على من ذكر أولاده.

(٥) مسند أحمد (١٨٥٥٧)، وأورده في مسند البراء بن عازب. ولم يورده في مسند أبي بُرْدَة.

فقلت: أين تريد؟ فقال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى رجلٍ تزوَّجَ امرأةَ أبيه من بعده أنْ أضرِبَ عُنقه ـ أو أقتله ـ وآخُذَ مالَه.

[وليس في الصحابة من اسمُه هانئ بن نِيار غيره. وأما أبو بُردة؛ فثلاثة:

أحدهم: صاحب هذه الترجمة.

والثاني: أبو بُرْدَة أخو أبي موسى الأشعري، واسمه عامر.

والثالث: أبو بُرْدَة الظَّفَري، من بني كعب بن مالك. والله أعلم][1].

السنة الثالثة والخمسون

فيها فتحَ جُنادة بن [أبي] أمية الأزدي جزيرة رُودِس في البحر، فنزلَها المسلمون، وغرسوا بها الأشجار، وزرعوا، وبَنَوْا المساكن، واقتَنَوْا المواشي، وبنَوْا حصناً حصيناً يأوون إليه عند الفزع، واتخذوا بها المسالح[2] يحذِّرُونَهم غارات الروم، وعَمِلُوا السفن، فكانوا يجاهدون الروم ويأخذون مراكبَهم.

وكان معاوية يُدِرُّ لهم الأرزاق، ويُكثر لهم العطاءَ، فأقاموا إلى سنة ستين، فلما مات معاوية غفلَ عنهم يزيد، فاستولى عليها الروم، وضعُف أهلُها، ويقال: إن يزيد أمرَهم بالانتقال عنها.

[وقيل: يقال للجزيرة: أرواد[3]، وقيل: رُودِس، وأن ذلك كان في سنة أربع وخمسين] وأقام المسلمون بها سبع سنين.

وفيها شتا عبد الرحمن بنُ أمِّ الحكم ببلاد الروم.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٢٧٢ . وذكر ابن حجر في «الإصابة» ١١/ ٣٣ـ٣٥ أكثر من ذلك. وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من النسخة (م) .

(٢) في «اللسان»: المسالح جمع مَسْلَحة؛ كالثَّغْر والمَرْقَب. والمَسْلَحَةُ أيضاً: قوم في عُدَّة بموضع رَصْد قد وكِّلُوا به بإزاء ثَغْر .

(٣) في (م): أزوا، والصواب ما أثبتُّه، والكلام بين حاصرتين من (م) وحدها. وينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٣، و«معجم البلدان» ١/ ١٦٢ .

[وقال الأصمعي:] وفيها وقع طاعونٌ بالكوفة، فمات فيه زياد.

وحجَّ بالناس سعيد بنُ العاص [بالاتفاق]، وكان هو العاملَ على المدينة، وعلى الكوفة بعد زياد عبدُ الله بنُ خالد بن أسيد، وعلى البصرة بعد موت زياد سَمُرةُ بنُ جُنْدُب، وعلى خُراسان خُليد بنُ عبد الله الحنفيّ(١).

وفيها توفي

جَبَلَة بن الأيهم

الغسَّاني [ملك غسَّان بالشام]، واختلفت الروايات فيه:

فقيل(٢): إن رسول الله ﷺ كتبَ إليه يَدْعُوه إلى الإسلام.

[وقيل: إنما كتب إلى الحارث بن أبي شمر على يد شجاع بن وهب، وقد ذكرناه في السيرة].

[وقال هشام: أسلَمَ جَبلَة](٣) وأهْدَى إلى رسول ﷺ هديَّة. [وكذا قال ابن سعد].

وقيل: أقام على دينه إلى أيام عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، ثم أوقعَ الله الإسلامَ في قلبه، فأسلمَ، وقَدِمَ على عمر رضوان الله عليه، ثم ارتدَّ.

روى هشام(٤) بن محمد الكلبيّ عن أبيه قال: ذُكر لنا أنه لَمَّا أسلَمَ جَبَلَةُ بنُ الأَيْهم الغسَّاني في خلافة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه؛ كتب [إلى] عمر يخبره بإسلامه ويستأذنُه في القدوم عليه، فسُرَّ عمرُ بذلك، وأَذِنَ له، فخرج [في خمسين ومئتين من أهل بيته، وفي رواية:] في خمس مئة من أهل بيته، حتى إذا قاربَ المدينةَ؛ عَمَدَ إلى

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢٩٢ .

(٢) في (م): فذكر الواقدي، بدل: فقيل.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) ووقع بدله في النسختين (ب) و(ج) عبارة: وإنه أسلم، وينظر «طبقات» ابن سعد ١/ ٢٢٨ . وتجدر الإشارة إلى أن كل ما يرد بين حاصرتين دون إحالة، هو من النسخة (م).

(٤) في (م): «حكى جدّي رحمه الله من كتاب «تبصرة المقتدي» في الوعظ، وذكر الحكاية في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فقال: حدثنا أبو الفضل بإسناده عن هشام..». هذا الكلام من (م) بدل قوله: روى هشام. ولم أقف على الخبر في الكتاب المذكور لابن الجوزي رحمه الله، وهو في كتابه «المنتظم» ٥/ ٢٥٧ ـ ٢٦٠ .

أصحابه، فحملَهم على الخيل العِتاق، وقلَّدَها أواقَ الذهب والفضة، وألبسَهم الدِّيباجَ وسَرَقَ الحريرِ(١)، ووضعَ على رأسه تاجَه، وكان فيه قُرْطا مارية، وهي جدَّتُه، فلم تبق بِكْرٌ ولا عانِسٌ إلا وخرجت تنظُرُ إليه وإلى زِيِّه.

فلما دخلَ على عمر رحَّب به، وأدنى مجلسَه، وأقامَ بالمدينة مكرَّماً.

فجاء أوانُ الحجّ، فخرج عمرُ حاجًّا وخرج معه، فبينا هو يطوفُ بالبيت؛ إذْ وَطِئَ رجلٌ من فَزَارة إزارَه من خلفه فانحلَّ، فرفعَ جَبَلَةُ يدَه فلطمَ الفَزاريَّ، فهشَمَ أنفَه، فاستعْدَى الفَزاريُّ عليه عمرَ، فقال عمر لجَبَلَة: لِمَ هشَمتَ أنفَه؟ قال: اعتمدَ حَلَّ إزاري، ولولا حُرْمةُ البيت(٢) لضربتُ وجهه بالسيف. فقال له: أمَّا أنتَ فقد أقررتَ، فإما أن تُرضيَه؛ وإلا أقدتُه منك، فقال: أوَخُطْرٌ هو لي(٣)؟ قال: نعم. قال: وكيف، وأنا ملكٌ وهو سُوقَة(٤)؟! فقال عمر: الإسلام قد جمعكما. قال جَبَلَة: واللهِ لقد ظننت أن أكونَ في الإسلام أعزَّ منِّي في الجاهلية! فقال [عمر:] هو ما ترى. فقال جَبَلَة: فإذاً أتنصَّر. فقال عمر: أقتُلُكَ لأنك قد أسلمتَ. فقال: أَمْهِلْني الليلة حتى أنظر.

فأمهله: فلمَّا كان في الليل تحمَّلَ هو وأصحابُه إلى الشام على طريق الساحل، حتى دخل القسطنطينية، فتنصَّر هو وقومُه، فسُرَّ به هِرَقْل، وأقطعَه ما شاء، وزوَّجه ابنتَه، وقاسمه مُلكَه، وجعلَه من سمَّاره، وأقام مدَّة.

ثم إن عمر كتب كتاباً إلى هِرَقْل في أمر يَخُصُّ(٥) المسلمين، وبعث به إلى جَثَّامَةَ بن مُساحِق الكِنانيّ إليه(٦). فلما قَدِمَ الرسولُ على هِرَقْل؛ أجابَ بما أرادَ عمر، فلما عزمَ الرسولُ على الرجوع قال له هرقل: لقيتَ جَبَلَةَ ابنَ عمِّك؟ قال: لا. قال: فالْقَهْ.

---

(١) في (خ): «والسَّرَق الحرير». والسَّرَق: شُقَق الحرير الأبيض.

(٢) في (ب) و (م): الكعبة.

(٣) أي: أهو مثلي في القَدْرِ والعُلُوّ. ينظر «القاموس». ووقع في (م): أهو خطر مثلي.

(٤) السُّوقة ـ بضم السين ـ: الرعيَّة، للواحد والجمع، والمذكر والمؤنث. ينظر «القاموس».

(٥) في (ب) و(خ): يختصُّ. والمثبت من (م).

(٦) كذا في النسختين (ب) و (خ) وتحرف فيهما جثامة إلى حبابة. ولفظ العبارة في (م): وبعث به مع رسول إليه، وفي رواية: واسم الرسول جثامة بن مساحق الكناني.

قال: فأتيتُ بابَ جَبَلَة، فرأيتُ عليه من البهجة والخَدَم مالم أره على باب الملك، فاستأذنتُ عليه، فأذِنَ لي، فلما دخلتُ عليه؛ قامَ فاعتَنَقَني، وعاتَبَني في ترك النزول عليه، وإذا به في بَهْوٍ عظيم على سريرٍ من ذهب، وحولَه من التماثيل مالا أُحسنُ أن أصفَه، وإذا هو أصهبُ ذو سِبال(١) وقد ذَرَّ الذهبَ في لحيته، ثم أمرَني أن أجلس على كرسيٍّ من ذهب، فأبَيْتُ وقلت: إنَّ رسولَ الله ﷺ نهانا أن نجلس على مثل هذا. ثمَّ سألني عن عُمر وعن المسلمين، وألطفَ في المسألة وألْحَفَ في السؤال، وأظهرَ على وجهه أثر الحزن. قلت: فما يمنعُك من الرجوع إلى الإسلام؟ فقال: هيهات هيهات بعد الذي كان. قلت: نعم، قد ارتدَّ الأشعثُ بنُ قيس وجالَدَهم بالسيوف، ومنعَ الزكاة، ثم عاد إلى الإسلام، وزوَّجَه أبو بكر أختَه. فقال: دَعْ عنك هذا، وأومأ إلى وصيف كان على رأسه، فولَّى وحضر(٢)، فما شعرنا [إلا] بالصناديق تُحمل على أعناق الرِّجال، ووُضعَتْ أمامَنا مائدةٌ من ذهب، فقلت: لا آكل عليها، فوُضعَتْ أمامي مائدة من خَلَنْج(٣)، ومالُوا علينا بالحارّ والبارد؛ في صِحاف الذهب والفضة، ودارت الخمرُ، فاستعفَيْتُ منها، وغسلَ يدَه في طَسْت من ذهب، وأشارَ إلى وصيف آخر، فولَّى، فما كان بأسرعَ من أن أقْبَلَت عَشْرُ جَوَارٍ، فقعدَ خمسٌ عن يمينه وخمس على يساره [على كراسي الذهب]، وأقبلَتْ جارية؛ في يدها اليمنى جامٌ من ذهب فيه طائر أبيض، وفي الجام مسكٌ وعنبر سحيقان، وفي يدها اليسرى جامٌ آخر(٤) لم أرَ مثلَه، [فنقرتِ الطائرَ] فتقلَّبَ في الجام، ثم انتقل إلى الجام الآخر، ثم طار فسقط على صليب في تاج جَبَلَة، ثم حرَّك جناحيه، فنثر المسكَ على رأس جَبَلَة ولحيتِه، ثم شرب

(١) الأصهب: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحُمرة والبياض. والسِّبال: جمع سَبَلَة، وهي طرف الشارب من الشعر ومقدَّم اللحية.

(٢) في (ب) و (خ): يحضر، والمثبت من (م).

(٣) في «اللسان»: الخَلَنْج شجر ـ فارسي معرّب ـ تتخذ من خشبه الأواني.... وقيل: هو كل جفنة وصحفة وآنية صُنعت من خشب ذي طرائق موشاة.

(٤) في «الأغاني» ١٥/ ١٦٥: جام فيه ماء ورد.

أقداحاً، واستهلَّ واستَبْشَر. ثم قال للجواري: أطرِبْنَني. فخفقنَ بعيدانهنَّ واندَفَعْنَ يُغنِّين [هذه الأبيات، وهي لحسان بن ثابت]:

لـلـهِ دَرُّ عـصـابـةٍ نـادمـتُـهـا ... يـومـاً بـجِـلِّـقَ(١) فـي الـزَّمـانِ الأوَّلِ

الأبيات [وقد ذكرناها في ترجمة حسان].

فطربَ جَبَلَةُ وقال: هذا الشعر لحسان؛ قاله فينا. فقلتُ: أَمَا إنه لشيخٌ كبيرٌ ضرير.

ثم قال: أطْرِبْنَنِي، فقلن:

لِـمَـنِ الـدارُ أقْـفَـرَتْ بـمَـعـانِ ... بـيـن أعـلـى الـيـرمـوكِ والـصَّـمَّـانِ(٢)

ذاك مـغـنًـى لآل جَـفْـنَـةَ فـي الـدَّهْـ ... ـرِ مـحـاهُ(٣) تـعـاقـبُ الأزمـانِ

فقال: وهذا أيضاً لحسان.

ثم قال للجواري: أبْكِينَني. فوضعن عِيدانَهنَّ، ونكَسْنَ رؤوسهن، وقُلنَ:

تَـنَـصَّـرتِ الأشـرافُ مـن عـارِ لَـطْـمَـةٍ ... ولـو صَـبَـرْتُ مـا كـان يـومـاً لـهـا ضَـرَرْ(٤)

تـكـنَّـفـنـي فـيـهـا لَـجـاجٌ ونـخـوةٌ ... وبِـعتُ بـهـا الـعـينَ الـصـحيحة بـالـعَـوَرْ

فـيـا لـيـتَ أمِّـي لـم تَـلِـدْنـي ولـيـتَـنـي ... رجَعْتُ إلى الـقـولِ الـذي قـالـه عُـمـرْ

ويـا لـيـتـنـي أرعـى الـمـخـاضَ بـقَـفْـرةٍ ... وكـنـتُ أسـيـراً فـي ربـيـعـةَ أو مُـضَـرْ

ويـا لـيـتَ لـي بـالـشـام أدنـى مـعـيـشـةٍ ... أُجالسُ قـومـي ذاهـبَ الـسـمـعِ والـبَـصَـرْ

أَدِيـنُ بـمـا دانـوا بـه مـن شـريـعـةٍ ... وقـد يـصبرُ الـعُـودُ الـكـبـير عـلى الـضَّـرَرْ

وانصرف الجواري، ووضع كُمَّه على وجهه وبكى حتى نظرتُ إلى دموعه تجولُ على خدَّيه كأنها اللؤلؤ الرطب، وبكيتُ معه حتى رحمتُه. ثم قال: يا جارية، هاتي خمس مئة دينار هِرَقْلية. فجاءت بها، فقال: ادفَعْها إلى حسان، وأقْرِئْه مني السلامَ. ثم

---

(١) جِلِّق؛ كحِمِّص وقِنَّب: دمشقُ، أو غوطتُها. ينظر «القاموس».

(٢) الصَّمَّان موضع من نواحي الشام بظاهر البلقاء. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٤٢٣. وفي «ديوان» حسان ص٢٥٣: فالخَمّان.

(٣) في (خ): مخافة. والمثبت من (ب) و (م). وفي «الأغاني» ١٥/ ١٦٦: وحقٌّ.

(٤) في «الأغاني» ١٥/ ١٦٧: وما كان فيها لو صبرت لها ضرر. ومثله في «المنتظم» ٥/ ٢٥٩ إلا آخره، ففيه: على ضرر.

قال: هاتي مثلَها. فجاءته بها، فقال: خُذْها لك صِلةً. فقلتُ: لا واللهِ لا أقبل صِلَةَ رجلٍ ارتدَّ عن الإسلام. فقال: اقرأ على عمر مني السلام.

قال: فلما قفلتُ دخلتُ على عمر، وذكرتُ له ذلك، فقال: قاتلَه الله، باع باقياً بفانٍ.

وقال ابن سعد: إن رسول الله ﷺ عند رجوعه[1] من الحديبية كاتبَ الملوكَ، وكتبَ إلى جَبَلَة بنِ الأَيْهم ملكِ غسان يدعُوه إلى الإسلام، فأسلمَ، وكتبَ بإسلامه إلى رسول الله ﷺ، وأهدى له هدية.

ثم لم يزل [مسلماً] إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبينما هو يسيرُ في سوق دمشق؛ إذْ وَطِئَ رجلاً من مُزَيْنة، فوثَبَ المُزَنيُّ فلطمه، فأخذَه وانطلقَ به إلى أبي عبيدة ابنِ الجرَّاح، فقالوا: هذا لطمَ جَبَلَةَ. قال: فلْيَلْطِمْه. قالوا: وما يُقتل؟ قال: لا. قالوا: فما تُقطع يدُه؟ قال: لا، إنَّما أمرَ الله بالقَوَد. قال جبلة: أتُرَوْن أني جاعلٌ وجهي نِدًّا لوجهِ جَدْيٍ جاء من عَمْق[2]! بئس الدينُ هذا. ثم ارتدَّ نصرانياً، ورحَلَ بقومه حتى دخلَ أرضَ الرُّوم.

وبلغ عمرَ، فشقَّ عليه، وقال لحسان بن ثابت: يا أبا الوليد، أما علمتَ أنَّ صديقكَ جَبَلَةَ بنَ الأيهم ارتدَّ نصرانيًا؟ فاسترجع حسان وقال: ولِمَ؟ قال: لطَمَه رجلٌ من مُزَيْنَة. قال: حُقَّ له. فقام إليه عمر، فلطَمَه بالدِّرَّة.

وقال عبد الله بن مَسْعَدَة: بعثني معاوية إلى ملك الروم، فدخلتُ عليه، وإذا عندَه رجلٌ على سريرٍ من ذهب، فكلَّمني، فقلت: مَنْ أنتَ؟ فقال: رجلٌ غلبَ عليه الشقاء، أنا جَبَلَةُ بن الأَيْهم الغسَّانيّ، إذا صِرْتَ إلى منزلي فَالْقَنِي. قال: فأتيتُه، فقال: أتُرى

---

(١) جاء في (م) بعد قوله آخر الفقرة السابقة: باع باقياً بفان: قلت: وهذه رواية ابن الكلبي، أما ابن سعد فإنه ذكر في «الطبقات» أن الواقعة كانت بدمشق، فذكر في سيرة النبي ﷺ عند رجوعه... إلخ. والخبر في «طبقات» ابن سعد ١/ ٢٢٨ .

(٢) في «القاموس»: العَمْق: ما بَعُد من أطراف المفازة. ويُضمّ .

صاحبَك يفي لي إنْ أتيتُه ـ أو خرجتُ إليه ـ؟ قلت: اشتَرِطْ ما شئت. قال: يُقْطِعُني الثَّنيَّة[١]، فإنها كانت منازلَنا، وعشرين قريةً من قرى الغوطة، ويُحسنُ جوارنا[٢]، ويفرض لجماعتنا.

قال: فلما قدمتُ على معاوية؛ أخبرته، فكتبَ إليه يجيبه إلى ما سأل، فأدركه الرسولُ قد مات.

قال ابن عساكر: الذي لطمَ جَبلَةَ رجلٌ من جُهَيْنة، فلطمه الجُهَني[٣]، فجاء إلى عمر فقال: اقتُلْه. فقال: ليس هذا في ديننا. فخرجَ جَبلَة إلى الشام، وخرج معه أربعون ألفاً من غسان إلى الروم، وكان عمر إذا رأى الجُهَنيّ قال: هذا أشأمُ العرب على العرب.

وقال الشعبيّ[٤]: إن معاوية بعث [ابن] بشر بن البراء بن معرور إلى ملك الروم، فقال له ملك الروم: هل لك في رجلٍ يُحبُّ أن يراك؟ قال: مَنْ هُو؟ قال: جَبلَة بن الأيهم. [قال:] فأتيتُه؛ فإذا هو في قصر من رُخام.. وذكر بمعنى ما تقدم، ثم قال: إنْ زوَّجَني معاويةُ ابنتَه، وجعل الأمر إليَّ بعدَه؛ رجعتُ إلى الإسلام.

فلما قدمتُ على معاوية أخبرته، فقال: ارجع إليه وقل له: نعم. قال: [فرجعتُ] فإذا بجنازته يتبعها القِسِّيسون والرُّهبان، فقلت: مَنْ هذا؟ فقالوا: جَبلَة. فرجعتُ إلى معاويةَ، فأخبرتُه وقلتُ: أكنتَ تُجيبُه إلى ما سأل؟ فقال: لا ولا كرامة، وما عليَّ أنْ أستَنْقِذَه من الشِّرْك.

[قلتُ: ثم ذكر ابنُ عساكر في «تاريخه» وقال: الرسول الذي بعثه معاوية إلى ملك الروم ابنُ بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الذي أكلَ أبوه بِشْرٌ مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة بخيبر ومات.

---

(١) في (م): البثنية، وفي (ب) و (خ): البثينة، والمثبت من «الأغاني» ١٥/ ١٦٩ . قال في «معجم البلدان» ٢/ ٨٥: ثنيّة العُقاب، بالضم، ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص.

(٢) في (ب) و (م): ويحسن جوارنا وجوائزنا، وفي «الأغاني» ١٥/ ١٦٩: ويحسن جوائزنا.

(٣) في «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٦٢ (مصورة دار البشير، ترجمة ابن بشر بن البراء بن معرور): وقع بينه (أي جَبلَة) وبين رجل من جُهَيْنة كلام، فلطم الجُهَنيَّ، فلطمه الجُهَنيُّ ...

(٤) هو تتمة الخبر السابق في «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٦٢ .

قال ابنُ عساكر: ولم يُعرف لابن بشر اسمٌ. ولهذا ذكره في المنسوبين [إلى] آبائهم دون أسمائهم. ثم ذكر ابن عساكر في باب التاء، وقال: اسمُ ابن بشر بن البراء تميمُ بنُ بشر. وساق الحديث بمعناه].

وقال الكلبيّ: حاصر المسلمون مدينة من مدائن الروم وكان جبلةُ فيها، فاطَّلَعَ عليهم وقال: أفيكُم أحدٌ من أهل المدينة من الأنصار؟ قال رجل: نعم، أنا. قال: فما فعل حسان بن ثابت؟ قال: تركتُه وقد كُفَّ بصرُه. فرمى بصُرَّةٍ فيها ألفُ دينار وقال: احمِلْها إليه، فإنْ وجَدْتَه حيًّا فأَقْرِئْه منّي السلام، وادْفَعْها إليه، وإنْ كان مات، فانْثُرْها على قبره.

[قال:] فقدمَ الرجلُ المدينة، فأتى حسَّاناً فقال له: إني لأَجدُ منك رِيحَ آلِ جَفْنَة. فأخبرَه الخبرَ، فقال حسان: وَدِدْتُ أنك وجدْتَني ميّتاً فكنتَ تنثُرها على قبري. وأعطاه نصفها.

[وذكر الواقدي في كتاب «الصوائف» أن جَبَلَة بن الأيهم لم يُسلم قطّ، وإنما سأل عمرَ أن لا يأخذ منه الجزية، ويقبلَ الصدقة، فلم يُجِبْه عمر، فلحق بالروم. وهو وهمٌ من الواقدي لما ذكرنا من قصته عن أرباب السِّيَر واشتهارها].

الربيع بن زياد

الحارثي، عامل زياد على خُراسان، وأقام والياً سنتين وأشهراً، ففتحَ فتوحاتٍ كثيرةٍ، وكان صالحاً مُجابَ الدعوة.

ذكرَ الربيعُ مقتلَ حُجْر بن عديّ، فقال: لا تزال العربُ تَقتُلُ صبراً بعدَه، ولو نَفَرَتْ عند قتلِه ما قُتِل بعدَه أحد، ولكنَّها ذَلَّتْ فقتلت(١).

ثم صَعِدَ المنبر، فقال: أيها الناس(٢)، إنِّي قد مَلِلْتُ(٣) الحياةَ، وإني داعٍ بدعوةٍ فأَمِّنُوا. ثمَّ رفعَ يديه وقال: اللهمَّ إن كان لي عندَك خير؛ فاقْبِضْني إليك عاجلاً. وأَمَّنَ

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩١: ولو نَفَرَتْ عند قتله لم يُقتل رجلٌ منهم صبراً، ولكنها أقرَّتْ فذلَّتْ.

(٢) في الكلام اختصار مخلّ. وسياقه في «تاريخ الطبري»: فمكث بعد هذا الكلام (يعني السالف قبله) جمعة، ثم خرج في ثياب بياض في يوم جمعة، فقال: أيها الناس ...

(٣) تحرفت في (ب) و (خ) إلى: ملكت.

الناسُ، ثم نزل، فدخلَ بيتَه فسقطَ فماتَ من يومه، فاستُخلف ابنُه عبد الله بن الربيع، فأقام شهرين، وماتَ عبدُ الله، فقُدم بعهده وهو يُدفن، فاستُخلفَ على خُراسان خُليد ابن عبد الله الحنفي، فأقرَّه زياد حتى مات زياد.

رُويفع بن ثابت

ابن السَّكَن الأنصاري، له صحبة، وشهد فتح مصر واختطَّ بها، وكان فارساً جَواداً، وله في المغرب فتوحٌ كثيرة.

وكان قد ولَّاه مَسْلَمة بن مُخَلَّد[١] الأنصاري أميرُ مصر بَرْقَةَ وتلك النواحي، فمات ببَرْقَةَ وهو والٍ عليها[٢].

أسند الحديثَ عن رسول الله ﷺ

[وليس في الصحابة من اسمُه رُويفع غيره.

وأخرج له أحمد في «المسند» ستة أحاديث، وليس له في «الصحيح» شيء.

ومن مسانيده حديث حُنين[٣]؛ قال أحمد بإسناده عن رُويفع بن ثابت الأنصاري قال: كنتُ مع النبيّ ﷺ حين افتتح حُنيناً، فقام فينا خطيباً فقال: «لا يحلُّ لامرئ يؤمنُ بالله واليوم الآخر أن يَسقيَ ماءَهُ زَرْعَ غيره». أشار إلى الحَبالَى من السَّبايا.

وأخرجه عنه أحمد في «المسند» أيضاً[٤]: نهى رسولُ الله ﷺ أن تُوطأَ الأمةُ حتى تحيضَ، وعن الحَبالَى حتى يَضَعْنَ].

زياد بن أبيه

كنيتُه أبو المغيرة.

---

(١) وزن محمد، وتحرف في (ب) و(خ) و(م) إلى: خالد.

(٢) نقل المزِّي في «تهذيب الكمال» ٩/ ٢٥٥، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٣٦ عن ابن يونس أنه توفّي سنة ستٍّ وخمسين.

(٣) في (م): خيبر (وكذا في الموضع الآتي في الحديث) والمثبت من «المسند» (١٦٩٩٠). مع الإشارة إلى أن هذا الكلام بين حاصرتين من (م).

(٤) برقم (١٦٩٩٣).

[قال البلاذُري:] وُلد على فراش عُبيد بن أسيد بن علاج الثقفي[(١)]، وكان عبداً رومياً للحارث بن كَلَدة، زَوَّجَه سمية جاريتَه.

وذكره ابنُ سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، [قال:] ولم يكن من القراء، ولا من الفقهاء، ولكنه معروف، وكان كاتباً لأبي موسى الأشعري[(٢)].

وكان يقال له: زياد بن أبيه، وبعضهم يقول: زياد بن أبي سفيان، وبعضهم يقول: زياد الأمير.

وكان أحمر اللون، في عينه اليمنى انكسار.

[وحكى عبد الله بن أحمد بإسناده عن جرير بن يزيد قال:][(٣)] رأيتُ زياداً أبيض الرأس واللحية، عليه قميص مرقوع، وهو على بغلة عليها لجامُها قد أرْسَنَها، أي: ألْقَى رَسَنَها على عنقها، ومعه رجلان.

[ذكر مولده

قال ابن عبد البرّ: قد اختلف في مولده، فقيل:][(٤)] وُلد عامَ الفتح بالطائف، وقيل: عام الهجرة، وقيل: قبل الهجرة، وقيل: يوم بدر. وليست له صحبة ولا رواية.

ولم يرَ رسولَ الله ﷺ، بل أسلم في زمن أبي بكر رضوان الله عليه.

وقال الطبري: إن زياداً والمختار بن [أبي] عُبيد وُلدا سنةَ إحدى من الهجرة[(٥)].

---

(١) كذا وقع في النسخ (ب) و (خ) و (م). وهو خطأ. فإن عُبيد بن أسيد بن علاج هو أبو صفية امرأةِ الحارث بن كَلَدة. وأما عُبيد الذي وُلد زياد على فراشه، فهو عبدٌ لصفية روميّ. ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢١٢، وينظر فيه أيضاً ١/ ٥٨٠ . والكلام السالف بين حاصرتين من (م) .

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٨ ـ ٩٩ .

(٣) ما بين حاصرتين من (م)، ووقع بدلها في (ب): وقال جرير بن يزيد، بينما وقع في الأصل (خ): قال يزيد، وهو خطأ. والخبر في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٠، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٨٢ (مصورة دار البشير) ترجمة زياد.

(٤) الاستيعاب ص٢٥٤، وما بين حاصرتين من (م) .

(٥) تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٢ .

ذِكْرُ طرف من أخبارِه:

قال الواقديّ: كان وَلَدُ سُمَيَّةَ ثلاثة: زياد، ونُفَيْع[١]، ونافع، فكان نسبُ زيادٍ في قريش، ونسبُ أبي بَكْرَةَ في العرب، ونافع في الموالي، فقال فيهم يزيد بنُ مُفَرِّغ:

إن زيـــاداً ونـــافـــعــاً وأبـــا ... بَـكْـرَةَ عـنـدي مِـنْ أعْـجَـبِ الـعَـجَـبِ
إنَّ رجـــالاً ثـــلاثـــةً خُـــلِـــقُـــوا ... في رَحِـمِ أُنثى مُـخـالـفي الـنَّـسَـبِ[٢]
ذا قُـــرَشـــيٌّ فـــيـــمـــا يـــقـــولُ وذا ... مـــولًـــى وهـــذا ابـــنُ عَـــمِّـــه[٣] عـــربـــي

وقال بعض العراقيين في أبي شهر[٤] الكاتب:

حـمـارٌ فـي الـكـتـابـةِ يَـدَّعِـيـهـا ... كـدَعْـوَى آلِ حَـرْبٍ فـي زيـادِ
فَـدَعْ عـنـك الـكـتـابـةَ لَـسْـتَ مـنـهـا ... ولـو سَـوَّدْتَ[٥] وَجْـهَـكَ بـالـمِـدادِ

[وقد غلط أبو اليقظان فقال: أمُّ زياد أسماء بنت الأعور، من بني عبد شمس، وهو غلط فاحش؛ لإجماع الرواة على أنها سُميَّة، ولم يوافقه على هذا القول أحد][٦].

وقال البَلاذُرِيّ: لَمَّا خرجَ زيادٌ مع إخوته نُفَيْعٍ ونافعٍ وأَزْدَةَ زوجةِ عتبةَ بنِ غَزْوان؛ لم يكن مع عُتبة كاتبٌ[٧]، فَوَلَّى زياداً كتابةَ الغنائم وقَسْمَها، وأمرَه أنْ يكتبَ إلى عُمَر بنِ الخطاب رضي الله عنه كتاباً بالفتح، وكان لزيادٍ عبارة وفَهْمٌ وذكاء، فكتبَ إليه كتاباً، فأعْجَبَه.

ثم وَلَّى عمرُ البصرةَ المغيرةَ بنَ شعبة بعد عُتبةَ بنِ غَزْوان، فكان زياد يكتُبُ له.

---

(١) هو أبو بكرة رضي الله عنه، الآتي ذكره.
(٢) في «الاستيعاب» ص٢٥٧: وكلهم لأب، بدل: مخالفي النسب.
(٣) في «الاستيعاب»: بزعمه، بدل: ابن عمه.
(٤) كذا في (م)، و لم تجود اللفظة في (ب) و (خ)، وفي «العقد الفريد» ٦/ ١٣٣: أبي مسهر، وفيه أيضاً ٤/ ١٧١: صالح بن شيرزاد.
(٥) المثبت من (م)، وهو المشهور في البيت.ووقع في (خ): صخمتَ (ولعلها بمعنى سخّمتَ، يعني سوّدتَ) ووقع في (ب): صحمتَ (بالحاء)، وفي «العقد الثمين» في الموضعين المذكورين في التعليق قبله: غرَّقت وجهك.
(٦) أنساب الأشراف ٤/ ٢١٩. والكلام بين حاصرتين من (م).
(٧) وكان عتبةُ بن غزوان والياً لعمر رضي الله عنه على البصرة. والكلام بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢١٢.

ثم كتبَ لأبي موسى لَمَّا ولَّاه عمرُ بنُ الخطاب - رضي الله عنه - على البصرة، وخرج أبو موسى غازياً، فاستخلفَ زياداً على البصرة، وبلغَ عمرَ رضوان الله عليه، فكتبَ إلى أبي موسى: استخلفْتَ على البصرة مَنْ لا صحبةَ له ولا هجرة ولا تجربة، أشْخِصْه إليّ. فأشخصَه إليه، فلما دخلَ على عمر - رضوان الله عليه - تكلَّم، فأعجبَه كلامُه وعقلُه، فأمرَ له بألف درهم، وردَّه إلى البصرة، اشترى بالألف أباه عُبيداً فأعتقَه[1]. وبلغ عمر رضي الله عنه فقال: نِعْمَ الألفُ ألْفُه.

قال أبو عثمان النَّهْديّ: وكنَّا نغبطه بذلك[2].

وقال ابن عساكر[3]: فُتق فَتْقٌ في زمن عُمر رضي الله عنه، فبعثَ زياداً فرتَقَه، وانصرفَ محموداً مشكوراً، فدخل على عُمر وعنده المهاجرون والأنصار، فخطب خطبة لم يُسمع بمثلها حُسناً، فقال عمرو بن العاص: هذا الغلام لو كان أبوه قُرشيًّا لساقَ العرب بعصاه. وكان أبو سفيان حاضراً في المجلس، فقال: والله إني لأعرفُ أباه ومن وضعَه في رَحِمِ أمِّه، فقال له عليّ: يا أبا سفيان اسكُتْ، فواللهِ لو سمعَك عُمر لأسرعَ إليك بالشّرّ. فقال له أبو سفيان:

أما واللهِ لولا خَوْفُ شخصٍ ... يرانا يا عليُّ من الأعادي
لأظهرَ أمرَه صَخْرُ بنُ حَرْبٍ ... ولم تكنِ المقالةُ عن زيادِ
فقد طالَتْ مجانبتي ثَقِيفاً ... وتَرْكي عندهم عرضاً فؤادي[4]

قولُ أبي سفيانَ هذا حملَ معاويةَ على أنَّه ادَّعى زياداً[5].

[وقال هشام: إنما بعثه أبو موسى بكتاب فتح، فقال له عمر: قم فاقرأه على المنبر، فقرأه، فأعجبَ الناس، وكان أبو سفيان جالساً إلى جنب علي بن أبي طالب، فقال له:

(١) يعني أنه أعتقه بشرائه إياه، لا أنه صار مِلْكاً له ثم أعتقه، لأن مِلْك الابن لا يقع على الأب.
(٢) الاستيعاب ص٢٥٥.
(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٤٨٩ (مصورة دار البشير، ترجمة زياد) وهو بنحوه في «الاستيعاب» ص٢٥٥.
(٤) الاستيعاب ص٢٥٥، وتاريخ دمشق ٦/ ٤٨٩. وعجز البيت الأخير في «الاستيعاب»: وتَرْكي فيهمُ ثمَرَ الفؤادِ.
(٥) بنحوه في «الاستيعاب» ص٢٥٥.

يا أبا الحسن، أنا ـ واللهِ ـ قذفتُه في رَحِم سميَّة بالطائف. قال: فما بالك لا تعترف به؟ فقال: أخشى دِرَّة هذا القاعد أن يفسد عليّ إهابي. يعني عمر](١).

واشترى زياد(٢) أُمَّه سُميَّة بألف درهم فأَعتقَها كما فعل بأبيه.

[قال البلاذري:] ولما استولى عليٌّ رضي الله عنه على البصرة واستعمل عليها ابنَ عباس، استكتَبَ [ابنُ عباس] زياداً، وأقام حتى توجَّه ابنُ عباس إلى مكة مُراغِماً لعليّ، فولَّاه عليٌّ على فارس، وكان من أخصِّ أصحابه(٣).

[فلما قُتل أميرُ المؤمنين بعث معاويةُ المغيرةَ بن شعبة إلى زياد، فخدعه حتى صالح معاوية. وقد ذكرناه].

وقال الواقدي: كتبَ زياد لعتبة بن غَزْوان، ثم للمغيرة، ثم لأبي موسى، ثم لابن عامر.

وهو أوَّلُ من ضربَ الدنانير والدراهم(٤)، ونقشَ عليها اسم الله تعالى، ومَحَا عنها اسمَ الروم ونقوشَهم.

وهو أوَّلُ من ابتدعَ تركَ السلام على القادم بحضرة السلطان؛ قَدِمَ ابنُ عبَّاس على معاوية وهو بدمشق وعنده زياد، فلم يسلِّم عليه ولا كلَّمه، فقال له: يا زياد، ما منعكَ من السلام عليَّ؟ قال: لا نُسلِّمُ على قادم بين يدي أمير المؤمنين. قال ابن عباس: ومن سنَّ ترك التحية عند أمرائهم؟ لقد ابتدَعْتَ وخالفْتَ السنَّةَ، قد كان بعضُنا يسلِّم على بعض بحضرة أبي بكر وعثمان وعمر، وإنما هذه بدعةٌ ابتدعتُموها أنتم. فقال معاوية لزياد: دَعْ عنك ابنَ عباس، فإنه لا يُجارَى ولا يمارَى(٥).

(١) ما بين حاصرتين من (م).

(٢) في النسخ الثلاث: زياداً (؟) وأثبتُّ اللفظة على الجادّة. ولم أقف على هذا القول.

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٢١٤ بنحوه.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٣٦١ عن سفيان بن عُيينة. وذكر ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٢٢٦ عن أبي الزناد أن أول من ضرب الدنانير والدراهم عبد الملك بن مروان. وسيذكره المصنف في سنة (٧٥).

(٥) الخبر بنحوه في «العقد الفريد» ١/ ١٦ ـ ١٧. وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

وزياد أوَّل من جُمع له العِراقان[١]، وخُراسان، وسِجِسْتان، والبحرين، وعُمان، وإنما كانت البحرين وعُمان إلى ولاة الحجاز.

وهو أوَّلُ مَنْ عرَّف العُرفاء، ورتَّبَ النُّقباء[٢]، ومشى الأعوان بين يديه[٣]، ووضعَ الكراسي[٤]، وربَّع الأرباع بالكوفة والبصرة، وخمَّس الأخماس[٥]، وبلغ المُقاتِلة بالبصرة ثمانين ألفاً، وبالكوفة ستين ألفاً، وبالذُّرِّيَّةِ في العطاء مئة وعشرين ألفاً.

وكان في مجلسه مكتوب: الشدَّةُ من غير عُنْف[٦]، واللِّينُ من غيرِ ضعف، والمحسنُ يُجازَى بإحسانه، والمسيءُ يُعاقَب على إساءته.

[وقال الشعبيّ:] وهو أول من قرأ [بالكوفة] بالمُعَوِّذَتَيْن[٧].

[وقال العُتبيّ:] وقال زياد لحاجبه[٨]: إنما يكون إذْنُك للناس عليَّ على قَدْرِ البيوتات، ثم على قَدْر الأسنان، ثم على قَدْر الآداب.

قال: فمن أجعلُ أخيراً؟ قال: هؤلاء الذين لا يعبأُ الله بهم. قال: ومَنْ هُم؟ قال: الذين يلبسون كسوةَ الشتاء في الصيف، وكسوةَ الصيفِ في الشتاء[٩].

وقال لحاجبه: قد ولَّيتُك حِجابتي وعزلتُك عن أربع؛ هذا المنادي [إلى الله] للصلاح[١٠] والفلاح؛ لا سلطان لكَ عليه، وطارقُ الليل لا تَحْجُبْهُ، فَشَرٌّ[١١] ما جاء

(١) في (ب) و (خ): العراقين، والمثبت من (م). ويعني بالعراقين: البصرة والكوفة. وفي «العقد الفريد» ١/ ٨: أول من جمع له العراق.

(٢) في «العقد الفريد» ٥/ ٨: «ودعا النقباء». وبعدها: ونكّب المناكب. وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٨.

(٣) في «العقد الفريد»: ومُشِيَ بين يديه بالعَمَد.

(٤) بعدها في «العقد الفريد»: وعمل المقصورة، ولبس الزيادي.

(٥) في «العقد الفريد»: وربَّع الأرباع بالكوفة، وخمَّس الأخماس بالبصرة، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٦) في (ب) و (خ): الشدة من اللين عنف. والمثبت من (م). والكلام في «العقد الفريد» ٥/ ٧ عن العيني.

(٧) أنساب الأشراف ٤/ ٢٦٢. والخبر فيه عن أبي بكر بن عياش عمن صلَّى مع زياد.

(٨) واسمه عَجْلان، كما في المصدرين الآتيين.

(٩) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، والعقد الفريد ١/ ٦٧.

(١٠) في (م): للصلاة. والروايتان في «العقد الفريد» ١/ ٧١، و٥/ ١٢، وما سلف بين حاصرتين فمن (م)، وهي في «العقد» أيضاً.

(١١) في (ب) و (خ) و (م): فشراً، والمثبت من «العقد الفريد» ١/ ٧١.

به، ولو كان خيراً ما طرق في تلك الساعة، ورسول الثُّغور؛ فإنه إنْ أبطأَ ساعةً فسدَ عملُ[١] سنة، وصاحب الطعام؛ فإنه متى أُعيد تسخينُه فَسَدَ.

وقال زياد: كفى بالبخل عاراً أنَّ اسمَه لم يقع في مَدْح قطّ، وكفى بالجُود مَجْداً أنَّ اسمه لم يقع في ذمٍّ قطّ[٢].

[وقال الأصمعيّ:] ونظر [زياد] إلى رجلٍ من ضَبَّةَ يأكلُ أكلاً شنيعاً، وكان قبيحَ المنظر، فقال له: يا أخا[٣] ضبَّة، كم عيالُك؟ قال: سبع بنات؛ أنا أجملُهنَّ، وهنَّ آكلُ منِّي. فضحك زياد وقال: لله دَرُّه، ما ألطفَ سؤالَه! افرِضُوا لكلِّ واحدةٍ من بناته مئة وخادماً، وعجِّلُوا له ولهنَّ أرزاقهنَّ. فخرجَ الضَّبيُّ وهو يقول:

إذا كنتَ مرتادَ[٤] السماحة والنَّدَى ... فبادِرْ زياداً أو أخاً لزيادِ
ترى امْرَأً[٥] يعطي على الحمدِ مالَه ... إذا ضَنَّ بالمعروفِ كلُّ جَوادِ
ومالِيَ لا أُثْنِي عليه وإنَّما ... طَرِيفِيَ من معروفه وتِلادِي

[وقال الأصمعي:] وكان زياد يُقعدُ شُرَيْح القاضي إلى جانبه ويقول له: إن حكمتُ بغير الحقّ فلا تُمكِّنِّي، وإنْ حكمتُ بشيء وغيرُه أقربُ إلى الحقّ منه فأعلمني[٦]. فكان زياد يحكمُ ولا يردُّ عليه شُريح شيئاً[٧].

وسأل عبدُ الملك بنُ مروان عبَّادَ بنَ زياد، فقال: أين سِيرةُ الحجَّاج من سِيرةِ زياد؟ فقال له عبَّاد: زيادٌ قَدِمَ العراقَ [وهي جمرة تشتعل، فسلَّ أحقادَهم، وداوى أدواءَهم،

(١) في «العقد الفريد»: أفسدَ عملَ.
(٢) العقد الفريد ١/ ٢٣١.
(٣) في (ب) و (خ): يا أبا، والمثبت من (م)، وهو الموافق لما في «العقد الفريد» ١/ ٢٧١.
(٤) تحرفت في (خ) إلى: منادي، وفي (ب) إلى: من ناد. والمثبت من (م). والخبر مع الشعر في «العقد الفريد» ١/ ٢٧١، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٩٧.
(٥) كذا في (ب) و(خ) و لا يتَّزن به البيت. وفي «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٣، و«العقد الفريد» ١/ ٢٧١، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٩٧: يُجِبْك امرؤ.
(٦) في (ب) و (م): فأعلمنيه.
(٧) الخبر في «أنساب الأشراف» ١/ ٢٦٠ - ٢٦١ عن محمد بن سيرين، وهو في «العقد الفريد» ٥/ ١٠ دون نسبة. وليس فيهما قوله: إن حكمت بغير الحق فلا تمكّنّي.

وضبط أهلَ العراق] بأهلِ العراق، والحجاجُ قَدِمَها فكسرَ خَراجَها، وأفسدَ قلوبَ أهلِها، وأباد فُضلاءها، وإنَّما ضبط العراقَ بأهل الشام، ولو رامَ الحجَّاجُ منهم ما رام زياد؛ لم يَفْجأكَ إلا وهو على قَعُودٍ يرجف به[١].

وعرض زيادٌ لرجل من الشيعة، فكتبَ إليه الحسنُ بنُ علي عليهما السلام: من الحَسَنِ بنِ علي إلى زياد، أمَّا بعد؛ فارْفَعْ يدَك عن فلان. فغضب زياد حيث لم ينسبه إلى أبي سفيان، وكونِه قَدَّمَ اسمَه على اسم زياد، فكتب إليه: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن، أمَّا بعد، فإنك كتبتَ إليَّ في فاسق[٢]، وايْمُ الله، لأطلُبَنَّه [ولو] بين جلدك ولحمك، وإنَّ أحبَّ لحمٍ إليَّ آكُلُهُ لحمٌ أنتَ منه.

فقال الحسن عليه السلام: لعن الله ابنَ سُمَيَّة. وبعث بكتابه إلى معاوية وقال له: أنت جرّأتَ ابنَ سُمَيَّة الدّعيّ على الناس.

فكتب معاوية إلى زياد: أما بعد، فإنَّ لك رأيين: أحدُهما من أبي سفيان، والثاني من سُمَيَّة، فالذي من أبي سفيان حَزْمٌ وحِلْم وعزم، والذي من سُميَّة فكما[٣] يكون رأي مثلها، تكتبُ إلى الحسن مثلَ هذا الكتاب ولا تَنْسِبُه لا إلى أبيه ولا إلى أمِّه! لا أمَّ لك، أمَا هو ابنُ فاطمةَ بنتِ رسول الله ﷺ؟! قد حَجَزْناك عن أشياعه، لا سبيل لك عليهم بعد اليوم، والسلام[٤].

وسأل مُرَّةُ[٥] ـ صاحبُ نهر مُرَّة ـ عبدَ الرحمن بنَ أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما أن يكتبَ له كتاباً إلى زياد، فكتبَ له: من عبد الرحمن بن أبي بكر إلى زياد. ولم يَنْسُبْه إلى أبي سفيان، فقال له مُرَّةُ: إنْ ذهبتُ إليه [بهذا الكتاب] ضربَ عنقي.

---

(١) في (ب): يزحف به. وفي «العقد الفريد» ٥/ ٨: يوجف به، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) بعدها في (ب): ولا توبة لفاسق، وفي «العقد الفريد» ٥/ ١١: لا يأويه إلا الفساق.

(٣) كذا في «العقد الفريد» ٥/ ١١. وفي «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٣: فما.

(٤) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥، و«العقد الفريد» ٥/ ١١، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ (ترجمة زياد).

(٥) هو مرَّة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه. ذكره ياقوت في «معجم البلدان» ٥/ ٣٢٣ وذكر الخبر، وهو في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٩٩، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٩٠، (مصورة دار البشير، ترجمة زياد).

فأتى عائشةَ رضي الله عنها، فكتَبَتْ له: من عائشةَ أمِّ المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، فقال: اِقْرَأْهُ على الناس. فقرأه، وقَضَى حوائجَه ووصلَه[1].

وقال [العتبي عن] عجلان حاجبِ[2] زياد: حصلَ لي في يوم واحد من زياد عشرون ألف دينار[3] وألف سيف. [قيل: كيف ذلك؟] قال: أعطى زيادٌ ألفَ رجل؛ كلَّ واحدٍ مئتي دينار وسيفاً، فأعطاني كلُّ واحد منهم عشرةَ دنانير، وسيفَه.

وقال زياد: ما هُجِيتُ[4] بشعر أشدَّ عليَّ من قول القائل:

فكِّرْ ففي ذاك إنْ فكَّرتَ مُعْتَبَرٌ ... هَلْ نِلْتَ مَكْرُمةً إلا بتأميرِ

عاشَتْ سُمَيَّةُ ما عاشَتْ وما عَلِمَتْ ... أنَّ ابنَها من قريش في الجماهيرِ[5]

أضْحَى زيادٌ مَلِيكاً بعد مهنتِهِ ... لا يدفعُ الخلقُ محتومَ المقاديرِ[6]

وكتب زيادٌ إلى معاوية: إنَّ عبد الله بن عباس[7] يُفسدُ عليَّ الناسَ، فإنْ أَذِنْتَ لي تَوَعَّدتُه. فكتبَ إليه معاوية: إنَّ أبا الفضل وأبا سفيان كانا في الجاهلية في مِسْلاخٍ[8] واحد، وذلك حِلْفٌ لا يُفسدُه سوءُ رأيك.

وكان زياد لا يُداعب أحداً في مجلسه ولا يضحك، فاختصم إليه بنو راسب وبنو الطُّفاوة في غلام، وأقام كلُّ واحد بيِّنة، فتوقَّف زياد في الحكم بينهم، فقال له حارثة ابن بدر الغُدَاني: أَلْقِهِ في دِجْلة، فإنْ رسبَ، فهو لبني راسب، وإنْ طَفا فهو لبني

---

(١) من قوله: وسأل عبد الملك بن مروان ص٢٩٥ إلى هذا الموضع، لم يرد في (م).

(٢) تحرفت في الأصل (خ) إلى: صاحب. وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٣) في(خ): ألف دينار. دون لفظة «عشرون». والمثبت من (ب) و(م). ويلاحظ أن الأرقام في هذه النسخ غير متوافقة. والخبر في «العقد الفريد» ٥/ ١٣ بأرقام أخرى لكنها متوافقة، وفيه: صار لي في يوم واحد مئة ألف دينار... وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٣ وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٤) في (خ): ما عجبت، والمثبت من (ب). وهذا الخبر ليس في (م).

(٥) في النسختين (ب) و (خ) (والكلام ليس في م): في قريش من الجماهير، والمثبت من «العقد الفريد» ٥/ ٥.

(٦) رواية البيت في «العقد الفريد» ٥/ ٦:

سبحان مَنْ مُلْكُ عبّاد بقدرته ... لا يدفع الناسُ أسبابَ المقادير

(٧) في النسختين (ب) و (خ): سفيان، وهو خطأ، وجاء فوقها في (ب): كذا.

(٨) في النسختين (ب) و (خ): سلاح، وهو تحريف، والمثبت من «العقد الفريد» ٥/ ١١. والمِسْلاخ: الإهاب.

طُفاوة. فغضب زياد[١] وقال: ما الذي جرَّأك على الدُّعابة في مجلسي، فقال: نادرة حضرَتْ، فخفتُ أن تَفُوتَني، فقال: لا تَعُدْ لمثلها. وكان زياد يعظِّم قَدْرَ حارثة الغُدَاني.

[وقال الأصمعي:] وكان [حارثة] مُولعاً بشرب الخمر؛ دخلَ يوماً على زياد وفي وجهه أثر، فقال: ما هذا؟ فقال: ركبتُ الأشقر، فَجَمَحَ بي. فقال: أما إنك لو ركبتَ الأشْهبَ ما عرضَ لك. فحارثةُ كنى عن النبيذ، وزياد كنى عن اللبن[٢].

[وقال العُتبيّ: وكان حارثة شريفاً شاعراً، فقيل لزياد: ليس هذا من شاكلتك، إنه مسور يشرب الخمر[٣]، ولا يَحْسُن بك أن تصحبه. فقال: كيف لا أصحبُ رجلاً ما سألتُه قطّ عن شيء إلا وجدتُ عنده علماً منه، ولا مضى أمامي فاضطرني أن أُنادِيَه، ولا مشى[٤] خلفي فاضطرني أن ألتفت إليه، ولا ركب معي فمسَّتْ ركبتُه ركبتي.

فلما وَلِيَ عُبيد الله بن زياد البصرة بعد أبيه؛ اطَّرحَ حارثةَ وجفاه، فقال له حارثة: يا عُبيد الله، مالك لا تُنزلُني المنزلة التي كان أبوك يُنزلُني إياها؟! فقال: إن أبي كان قد برع في الفضل بحيث أن لا يضرّه صحبة مثلك، وأنا حَدَثٌ أخافُ أن تحرقني بنارك، فدع الشراب وكن أوّلَ داخل عليّ وآخرَ خارج، فقال: أنا ما تركتُه لله، أتركُه لأجلك! قال: فاخترْ بلَداً أو سُقْعاً أُولّيك إياه. فاختار سُقعاً من العراق يقال له: سُرَّق، فولّاه إيّاه، وسنذكره في سنة ست وتسعين. وقد رثى حارثة زياداً][٥].

وكان زياد قد ضبطَ الأمور، فكان يقول: لو ضاعَ حَبْلٌ بيني وبين خُراسان لعرفتُ من أخَذَه[٦].

(١) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٠، وفيه: فضحك زياد، وبنحوه أيضاً في «العقد الفريد» ٣/ ٦٠، وفيه: فتبسم زياد. وهو الأشبه بسياق الكلام.

(٢) العقد الفريد ٢/ ٤٦٢.

(٣) كذا في (م) والكلام منها (وهو الواقع بين حاصرتين). وفي «العقد الفريد» ٣/ ٥٩: إنه يُعاقر الشراب.

(٤) في (م): يمشي. والمثبت من «العقد الفريد» ٣/ ٥٩.

(٥) ما بين حاصرتين من (م). وهو في «العقد الفريد» ٣/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٦) العقد الفريد ٥/ ٧، وفيه: عرفتُ من آخذُ به، وورد معنى هذا الكلام في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٣ في خطبة زياد في مسجد الكوفة في مستهلّ ولايته عليها.

و[قال العتبي] ملك العراقين خمس سنين؛ لم يُغلَق لأحد من رعيَّته باب، وكان يقول: من أغلق بابَه ليلاً أو نهاراً قتلتُه[١].

ونبش أقوامٌ قبراً فدفَنَهم وهم بالحياة[٢].

و[قال البلاذُري:] قدم [زياد] البصرة وبها سبع مئة ماخور، فهدمها[٣].

وكانت بينه وبين أقوام أضغان، فاستوحشوا منه، فصَعِدَ المنبر وقال: قد كان بيني وبين أقوام منكم هَنات، وقد جعلتُها تحت قدمي، ألا وإنَّ القُدرة تُذهب الحفيظة، واللهِ لا هَتَكْتُ ستراً، ولا كَشَفْتُ قِناعاً حتى يُبديَ لي أحدٌ صفحتَه[٤].

وكان بينه وبين الحسن شنآن[٥]، فولَّاه سِجِسْتان.

و[قال المدائني:] أسلم زياد في كُتَّاب بالطائف وهو ابن خمس سنين عند جُبير بن حيَّة الثقفي [وكنيته أبو فرتنا] فحفظ له ذلك، فقدمَ عليه، فولَّاه أصبهان[٦].

و[قال العتبي:] كان [زياد] يقول: لا يستكملُ المروءةَ مَنْ يُحْوِجُ[٧] أهلَه إلى غيره.

وقدم زياد على معاوية، فقال له: ما بلغَ من سياستك لرعيتك؟ فقال: أقمتُهم بعد جَنَف، وكففتُهم عما يُعرف[٨]، فأذْعَنَ المعانِدُ رغبةً، وخضعَ الأَصْيَدُ[٩] الغَشوم رَهْبةً. قال: فبأيِّ شيءٍ صيَّرْتَهم إلى ذلك؟ قال: بالمُرْهَفات القَواضب[١٠]، يُمضِيها العزم

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢١، وفيه: نادى مناديه: برئت الذمة من رجل أغلق بابه، ومن ذهب له شيء فأنا له ضامن. ففتح الناس أبوابهم لا يخافون سَرَقاً.

(٢) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٢.

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٢٢٧. والماخور: بيت الريبة، ومجمع أهل الفسق والفساد. والكلام السالف بين حاصرتين من (م).

(٤) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٠.

(٥) المثبت من (م)، ولم تجوَّد الكلمتان في (ب) و (خ).

(٦) أنساب الأشراف ٤/ ٢١٩.

(٧) في (خ) و (م): يخرج، والمثبت من (ب)، ففي «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٩: من احتاجَ.

(٨) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٩: عما لا يعرف.

(٩) الأصيد: هو الرافع رأسَه تكبُّراً. ينظر «القاموس».

(١٠) المُرْهَفات، يعني السيوف المرقَّقة؛ رهفَ السيفَ: رقَّقه. والقواضب، أي: القواطع. ينظر «القاموس».

يتبعُه الحزم[١] . فقال معاوية: لكني ضبطتُ رعيَّتي بالحِلْم، وتَودَّدْتُ إلى ذوي الضِّغَن بالبَذْل، وأسلمتُ[٢] العامَّة بأداء الحقوق، فسَلِمَتْ لي الصدور، وانْقادَتْ صِعاب الأمور خاضعة.

وقال زياد: اثنان يتعجَّلان النَّصَب، ولعلهما لا يظفران بِبُغْية: الحريصُ بحرصه، ومعلِّم البليد مالا يبلغُه فهمُه[٣] .

وقال زياد: ما كذبتُ إلا مرَّة واحدة؛ لقيتُ رجلاً فقلت له: إلى أين؟ فقال: إلى عبد الرحمن بن زياد[٤] . فقلت له: ارجع وإلا قطعتُ منك عضواً. فقال: أرجع. ثم لقيتُه بعد ذلك [فقلت: إلى أين؟] فقال: إلى عبد الرحمن بن زياد. فقلت له: أما قلت لك كذا وكذا؟ فقال: لا صَبْرَ لي عنه، فافعل ما تشاء. فقلت: إن رجلاً طابَتْ نفسُه بقطع عضوٍ منه محبةً لعبد الرحمن؛ لأهلٌ أن لا يُؤْذَى. ثم قلت له: امضِ إليه[٥] .

وكتبَ زياد إلى عمَّاله: أمِيطُوا الحدودَ عن ذَوِي المروءات.

وكتبَ إلى عاملٍ له: اشترِ بعضَ دِينكَ ببعض، وإلا ذهبَ كلُّه.

وكتبَ على قصَّة قوم شَكَوْا عاملَهم: مَنْ أمالَهُ الباطلُ قَوَّمَهُ الحقُّ.

وكتبَ في قومٍ نَقَبُوا بيتاً: تُنْقَبُ ظُهورُهم.

وكتبَ في قصَّة مُتَظَلِّم: الحقُّ يَسَعُك.

وفي قصة جارح: الجُروح قِصاص.

وكتبَ في قصَّة مُتَظَلِّم: كُفِيتَ.

وكتبَ إليه رجل يشكو ولدَه، فكتب [إليه]: ربَّما كان عقوقُ الولدِ من سوء تأديب[٦] الوالد.

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٩: يُمضيها الحزم يتبعه العزم، ووقع في (خ): يتبعها .

(٢) في «أنساب الأشراف»: واستملتُ. وهو الأشبه .

(٣) المصدر السابق .

(٤) بعدها في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٠: وكان الرجل يشاربُ عبد الرحمن النبيذ .

(٥) أنساب الأشراف ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ . ولم يرد هذا الخبر في (م).

(٦) في (ب) و (خ): تدبير. والمثبت من (م)، وهو موافق لما في «العقد الفريد» ٤/ ٢١٧ وتنظر الأقوال السابقة وأقوال أخرى لزياد فيه .

و[قال أبو اليقظان:] كان معاوية قد جمع لزياد العراقين سنة خمسين، وكان يَشْتُو بالبصرة، ويَصِيفُ بالكوفة، فيُقيم في كل مصرٍ ستةَ أشهر، فإذا خرج عن الكوفة[١] استناب عَمرو بنَ حُريث، وإذا خرجَ عن البصرة[٢] استخلفَ سَمُرَةَ بنَ جُنْدُب، فيسفك الدماء[٣]. وسنذكره إن شاء الله تعالى[٤].

ولقي رجلٌ زياداً فقال: أيُّها الأمير، إن أبينا[٥] مات، وإنَّ أخونا[٦] تعدَّى على ميراثنا فأخذَه، فقال زياد: لا رَحِمَ اللهُ أباك، ولا حَفِظَ أخاك، ولا أَحْسَنَ الخلافةَ عليك، ولقد ضَيَّعْتَ من نفسك أكثرَ مما ضاع من مالِك.

ومرَّ زياد في موكبه برجل أعمى من بني مخزوم، فقال: مَنْ هذا؟ فقالوا: يا أبا العُرْيان - وكان يتكنَّى به - هذا زياد بنُ أبي سفيان. فقال: ما ولدُ أبي سفيان غيرُ فلان وفلان، ولرُبَّ بيتٍ هَدَمَه الله[٧]، وعبدٍ رُدَّ إلى مواليه.

وبلغ معاويةَ، فكتبَ إلى زياد: اقْطع لسان أبا العُريان[٨]. فبعث إليه زياد بألف دينار، وقال للرسول: قُلْ له: ابنُ أخيك يُسلِّمُ عليك ويقول لك: استنفق من هذه حتى يأتيَكَ مثلُها.

فأخذها، ثم مرَّ عليه زياد، فوقف، فسلَّم فقال: مَنْ هذا؟ فقالوا: زياد. فبكى وقال: واللهِ واللهِ إني لأَعْرِفُ حَزْمَ أبي سفيان في منطقه ونُبْلِه.

---

(١) في (م): البصرة، وهو خطأ.

(٢) في (م): الكوفة، وهو خطأ.

(٣) «طبقات» ابن سعد ٩/ ٩٨ - ٩٩، و«أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٥، و٢٧١.

(٤) في (م): وسنذكر سمرة بن جندب في سنة ثمان وخمسين.

(٥) كذا في النسختين (ب) و (خ)، و«أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٣، وتاريخ دمشق ٦/ ٥٠٠ (مصورة دار البشير، ترجمة زياد) وهو من لفظ الرجل اللاحن. ولم يرد الخبر في (م).

(٦) كذا في (ب) و(خ)، وفي «أنساب الأشراف» و«تاريخ دمشق»: أخينا، وكلاهما لحن. من أصل الخبر.

(٧) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٥: لربَّ أمر قد نقضه الله، وبيت قد هدمه الله ....

(٨) كذا في (ب) و (خ) والجادة: أبي العريان. ولم يرد الخبر في (م). وفي «أنساب الأشراف»: اقطع لسان أعمى بني مخزوم.

وقال [البلاذُري عن] عجلان حاجب[١] زياد: دخل زياد يوماً من صلاة الظهر، وفي المجلس هرَّة تُراصِدُ شيئاً، فأردتُ طَرْدَها، فنهاني. ثم خرج، فصلَّى العصر وعاد وهي على حالها، فجعلَ يُلاحظها، فلما كادت الشمسُ أن تغربَ؛ خرج جُرَذٌ، فوثبت عليه، فأخَذَتْه، فقال زياد: مَنْ طلبَ حاجةً فلْيصْبِرْ صبرَ هذه الهِرَّة، فإنه يظفر بحاجته[٢].

وكان الجَمُوح بنُ عمرو الفَهْميّ قد شهد صِفِّين مع أمير المؤمنين رضوان الله عليه، وكان حليفاً لأبي سفيان، فلما انقضت صِفِّين أمَّنَه معاوية، وكتب إلى زياد ينهاه عنه، فقال له زياد: تولَّ بيتَ المال. فامتنَعَ، فقال له: أتَأْبَى عَلَيَّ وقد سفكتَ الدِّماء مع عليّ ابن أبي طالب؟ فقال له: [يا] زياد، إليَّ تقولُ هذا؟ فواللهِ لقد كنتَ منتفياً من الأبِ الذي انتسبتَ إليه، و[منسوباً إلى الأب الذي] انتفيتَ منه، وأنت تسفكُ الدِّماء معه، تَجْبي الخَراج [إليه]، وأنت يومئذ خيرٌ منك اليوم. فضربه زياد مئة سَوْط، وحَلَقَ رأسَه ولحيتَه.

وبلغ معاويةَ، فكتبَ إليه: واللهِ يا ابْنَ سُميَّة، لقد هممتُ أن أبعثَ إليك مَنْ يفعلُ بك مثلَ ما فعلتَ به.

فأطلقَه، ثم قدمَ على معاوية، فاعتذرَ إليه، ووصله وأعطاه مِخْصَرَةً[٣].

وكتب [زياد] إلى معاوية: أشكو إلى الله ما ألقاه من سفهاء قريش. فكتبَ إليه معاوية: اِصْبِرْ، فإنَّ حُلَماءها صبروا عليك حتى وضعوك بالموضع الذي أنتَ به اليوم[٤].

وكان زياد يقول: ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه، وإنما العاقل من يحتالُ للأمر قبل أن يقع فيه[٥].

---

(١) تحرفت في (خ) إلى: صاحب.

(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٢٦٥.

(٣) الخبر بنحوه أطول منه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٤-٣٠٥. وما سلف بين حاصرتين منه. ولم يرد هذا الخبر في (م).

(٤) «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٥. وما بين حاصرتين منه.

(٥) «العقد الفريد» ٢/ ٢٤٢، وتاريخ دمشق ٦/ ٤٩٨ (مصورة دار البشير، ترجمة زياد).

ذكر وفاته:

[حكى الواقدي عن أشياخه قالوا:] كتب زياد إلى معاوية: إني قد ضبطتُ العراق بشمالي، ويميني فارغة. يعني فولِّني الحجاز أشغل يميني به، فكتبَ بعهده على الحجاز، وبعثَ به مع الهيثم بن الأسود النَّخَعي رسولِ زياد، وبلغ أهلَ الحجاز، فاجتمعَ منهم نفرٌ إلى عبد الله بن عُمر رضوان الله عليهما، وأخبروه، فقال: ارفعوا أيديَكم. فرفعوها، فقال: اللهم اكْفِنَا يمين زياد. فطُعن بها في الحال.

وقال البَلاذُري: أرسل زياد إلى بني عَبْس أن يسبُّوا عليًّا، وأن يتبرؤوا منه، فحكى النضر العبسي عن أبيه[1]، عن عمه [قال]: فأغفيتُ إغفاءةً؛ فإذا برجل أسود، فراعني، فقلت: مَنْ أنتَ؟ فقال: أنا النقَّاد ذو الرقَبَة، أُرسلت إلى هذا الشاتم صاحب الرَّحَبَة. فاستيقظتُ، وإذا برسول زياد يقول: انصرفوا اليوم، فإنَّ الأمير عليل. فعرضَتْ له الأكَلَة، فمات بعد ثلاثة أيام، فقلتُ:

ما كان مُنْتَهِياً عمَّا أرادَ بنا ... حتى أُتيحَ له النَّقَّادُ ذُو الرَّقَبَهْ

فجلَّلَ الرأسَ منه ضربةً عَجِلاً ... لَمَّا تناولَ بغياً صاحبَ الرَّحَبَهْ

وقال عبد الرحمن بن السائب الأنصاري[2]: جمعَ زياد أهل الكوفة، فملأ بهم المسجد والرَّحَبَة والقَصْر ليعرضَهم على البراءة من أمير المؤمنين.

[قال عبد الرحمن:] فإني لمع نفر من أصحابي[3] من الأنصار والناس في أمرٍ عظيمٍ؛ إذ هَوَّمْتُ تهويمةً، فرأيت شيئاً طويل العُنُق؛ مثل عُنُق البعير؛ أهْدَبَ أهْدَلَ[4]، فقلتُ: ما أنتَ[5]؟ فقال: أنا النَّقَّاد ذو الرقبة، بُعثتُ إلى صاحب هذا القصر. قال:

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٦: القاسم بن النضر العبسي عن أبيه.

(٢) في (م): «وقد ذكر ابن أبي الدنيا بمعناه عن أبيه، عن هشام بن محمد بإسناده عن عبد الرحمن بن السائب الأنصاري قال...» والخبر عند ابن عساكر في «تاريخه» ٦/ ٥٠٥ (مصورة دار البشير) من طريق ابن أبي الدنيا بالإسناد المذكور.

(٣) في (خ): بقية من أصحابه.

(٤) الأهدب: كثير شعر أشفار العينين، والأهدل: مسترخي المِشْفر (أي: الشفة) ينظر «القاموس».

(٥) في الأصل (خ): من أنت، والمثبت من (ب)، وهو كذلك في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٥. (مصورة دار البشير)، و«المنتظم» ٥/ ٢٦٣.

فاستيقظتُ فَزِعاً، فقلت لأصحابي: هل رأيتُم ما رأيت؟ قالوا: لا، فأخبرتُهم، فبينما نحن كذلك؛ إذْ خَرجَ خارجٌ من القصر، فقال: إنَّ الأمير يقول لكم: انصرفوا عنِّي، فإنِّي اليوم عنكم لَمشغول. وأصابه الطاعون، فمات.

وقال القاسم بن سليمان(١): وقع طاعون بالكوفة، فبدَا زياد، فخرج من الكوفة، فلما ارتفعَ الطاعون؛ رجعَ، فطُعن في أصبعه.

قال القاسم: فأرسلَ إليَّ فأتيتُه، فقال: أتجدُ ما أجدُ من الحرّ؟ قلت: لا. قال: فإني أجدُ في قلبي مثل جمر النار. واجتمع إليه مئة وخمسون طبيباً، منهم ثلاثةٌ من أطباء كسرى، فسُئلوا عنه، فقالوا: مُروه بالوصيَّة.

[وقال عمر بن شَبَّة:] وأشاروا عليه بقطع أصبعه، فاستشارَ شُرَيْحاً القاضيَ في ذلك، فقال له: أخشى أن يكون الألَمُ في قلبك، والوَجَعُ في يدك، وأن يكون الأجل قد دنا، فتَلْقَى اللهَ أجْذَمَ وقد قطعتَ يدَكَ كراهيةَ لقائه، أو أن يكونَ في الأجل تأخير، فتعيشَ أجْذَمَ، فتُعَيَّرَ به أنتَ وولدُكَ من بعدك. فترَكَها.

وخرج شُريح من عنده، فسألوه، فأخبرهم بما أشار به، فلاموه وقالوا: هَلَّا أشَرْتَ عليه بقطعها؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «المستشار مؤتمن»(٢).

[وفي رواية: أن زياداً أرسل إلى شُريح يستشيرُه في قطع يده، فقال له: لا تفعل، إنك إن عشتَ؛ عشتَ أجذم، وإن هلكت؛ كنتَ جانياً على نفسك] فقال زياد: أنامُ أنا والطاعون في لحاف واحد! وعزمَ على أن يقطعَ أصبعه، فلما نظرَ إلى النار والمكاوي جزع، فترك ذلك(٣).

و[قال المدائني:] ما كان زياد يقطعُ أمراً دون شُريح، فقال له: ما تقول في قطع أصبعي؟ فقال له: سَلِ الأطباء. فسأل دينار مولى بكر بن وائل(٤)، فقال له: أينَ تجدُ الألم؟ قال: في قلبي. قال: عِشْ سَوِيًّا، ومُتْ سَوِيًّا، ولا تُمَثِّلْ بنفسك.

---

(١) في (م): وقال ابن أبي الدنيا بإسناده عن القاسم بن سليمان...

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٨٩، والمنتظم ٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٣) المصدر السابق، وما بين حاصرتين من (م).

(٤) بعدها في (م): وكان طبيب حاذق. (كذا).

[وقال أبو بكر بن عيَّاش: الذي أشار عليه أن لا يقطعها أبو جُهيم[(١)] بن مالك الأسدي.

وقال المدائني:] وخرجَ شُريح من عند زياد، فسأله مسروق بن الأجدع، والمسيَّب ابن نَجَبة، وسُليمان بن صُرَد، وعُروة بن المغيرة، وخالد بن عُرْفُطة، وأبو بُرْدَة بن أبي موسى، فقالوا: كيف تركتَ الأمير؟ قال: يأمرُ وينهى. ومعناه: يأمر بالوصية والكَفَن، وينهى عن النَّوْح والبكاء[(٢)].

وقال الشعبي لما احتُضر زياد؛ جعلوا يُمَنُّونه الأمانيّ، فقال: وكيف وأبو المغيرة على الطريق؟!

قال الشعبي: كان بالكوفة رجلٌ زاهد عابد، وَرِعٌ مشغولٌ بنفسه؛ يقال له: أبو المغيرة الحميري؛ استدعاه زياد؛ فإذا سَمْتٌ وهَيْبَة، فقال في نفسه، لو مالَ هذا لَمالَ معه أهلُ المصر، فقال له: الزَمْ بيتَك، لا تخرجْ منه. فقال: واللهِ لَصلاةٌ واحدةٌ في جماعة أَحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، ولزيارةُ أخٍ في الله [وعيادة مريض] أَحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها. قال: فاخْرُجْ فصَلِّ، وعُدِ المريض، وزُرْ إخوتك، والزم شأْنَك. قال: وإذا رأيتُ منكراً؛ لا أُغيِّرُه؟! قال: لا. قال: واللهِ لَمقامٌ واحدٌ في ذلك أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها. قال: فإنه السيف. قال: فالسيف. فقدَّمَه، فضربَ عُنُقَه. فكان يقال لزياد: أَبْشِرْ، فيقول: كيف أُبْشِرُ وأبو المغيرة على الطريق[(٣)]؟!

قال الواقدي: مات زياد في شهر رمضان بقصر الإمارة بالكوفة، ولم يَمُت فيه من الأمراء غيرُه وغيرُ المغيرة بن شعبة، وذلك في سنة ثلاث وخمسين [من غير خلاف، يعني في هذه السنة]. وأوصى أن يُدفن بالثَّوِيَّة إلى جانب أبي موسى[(٤)]. فدُفن إلى جانبه، وقبرُه عند دكَّان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عند منقطع البيوت بالكوفة.

---

(١) في (م): أبو جهين، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٧. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٣) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٧ (مصورة دار البشير)، والمنتظم ٥/ ٢٦٣، وما سلف بين حاصرتين منهما.

(٤) في (ب) و (خ): أبي سفيان، وهو خطأ، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٤/ ٣١١.

وقال ابن أبي الزناد(١): لما حضرت زياد الوفاة قال له ابنه: يا أبَه، قد هَيَّأْتُ لك ستين ثوباً [أُكفِّنُك فيها]. فقال: يا بنيّ، قد دنا من أبيك لباسٌ خيرٌ من لباسه هذا، أو أُسلبُ سريعاً(٢).

فماتَ بالثَّوِيَّة إلى جانب الكوفة وقد توجَّه يريدُ الحجاز والياً عليها(٣).

ولما وُضع زياد لِيُصَلَّى عليه؛ تقدَّمَ ابنُه عُبيد الله، فأخذَ مِهْران بمنكبه وقال: وراءَك. وقال له شُريح: الأمير غيرُك. وقدَّما عبدَ الله بنَ خالد بن أَسِيد، فصلَّى عليه. وحقدها عُبيد الله على مِهْران، فلما تولَّى ضربَه(٤).

[ولما بلغ ابنَ عمرَ موتُه قال: ذهبَ ابنُ سُميَّة(٥)، فلا الدنيا بقيت له، ولا الآخرةَ أدرك].

ذكر ميراثه، وسنِّهِ، ومدَّةِ ولايته، وقول العلماء فيه، وغير ذلك:

[قال الهيثم:] لم يترك سوى ألفِ دينار، وقميصين، وإزارين، ولم يخلِّف عقاراً، ولا داراً، وكان يقول: ما دامَ مُلْكُنا قائماً فالدُّنيا لنا، وإنْ زالَ عنَّا فالذي يَجْزِينا من الدنيا أقلُّها(٦).

---

(١) في (م): «وحكى الطبري عن عمر بن شبة، عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد قال». والخبر في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ . وفيه: عن ابن أبي زياد. وهو في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٦ . من طريق آخر عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد.

(٢) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٢٩٠: أو سلب سريع، وفي «المنتظم» ٥/ ٢٦٢: وسلب سريع، وينظر أيضاً «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٦ (مخطوط دار البشير).

(٣) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٦ (مصورة دار البشير) و«المنتظم» ٥/ ٢٦٢. وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٠: وقد توجّه يزيد إلى الحجاز، وهو خطأ.

(٤) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٩: ووجد عُبيد الله على مهران، فأضرّ به حين ولي.

(٥) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٢٨٩، و«المنتظم» ٥/ ٢٦٢: اذهب إليك ابنَ سمية. وفي «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٣: يا ابن سمية... مع الإشارة إلى أن هذا الكلام الذي بين حاصرتين من (م).

(٦) أنساب الأشراف ٤/ ٣١٣ .

وأمَّا سِنُّه؛ فقد قال ابن سعد وغيره: إنه وُلِدَ عامَ الفتح. فإنْ كان كذلك؛ فقد كان له خمس وخمسون سنة، وقيل: ستّ وخمسون سنة. وإنْ كان قد وُلد سنة إحدى من الهجرة كما حكى الطبري؛ فله ثلاث وستون سنة، وقيل: خمس وستون[١].

وكان على خاتمه صورةُ طاووس.

وأما مدَّة ولايته؛ فقال أبو عبد الله الحاكم: وليَ زياد العراق سنة ثمان وأربعين، ومات سنة ثلاث وخمسين، فكانت ولايته خمس سنين، وكذا حكى الطبري: خمس سنين[٢].

وقال أبو القاسم ابن عساكر عن الأصمعي قال[٣]: أقام زياد على العراق تسع سنين؛ ما بنى داراً، ولا وضعَ لَبِنَةً على لَبِنَة، وما غرسَ شجرة، وما كَذَبَ قطّ. وسُرَّ[٤] أهلُ العراق والعلماءُ والزُّهَّادُ بموته، وقالوا: مات طاغيةُ العراق، وأعظمُ إنكارهم عليه كونُه ينال من أمير المؤمنين؛ مع زُهْده، وعفافه، وقناعته، وشهامته، وحُسنِ سياستِه.

ولما بلغَ معاويةَ موتُه قال[٥]:

وأَفْرَدْتُ سهماً في الكِنانةِ واحداً سَيُرْمَى [به] أَوْ يَكْسِرُ السهمَ كاسِرُهْ

وذُكر زيادٌ عند عمرَ بنِ عبدِ العزيز: فقال: سَعَى لأهل العراق سَعْيَ الأمِّ البَرَّة، وجمعَ لهم جَمْعَ الذَّرَّة[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٩، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٠٢ و ٥/ ٢٨٨، وتاريخ دمشق ٦/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ (مصورة دار البشير).

(٢) من قوله: وأما سنُّه... إلى هذا الموضع؛ أثبتُّه من (م)، فقد وقع في النسختين (ب) و (خ) مختصراً.

(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٤٩٤ (مصورة دار البشير).

(٤) في (م): وبُشّر.

(٥) في (م): وقال ابن عساكر: ولما بلغ معاوية موته... ولم أقف عليه في «تاريخ دمشق» وهو في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣١١.

(٦) العقد الفريد ٥/ ٧.

وقال الشعبيّ: تشبَّه زيادٌ بعمرَ بنِ الخطَّاب، فأفرط[١]، وتشبَّه الحجَّاج بزياد، فأهلكَ الناسَ.

وقال الأصمعي: يقال: إن الدُّهاةَ أربعة: معاوية للرَّويّة، وعَمرو بن العاص للبديهة، والمغيرة بنُ شعبة للمُعْضِلَة[٢]، وزياد لكلّ كبيرة وصغيرة.

[وقال ابن سعد:] روى زياد عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، ورُويت عنه أحاديث[٣].

وقال ابنُ عساكر: روى عنه ابنُ سيرين[٤]، وقَبِيصَة بن جابر، وعبد الملك بن عُمير، والشَّعبيّ، وأبو عثمان[٥] النَّهدي، وغيرهم.

ذكر أولاده [وما رُثِيَ به]:

[قال علماء السِّيَر:] كان له أربعون ولداً ذكوراً وإناثاً:

فالذُّكور: عبد الرحمن، والمغيرة، ومحمد، وأبو سفيان؛ أُمُّهم مُعاذة من بني عقيل.

وعبد الله، وعُبيد الله، وأمُّ عبد الله؛ أُمُّهم مَرْجانة. وسَلْم، وعثمان، وقتادة، والربيع، وأبو عُبيدة، ويزيد، وعَنْبَسة، وعمرو، والغُصن، وعُتْبة، وأبان، وجعفر، وإبراهيم، وعبَّاد، وسعيد[٦].

وكان زياد قد بعثَ إلى سعيد بن العاص بمال كثير وطِيب، وخطبَ ابنتَه، ففرَّقه سعيد على جلسائه، ولم يُبق منه شيئاً، ثم كتبَ في أسفل كتاب زياد: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ فقال له الرسول لما فرّق المال والهدايا: إنها كثيرة! فقال سعيد: أنا أكثرُ منها[٧].

---

(١) في (ب) و(خ): فأفرطه، والمثبت من (م)، وهو كذلك في «العقد الفريد» ٥/ ٧.

(٢) في (ب) و(خ): الرويَّة... البديهة... المعضلة، والمثبت من «العقد الفريد» ٥/ ٧ ولم يرد الخبر في (م).

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٩. وما بين حاصرتين من (م).

(٤) في النسخ (ب) و(خ) و(م): روى عن ابن عمر وابنِ سيرين... وهو خطأ، والمثبت من ابن عساكر ٦/ ٤٨٢ (مصورة دار البشير). وينظر «السير» ٣/ ٤٩٤.

(٥) في النسخ: وأبي عثمان (تبعاً للسياق المذكور آنفاً) والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٦) المعارف ص٣٤٦ـ ٣٤٧، وأنساب الأشراف ٤/ ٤١٠ ـ ٤١١، وليس فيهما ذكر قتادة من أولاد زياد.

(٧) تاريخ دمشق ٧/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ (ترجمة سعيد بن العاص)، وفيه: الله أكبر منهم.

فأما عبد الرحمن بن زياد؛ فكُنْيتُه أبو خالد؛ ولّاه معاويةُ خُراسان، وله عَقِب بالبصرة.

وأما المغيرة ومحمد؛ فلا عَقِبَ لهما.

وأما أبو سفيان؛ لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة هرب منه إلى البادية، فمات بها، وله عقب بالبصرة[١].

وأما عُبيد الله؛ فكنيتُه أبو حفص، وكان أبوه زياد قد زوَّج أمَّه مَرْجانةَ من شيرويه الأَساوري، ودفعَ إليه عُبيدَ الله، فنشأ بالأَساورة[٢]، وكانت فيه لُكْنَةٌ، ولّاه معاويةُ خُراسان، ثم وليَ بعد أبيه العراق [ثماني سنين] خمسٌ منها على البصرة، وثلاثٌ على الكوفة[٣]، وهو قاتلُ الحسين عليه السلام، وكان أبغضَ الناسِ إلى يزيدَ بنِ معاوية، فلما قَتَلَ الحسينَ؛ أحبَّه وقرَّبه.

ولما مات يزيد؛ هربَ من البصرة إلى الشام، فأقامَ مع مروان، ثم جاء إلى الشام الجزيرة لقتال إبراهيم بن الأَشْتر، فقتله إبراهيم بالزَّاب في يوم عاشوراء؛ اليومِ الذي قَتلَ فيه الحسينَ عليه السلام سنة سبع وستين، وسنذكره هناك، ولم يُعْقِب[٤].

وأما سَلْم بنُ زياد؛ فكنيتُه أبو حرب، وكان أجودَ بني زياد.

ولّاه يزيدُ بنُ معاوية خُراسان، وقال له: إنَّ أباك كفى أخاه عظيماً، وقد استكفيتُك، فاكْفِنِي صغيراً، ولا تَتَّكِلَنَّ على عُذرٍ مني، فقد اتَّكلتُ على كفاية منك. وإياك منِّي أن أقول لك: إياك مني[٥]، فإنَّ الظنَّ إذا أخلفَ مني فيك؛ أخلف منك فيَّ، وأنت في أدنى حظك، فاطْلُبْ أقصاه، وقد أتعبَك أبوك، فلا تُرِيحَنَّ نفسك.

---

(١) المعارف ص٣٤٧، وأنساب الأشراف ص٤١١ ـ ٤١٢ .

(٢) في (ب) و(خ): فنشأت الأساورة . والمثبت من «المعارف» ص٣٤٧ . والأساورة: قوم من العجم نزلوا البصرة، كالأحامرة بالكوفة. ينظر «الصحاح» (حمر ـ سور) .

(٣) في «المعارف » ص٣٤٧: ولي العراقين بعد أبيه ثماني سنين ؛ خمساً منها على البصرة وحدها، وثلاثاً على العراقين . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٤) المعارف ص٣٤٧، وأنساب الأشراف ٤/ ٤١٤ .

(٥) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٥٢١ (مصورة دار البشير، ترجمة سلم): وإياك مني قبل أن أقول: إياي منك .

فلم يزل سَلْم على خُراسان حتى مات يزيدُ بنُ معاوية، فقَدِمَ البصرة، ثم قَدِمَ مكة وبها عبدُ الله بنُ الزُّبير، فحبَسه، وأغرمَه أربعةَ آلافِ ألفِ درهم، ثم لحق بعبد الملك ابنِ مروان، فولَّاه خُراسان، فقدم البصرة، فمات بها[(١)]، وله عَقِب.

وفيه يقول ابنُ عَرادة:

عَتِبْتُ على سَلْمٍ فلما هَجَرْتُهُ وصاحَبْتُ أقواماً بَكَيْتُ على سَلْمِ[(٢)]

وأمَّا عبَّاد بن زياد؛ فكنيتُه أبو حَرْب أيضاً، وولَّاه معاويةُ سِجِسْتان تسع سنين، وله عَقِب بالشام والبصرة، وكان يُسابق بالخيل، وفيه يقول ابنُ مُفَرِّغ[(٣)]:

سبقَ عبَّادٌ وصَلَّتْ لحيتُهْ[(٤)]

ومات بِجَرُود من أرض الشام سنة مئة[(٥)].

وأما الرَّبيع بنُ زياد؛ فكان أعرج، وله عقب بالبصرة.

وأما أبو عُبيدة بن زياد؛ فولَّاه أخوه سَلْم كابُل، فأسَرَتْه التُّرك، ففداه سَلْم بسبع مئة ألف درهم [وله عقب].

وأما يزيد بنُ زياد؛ فولَّاه أخوه سَلْم سِجِسْتان، فقتلَتْه التُّرك، ولا عَقِبَ له.

وأما عَنْبَسَة بن زياد؛ فمات في الطاعون الجارف بطريق مكة، ولا عقب له.

وأمَّا عُتْبَة؛ فله عقب بالبصرة.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وسياق الكلام في «أنساب الأشراف» ٤/ ٤١٢ . فلحق بعبد الملك بن مروان، فكتب إليه عهده على خراسان، فقدم البصرة، فمات بها .

(٢) تاريخ دمشق ٧/ ٥٢٢ (مخطوط دار البشير) .

(٣) في النسختين (ب) و(م): أبو مفرغ، وهو خطأ .

(٤) وبعده: وكان خرَّازاً تَجُورُ قَرْيَتُهْ، كما في «الشعر والشعراء» ١/ ٣٦٠، وتمثَّل بالرَّجز عبدُ الملك بنُ مروان حين أجرى الخيلَ وسبق عبَّادٌ، كما في «تاريخ دمشق» ص٦٠ (طبعة مجمع دمشق ترجمة عباد _ جزء بدون رقم) وفيه: تجودُ قِرْبَتُهْ. وقوله: صَلَّتْ أي: تَلَتْ، من قولهم: صلَّى الفرس، أي: كان الثاني في السباق. وينظر «المعارف» ص٣٤٨ .

(٥) جَرُود من إقليم مَعْلُولا من أعمال غوطة دمشق. معجم البلدان ٢/ ١٣٠ .

وأمَّا محمد بن زياد؛ فزوَّجه معاويةُ ابنتَه[١].

وأمَّا بناتُ زياد؛ فالمشهوراتُ منهنَّ: أمُّ عبد الله، وأمُّ معاوية، وأمُّ حَبِيب، ورَمْلَة، ورَيْطة، وصخرة، وأُمُّ أبان، وجُوَيرية؛ لأمَّهاتٍ شَتَّى[٢].

واستخلفَ زيادٌ على الكوفة عبدَ الله بنَ خالد بن أَسِيد، فأقرَّه معاوية، وأقرَّ سَمُرَةَ ابنَ جُنْدُب على البصرة ستةَ أشهر، وقيل: أربعة[٣]، ثم عزله.

وكان فاتكاً سفَّاكاً؛ قال: لعنَ اللهُ معاويةَ؛ لو أطعتُ اللهَ كما أطعتُه؛ ما عذَّبَني أبداً[٤].

وقال حارثة بنُ بدر الغُدَاني يرثي زيادَ بنَ أبيه:

أبا المغيرةِ والدُّنيا مُغَيِّرةٌ ... وإنَّ مَنْ غَرَّتِ[٥] الدُّنيا لَمغرورُ
قد كان عندَك للمعروف معرفةٌ ... وكان عندَك للتنكير تنكيرُ
لو خَلَّدَ الخيرُ والإسلامُ ذا قَدَم ... إذاً لخلَّدكَ الإسلامُ والخيرُ

وقال مسكين الدارمي:

رأيتُ زيادةَ الإسلام وَلَّتْ ... جِهاراً حين وَدَّعَنا زيادُ

فقال الفرزدق لمسكين:

أَمِسْكينُ أبكى اللهُ عينَك إنَّما ... جرى في ضلالٍ[٦] دَمْعُها فَتَحدَّرا
بَكَيْتَ امْرَأً من أهلِ مَيْسانَ فاجراً ... ككسرى على عِدَّانِه[٧] أو كقَيْصَرا

(١) واسمها صفية، ولا عقب لمحمد بن زياد، وينظر ما سلف في «المعارف» ص٣٤٧ ـ ٣٤٨، و«أنساب الأشراف» ٤/ ٤١١ ـ ٤١٢.

(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٤١١ ـ ٤١٢، وليس فيه ذكر أم عبد الله.

(٣) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٢٦٦: ثمانية عشر شهراً.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في (ب): وإنما... (كلمة غير مقروءة)، والأبيات في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣١٢ ـ ٣١٣، و«العقد الفريد» ٣/ ٢٤١، و٣/ ٢٩٧، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٨ (مخطوط دار البشير).

(٦) في (خ): ظلال، وهو خطأ، والشعر في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣١٣، وهو في «ديوان» الفرزدق ص٢٠١.

(٧) عِدَّانُ الشيء: زمانه وعهده، أو أوله وأفضله. ينظر «القاموس» (عدّ).

فَضَالَة بن عُبيد

ابن نافذ[١] بن قيس، أبو محمد الأنصاري، من الطبقة الثانية [من الأنصار] من الأوس، وأمُّه عَفْرة بنتُ محمد بن عُقبة.

وهو الذي بشَّر الأنصار بقدوم رسول الله ﷺ [إلى المدينة] وهو ابن ستّ سنين.

وكان شاعراً[٢]، وهو أحدُ الذين بايعوا رسولَ الله ﷺ تحتَ الشجرة، وشهدَ أُحُداً، والخندقَ، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ. ثم نزلَ الشام[٣].

وكان له شرفٌ، وولَّاه عمر بن الخطاب رضوان الله عليه[٤].

قال الوليد بنُ مسلم: لما احتُضر أبو الدرداء؛ قال له معاوية: مَنْ تَرَى لهذا الأمر؟ قال: فَضالة. فلما مات أبو الدرداء قال له معاوية: قد ولَّيْتُك القضاء. قال: اعْفِنِي. فقال معاوية: والله ما حابَيْتُك، ولكن استَتَرْتُ بك من النار، فاسْتَتِرْ منها ما استطعتَ[٥].

وكان معاويةُ إذا غاب عن دمشق استخلفَ فَضالَة عليها في صِفِّين وغيرها. واستعملَه على الصوائف غير مرة.

وقال الليث بن سعد: وفي سنة إحدى وخمسين شَتا فَضالة بأرض الروم.

وقال ابن سعد عن الواقدي: كان فضالة قاضياً بالشام، ونزل دمشق، وبنى بها داراً.

ذكر وفاته:

حكى ابن عساكر عن ابن معين قال: مات فَضَالة في دمشق سنة ثلاث وخمسين.

---

(١) في (ب) و(خ): ناقد، والمثبت من (م)، وهو كذلك في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٠٧.

(٢) لم تذكر كتب التراجم أن فضالة كان شاعراً، وقد وهم المصنف (أو المختصر)، وإنَّما الشاعر أبوه عُبيد بن نافذ. وينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٠٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٠٨، و ٩/ ٤٠٥.

(٤) تاريخ دمشق ١٧/ ٤٩ (مخطوط دار البشير، ترجمة معن بن حميد بن فضالة) وفيه بعدها: وولَّاه عثمان القضاء بالشام.

(٥) تاريخ دمشق ٥٨/ ٥٢ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة فضالة).

قال: وقال سعيد بن عبد العزيز[١]: فحمل معاوية بن أبي سفيان سريرَه، وقال لابنه عبد الله: اعْقُبْنِي، فلن تحملَ مثلَه بعدَه.

ودُفن بالباب الصغير، وله عقب بدمشق.

[ويقال: إنه مات بعد معاوية، وهو وهم[٢].

وقال ابن يونس:] وشهد فَضالة فَتْح مصر، ووَلِيَ البحرَ بها.

وكان له من الولد حُميد، ومحمد، وعبد الله، وعُبيد الله، وعَمرو[٣]، وأمُّ جميل، وعائشة.

أسند فَضالة عن رسول الله ﷺ الحديثَ[٤].

فَيْرُوز الدَّيْلَمِيّ

كنيتُه أبو عبد الله[٥]، وفَدَ على رسول الله ﷺ. وهو الذي قتلَ الأسودَ العَنْسيّ.

وفيروز من أبناء اليمن[٦]، ووفد على معاوية، وروى عن رسول الله ﷺ وهو من الطبقة الرابعة من أبناء فارس الذين سكنوا اليمن[٧].

وقيل: هو ابن أخت النجاشي، وشهد له رسول الله ﷺ بالصلاح لما قتل الأسودَ، فقال: «قتلَه الرجل الصالح فيروز»[٨].

---

(١) من قوله: وقال الليث بن سعد إلى هذا الموضع، أثبتُّه من النسخة (م)، وهو في النسختين (ب) و(خ) مختصر جداً، ولم يرد فيهما قول ابن سعد. وينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٠٨، و«تاريخ دمشق» ٥٨/ ٥٥ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة فضالة).

(٢) تاريخ دمشق ٥٨/ ٤٧، والمنتظم ٦/ ٩٩ وذكره خليفة في «تاريخه» ص٢٢٦ في وفيات سنة (٥٩)، وذكر ابن عبد البر الأقوال في «الاستيعاب» ص٥٩٩ وصحح أنه مات سنة (٥٣).

(٣) في النسختين (ب) و(خ): عمر، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٠٧، و«تاريخ دمشق» ٥٨/ ٤٤. والكلام ليس في (م).

(٤) أخرج له مسلم حديثين (٩٦٨) و(١٥٩١). وينظر «مسند» أحمد (٢٣٩٣٤) إلى (٢٣٩٦٩).

(٥) ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو الضحَّاك. ينظر «تاريخ دمشق» ٥٨/ ١٢٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) يعني من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن مع سيف بن ذي يزن، فنفَوْا الحبشة عن اليمن وغلبوا عليها. ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣١٧ و ٨/ ٩٣.

(٧) المصدر السابق.

(٨) تاريخ دمشق ٥٨/ ٢٠١ و ٢١١ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة فيروز).

وكان معاوية قد ولَّى اليمنَ أخاه عُتبةَ بن أبي سفيان، وأقام بها ثلاث سنين [ثم ارتفع إلى معاوية، واستخلف فيروز الدَّيْلَمي، فمكث فيروز على صنعاء ومَخالِيفها ثمان سنين] ثم مات في سنة ثلاث وخمسين[١].

ولما وفد على معاوية بالمدينة لم يدخل على عائشة رضوان الله عليها، فلما عاد من الشام استأذنَ عليها، فقالَتْ له: يا ابنَ الدَّيْلميّ، ما منعكَ أنْ تمرَّ بي؟ أَرَهْبَةً من معاوية؟! لولا أنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يدخلُ الكذَّابُ وقاتلُه مَدْخلاً واحداً» ما أَذِنتُ لك[٢].

وَرْدَان مولى عمرو بن العاص

كنيته أبو عبد الله[٣]، وقيل: أبو عثمان، من سَبْيِ أصبهان.

شهد فتح مصر[٤]، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل مصر[٥]، وبه سمِّيَ سوقُ وَرْدَان بالفُسطاط.

وقيل: إنه من روم أَرْمينيا، وقيل: من روم طرابلس الغرب[٦].

وقال أبو سعيد بن يونس: نزلت الروم البُرُلُّس، وكان وَرْدَان مرابطاً بها، فخرج إليهم ومعه عائذ بن ثعلبة البَلَويّ، فالتَقَوْا على البُرُلُّس، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتل وَرْدان وعائذ شهيدين؛ وذلك في سنة ثلاث وخمسين[٧].

روى وَرْدَان عن مولاه [عمرو بن العاص]، وكان صاحبَ رأي، وكان عمرو لا يصنعُ شيئاً إلا برأيه ومشورته، فلما ماتَ عمرو رضي الله عنه ولَّاه معاويةُ خَراجَ مصر.

---

(١) المصدر السابق ٥٨/ ٢١٨ (وما سلف بين حاصرتين منه). قوله: مخاليفها، هو جمع مِخْلاف، وهو الكُورة (المدينة والصِّقع). ينظر «القاموس».

(٢) تاريخ دمشق ٥٨/ ٢٠٠ (طبعة مجمع دمشق). ولم ترد هذه الترجمة في (م).

(٣) كذا في (ب) و(خ): أبو عبد الله، وفي «تاريخ دمشق» ١٧/ ٧٤٩ (مصورة دار البشير، ترجمة وردان): أبو عبيد، وفي «طبقات» ابن سعد ٩/ ٥١٧: أبو عُبيد الله.

(٤) بعدها في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٧٤٩ (مصورة دار البشير): وقدم دمشق أيام معاوية، وكانت له بها دار.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٥١٧.

(٦) ويقال أيضاً: من روم دمشق. تاريخ دمشق ١٧/ ٧٥٠ (مصورة دار البشير).

(٧) المصدر السابق ١٧/ ٧٥٢ وبُرُلُّس: قرية بسواحل مصر. وتحرفت لفظتا: يونس، والبُرلُّس في (ب) و(خ) إلى: برنس، ولم يرد الخبر في (م).

السنة الرابعة والخمسون

فيها عَزَلَ معاويةُ سعيدَ بنَ العاص عن المدينة، واستعملَ عليها مروانَ بنَ الحَكَم، ولم يزل معاوية يَهُمُّ بعزل سعيد لَمَّا كتب به إليه مروان بنُ الحَكَم على شأن دَفْنِ الحسنِ ابن عليّ عند رسول الله ﷺ، ومعاوية يَعِدُ مروانَ بعزله وتوليته على المدينة، وأقام سعيدٌ والياً ومعاويةُ يستحي منه أن يعزلَه، وسعيد يعلمُ بذلك، ومروان يكتبُ إلى معاوية(١)، فكان سعيد يلقَى مروانَ ممازحاً له، فيقول له: ما جاءك بعدُ فيما قِبَلنا شيء؟ فيقول مروان: أتظنُّ أنّي أطلبُ عملَك؟

فلما كان في سنة أربع وخمسين جاءت ولايةُ مروان وعزلُ(٢) سعيد [فلقي سعيدٌ] مروانَ وقال له: قد كان وعدَك حين(٣) توفِّي الحسنُ بنُ علي أن يُولِّيَك ويعزلَني، فأقمتُ كما ترى هذه المدة، فقال له مروان: اقْصُر، فقد رأينا منك يوم مات الحسن أموراً، فَظَنَنَّا أنَّ صَفْوَك مع القوم. فقال سعيد: لَلْقَومُ أشدُّ لي [تهمةً] وأسوأُ فيَّ رأياً منهم فيك(٤).

وكان معاوية يُغْرِي بين سعيد بن العاص ومروان، ولا يحبُّ أن يكون ما بينهما صالحاً، فكتب إلى سعيد وهو عاملُه على المدينة أنِ اهْدِمْ دارَ مروان. فلم يهدمها، وكتبَ إليه ثانياً وثالثاً، وكتب إليه يأمُره بقبض أموالِ مروان كلِّها، ويجعلها صافيةً، ويقبض فَدَكَ منه، وكان وهبَها له، فكتب سعيدٌ إلى معاوية: يا أمير المؤمنين، له قرابةٌ قريبة. واستعطفَه لمروان، فجاء جواب معاوية بمثل الكتاب الأول، وأغلظَ لسعيد، فأخذَ الكتابين، فوضعهما عند جارية له.

فكتب معاوية إلى مروان بولاية المدينة، وهدمِ دار سعيد، وقبضِ أمواله. فركبَ مروان ومعه الفَعَلَةُ والمَساحي لهدمِ دار سعيد فقال: تهدمُ داري؟! فقال: هذا كتابُ

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٦ (مصورة دار البشير، ترجمة سعيد بن العاص): وسعيد يعلم بكتب مروان إلى معاوية.

(٢) في (خ): بعزل: والمثبت من (ب)، والكلام ليس في (م).

(٣) في (ب) و«تاريخ دمشق»: حيث.

(٤) الخبر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ مطوَّل، وما سلف بين حاصرتين منه.

أميرِ المؤمنين. فدعا سعيدٌ بالكتابين اللذين كتبهما إليه معاوية، فوقف عليهما مروان، فخجل وقال: أنتَ خيرٌ مني. فقال له سعيد: إنَّما أرادَ أن يُوقعَ بينَنا[١]. فقال مروان: أنت ـ واللهِ يا أبا عثمان، فِداكَ أبي وأمّي ـ خَيْرُنا وأكْرَمُنا وأَبَرُّنا وأَوْصَلُنا. ثم كفَّ عن هَدْمِ دارِه وقبضِ أموالِه.

وكتب مروان إلى معاوية:

كتبتَ إليَّ تأمُرُني بعَقٍّ كما قبلي كتبتَ إلى سعيدِ
فلمَّا أنْ عصاكَ أرَدْتَ حَمْلي على ملساءَ تزلقُ بالصعيدِ
لأَقطعَ واصلاً وأخا حِفاظٍ فرأيُك ليس بالرأي السديدِ

فخجلَ معاوية[٢].

وكتبَ سعيد إلى معاوية: العجبُ لِما صنعَ أميرُ المؤمنين بنا في قرابتنا أن يُضْغِنَ[٣] بعضنا على بعض، وإيراثِ العداوة الأولادَ[٤]، فَارْعَ لنا حَقَّ القَرابة، وقيامَنا بنصرة الإمام المظلوم.

فكتب إليه معاوية يعتذر، وأنه قد رجَعَ عن ذلك.

ثم قدم سعيد على معاوية، فأكرمه ووصَلَه وقال: كيف تركتَ مروان أبا عبد الملك، فقال: ضابطاً لعمله[٥]، منفِّذاً لأمرك. فقال: إنه كصاحبِ الخُبْزَة؛ كُفِي نُضْجَها [فأكلها]. فقال سعيد: كلا، إنه لَمعَ قومٍ لا يُحمل بهم السَّوْط، ولا يَحِلُّ لهم السيف، يتهادَوْنَ كوَقْع النَّبْل[٦]؛ سهمٌ لك وسهمٌ عليك. قال: فما الذي باعدَ بينك

(١) في (ب) و(خ): يوقع مني بيننا (؟) والخبر ليس في (م).

(٢) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٣ ـ ٢٩٥، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ (مصورة دار البشير، ترجمة سعيد ابن العاص). و«المنتظم» ٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٣) تحرفت في النسختين (ب) و(خ) إلى: يغضن. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٤، ولم يرد الكلام في (م).

(٤) في «تاريخ الطبري»: أن يضغن بعضنا على بعض... وإدخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك.

(٥) تحرفت في النسختين (ب) و(خ) إلى: لعلمه. ووقع في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٥: لعملك. وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٦) في «البيان والتبيين» ٢/ ٨٤: يتهادَوْن فيما بينَهم كلاماً كوَقْع النَّبْل.

وبينه[١] ؟ قال: خافَني على شرفه، وخفتُه على شرفي. قال: فماذا عندك فيه؟ فقال: أسُرُّه غائباً، وأسوءه[٢] شاهداً.

وفيها عزلَ معاويةُ سمرةَ[٣] بنَ جُنْدُب عن البصرة، واستعملَ عليها عبدَ الله بنَ عَمرو بن غَيْلان ـ ثَقَفيٌّ من جلال[٤] التابعين ـ فأقام ستة أشهر، ثم عزله، وولَّى عُبيدَ الله بنَ زياد، فكان عبدُ الله بنُ عمرو ظَبْياً بين حَيَّتَيْن؛ سَمُرة، وابنِ زياد.

وكان لما ماتَ زياد؛ وَفَدَ ابنُه عُبيد الله على معاوية، فقال له: مَنِ استخلَفَ على البصرة؟ قال: سَمُرة بن جُنْدُب. فقال له معاوية: لو استعملكَ أبوك لاستعملتُك. فقال: أنشدُكَ اللهَ أن يقولَها لي أحدٌ بعدَك[٥].

وكان معاوية إذا أراد أن يولِّي رجلاً من بني حرب ولَّاه الطائف، فإذا رأى منه ما يُعجبُه ولَّاه مكَّة[٦]، فإذا أحسن الولاية ولَّاه المدينة[٧].

فكان إذا ولَّى الطائفَ رجلاً قيل: هو في أبي جاد[٨]، فإذا ولَّاه مكة قيل: هو في هوَّاز، فإذا ولَّاه المدينة قيل: قد حَذَق.

ولما قال له عُبيد الله بنُ زياد ما قال، قال: قد ولَّيتُك خُراسان. وأوصاه، فكان فيما أوصاه: لا تبيعنَّ كثيراً بقليل[٩]، وعليك بالوفاء ولو لعدوِّك، وافْتَحْ بابك، وسهّل

(١) في النسختين (ب) و(خ): وبينهم. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٥ .

(٢) في (ب) و(خ): وأسرُوه، وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٥: وأسرُّهُ. والمثبت من «البيان والتبيين» ٢/ ٨٤، و«العقد الفريد» ١/ ٢٩٩ ، و«التذكرة الحمدونية» ٢/ ٤٤ .

(٣) في النسختين (ب) و(خ): سهل، وهو خطأ .

(٤) لم أقف على هذا الجمع، إنما ذُكر في المعاجم: أجلَّة، وأجلَّاء وجِلَّة .

(٥) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٦: يقولها إليَّ أحد بعدك: لو ولَّاك أبوك وعمُّك لولَّيتُك .

(٦) في «تاريخ» الطبري: ولَّاه مكة معها .

(٧) في المصدر السابق: جمع له معهما المدينة .

(٨) كناية عن أول أمره في الإمارة، كما هو الحال في ابتداء التعلم بحروف الهجاء: أبجد هوَّز... وأصل أبجد: أبو جاد، وأصل هوَّز: هوَّاز .

(٩) في النسختين (ب) و(خ): لا تتبعنّ كثيراً بقلبك. والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٢٩٦، ولم يرد الخبر في (م).

حُجّابك، وعليك بمواساة أصحابك، واتَّقِ الله ولا تُؤْثِرَنَّ على تقواه شيئاً، ولا تُخرجنَّ أمراً حتى تُبرِمَه، ولا تُطْمِعنَّ أحداً في غير حقِّه، ولا تُؤْيِسَنَّ أحداً من حقِّه.

فسار عُبيد الله إلى خُراسان في آخر سنة ثلاث وخمسين وأولِ سنة أربعٍ وخمسين وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنة، وقدَّم بين يديه إلى خُراسان أسلم بن زُرْعة الكلابي، وسار بين يديه من دمشق الجَعْدُ بنُ قيس[1] يذكر أراجيز يرثي بها زياداً، منها:

أَبْقِ علـيَّ عاذلي من اللَّوْمْ فيما أُزِيلت نعمتي قَبل اليَوْمْ
قد ذهبَ الكريمُ والظلُّ الدَّوْمْ

وأنشد أيضاً:

يومُ الثلاثاءِ الذي كان مضى يومٌ قَضَى فيه المليكُ ما قَضَى
كان زيادٌ جَبَلاً صَعْبَ الذُّرَى لا يُبْعِدُ[2] اللهُ زياداً إذْ ثَوَى

فبكى عُبيد الله حتى بَلَّ عِمامَتَه[3].

ولما ورد عُبيدُ الله إلى خُراسان قطع النهر إلى جبال بُخارى، وفتحَ رامِين وبِيكَنْد[4].

ولقيَ التُّركَ بأرض بُخارى، ومع ملكهم امرأتُه فتح[5] خاتون، فالتَقَوْا، فهزمهم الله، فأعجلَ المسلمون امرأته عن لُبس خفَّيها، فلبستْ إحداهما وبقيَ الآخر، فأصابه المسلمون، فقوَّموا الجَوْرَب بمئتي ألف درهم.

وأصابَ عُبيدُ الله من البُخاريَّة ألفين، فقدم بهم البصرة، وكانوا رماةً بالنُّشَّاب حُذَّاقاً.

وأقام ابنُ زياد بخُراسان سنتين.

---

(١) في النسختين (ب) و(خ): الجدّ بن قيس، وهو خطأ، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٧.

(٢) في الأصل (خ): لا أبعدَ. والمثبت من (ب)، وهو كذلك في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٧.

(٣) في «تاريخ» الطبري: حتى سقطت عمامته عن رأسه.

(٤) بعدها في «تاريخ الطبري»: وهما من بُخارى.

(٥) كذا في (ب)، وهي مهملة من النقط في (خ)، وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٨: قبج.

وحجَّ في هذه السنة بالناس مروان، [وكان] أميراً على المدينة، وعلى الكوفة عبدُ الله بنُ خالد بن أَسِيد، وقيل: الضَّحَّاك بن قيس، وعلى البصرة عبدُ الله بنُ عَمرو ابن غَيْلان، وعلى المشرق عبيد الله بن زياد [وكان معاوية قد ولَّاه ذلك](١).

وفيها توفِّي

ثَوْبان مولى رسولِ الله ﷺ

وكنيته أبو عبد الله، من أهل السَّرَاة، ويقال: إنه من حِمْيَر؛ أصابه سِباء، فاشتراه رسولُ الله ﷺ، فأعتقه، وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين، ولم يزل مع النبيِّ ﷺ حتى قُبض ﷺ، فتحوَّل إلى الشام، فنزل حمص، وله بها دار صدقة(٢)، ومات بها سنة أربع وخمسين.

وقيل: إنه سكنَ الرَّمْلة، ولم يُعْقب(٣).

أسند الحديث عن رسول الله ﷺ، قال قوم: روى مئة وعشرين حديثاً(٤).

روى عنه شدَّاد بنُ أوس الأنصاري من الصحابة، ومَعْدان بن طلحة، وجُبَيْر بنُ نُفَير، وخالد بن مَعْدان، وغيرهم(٥).

أبو قتادة الأنصاري

من الصحابة، واسمُه رِبعيّ(٦) بن بلدمَة(٧) بن خُناس بن سنان بن عُبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سَلَمة، وأمُّه كَبْشة بنتُ عبَّاد(٨) من بني سلمة.

---

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٢) في (ب) و(خ): وصدقة، والمثبت من (م) وهو كذلك في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٩٨، و٩/ ٤٠٤.

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ٥٩٤ (مخطوط دار البشير، ترجمة ثوبان).

(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٥، ونقل ابن الجوزي فيه أيضاً عن ابن البرقي قوله: روي عنه نحو من خمسين حديثاً.

(٥) تاريخ دمشق ٣/ ٥٩٣.

(٦) كذا وقع في النسختين (ب) و(خ)، وهو وهم، وإنما رِبْعي اسم أبيه كما سيرد.

(٧) في النسختين (ب) و(خ): بلدقة، والمثبت من المصادر. وينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٧٨.

(٨) في «تهذيب الكمال» ٣٤/ ١٩٤: كبشة بنت مطهَّر... وقيل: كبشة بنت عبَّاد بن مطهَّر.

وقيل: اسمه النُّعمان بن رِبْعيّ، وقيل: الحارث بن رِبْعيّ، وقيل: عمرو بن رِبْعيّ[(١)].

وهو من الطبقة الثانية من الأنصار، شهدَ أُحُداً، والخندق، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ[(٢)].

وكان يُصَفِّرُ لحيتَه، ويسمَّى فارسَ رسول الله ﷺ[(٣)]، كان يبعثُه في السَّرايا، وقَتَلَ مَسْعَدَةَ الغِفاريَّ لما أغارَ على سَرْح المدينة[(٤)].

وأبو قتادة الذي قتل القتيل يوم حُنين، وقضى له أبو بكر رضي الله عنه بسَلَبِه، وقال: لا هاالله، لا يَعْمِدُ إلى أسَدٍ من أُسْدِ الله فيعطيك سَلَبَه[(٥)].

وبعثه عمر بنُ الخطاب، فقتلَ بعضَ ملوك فارس بيده وعليه مِنْطَقةٌ قيمتُها خمسة عشَر ألفَ درهم، فنفَّلَه عمرُ إيَّاها[(٦)]. وولَّى عليُّ بنُ أبي طالب كرم الله وجهه أبا قتادة مكةَ بعد عَزْلِ خالدِ بنِ العاص بن هشام عنها، ثم عزَلَه عنها وولَّاها قُثم بن العباس[(٧)].

ولما قدم معاوية المدينة لم يلقه أحد من الأنصار سوى أبو قتادة[(٨)]، فقال له معاوية: لقيَني الناس كلُّهم إلا أنتم. فقال: لم يبق لنا معاشرَ الأنصار دوابّ. فقال معاوية: وأين نواضحُكم؟ فقال أبو قتادة: أَنْضَيْناها يوم بدر في طلب أبيك. فخجل معاوية[(٩)].

---

(١) قال المزي في «تهذيبه»: المشهور: الحارث. وقال الذهبي في «السير» ٢/ ٤٤٩: اسمه الحارث بن ربعي على الصحيح. ونقل ابن الجوزي في «التلقيح» ص١٧٦ عن عبد الله بن أبي داود قوله: لا اختلاف بين المحدثين أن اسمه الحارث بن ربعي، وليس كذلك، إنما هو عمرو بن ربعي، هؤلاء ولده يقولون ذلك، وكذلك اسمه في الدواوين.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٨.

(٣) جاء هذا اللفظ في حديث سلمة بن الأكوع المطوَّل عند مسلم (١٨٠٧)، وفيه أيضاً قوله ﷺ: «كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة...»

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٩.

(٥) أخرجه البخاري (٣١٤٢) و (٤٣٢١)، ومسلم (١٧٥١). وفي لفظه أعلاه اختصار كبير.

(٦) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٨١.

(٧) تاريخ خليفة ص٢٠١.

(٨) كذا في (ب) و(خ). والجادَّة: أبي قتادة. والخبر ليس في (م).

(٩) ينظر «تاريخ» اليعقوبي ٢/ ٢٢٣.

وقد جاء مثلُ هذا عن قيس بن سعد.

وتوفي أبو قتادة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنةً ـ وقيل: اثنتين وسبعين سنة ـ بالمدينة، وقيل: بالكوفة، في خلافة عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، والأولُ أصحّ.

فولدَ أبو قتادة عبدَ الله، وعبدَ الرحمن؛ أُمُّهما سُلافة بنت البراء بن معرور.

وثابتاً، وعبدَ الله[1] وأمَّ البنين؛ أمُّهم أمُّ ولد. وأمَّ أبان؛ أمُّها من الأَزْد.

أسندَ أبو قتادة عن رسول الله ﷺ، قال قوم: روى مئة وسبعين حديثاً[2]، وروى عن معاذ بن جبل وغيره، وروى عنه: جابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وأنس، وابنُه عبدُ الله بنُ أبي قتادة، وابنُ المسيِّب، وأبو سَلَمة بنُ عبد الرحمن، وعطاءُ بنُ يسار، في آخرين.

ومن مسانيده رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «صومُ يومِ عرَفَةَ يكفِّر سنتَيْن؛ ماضية ومستقبلة، ويومُ عاشوراء يكفِّرُ سنةً ماضية» انفرد بإخراجه مسلم[3].

حكيم بن حزام

ابنِ خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ، وكنيتُه أبو خالد الأَسَديّ، قرشيّ، وهو ابنُ أخي خديجةَ بنتِ خُويلد زوجِ رسول الله ﷺ، وابنُ عمِّ الزُّبير بنِ العَوَّام.

وهو من الطبقة الرابعة مِمَّن أسلمَ يومَ الفتح، وأمُّه أمُّ حكيم بنت زهير [بن الحارث ابن أسد] بن عبد العزّى، واسمُها زينب، وقيل: فاختة، وأمُّها سلمى بنت عبد مناف ابن عبد الدار بن قُصي[4].

---

(١) في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٧٨: وعُبيداً.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٤.

(٣) صحيح مسلم (١١٦٢) بنحوه أطول منه.

(٤) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥٠، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٢٤٦ و ٢٤٨ (مصورة دار البشير) وما سلف بين حاصرتين منهما.

قال حكيم: وُلدتُ قبل عام الفيل بخمس عشرةَ ـ وقيل: بثلاث عشرة، وقيل: باثنتي عشرة ـ قال: وأنا أعقلُ حين أراد عبدُ المطَّلب أن يذبحَ ولدَه عبد الله، وذلك قبل مولد رسول الله ﷺ بخمس سنين[١].

ووُلد حكيمٌ في الكعبة؛ كانت أمُّه تطوف بالبيت، فضربها المخاض، ففُتح لها بابُ الكعبة، وأُتِيَتْ بِنِطْع، فولدَتْه عليه.

وشهد حكيم مع أبيه الفِجار الأخير، وفي ذلك اليوم قُتل أبوه حِزام[٢].

قال جعفر بن محمود[٣]: بكى حكيم يوماً فقال له ابنُه: ما يُبكيك يا أبة؟ قال: خِصال كلُّها أبكاني، أمَّا أوَّلُها فبُطءُ إسلامي حتى سُبقتُ في أماكنَ كلُّها صالحة، ونجوتُ يومَ بدرٍ ويومَ أُحُد، فقلتُ: لا أخرجُ من مكة أبداً، ولا أُوضِعُ مع قريش ما بقيتُ.

فأقمتُ بمكة، ويأبى اللهُ أن يشرحَ صدري للإسلام، وذلك لأني أنظرُ إلى بقايا من قريش لهم أسنانٌ متمسّكين بما هم عليه من أمر الجاهلية، فأقتدي بهم، ويا ليت أنّي لم أقتدِ بهم، فما أهْلَكَنا إلَّا اقتداؤنا بآبائنا وكبرائنا.

فلما غزا رسولُ الله ﷺ مكة جعلتُ أُفكِّر، وأتاني أبو سفيان بنُ حرب فقال: يا أبا خالد، إني لأخشى أنْ يأتيَنا محمد في جموع يثرب، فهل أنت تابعي على سَرِف[٤] نستعلِمُ الخبر؟ قلت: نعم.

فخرجنا نتحدَّث ونحن مشاة، حتى إذا كنَّا بمرّ الظَّهْران[٥] [إذا رسول الله ﷺ في الدَّهْم من الناس، فـ] لقيَ العباسُ أبا سفيان، فذهب به إلى رسول الله ﷺ، ورجعتُ أنا إلى مكَّة، فأغلقتُ بابي وقلت: لا أُخبرُ قريشاً بشيء من ذلك.

فلما دخل رسول الله ﷺ فأمَّنَ[٦] الناسَ؛ جئتُه فأسلمتُ.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٠، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٥٠ (مصورة دار البشير).

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٥٠، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (مصورة دار البشير).

(٣) بعدها في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥١، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٤٥٣: عن أبيه وغيره قالوا.

(٤) سَرِف، موضع على ستة أميال من مكة. معجم البلدان ٣/ ٢١٢.

(٥) مرّ الظهران: موضع على مرحلة من مكة. معجم البلدان ٥/ ١٠٤.

(٦) في النسختين (ب) و(خ): أمن، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥١. وما سلف بين حاصرتين منه.

وخرجتُ معه إلى حُنين، فأعطى رجالاً من المغنم أموالاً، وسألتُه يومئذ فألْحَفْتُ في المسألة؛ سألتُه مئةً من الإبل، فأعطاني إيَّاها، ثم سألتُه مئةً فأعطاني إيَّاها، ثم قال: «يا حكيم، [إن] هذا المال خضرةٌ حُلوة، فمن أخذَه بسخاوة نفسٍ بُورك له فيه، ومن أخذَه بإشراف نفس لم يبارَكْ له فيه، وكان كالذي يأكلُ ولا يشبع، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى، وابدأْ بمن تعول». فقال حكيم: والذي بعثَكَ بالحقّ، لا أرْزَأُ أحداً بعدَك شيئاً حتى أفارقَ الدنيا.

فكان أبو بكر ﷺ يدعو حكيماً إلى عطائه، فيأبى أن يأخذَه، وكذا عمر، فيقول عمر رضوان الله عليه: أيُّها الناس، أُشهدُكم على حكيم أنِّي أدعُوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذَه، فلم يَرْزَأ حكيم بعد رسول الله ﷺ [من] أحدٍ شيئاً حتى توفِّي[(١)].

وحكى الواقديُّ أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم الفتح: «مَنْ دخَلَ دارَ أبي سفيان فهو آمِنٌ، ومَنْ دَخَلَ دار بُديل بن ورقاء فهو آمِنٌ، ومَنْ دخلَ دار حكيم فهو آمِن»[(٢)].

قال الزُّبير: شهد حكيم يومَ حُنين مسلماً، وكان إذا حلفَ يقول: لا والذي نجَّاني يومَ بدر، وكان قد هرب في يوم بدر، وكان حكيم في جملة النفر الذين حملوا عثمان ﷺ وصلَّوْا عليه[(٣)].

وحجَّ حكيم ومعه مئة بَدَنَة قد جلَّلها الخزّ[(٤)]، ووقفَ بعرفة ومعه مئة وصيف في أعناقهم الذهبُ والفضة، قد نقش عليها: عُتقاء الله[(٥)] عن حكيم بن حزام.

فأعتقَ الجميع، ونَحرَ البُدْن، وأهدى ألفَ شاة.

وأعتقَ مئة رقبة في الجاهلية، وحملَ على مئة بعير.

---

(١) الخبر بتمامه في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥١ ـ ٥٢، وما سلف بين حاصرتين منه، وهو بنحوه في «تاريخ دمشق» ٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ والحديث السالف بنحوه عند أحمد (١٥٥٧٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ٥/ ٢٥٤ (مصورة دار البشير) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، مرسلاً. والذي في «صحيح مسلم» (١٧٨٠) من حديث أبي هريرة مطولاً: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن».

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٢٥٩ (مصورة دار البشير).

(٤) في «تاريخ دمشق» ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١: الحِبَرَة، وهي ثوب من قطن أو كتان، والخزّ بنحوها.

(٥) في «تاريخ دمشق»: عتقاء لله.

قال حكيم: قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ أموراً كنتُ أتحنَّثُ بها في الجاهلية من عِتاقة وصِلَةِ رَحِم، هل لي فيها من أجر؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أسلمْتَ على ما سلفَ لك من خير». فقلتُ: واللهِ لا أَدَعُ شيئاً صنعتُه في الجاهلية إلا فعلتُ مثلَه في الإسلام(١).

كان حكيم سيِّداً في الجاهلية والإسلام، جاء الإسلامُ وبيده دار النَّدْوة، فباعها حكيم من معاوية بمئة ألف درهم، وقيل: بستين ألف دينار، فقال له عبد الله بن الزبير: بعتَ شرفَ قومِك ومَكْرُمَةَ قُريش. فقال: ذهبت المكارم إلا التقوى، وقد اشتريتُ بها داراً في الجنَّة، اشهدوا أنِّي جعلتُها في سبيل الله تعالى(٢).

وكان حكيم يقول: ما أصبحتُ يوماً وببابي طالب حاجة إلا علمتُ أنها من منن الله عليَّ. وما أصبحتُ يوماً وليس ببابي طالبُ حاجة إلا علمتُ أنها من المصائب التي أسألُ الله الأجرَ عليها(٣).

وتوفي بالمدينة، قيل: سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ستين، وعاش مئةً وعشرين سنة؛ ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام، وكان لا يشربُ من الماء كلَّ يوم إلا شَرْبَة.

ذكر أولاده رضي الله عنه:

كان له من الولد خالدُ بنُ حكيم، وبه كان يُكنى، وعبدُ الله، ويحيى، وهشام، وأم شيبة؛ أُمُّهم زينبُ بنتُ العوَّام بن خُويلد بن أَسَد(٤).

وخالدٌ أكبرُ ولد حكيم؛ رُوِيَ عنه الحديث، وكان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وله صحبة ورواية.

وكان لخالد من الولد عبدُ الله، وجُويرية(٥).

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٣، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٥٨ (مصورة دار البشير). والحديث عند أحمد (١٥٣١٨)، والبخاري (١٤٣٦)، ومسلم (١٢٣).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٣٠٧٢) و (٣٠٧٣)، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٢٦٤ .

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٠ .

(٥) المصدر السابق ٦/ ٥٦ ـ ٥٧ . وله حديث في «مسند» أحمد (١٦٨١٩).

وأما عبدُ الله بن حكيم فقُتل يومَ الجمل، وكان حاملَ اللواء[١]، وله عقب؛ عثمان، وأمُّ شيبة؛ أمُّهما سارة بنت الضحَّاك بن سفيان[٢].

أدرك ولدُ حكيم كلُّهم رسولَ الله ﷺ، وأسلموا يومَ الفتح.

وهشام بن حكيم كان من فُضلاء الصحابة وخيارهم، ومِمَّن يأمُر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان عمر بنُ الخطاب إذا بلغه شيء يكرهُه يقول: أمَّا ما بقيتُ أنا وهشامُ ابنُ حكيم؛ فلا يكونُ ذلك[٣].

وكان هشام في نفرٍ من أهل الشام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ليس لأحدٍ عليهم إمارة، وكانوا يمشون في الأرض بالنصيحة والإصلاح، يحتسبون، وكان هشام كالسائح لم يتَّخذ أهلاً ولا ولداً[٤].

قال عروة بن الزبير: إن هشام بن حكيم رأى ناساً من أهل الذِّمَّة قياماً في الشمس يُعَذَّبون، فقال: ما بالُ هؤلاء؟ قالوا: من أجل الجِزْية. فدخل على عُمير بن سعد وكان على طائفة من الشام، فقال هشام: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ عذَّبَ الناسَ في الدنيا عذَّبَه الله تعالى». فقال عُمير: خَلُّوا عنهم. انفرد بإخراجه مسلم[٥].

أسند حكيم [بن حزام] عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ابنُ المسيِّب، وعُروة بن الزُّبير، وموسى بن طلحة، وصفوان بن مُحْرِز، ويوسف بن ماهَك، وعِراك[٦] بن مالك، والمطَّلب بن حنطب، ومحمد بن سِيرِين، وعطاء بن أبي رباح، في آخرين[٧].

ذكر خالد بن حِزام:

وأمُّه أمُّ حكيم، وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين.

---

(١) كان صاحب لواء طلحة والزبير يوم الجمل. ينظر «الاستيعاب» ص٣٩٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٧ ـ ٥٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٧.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٨٤ ـ ٨٥.

(٥) صحيح مسلم (٢٦١٣): (١١٨).

(٦) تحرف في النسختين (ب) و(خ) إلى: غزال.

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٢٤٦ (مصورة دار البشير).

أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى الحبشة المرة الثانية، فنهشته حيَّة في طريقه، فمات قبل أن يدخل إليها، وفيه نزل: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية.

ومن ولده الضَّحَّاك بن عثمان، والمغيرة بن عبد الرحمن الحِزاميَّان، وكلاهما قد حمل العلم(١).

والمغيرة بن عبد الله بن خالد بن حِزام، كان شريفاً، استعملَه ابنُ الزُّبير على اليمن(٢).

ومن ولده المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة، من سَرَوات قريش، وأهل النَّدى والفضل، عَرَضَ عليه المَهْديّ القضاءَ ويعطيه مئة ألف درهم، فأبى واستعفى، فأعفاه.

وأراد الحجَّ في تلك الأيام، فلم يجد ما يكتري به لنفسه، فحجَّ ماشياً، وله أشعارٌ حِسان(٣).

وابنُه إبراهيم بن المنذر الحِزامي من أئمة الحديث، وكان له مروءةٌ وقَدْر(٤).

ومن ولدِ خالد بن حِزام عثمانُ بنُ عبد الله بن خالد، كان من طلبة العلم والحديث(٥).

والضَّحَّاكُ بنُ عثمان بن الضَّحَّاك بن عثمان، علَّامة قريش بالمدينة وأخبارها وأيامها وأشعارها، وهو وأبوه من أكبر أصحاب مالك(٦).

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ١١٢.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص١٢١، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٤٢ (مصورة دار البشير، ترجمة وهب بن زمعة)، ومختصره أيضاً ٢٦/ ٣٨٣ (ترجمة وهب).

(٣) جمهرة أنساب العرب ص١٢١، وتاريخ بغداد ١٥/ ٣٢٦.

(٤) المصدر السابق، وإبراهيم هذا من شيوخ البخاري. ينظر «تهذيب الكمال» ٢/ ٢٠٧.

(٥) لعله عثمان بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام، فنسبه إلى جدّه الأعلى خالد، ذكره ابن حزم في «جمهرة نسب قريش» ص١٢١ وقال: خمسة في نسق، كلهم من أهل الحديث والرواية.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٦٠٠، ونسب قريش ص٢٣٤، وذكر المزيّ الضحاكَ بنَ عثمان بن الضحاك في «تهذيبه» ١٣/ ٢٧٥ لتمييزه عن جدّه الضحاك بن عثمان بن عبد الله الذي روى له مسلم والأربعة.

وابنُه محمد بن الضَّحَّاك جالسَ الواقديَّ، وأخذَ عنه؛ قال الواقديّ: هذا الفتى خامسُ خمسة جالستُهم على طلب العلم، هو وأبوه الضحاك [وجدُّه عثمان، وجدُّ أبيه الضحاك] وجدُّ جدِّه عثمان بن عبد الله(١).

ومات محمد بن الضَّحَّاك شابًّا، وقد كان خلفَ أباه في العلم، وظهرت مروءتُه(٢).

وذكروا خالد بنَ حِزام له صحبة، وليس له رواية.

حُوَيْطب بن عبد العُزَّى

ابن أبي قيس بن عَبْد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ العامريّ. ذكره ابن سعد فيمن نزل مكة من الصحابة(٣).

ويكنى أبا محمد، وأمُّه زينب بنت علقمة من بني منقذ(٤).

أسلم حُوَيْطب يومَ فتح مكة، وشهد مع رسولِ الله ﷺ حُنيناً والطائف، وأعطاه رسولُ الله ﷺ مئةَ بعير من غنائم حُنين مع المؤلَّفة قلوبُهم، واستقرض منه رسولُ الله ﷺ أربعين ألفاً(٥).

وهو أحدُ شهود الكتاب الذي كتبَه رسولُ الله ﷺ بينه وبين أهل مكة عامَ الحُديبية، وهو الذي بعثَتْه قريش مع سُهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ في عُمرة القضاء وقد أقامَ ثلاثاً، فقالا: قد انقضى الأجلُ وما شرطتَ فاخْرُجْ عنَّا(٦).

---

(١) الكلام السالف بين حاصرتين من (ب)، وجاء كلام الواقدي في «تهذيب الكمال» ١٣/ ٢٧٥ (ترجمة الضحاك بن عثمان)، و«التحفة اللطيفة» ١/ ٢٣٦ و ٢/ ٢٥١ في أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله. فالخمسة عندهما هم: أحمد، وأبوه محمد، وجدُّه الضحاك بن عثمان (الأصغر)، وجدُّ أبيه عثمانُ بنُ الضحّاك، وجدُّ جدِّه الضحاكُ بن عثمان (الأكبر). وهو الأشبه، لأن الضحاك بن عثمان (الأكبر) شيخ الواقديّ، وأحمدُ بنُ محمد بن الضحاك جالسَ الواقديَّ.

(٢) ترتيب المدارك ١/ ٢٦٣ و ٣٧٩. وينظر «التحفة اللطيفة» ٣/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٦ ذكره في الطبقة الرابعة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، و٨/ ١٥ في تسمية من نزل مكة من الصحابة.

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ١٥.

(٥) المصدر السابق ٦/ ١٢٩، وينظر «المستدرك» ٣/ ٤٩٣.

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٧ ـ ١٢٨.

ثم سكنَ حُوَيْطب المدينةَ، وله بها دار عند البلاط، وخرج غازياً إلى الشام مع الحارث بن هشام وسُهيل بن عمرو[١].

وهو أحدُ النفر الذين أمرهم عمر رضوان الله عليه بتجديد أنصاب الحَرَم، وكان فيمن دفنَ عثمان رضوان الله عليه[٢].

وباع بالمدينة داراً من معاوية بأربعين ألف دينار، فاستشرف لها الناس، فقال معاوية: وما أربعون ألف دينار لرجل خلفه خمسةٌ من العيال[٣]؟!.

وجاء به يومَ الفتح أبو ذرّ إلى رسول الله ﷺ، فأسلمَ، ثم حَسُن إسلامُه[٤].

دخل حُوَيْطِب على مروان، فقال له مروان: يا شيخ، تأخَّر إسلامُك حتى سبقك الأحداث! فقال له حُوَيْطِب: واللهِ لقد هَمَمْتُ بالإسلام غيرَ مرَّة؛ ما يمنعُني منه إلا أبوك؛ يقول: أتُضَيِّعُ شرفَك، وتدعُ دينَ آبائك لدينٍ مُحْدَث؟ فخجل مروان وندم على قوله. فقال له حُويطب: فإنْ شككت في قولي فسَلْ عثمان بنَ عفان بما لَقِيَ من أبيكَ. فازداد مروان غمًّا[٥].

وعاش حُوَيْطب مئةً وعشرين سنة؛ ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام، وتوفِّي بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية، [وقيل: مات في آخر خلافة معاوية] وقيل: مات سنة اثنتين وخمسين، وقيل: استُشهد غازياً بالشام[٦].

وكان له أربعة أولاد: أبو سفيان، وسفيان، وأبو الحكم، وعبد الرحمن، أسلموا مع أبيهم[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٩، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٨٠ و ٣٨٤ (مصورة دار البشير).

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٣٨٤ (مصورة).

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٩، وجمهرة نسب العرب ص١٦٨، والمستدرك ٣/ ٤٩٣، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٨٩. ووقع في «نسب قريش» ص٤٢٦: لرجل له أربعة عيال، وفي «أنساب الأشراف» ٤/ ٧٠: سبعة عيال.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٨، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٨٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٧، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨. وفيهما: «أما كان أخبرك عثمان رحمه الله ما لقيَ من أبيك حين أسلم». بدل قوله: فإن شككتَ. . .

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٩، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٧) وقع بعد هذا الكلام في النسخة (ب) ما نصُّه: سحبان بن وائل بن إلياس (كذا) بن عبد شمس.

سعيد بن يَرْبُوع

ابن عنكثة[١] بن عامر بن مخزوم، كنيتُه أبو يربوع، وقيل: أبو مُرَّة، وقيل: أبو هود[٢].

وكان اسمه أصْرَم، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ سعيداً وقال له: أيُّما أكبرُ، أنا أم أنت؟ فقال: يا رسول الله، أنتَ أكبرُ وأنا أَسَنّ[٣].

أسلم يوم الفتح، وشهد حُنيناً، وأعطاه رسول الله ﷺ خمسين بعيراً من غنائم حنين، وهو أحد الذين جدَّدُوا أنصابَ الحرم[٤].

وخرج مع عمر رضوان الله عليه إلى الشام في خَرْجَته الذي رجع فيها من سَرْغ[٥]، ولما جمع مشيخة قريش واستشارَهم في رجوعه بسبب الطاعون؛ كان سعيد فيهم[٦].

وذهب بصره فجاءه عمرُ رضوان الله عليه إلى منزله، فعزَّاه، فقال: لا أدعُ الصلاةَ في جماعة في المسجد، فأرسل إليه قائداً من السَّبْي[٧].

وكان من المعمَّرين؛ مات بالمدينة في هذه السنة وله مئة وعشرون سنة.

وكان له من الولد: هُود، والحَكَم، وعُبيد الله[٨]، وعبد الرحمن، وعبد الله، وعياض، وعون[٩]، ونبطة[١٠]، وأمُّ حبيب، وآمنة[١١].

---

(١) تحرفت في الأصل (خ) إلى: عنيثة.

(٢) ذكر ابن عساكر في «تاريخه» ٧/ ٣٦٤ (مصورة دار البشير) أنه يُكنى أبا الحكم، ثم ذكر له الكنى الأخرى.

(٣) المصدر السابق.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٩٨ وفيه: «كان سعيد بن يَرْبُوع ممَّن يُجَدِّدُ أنصاب الحَرَم في كلِّ سنة». وأنصابُ الحَرَم: حدودُه. ينظر «القاموس».

(٥) هو أول الحجاز وآخِر الشام، بين المغيثة وتبوك من منازل حاجّ الشام. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٢١٢.

(٦) تاريخ دمشق ٧/ ٣٦٤ _ ٣٦٥.

(٧) المصدر السابق ٧/ ٣٦٦ _ ٣٦٧.

(٨) في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٩٨، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٣٦٥: عُبيد.

(٩) وذكر له ابن سعد وابن عساكر أيضاً من أولاده: عطاءً.

(١٠) كذا في النسختين (ب) و(خ). وفي «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٦٥: بيطة، وفي «طبقات» ابن سعد ٦/ ٩٨: ريطة.

(١١) وذكر ابن سعد وابن عساكر أيضاً من بناته هنداً.

وله صحبة ورؤية، وليس له رواية.

سَوْدَة بنتُ زَمْعة

ابن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي، أمُّ المؤمنين ﵂، وأُمُّها الشَّمُوس بنتُ قيس بن عَمرو، من بني النجار[(١)] .

وكانت قبل رسول الله ﷺ عند السَّكران بن عَمرو بن عَبْد شمس بن عَبْد وُدّ، وكان أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ومعه سودة، وكانت قد أسلمت قديماً، وأولدَها عبدَ الله[(٢)] .

ومات السكران بالحبشة ـ وقيل: بمكة ـ قبل الهجرة[(٣)]، وتزوَّجها رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من النبوَّة[(٤)]، وبسببها نزلَ الحجاب[(٥)] .

وسَوْدَةُ التي وهبَتْ يومَها لعائشة؛ قالت عائشة ﵂: كانت سَوْدَةُ بنتُ زَمْعة قد أَسَنَّتْ، فكان رسولُ الله ﷺ لا يستكثِرُ منها، وقد علمتْ مكاني من رسول الله ﷺ، وأنه يستكثِرُ منّي، فخافت أن يُفارقها، وضنَّت بمكانها [عنده]، فقالت: يا رسول الله، إنَّ يومي الذي يُصيبني لعائشة، وأنتَ منه في حِلّ. فقبلَها رسولُ الله ﷺ[(٦)] .

ورويَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها: «اعْتَدِّي». فقعدَتْ له على طريقه وقالت: أسألك بالذي اصطفاك على خلقه، أَطَلَّقْتَنِي لِمَوْجِدَةٍ وجَدْتَها عليَّ؟ قال: «لا» قالت: يا رسول الله، ما بي حُبُّ الرجال، ولكني أُحبُّ أن أُبْعَثَ في أزواجك، فراجِعْني. فراجعَها[(٧)] .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٥٢ ـ ٥٣ .
(٢) المصدر السابق ٤/ ١٩٠ (ترجمة السكران بن عمرو).
(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ١٩٠.
(٤) المصدر السابق ١٠/ ٥٣ .
(٥) ينظر حديث البخاري في «صحيحه» (٤٧٩٥)، و«فتح الباري» ٨/ ٥٣١ .
(٦) طبقات ابن سعد ١٠/ ٥٣ .
(٧) المصدر السابق ١٠/ ٥٣ ـ ٥٤ .

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: ما من الناس امرأةٌ أحبُّ إليّ أن أكون في مِسْلاخها من سَوْدَة بنتِ زَمْعة، إلا أنها امرأةٌ فيها حسد(١).

قال أبو هريرة: حجَّ رسول الله ﷺ بأزواجه عام حجَّة الوَداع، ثم قال: «هذه [الحجة]، ثم ظهورَ الحُصُر». فكان كلُّ نساء النبيِّ ﷺ يحجُّ إلا سَوْدة بنت زَمْعة، وزينب بنت جحش؛ قالتا: لا تُحرِّكُنا دابَّة بعد رسول الله ﷺ(٢).

وأطعمَ رسولُ الله ﷺ سَوْدَة بخيبر ثمانين وَسْقاً تمراً، وعشرين وَسْقاً شعيراً. ويقال: قمح(٣).

وقالت عائشة رضي الله عنها: اختصمَ عَبْد بنُ زَمْعة، وسعدُ بنُ أبي وقَّاص عند رسول الله ﷺ في ابنِ أَمَةِ زمعة، فقال عَبْد: يا رسول الله، أخي ابنُ أَمَةِ أبي، فقال سعد: أوصاني أخي: إذا قدمتَ مكَّة فانظر ابنَ أَمَةِ زَمْعة فاقْبِضْه، فإنه ابْني. فنظر رسول الله ﷺ، فرأى شَبَهاً بيِّناً بِعُتْبة، فقال: «هو لك يا عَبْد، الوَلَدُ للفراش، واحْتَجِبي منه يا سَوْدَة». فما رآها حتى لَقِيَ الله(٤).

وبعثَ عمر بنُ الخطَّاب رضوان الله عليه إلى سَوْدَة غرائر دراهم(٥)، فأمرَتْ جاريتَها ففرَّقَتْها.

وتوفِّيت سَوْدَةُ رضي الله عنها بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة ثلاث. وقيل: ثلاث وعشرين وصلَّى عليها عمر رضوان الله عليه(٦).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) طبقات ابن سعد ١٠/ ٥٥ . وأخرجه أحمد (٢٦٧٥١). قوله: ثم ظهور الحُصُر. قال السندي (كما في حاشية المسند): أي: ثم الأولى لكُنَّ لزوم البيت. والحُصُر ـ بضمتين، وتسكّن الصاد تخفيفاً ـ جمع حصير يبسط في البيوت. ولعل المراد به تطييب أنفسهن بترك الحج بعد أن لم يتيسر، أو جواز الترك لهن على المعنى الذي ذكرنا، لا النهي عن الحج. والله أعلم.

(٣) طبقات ابن سعد ١٠/ ٥٦ .

(٤) مسند أحمد (٢٤٠٨١)، وصحيح البخاري (٢٠٥٣)، وصحيح مسلم (١٤٥٧). وعتبة المذكور هو ابن أبي وقَّاص، أخو سعد.

(٥) غرائر جمع غِرارة، وهي وعاء يوضَع فيه القمح ونحوه. ووقع في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٥٦: بغرارة من دراهم.

(٦) ينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٥٧، و«الاستيعاب» ص٩١٠، و«السير» ٢/ ٢٦٧ .

وأخوها:

مالك بن زَمْعَة

كنيتُه أبو محمد، هاجر إلى الحبشة المرة الثانية، ثم قدم مع جعفر بن أبي طالب، وكان معه امرأتُه عُميرة بنت السعديّ، من بني عامر بن لؤي[(١)].

ولمالك صحبةٌ ورؤية، وليس له رواية.

أسندَتْ سَوْدَةُ رضوان الله عليها عن رسول الله ﷺ الحديث؛ قالت: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ أبي شيخ كبير، لا يستطيعُ أن يحجَّ. قال: «أرأيْتَكَ لو كان على أبيكَ دَيْنٌ فقضَيْتَ عنه دينَه، قُبل منك؟» [قال: نعم] قال: «فاللهُ أرْحَمُ، حُجَّ عن أبيكَ»[(٢)].

عمرو بن أمية

ابن خُويلد بن عبد الله بن إياس بن عَبْد بن ناشرة بن كعب بن جُدَيّ بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة الضمريّ، من الطبقة الثانية من المهاجرين.

شهد بدراً وأُحُداً مع الكفار، ثم أسلم حين انصرف المشركون عن أُحُد.

وكان شجاعاً فاتكاً، له إقدام، ويكنى أبا أمية؛ كنَّاه به رسولُ الله ﷺ.

وأول مشاهده مسلماً بئرُ مَعُونة في صفر على رأس ستةٍ وثلاثين شهراً من الهجرة، فأسَرَتْه بنو عامر يومئذ، فقال له عامر بن الطُّفيل: قد كان على أمي نَسَمة، فأنتَ حرٌّ عنها. وجزَّ ناصيته.

وقدم المدينة، ولقيَ قبل دخولها رجلين من بني كلاب، فقتلَهما، وأخبرَ رسولَ الله ﷺ بخبر بئر مَعُونة، فقال له رسول الله ﷺ: «أنتَ من بينهم» يعني أفلتَّ ولم تُقتل كما قُتلوا. ووَدَى رسولُ الله ﷺ الرجلين اللذين قتلَهما عمرو[(٣)].

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٧٤١٧).

(٣) قال ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ٢٣٤: وقد كان لهما من رسول الله ﷺ أمان، فوداهم رسول الله ﷺ.

وبعث رسول الله ﷺ عمرو بنَ أمية ومعه سَلَمة بنُ أسلم بن جريش الأنصاري سريةً إلى مكة لقتل أبي سفيان بن حرب، فعُلِمَ بمكانهما، فهربا.

وبعثه رسول الله ﷺ إلى النجاشيّ، فزوَّجه أُمَّ حَبِيبة بنتَ أبي سفيان، وحملَ جعفر إلى النبي ﷺ [١].

وكانت لعمرو بن أمية دارٌ بالمدينة عند الخرَّاطين، ومات بالمدينة في سنة أربع وخمسين.

وكانت عنده سُخيلة بنتُ عُبيدة بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مناف، فولدَتْ له نفراً.

أسند عمرو الحديث عن رسول الله ﷺ [٢].

مَخْرَمَة بنُ نَوْفَل

ابن أُهيب بن عبد مَناف بن زُهرة بن كلاب القُرشيّ، الزُّهْريّ، كُنيتُه أبو المِسْوَر، وقيل: أبو صفوان، وقيل: أبو الأسود، وقيل: أبو مسعود. وهو من الطبقة الرابعة من مُسْلِمة يومِ الفتح[٣].

وكان عالماً بأنساب قريش، وبأنصاب الحرم[٤].

وأمُّه رُقَيْقَة بنت أبي صيفيّ بن هاشم بن عبد مناف، لِدَةُ عبدِ المطَّلب[٥] صاحبة المنام[٦].

(١) في «الطبقات» ٤/ ٢٣٤: وحمل إليه أصحابه في سفينتين.

(٢) ينظر ما سلف في ترجمته في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، وينظر حديثه في «مسند» أحمد (١٧٢٤٤) إلى (١٧٢٥٢) و (١٧٦١٣) إلى (١٧٦١٩) و (٢٢٤٧٧) إلى (٢٢٤٨٦).

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٦٩، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٣٢٦ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٦٩، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٣٣٦.

(٥) اللِّدَة: التِّرْب. أي: إن رُقَيْقَة وعبدَ المطَّلب وُلدا في وقت واحد. ووقع في النسختين (ب) و (خ): امرأة، بدل لِدَة. والتصويب من «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٣٢٦ (طبعة المجمع).

(٦) ذكر ابن عساكر ٦٦/ ٣٢٦ الخبر، وفيه أنه تتابعت على قريش سنون جَدْب... فبينما هي راقدة إذ سمعت صوتاً ينادي أن هذا وقت ظهور النبي المبعوث منكم... فانظروا رجلاً طويلاً أبيض... فليستسقي ...

وكان مَخْرمة من المؤلَّفة قلوبُهم، ثم أسلم وحَسُنَ إسلامُه، وشهدَ حُنيناً والطائفَ، وأعطاه رسولُ الله ﷺ خمسين بعيراً، وكان شَهْماً لبيباً، وأطعَمَه رسول الله ﷺ من خيبر[١] أربعين وَسْقاً.

قال مخرمة لابنه: قد جاءت رسولَ الله ﷺ أقبية[٢]، فخُذْني إليه لعلَّه أنْ يُعْطِيَنا منها شَيئاً. فجاء به إلى باب رسول الله ﷺ، فسمع صوتَه، فخرج وفي يده قَباء، فجعل يقول: «يا أبا المِسْور، خبأْتُ هذا لك».

وكانت فيه فَظاظة، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «بئس أخو العشيرة»[٣].

وذهب بصرُه في خلافة عثمان رضوان الله عليه[٤].

ومات في سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة خمس وخمسين وهو ابن مئة وخمس عشرة سنة. [وقيل: ابن تسعين سنة، ووُلِدَ له وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنة][٥].

وكان له من الولد: المسور، وصفوان، والصَّلْت، وأمُّ صفوان؛ أُمُّهم عاتكةُ بنتُ عوف، أختُ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

أسند مَخْرَمة الحديثَ عن رسول الله ﷺ.

مُرَّة بن شَراحِيل الهَمْداني

من أكابر التابعين، يقال له: مُرَّةُ الخير، ومُرَّة الطَّيِّب؛ لعبادته؛ كان يصلِّي كلَّ يوم وليلة ألفَ ركعة، فلما ثَقُل وبَدَّنَ[٦]؛ صار يُصلِّي أربع مئة ركعة، وكانت مَبارِكُهُ مثلَ مبارك الإبل.

---

(١) كذا في (ب) و(خ). ولعلها محرَّفة عن: حُنين، فقد سلف أنه أسلم يوم الفتح.

(٢) جمع قَباء، وهو الثوب يُلبَس فوق الثياب. والخبر في «صحيح» البخاري (٢٥٩٩)، و«صحيح» مسلم (١٠٥٨)، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٣) تاريخ دمشق ٦٦/ ٣٤١ (طبعة مجمع دمشق). وهو في «صحيح» البخاري (٦١٣١) و«صحيح» مسلم (٢٥٩١) وليس فيهما التصريح بمخرمة، لكن البخاري أورده والحديثَ المذكورَ قبله (بنحوه) في باب واحد؛ يشير بذلك إلى أنه هو، وقيل: هو عُيينة بن حصن. وينظر «فتح الباري» ١٠/ ٤٥٤ و٥٢٩.

(٤) تاريخ دمشق ٦٦/ ٣٣٧ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) المصدر السابق ٦٦/ ٣٣٥ و٣٤٣ ـ ٣٤٤. وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) أي: أسنَّ وضعُف.

وسجد حتى أكلَ الترابُ جبهتَه، فلما مات رأى رجلٌ في منامه وكأن موضعَ سجوده كهيئة الكوكب الدُّرِّيّ، فقال: ما هذا؟ قال: بُدِّلْتُ به ما ترى. قال: فكيف منزلك؟ قال: خير منزلة، أنا في دار لا يظعنُ عنها أهلُها ولا يموتون.

وكان أثرُ العبادة بَيِّنٌ في وجهه وبين عينيه.

أسند عن أبي بكر، وعمر، وعليّ، وابن مسعود، رضوان الله عليهم، وغيرِهم(١).

السنة الخامسة والخمسون

وفيها: عزلَ [معاويةُ] عبدَ الله(٢) بن عَمرو بن غَيْلان عن البصرة، وولّاها عُبيدَ الله ابنَ زياد.

وسببُه أنَّ عبدَ الله بن عَمرو خطبَ على منبر البصرة، فحصبَه رجلٌ من بني ضَبَّة يقال له: جُبير بن الضَّحَّاك، فأمرَ بقطع يدِه. فقُطعتْ يدُه، فقال بنو ضَبَّة: إنَّ صاحبَنا جنى على نفسه وقد عُوقب على جنايته، ولا نأمنُ أن يبلغَ خبرُه إلى معاوية، فيأتيَ منه أمرٌ يتضمَّن العقوبة العامَّة والخاصَّة، فاكْتُبْ لنا إليه كتاباً بأنه قُطع في شُبهة، ولو لم يثبت عليه. فكتبَ لهم، وأخطأ في كتابته(٣).

فساروا إلى معاوية، ودفعوا إليه الكتاب وقالوا: قَطَعَه ظُلماً، ونُريد القَوَدَ منه. فقال معاوية: أمَّا القَوَدُ من عمَّالي فلا سبيل لكم عليه، وإنْ أحببتُم، فالدِّيَة في بيت المال.

فوداه، ثم قال: قد عزلتُه عنكم، فمن تختارون؟ قالوا: مَنْ تَخْتار. وكان يعلم ميلَهم إلى عبد الله بن عامر، فقال: ما تقولون فيه، فقد علمتُم شرفَه وعفافَه وطهارتَه؟ فقالوا: أنتَ أعلم. فولَّى عليهم عُبيدَ الله بنَ زياد، واستخلفَ ابنُ زياد على خُراسان أسلمَ بنَ زُرْعة(٤)، واستقضى ابنُ زياد على البصرة زُرارةَ بنَ أَوْفى، ثم عزلَه وولَّى ابنَ أُذَيْنَة.

---

(١) في (ب): أجمعين، بدل: غيرهم. وتنظر ترجمة مرَّة بن شَراحيل في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٢٣٦، و«المنتظم» ٥/ ٢٧٦.

(٢) في (ب) و(خ): عبد الرحمن، وهو خطأ، والمثبت من (م)، وما بين حاصرتين منها.

(٣) في (خ): كتابه، والمثبت من (ب).

(٤) في النسختين (ب) و (خ): عُبيد الله بن أسلم بن زُرعة، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٠، و«المنتظم» ٥/ ٢٧٨.

وفيها عزل معاويةُ عبدَ الله بن خالد بن أَسِيد عن الكوفة، وولّاها الضَّحَّاك بن قَيْس الفِهْريّ.

وحجَّ بالناس في هذه السنة مروان بنُ الحكم، وكان على المدينة(١).

وفيها توفِّي

الأَرْقَمُ(٢) بنُ أبي الأَرْقَم

ابن أَسَد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسم أبي الأرقم عبد مناف، والأرقم من الطبقة الأولى من المهاجرين الأوَّلين.

وكان من كبار الصحابة، قديمَ الإسلام، أسلمَ بعد سبعة، فكان سُبْع الإسلام، وقيل: بعد عشرة.

واستخفى رسول الله ﷺ في داره من قريش، ودارُه بمكة على الصَّفا، وكان رسولُ الله ﷺ يدعو إلى الله فيها، وأسلم فيها جماعة كثيرة(٣).

والأرقم صاحبُ حلف الفُضول(٤)، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، وأُحُداً، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وأسلم في دارِ[هِ] حمزةُ وعمرُ رضي الله عنهما، وأعيانُ الصحابة(٥).

وتصدَّق الأرقم بهذه الدار على ولده، وكان في نسخة كتاب الوَقْف: هذا ما قَضَى الأرقم في رَبْعِهِ، وهو ما حاذَى الصفا، أنها محرَّمةٌ، لا تُباع ولا تُورث، شهد هشامُ بنُ العاص [وفلان مولى هشام بن العاص](٦).

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٠، والمنتظم ٥/ ٢٧٩.

(٢) في النسختين (ب) و (خ): بن الأرقم، وهو خطأ. والكلام ليس في (م).

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، والمنتظم ٥/ ٢٧٩.

(٤) الاستيعاب ص٧١.

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٣/ ٢٢٤ و«المنتظم» ٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠. والهاء بين حاصرتين من عندي لضرورة السياق.

(٦) المصدران السابقان، والكلام بين حاصرتين من النسخة (ب). والرَّبْع: الدار.

ولم تزل هذه الدار صدقةً قائمةً في أيدي ولدِه إلى زمن أبي جعفر[١]، فكان إذا حجَّ ينظُرُ إليها في طوافه وسعيِه، فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن [بن حسن] بالمدينة؛ كان عبد الله بن عثمان بن الأرقم[٢] فيمن بايعَه ولم يخرج معه، فتعلَّق عليه أبو جعفر بذلك، فكتب إلى عامله بالمدينة، فكبَّله بالحديد، وحبسه حتى باعه نصيبه منها بمئة ألف درهم[٣]، ثم تتبَّع إخوتَه حتى اشترى الجميع، ثم وهبها أبو جعفر لابنه محمد المهدي، ووهبها المهدي للخَيْزُران أمِّ هارون وموسى، فعُرِفَتْ بها، فقيل: دار الخَيْزُران، فبنت بها مسجداً [ثم] انتقلت إلى جعفر بن موسى الهادي، ثم بعدُ اشتراها غسان بن عبَّاد من ولد جعفر بن موسى.

ذكر وفاته رضوان الله عليه:

مرضَ الأرقمُ بالمدينة، فأوصى أن يُصليَ عليه سعدُ بنُ أبي وقَّاص ﵁، وكان سعد بالعقيق ومروان والي[٤] على المدينة، فاحتبس عليهم[٥] سعد لبعد المسافة، فقال مروان: أيُحبسُ رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ لرجل غائب؟ وأراد الصلاةَ عليه، فلم يُمكِّنه عُبيد الله[٦] بنُ الأرقم، وقامَتْ معه بنو مخزوم، ومنعوه، حتى جاء سعد، فصَلَّى عليه. ودُفن بالبقيع، وهو ابنُ بضع وثمانين سنة، وذلك في سنة خمس وخمسين، وقيل: في سنة ثلاث وخمسين.

وكان له من الولد عُبيدُ الله[٧] لأمِّ ولد، وعثمان لأمِّ ولد، وكنيتُه أبو عمرو، وقيل: أمُّهما حُميدة بنت عبد الرحمن بن عوف.

---

(١) يعني أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي.

(٢) في النسختين (ب) و(خ): عمار بن عبيد الله بن الأرقم، وهو خطأ، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٣/ ٢٢٤، و«المستدرك» ٣/ ٥٠٣، و«المنتظم» ٥/ ٢٨٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ب)، والكلام ليس في (م).

(٣) في المصدرين السابقين: سبعة عشر ألف دينار.

(٤) كذا في (ب) و (خ). والجادة: والٍ، أو: والياً.

(٥) في (ب) و (خ): غريم (؟) والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٣/ ٢٢٥ .

(٦) في (ب) و (خ): عبد الله، وهو خطأ. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٢٥ و «تاريخ دمشق» ٤٤/ ١٧٧ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة عبيد الله بن الأرقم).

(٧) في (ب) و (خ): عبد الله، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٣/ ٢٢٣ . وسيرد في آخر الكلام على الصواب.

أدركَ عُبيد الله[١] أيامَ عمر بنِ عبد العزيز رضوان الله عليه، واستُشهد غازياً بالشام ولا عقب له.

وكان له[٢] أمية ومريم، أمُّهما هند بنتُ عبد الله بن الحارث بن أسد بن خُزيمة. وصفيَّة لأمِّ ولد، ويتعادُّ ولدُ الأرقمِ إلى بضعة وعشرين إنساناً؛ كلُّهم من ولد عثمان بن الأرقم، وبعضهم بالشام.

وأما ولد عُبيد الله بن الأرقم، فانقرضوا، فلم يبقَ منهم أحد[٣].

أسند الأرقم الحديث عن رسول الله ﷺ؛ قال الإمام أحمد رحمه الله: حدَّثنا عبَّاد ابن عبَّاد المهلَّبي عن هشام بن زياد، عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم المخزومي عن أبيه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - [أن النبيَّ ﷺ] قال: «إن الذي يتخطَّى رِقابَ الناسِ يومَ الجمعة، ويُفَرِّقُ بين الاثنين[٤]؛ كالجارِّ قُصْبَهُ في النار».

سعد بن أبي وقَّاص

[واسم أبي وقَّاص] مالك[٥] بن أُهَيْب[٦] بن عبد مناف بن زُهْرة بن كلاب بن مُرَّة، وكنيتُه أبو إسحاق، وأمُّه حَمْنَة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، وقيل: بنت أبي سفيان، وقيل: بنت أبي أسد.

يلتقي مع رسول الله ﷺ في النَّسَب عند مُرَّة.

ذكر إسلامه رضوان الله عليه:

[قال ابن سعد بإسناده عن عامر بن سعد عن أبيه:] قال سعد ﷺ: ما أسلمَ رجلٌ قبلي إلا رجلٌ في اليوم الذي أسلمتُ فيه.

---

(١) في (ب) و (خ): عبد الله، والتصويب من «تاريخ دمشق» ٤٤/ ١٧٨ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة عبيد الله بن الأرقم) والكلام منه.

(٢) يعني للأرقم، وينظر «طبقات» ابن سعد ٣/ ٢٢٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٤، وتاريخ دمشق ٤٤/ ١٧٨ (ترجمة عبيد الله بن الأرقم).

(٤) في (ب) و (خ): الآدميين، بدل: الاثنين. والمثبت من «مسند» أحمد (١٥٤٤٧) والحديث منه.

(٥) في (ب) و (خ): بن مالك، وهو خطأ، وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٦) في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٢٧: وُهيب.

[وفي رواية:] ولقد أسلمتُ [يوم أسلمتُ] وما فرض الله الصلوات الخمس.

[وفي رواية:] وأنا ابنُ سبعَ عشرةَ سنة[١]، ولقد مكثْتُ سبعةَ أيام وإني لَثُلُثُ الإسلام[٢].

ذكر صفته رضي الله عنه:

[وحكى ابن سعد أنه] كان دَحْداحاً، قصيراً، غليظاً، ذا هامة، شَثْنَ الأصابع، آدَمَ، أَفْطَسَ، أشعر[٣].

وقيل: كان طُوالاً، وكان يخضب بالسَّوَاد، يلبسُ خاتماً من ذهب[٤]، ويسبِّحُ بالحصى في يده[٥].

[ذكر جملة من مناقبه وسيرته]:

هو من الطبقة الأولى من المهاجرين، وأَحَدُ العشرة المبشَّرين، وأحدُ أصحاب الشُّورى، وشهد بَدْراً وأُحُداً والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين مصعب بن عمير، وقيل: بينه وبين سعد بن معاذ، وهو أوَّلُ مَنْ رَمَى بسهمٍ في سبيل الله، وفَدَّاه رسولُ الله ﷺ بأبيه وأمِّه؛ جمع له بينهما[٦].

وفي «الصحيحين» عن عليٍّ كرَّم الله وجهه أنه قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يُفَدِّي أحداً بأبويه إلا سعدَ بنَ مالك[٧].

---

(١) الكلام الذي بعده لم يرد في (م)، وجاء فيها بدله: «وفي رواية: وأنا ابن تسعَ عشرةَ سنة. وقال الموفّق رحمه الله: أسلم بعد ستة. وكل هذه الروايات ذكرها ابن سعد، وأخرج البخاري بعضها». قلت الروايات المذكورة في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٢٩، إلا رواية: تسع عشرة، فهي عند الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٠٠). وروى البخاري في «صحيحه» (٣٧٢٧) بعض كلام سعد المذكور، وينظر «التبيين في أنساب القرشيين» ص٢٨٧. وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٢) صحيح البخاري (٣٧٢٧).

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٣ دون قوله: آدم أفطس، فهو في «المعجم الكبير» للطبراني (٢٩٣).

(٤) يُحمل الخبر ـ إنْ صحّ ـ على أنه لم يبلغه التحريم.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٣، و«المعجم الكبير» (٢٩٣). قوله: شثن الأصابع، أي: غليظها، وقوله: آدم، أي: أسمر، وقوله: أفطس، أي: منخفض قصبة الأنف.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٠ ـ ١٣٢، والتبيين في أنساب القرشيين ص٢٨٧.

(٧) صحيح البخاري (٦١٨٤)، وصحيح مسلم (٢٤١١). وتتمَّتُه: سمعتُه يقول: «ارْمِ، فداكَ أبي وأمي».

وقالت عائشة[١] ﵂: سهرَ رسولُ الله ﷺ ليلةً، فقلت له: ما شأنُك؟ فقال: «ليتَ رجلاً صالحاً من أصحابي يَحْرُسُني الليلةَ». [قالت:] فبينا نحن على ذلك إذْ سمعتُ خَشْخَشَةَ سلاح، فقال: «مَنْ هذا؟» فقال: أنا سَعْدُ بنُ مالك. فقال: «ما جاء بك[٢]؟» قال: وقعَ في نفسي خوفٌ عليك، فجئتُ أَحْرُسُك. فدعا له رسول الله ﷺ، ثم نامَ حتى سمعت غَطِيطَه. متفق عليه[٣].

وعن عامر بن سعد أن أخاه عمر بن سعد انطلق إلى سعد وهو في إبلِهِ خارج المدينة، فلما رآه سعد قال: أَعوذُ بالله من شرِّ هذا الراكب. فنزل وجاء إليه وقال: يا أبه، نَزَلْتَ في إبلك وغنمك، وتركْتَ الناسَ يتنازعونَ المُلك بينهم؟! فضربَ سعدٌ في صدره وقال: اسكُتْ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن اللهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقيَّ الغنيّ الخَفِيّ» انفرد بإخراجه مسلم[٤].

وقد ظهرَتْ كراماتُ سعد ﵁ في ابنه عمر بقوله: أعوذُ بالله من شرِّ هذا الراكب، فإنه هو الذي كان مقدَّم العسكر الذي قاتلَ الحُسين ﵁ وقتلَه[٥].

قال جابر بنُ عبد الله: أقبلَ سعدٌ والنبيُّ ﷺ جالسٌ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خالي، فلْيُرِني امرؤٌ خالَه»[٦]. يعني من جانب أمِّه، فإنَّها من بني زُهْرَة.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن سعد ﵁ أنه قال: اللهم إنَّ لي بنين صغار[٧]، فأَخِّرْ عني الموت حتى يبلُغوا. فأخَّرَ الله عنه الموتَ عشرين سنة[٨].

و[قال أبو نُعيم:] كان سعد مُجابَ الدعوة؛ دعا له رسولُ الله ﷺ، فقال: «اللهمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَه، وأجِبْ دعوتَه». فاستجابَ الله فيه[٩].

---

(١) في (م): وقال أحمد بإسناده عن عائشة قالت... والحديث في «مسند» أحمد (٢٥٠٩٣).

(٢) في (خ): ما حاجتك.

(٣) صحيح البخاري (٢٨٨٥)، وصحيح مسلم (٢٤١٠).

(٤) صحيح مسلم (٢٦٦٥).

(٥) سيرد الكلام على ذلك في أحداث السنة الحادية والستين.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/ ١٢٨، وسنن الترمذي (٣٧٥٢).

(٧) كذا في (ب) و(خ) و«تاريخ دمشق» ٧/ ١٦٨ (ترجمة سعد) والجادة: صغاراً.

(٨) دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ١٩١، وتاريخ دمشق ٧/ ١٦٨ (مصورة دار البشير)، والمنتظم ٥/ ٢٨١.

(٩) المستدرك ٣/ ٥٠٠، وتاريخ دمشق ٧/ ١٦١ (مصورة دار البشير).

وقال قيس بن أبي حازم: نُبِّئْتُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اللهمَّ اسْتَجِبْ لسعدٍ إذا دعاك»[١].

و[دعا] على أبي سعدة[٢]، وقال: اللهمَّ عَرِّضْه للفتن[٣].

ودعا على الذي قال:

وسعدٌ ببابِ القادسيّةِ مُعْصَمُ[٤].

فقتله الله.

وكانت الصحابة تتَّقي دعوته.

[وذكر أبو القاسم ابن عساكر قال:] خرجت جارية لسعد رضي الله عنه يقال لها: زبرا، عليها قميص جديد، فكشفَتْها الرِّيح، فشدَّ عليها عُمر رضي الله عنه بالدِّرَّة، وجاء سعدٌ ليمنعَها منه، فضربَه عُمرُ بالدِّرَّة، فذهبَ سعدٌ ليدعوَ على عمر، فناولَه عمرُ رضوان الله عليه الدِّرَّة وقال: اقتصَّ. فعفا عنه سعد[٥].

[قال ابن عساكر:] وسمع سعدٌ رضي الله عنه رجلاً يتناولُ عليًّا وطلحةَ والزُّبير رضي الله عنهم، فقال: لَتَكُفَّنَّ عن سَبِّهم وإلا دعوتُ عليك. فقال: أَتُخوِّفُني بدعائك؟ فقال سعد رضي الله عنه: اللهمَّ أَرِنا فيه آيةً اليومَ تكونُ عِبرةً للعالَمين. فجاءَتْ بُخْتٌ[٦] نادَّة لا يردُّها أحدٌ، فخبَطَتْه بقوائمها حتى مات.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٢، وتاريخ دمشق ٧/ ١٦٢ (مصورة دار البشير).

(٢) في (خ): أبي سعد، وهو خطأ، وما بين حاصرتين زدتُه من عندي لضرورة السياق. والخبر ليس في (م).

(٣) هو قطعة من حديث طويل أخرجه البخاري (٧٥٥) عن جابر بن سمرة، والطبراني في «الكبير» (٣٠٨)، وابنُ عساكر في «تاريخه» ٧/ ١٦٣ (مصورة) حول شكوى أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله عنه.

(٤) في النسختين (ب) و (خ): معتصم، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ١٦٥، وفيه أن سعداً رضي الله عنه لم يشهد يومَ فتح القادسية بسبب جراحةٍ أصابَتْه، فقال رجل من بَجِيلَة:

ألم تَرَ أن الله أنزل نصرهُ وسعدٌ بباب القادسية مُعْصَمُ
فأُبْنا وقد آمت نساءٌ كثيرةٌ ونسوةُ سعدٍ ليس فيهنَّ أيِّمُ

(٥) المعجم الكبير للطبراني (٣٠٩)، وتاريخ دمشق ٧/ ١٦٤. وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٦) هي الإبل الخُراسانية، كما في «القاموس». ووقع في «تاريخ دمشق» ٧/ ١٦٦ و ١٦٧: بُخْتِيَّة. والخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ١٣٠.

[قال:] وكانت له ابنةٌ طولُها نحو الذراع[١]، فقيل: ما بالُها؟ قالوا: جاءَتْه يوماً بطَهور، وغمست يدها فيه، فلطمها وقال: لا شبَّ اللهُ قَرْنَكِ[٢]. فبَقِيَتْ على حالها[٣].

[قال:] واطَّلَعَتْ عليه يوماً امرأةٌ في بيته وهو يتوضأ، فقال: شاهَ وجهُك. فعاد وجهُها في قفاها.

[ومن هذا شيءٌ كثير].

و[قال ابن سعد:] ثبتَ سعدٌ رضي الله عنه يوم أُحُد حين وَلَّى الناس[٤]، وكان في جيش أسامة إلى مُؤْتة[٥].

[قال:] وهو الذي فتحَ القادسيَّة ومدائنَ كسرى، واختطَّ الكوفة[٦]، وبنى فيها قصراً، ووَلِيَها لعمر وعثمان رضوان الله عليهما، وشهد الجابية[٧]، وكان بيده إحدى رايات المهاجرين الثلاث يوم الفتح[٨].

[وقال هشام:] وكان قد شرعَ سعدٌ في بناء دارٍ بالمدينة، فقال عمر رضي الله عنه: اذْهَبْ إلى العراق. فقال: تشغلُني عن بناء داري. فقال عمر: اذْهَبْ وأنا أبنيها لك. فكان عمر يحضُرُ عمارتَها. فيقال: إن ذلك البناءَ قائمٌ إلى اليوم بحاله، وهي بالبَلاط[٩].

و[قال الهيثم:] لما قُتل عثمان بن عفَّان رضوان الله عليه قال له ابنُ أخيه هاشم بنُ عُتبة: ههنا مئة ألف سيف يرونك أحقَّ بهذا الأمر من جميع الناس. فقال: أُرِيدُ من

(١) في (م) و«تاريخ دمشق» ٧/ ١٦٧: شبر.
(٢) في (م): فورك، وفي «تاريخ دمشق»: قربك.
(٣) تاريخ دمشق ٧/ ١٦٧ (مصورة دار البشير، ترجمة سعد).
(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٢.
(٥) تاريخ دمشق ٧/ ١٣٢ (مصورة دار البشير).
(٦) المصدر السابق ٧/ ١٣٥.
(٧) قال ابن عساكر في «تاريخه» ٧/ ١٣٢: «روى خطبة عمر بالجابية» ثم قال: «وأظنه لم يشهدها». ثم أخرج الخبر ٧/ ١٣٣. ملاحظة: وقع في (ب) و(خ): اجابته، بدل الجابية، والكلام ليس في (م).
(٨) تاريخ دمشق ٧/ ١٣٧ (مصورة دار البشير).
(٩) المصدر السابق ٧/ ١٣٥.

المئة ألفِ سيف سيفاً يُعرفُ [به] المؤمنُ من الكافر، فإذا ضربتُ به الكافرَ قطع، وإذا ضربتُ به المؤمنَ لم يقطع. فانصرفَ هاشم إلى عليٍّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فشهدَ معه صفِّين[١].

واعتزلَ سعدٌ الناسَ بعد قتل عثمان رضي الله عنه، فنزل بالعقيق [بمكان يقال له: قَلَهيًا][٢] واحتفرَ بئراً فأعذب ماؤها[٣]، وقال لأهله: لا تخبروني بشيء حتى يجتمع الناس على إمام.

[وهل شهد التحكيم؟ فيه قولان، وقد ذكرناه هناك][٤].

ذكر وفاته رضوان الله عليه:

[حكى ابن إسحاق عن أشياخه قالوا:] كان له جُبَّةٌ قد لَقِيَ المشركين فيها يوم بدر وأُحُد[٥]، فأَوْصى أنْ يُكَفَّنَ فيها وقال: إنَّما كنتُ أدَّخِرُها لمثل هذا اليوم[٦].

وقالت عائشة بنت سعد[٧]: مات أبي بالعقيق في قصره على عَشَرَة أميال من المدينة، فحُمل على أعناق الرجال إلى البقيع، وصلَّى عليه مروان، وهو والي المدينة يومئذٍ، وذلك في سنة خمس وخمسين، وكان يومَ مات [ابن] بضع وسبعين سنة.

قال الواقدي: وهذا أثبتُ ما روينا في وفاته.

---

(١) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٧/ ١٣٦ (مصورة دار البشير).

(٢) ويقال أيضاً: قَلَهِّي، بتشديد الهاء المكسورة كما في «معجم البلدان»، ويقال أيضاً: قِلِّهَى؛ بكسر القاف واللام المشدَّدة وفتح الهاء كما في «القاموس». والخبر في «تاريخ دمشق» ٧/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (مصورة دار البشير). وتحرَّف لفظ «قَلَهَيًّا» في (م) ـ والكلام ما بين حاصرتين منها ـ إلى: قلهقا.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، ولم ترد كلمة «ماؤها» في «تاريخ دمشق». ولعل صواب العبارة: فأعذبَ ماءَها، أي: جعلَه عذباً، وذلك بنزع ما فيه من قَذًى.

(٤) ما بين حاصرتين من (م).

(٥) في المصادرالمذكورة (في التعليق بعده): «يوم بدر». ليس فيها ذكر أحد.

(٦) المعجم الكبير للطبراني (٣١٦)، والمستدرك ٣/ ٤٩٦، وتاريخ دمشق ٧/ ١٧٥ ـ ١٧٦ . والخبر فيها عن ابن شهاب الزُّهري، وفيها: لهذا اليوم .

(٧) في (م): واختلفوا في وفاته، فحكى ابن سعد عن الواقدي بإسناده عن عائشة بنت سعد قالت... والكلام في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٣٧ .

وقال ابن سعد: وقد سمعتُ عن بعض أهل العلم أنه مات سنة خمسين، أو إحدى وخمسين، وقيل: وسبع وخمسين، وثمان وخمسين، والأوَّلُ أصحّ[١].

قال: وصلَّى عليه أزواج رسولِ الله ﷺ في حُجَرِهِنَّ، ودُفن بالبقيع.

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أدخِلُوا جِنازة سعد إلى المسجد لأُصلِّيَ عليها. فأنكر الناسُ عليها، فقالت: ما أسرعَ ما نَسِيَ الناسُ، واللهِ ما صلَّى رسولُ الله ﷺ على سُهيل بن بيضاء وأخيه إلا في جوف المسجد[٢].

[وقال ابن سعد: سُئل الزُّهري: أَيجوزُ حملُ الميّت من أرض إلى أرض؟ فقال: قد حُمل سعدٌ وغيرُه من العقيق وغيره إلى المدينة، ولم ينكر أحدٌ عليهم][٣].

ذِكرُ ميراثه وما خلَّف:

[قال هشام وابن سعد:] خلَّف سعدٌ رضي الله عنه مئتي ألف درهم، وخمسين ألفاً.

وحكى ابن سعد عن الواقدي بإسناده إلى عائشة بنت سعد قالت[٤]: أرسل أبي سعدٌ إلى مروان بن الحكم بزكاة عينِ مالِه خمسةَ آلافِ درهم.

وقاسمه عمر بنُ الخطاب مالَه لَمَّا عَزَلَه عن الكوفة[٥].

وفي سنِّه قولان:

أحدهما: بضع وسبعون سنة.

والثاني: اثنان وثمانون سنة.

وهو آخر العشرة موتاً رضي الله عنه[٦].

---

(١) من قوله: قال الواقدي... إلى هذا الموضع من (م) وجاء في (ب) و (خ) مختصراً، ولم يرد فيهما قول الواقدي. وينظر «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٢) صحيح مسلم (٩٧٣)، وينظر «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٣٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٨. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٤) من قوله: وحكى ابن سعد... إلى هذا الموضع من (م)، ووقع بدله في (ب) و (خ): قالت عائشة بنت سعد. وهذا الكلام (والذي قبله) في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٣٨.

(٥) المصدر السابق.

(٦) وثمة أقوال أُخر، ينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (مصورة دار البشير)، وينظر أيضاً «التلقيح» ص١١٩، وذكر فيه ابن الجوزي ص٤٤٥ أنه آخر من مات من المهاجرين.

ذِكْرُ أولادِهِ رضي الله عنه :

كان له أربعون ولداً ما بين ذكرٍ وأنثى، وقيل: أربعٌ وخمسون، منهم:

إسحاقُ الأكبر، وبه كان يُكنى، دَرَجَ، وأمُّ الحكم[1] الكبرى؛ أمُّهما ابنةُ شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهْرة.

وعُمر، ومحمد، وحفصة، وأُمّ القاسم، وأمُّ كلثوم؛ أمُّهم مارية[2] بنتُ قيس بن معدي كرب؛ كِنْديَّة.

وعامر، وإسحاق الأصغر، وإسماعيل، وأمُّ عِمْران؛ أمُّهم أمُّ عامر بنت عَمرو، من بَهْراء.

وإبراهيمُ، وموسى، وأمُّ الحَكَم الصُّغرى، وأمُّ عَمرو، وهند، وأمُّ الزُّبير، وأمُّ موسى؛ أمُّهم زَبَد، يزعم[3] بنوها أنها بنت الحارث بن يَعْمَر[4]، من بني بكر بن وائل؛ أُصِيبَتْ سِباءً.

وعَبدُ الله؛ أمُّه سلمى بنت الحارث، من بني تَغْلب بن وائل.

[ومصعب، وأمُّه خولة بنت عمرو....][5].

وعبدُ الله الأصغر، و[بُجَير، واسمُه] عبد الرحمن، وحَمِيدة؛ أُمُّهم أمُّ هلال بنتُ ربيع، من مَذْحِج.

وعُمير الأكبر، دَرَجَ قبل أبيه، وحَمْنَة؛ أمُّهُما أمُّ حكيم بنت قارظ[6]، من بني زُهْرة[7].

---

(١) في (ب) و (خ): أم حكيم، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٢٨.

(٢) كذا في «نسب قريش» ص٢٦٤. وفي «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٢٨: ماوية. ولم يرد ذكر أولاد سعد رضي الله عنه في (م) بالتفصيل.

(٣) تحرفت لفظة «يزعم» في (ب) و (خ) إلى لفظة: بن عم. والمثبت من «الطبقات» ٣/ ١٢٨.

(٤) في (ب) و (خ): نعم، والمثبت من «الطبقات» ٣/ ١٢٨.

(٥) ما بين حاصرتين من «الطبقات» وهو ضروري؛ لقوله آخر الكلام: ثمانية عشر ذكراً.

(٦) في (ب) و (خ): قانط، والمثبت من «الطبقات» ٣/ ١٢٩.

(٧) في «الطبقات»: من بني كنانة حلفاء بني زهرة.

وعُمير الأصغر، وعَمرو، وعِمْران، وأمُّ عمرو، وأمُّ أيوب، وأمُّ إسحاق؛ أُمُّهم سلمى بنت خَصَفَة بن ثَقْف[(١)] بن ربيعة، من بني عُكابة.

وصالح؛ نزلَ الحِيرة لشرٍّ وقعَ بينه وبين أخيه عُمر بن سعد، ونزلَها ولدُه، ثم نزلُوا رأس العين، وأمُّه طيبة[(٢)] بنت عامر بن عُتبة، من النمر بن قاسط[(٣)].

وعثمان، ورَمْلة؛ أمُّهما أمُّ حُجَيْر.

وعَمْرة، وهي العمياء، تزوَّجها سهيل[(٤)] بن عبد الرحمن بن عوف؛ أمُّها سَبِيَّة.

وعائشة؛ أمُّها زين بنت الحارث، من بكر بن وائل[(٥)].

فهؤلاء ستة وثلاثون ولداً، منهم ثمانية عشر ذكراً، وثمانية عشر أنثى.

فأعيانُهم:

محمد بنُ سَعْد

من الطبقة الأُولى من التابعين من أهل المدينة، كنيتُه أبو القاسم، وكان قد خرجَ مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وشهدَ دَيْرَ الجماجم، ثم أُتيَ به إلى الحجَّاج، فقتلَه[(٦)].

وقد سمعَ من عثمان رضوان الله عليه، وكان ثقةً، له أحاديثُ ليست بالكثيرة.

وكان له من الولد إسماعيل، وكان من فقهاء قريش، وإبراهيم، دَرَجَ[(٧)]، وأمُّ عبد الله، وعائشة، وهم لأمَّهات أولادٍ شتَّى.

---

(١) في (ب) و (خ): حفصة بن ثقيف، والمثبت من «الطبقات».

(٢) في (ب) و (خ): وأمهم ظبية، والمثبت من «الطبقات». وينظر بعض ما سلف في «توضيح المشتبه» ٤/ ٣٣٤-٣٣٥.

(٣) في (ب) و (خ): من اليمن من قاسط، والمثبت من «الطبقات».

(٤) في (خ): سهل.

(٥) طبقات ابن سعد ١٠/ ٤٣٣، وفيه: زَبْن، بدل: زَيْن.

(٦) وقع خرم في (ب) بدءاً من هذا الموضع إلى قول ابن الزبير ص٣٥٧: اختر منا خصلة من ثلاث، ويشار أيضاً إلى أن هذا الكلام ليس في (م) أيضاً، وحتى نهاية السنة الخامسة والخمسين.

(٧) بعدها في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٦: وعبدُ الله؛ درج. وينظر الكلام السالف فيه.

عامر بنُ سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، توفي سنة أربعٍ ومئة. وقيل: توفِّي بالمدينة في خلافة الوليد ابن عبد الملك.

وكان ثقة كثير الحديث.

وكان له من الولد داود، ويعقوب؛ لا عقب له[1]، وأمُّ إسحاق، وحفصة، وحميدة، وأمُّ هشام، وأمّ عليّ؛ أمُّهم [أمُّ] عُبيد الله، من الأشعريّين.

عمرُ بنُ سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، وكان بالكوفة قد استعمله عُبيد الله بنُ زياد على الرَّيِّ وهَمَذان، وقطع معه بعثاً.

فلمَّا قدمَ الحسينُ عليه السلام العراقَ أمره عُبيد الله أنْ يسيرَ إليه، وبعثَ معه أربعة آلافٍ من جُنده، وقال له: إنْ وضَعَ يدَه في يدي؛ وإلَّا فقاتِلْه. فأبَى عُمر، فقال: إنْ لم تفعلْ هَدَمْتُ دارَك، وعزلتُك عن عملك.

فسار إلى الحسين، فقاتَلَه حتى قُتِلَ الحسين عليه السلام.

فلما غلبَ المختارُ على الكوفة قَتَلَ عُمرَ وابنَه حَفْصاً.

وكان لعمر بن سعد من الولد: حفص، وحفصة، وأمُّهما مريم بنتُ عامر بن أبي وقاص.

وعبدُ الله الأكبر لأمِّ ولد؛ تُدعى سلمى.

وعبدُ الرحمن الأصغر، وأمّ عَمرو، وأُمُّهما أمُّ يحيى بنتُ عبد الله بن معدي كرب، من كِنْدَة.

وحمزةُ، وعبدُ الرحمن، ومحمد، ومغيرةُ لا عقب له، وحمزةُ الأصغر؛ أُمُّهم أمُّ ولد.

ومحمدُ الأصغر، والمغيرة، وعبد الله؛ لأُمَّهاتِ أولاد[2].

---

(١) بعدها في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٦ : «وعبدُ الله لا عقبَ له». ولفظة «أمّ» الآتية بين حاصرتين منه.

(٢) بعدها في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٦ : وعبد الله الأصغر، وأمه من كندة.

وأمُّ يحيى، وأمُّ سَلَمة، وأمُّ كلثوم، وحميدة، وحفصة الصغرى[١]، وأمّ[٢] عبد الله، لأمهات أولاد.

عَمرو بن سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، قُتلَ يومَ الحَرَّة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين[٣].

عُمير بن سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، قُتل يومَ الحَرَّة[٤].

مصعب بن سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، توفّي سنةَ ثلاثٍ ومئة، وكان له من الولد زُرَارة، ويعقوب [وعقبة][٥] وأمُّهم أمُّ حسن بنتُ فَرْقَد، من ضَبَّة.

وسَلامَة وأمُّ حسن؛ أمُّهما سُكَينة بنتُ الجليس، من بني زُهرة.

وكان مصعب ثقةً كثيرَ الحديث، نزلَ الكوفة، ورَوَى عن عليٍّ عليه السلام[٦]، وروى عنه إسماعيلُ بنُ أبي خالد[٧].

إبراهيم بن سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، روى عن عليّ عليه السلام، وكان ثقة كثيرَ الحديث[٨].

يحيى بن سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً.

---

(١) بعدها في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٧ : وأم عَمرو الصغرى.
(٢) في (خ) (والكلام منها وحدها): وأمهات، بدل: وأم، وهو سهو من الناسخ.
(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ١٦٧ .
(٤) المصدر السابق.
(٥) ما بين حاصرتين من «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٣٨ ، واستدركتُه لقوله بعده: وأمُّهم ...
(٦) روى عنه لكن لم يسمع منه كما في «جامع التحصيل» ص٣٤٥ .
(٧) روى الجماعة لمصعب بن سعد، ينظر «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٢٤ .
(٨) طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٨ ، وروى له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه، ينظر «تهذيب الكمال» ٢/ ٩٤.

[إسماعيل بن سعد

من الطبقة الأولى أيضاً][(١)] كان له من الولد يحيى؛ أمُّهُ بنتُ سُليمان[(٢)]، من بني زُهْرة.

وإبراهيم، وأبو بكر، ومحمد، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وعمران، وأمُّ يحيى، وأمُّ أيوب؛ لأمَّهاتِ أولادٍ شتَّى.

عبد الرحمن بن سعد

أمُّه أمُّ هلال، من طيِّئ[(٣)].

عائشة بنتُ سعد

روت عن أبيها، وعن عدَّةٍ من أزواج رسول الله ﷺ.

قالت: كنتُ أدخلُ على أزواج رسول الله ﷺ وعليَّ الحُلِيّ والذهب، لا يُنكرون عليَّ، وما رأيتُ على واحدةٍ منهنَّ ثوباً أبيض.

وفي رواية: رأيت عليهن مُعَصْفَرات[(٤)].

ذكر إخوة سعد رضي الله عنه:

كان له عُتْبة، وهو الذي شَجَّ جبينَ رسولِ الله ﷺ يومَ أُحُد، وكَسَرَ رَباعِيَتَه، ثم أسلمَ وماتَ مسلماً، وأوصى إلى أخيه سعد[(٥)].

---

(١) ما بين حاصرتين استدراك ضروري. وإسماعيل بن سعد من الطبقة الأولى من التابعين. ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٨. مع الإشارة إلى أن هذا الكلام من (خ) وحدها.

(٢) في (خ): سلمان. والمثبت من «الطبقات».

(٣) أورده ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ١٦٩ مع إخوته في الطبقة الأولى من التابعين أيضاً.

(٤) أي: ثياب مُعَصْفَرَة. وينظر الكلام في هذه الترجمة في «الطبقات» ١٠/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

(٥) ذكر ابن حجر في «الإصابة» ٨/ ٤ (في القسم الرابع من حرف العين) أنه لم يذكر عُتبة في الصحابة إلا ابنُ منده اعتماداً على حديث عائشة في اختلاف سعد وعبد بن زَمْعة في ابن أَمَةِ زَمْعة؛ قال فيه سعد: أوصاني أخي (يعني عُتبة) إذا قدمت مكة فانظر ابنَ أمة زمعة، فاقْبضه، فإنه منّي. وسلف قريباً في ترجمة سَوْدة رضي الله عنها. قال ابن حجر: ليس في الحديث ما يدلّ على إسلامه، وقد اشتد إنكار أبي نُعيم على ابن منده في ذلك... ثم قال ابن حجر: ليس في شيء من الآثار ما يدلّ على إسلامه، بل فيها ما يُصرِّح بموته على الكفر.

وولدُه هاشمُ بنُ عُتْبة يُسمَّى المِرْقال، قُتل يومَ صِفِّين مع عليّ عليه السلام[(١)].

أسندَ سعدٌ رضي الله عنه الحديث؛ قال قوم: مئتي حديث وأحداً وسبعين حديثاً، وقيل دون ذلك[(٢)].

وروى عن أبي بكر، وعمر رضوان الله عليهما[(٣)].

وروى عنه: ابنُ عمر، وابنُ عبَّاس، وجابر بنُ سَمُرة، وعائشة، وبنو سعد: عامرٌ، ومصعبٌ، ومحمدٌ، وإبراهيمُ، وعمرُ، وعائشةُ. وابنُ المسيِّب، وإبراهيمُ بن عبد الرحمن ابن عوف، وأبو عثمان النَّهْدِيّ، وقيسُ بنُ أبي حازم، وعَمرو بنُ ميمون الأَوْدي، وشُريح بن هانئ بن يزيد النَّخَعي، والأحنف بن قَيْس، وأبو عبد الرحمن عبدُ الله[(٤)] بنُ حبيب السُّلَميُّ، وعروة بنُ الزبير في آخرين[(٥)].

أبو اليَسَر كعب بن عمرو

ابن عبَّاد بن عمرو بن سَواد[(٦)] الخزرجي، من الطبقة الأولى من الأنصار، من بني سَلَمة. وأمُّه نُسَيْبَة بنت قيس، من بني سَلَمة.

شهد العقبةَ، وبدراً وهو ابنُ عشرين سنة، وأُحُداً، والخندقَ، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكان رجلاً دحداحاً قصيراً ذا بطن.

وتوفِّي بالمدينة سنة خمس وخمسين، وله عقب بالمدينة.

وهو الذي أسَرَ العباسَ رضي الله عنه يومَ بدر، وشهدَ مع عليٍّ مشاهدَه كلَّها، وهو آخِرُ أهلِ بدرٍ موتاً[(٧)].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٧٤ ـ ٧٥.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٨. وقال ابن عساكر في «تاريخه» ٧/ ١٣٢: روى خطبة عمر بالجابية، وأظنه لم يشهدها.

(٤) في (خ) (والكلام منها فقط): بن عبد الله، وهو خطأ.

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ١٣٢، و«تهذيب الكمال» ١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(٦) تحرفت لفظة: اليَسَر، في (خ) إلى لفظة: البشر، وتحرفت فيها أيضاً لفظة: سواد، إلى سداد.

(٧) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٣٧.

أسندَ الحديثَ عن رسول الله ﷺ ؛ قال الإمام أحمد رضي الله عنه[(١)]: حدَّثَنا معاوية بنُ عَمرو، حدَّثنا زائدة، عن عبد الملك بن عُمير، عن رِبْعيّ قال: حدَّثني أبو اليَسَر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ عنه؛ أظلَّه اللهُ يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه».

وكان له من الولد عُمير، ويزيد، وعائشة، رضي الله عنهم[(٢)].

السنة السادسة والخمسون

وفيها دعا معاويةُ الناسَ إلى بيعةِ يزيدَ ابنِه، وجعلِه وليَّ عهدِه من بعده.

وله أسباب: أحدها أن معاوية كان جعلَ الأمر من بعده للحسن بن علي عليهما السلام، فلما ماتَ الحسن رحمة الله عليه، عهد معاويةُ إلى عبد الله بن أبي هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، فماتَ، وتركَ مئتي ألف دينار. ولما احتُضر قال: يا ليتني كنت غلاماً لغلمان المهاجرين، ويا ليت هذه الدنانير كانت بعراً.

قال أبو ريحانة: الله أكبر! يفرُّون إلينا، ولا نفرُّ إليهم.

فلما مات بايع معاوية لابنه يزيد، وقد كان معاوية كتب إلى زياد بن أبيه يستشيرُه في البيعة ليزيد، فمنعَه من ذلك، وبعثَ إليه عبيدَ الله بنَ كعب الأسديّ[(٣)]، وأوصاه زياد، فقال: يا عُبيد الله، لكل مستشير ثقة، ولكلِّ [سرٍّ] مستودع، وقد أبدَع بالناس خصلتان: إذاعةُ السِّرِّ، وإخراجُ النصيحة [إلى غير أهلها]. وليس موضع السِّرِّ إلا أحدُ رجلين: رجلِ آخرةٍ يرجو ثواباً، ورجلِ دنيا له شرف وعقلٌ يصون بهما نفسه، وقد ظننتُهما بك، وإني دعوتُك لأمر اتَّهمتُ عليه بطون الصحف، إن معاوية كتب إليَّ يزعمُ أنه قد أجمع رأيه على توليته يزيدَ ابنَه أمْرَ هذه الأُمَّة، وهو يتخوَّف نُفْرةَ الناسِ عليه لِما عليه يزيد من الهَنات القبيحة. فاذهَبْ إليه فقل له: رويدك لا تعجل، فإنَّ العَجَلَةَ من الشيطان.

---

(١) مسند أحمد (١٥٥٢١)، وهو عند مسلم (٣٠٠٦) وفيه قصة.

(٢) ذكر له أيضاً ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٥٣٧ حبيباً.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٢، و«الكامل» ٣/ ٥٠٥، و«المنتظم» ٥/ ٢٨٥: عُبيد بن كعب النميري.

فقال عُبيد الله: فعندي رأيٌ أعرضُه عليك. قال: وما هو؟ قال: لا تُهَجِّنْ على معاوية برأيه في ابنه وتبغّضْه إليه، فإن رأيتَ أَلْقَى يزيدَ سرًّا من معاوية أُخبرُه برأي أبيه فيه، فعساه أنْ يَنْزِعَ عمَّا هو عليه، فلا يبقي لأحد على معاوية حجّة. فقال: افعل.

فقدم عُبيدُ الله دمشقَ، فلقيَ يزيدَ، فأخبره، فأَقْطَعَه ووصلَه، واجتمع عُبيد الله بمعاوية، وقال له: يقول لك أخوك: التأنِّيَ والتُّؤدَة. فكَفَّ معاويةُ عن ذلك[(١)].

وقال ابنُ عبد ربّه: إنَّ معاوية إنَّما دعا الناسَ إلى بيعة يزيدَ برأي المغيرة بن شعبة حين كَبِر، وخافَ أن يعزلَه معاوية، فكتب المغيرةُ إلى معاوية يستقيلُه، فأمره بالقدوم عليه، فلما قدم عليه استقالَه وقال له: لونَصَّبْتَ للناس عَلَماً من بعدك يصيرون إليه. قال: مَنْ تَرَى؟ قال: يزيد. قال: فارجع إلى عملك.

ولقيَ المغيرةُ يزيدَ، فأَخْبَرَهُ، فقال يزيد لأبيه: رُدَّ المغيرة إلى عمله. وكان معاويةُ قد عَمَدَ على أن يُوَلِّيَ الكوفةَ سعيدَ بنَ العاص، وقال معاوية للمغيرة: أرسل إليَّ جماعةً من أهل العراق يسألوني. فخرج من عنده وهو يقول: واللهِ لقد[(٢)] وَضَعْتُ رِجْلَه في رِكابٍ طويلٍ على[(٣)] أُمَّة محمد ﷺ[(٤)].

قال المصنف رحمه الله: والأصحُّ أن معاويةَ لم يعهد إلى يزيد إلا في هذه السنة، وكان يستشير زياد فيثبِّطُه، ويستشير المغيرة؛ فإذا ثبَّطَه هَدَّدَهُ بالعَزْل، وإذا أجابَه أبقاه. ومات زياد ومات المغيرة والأمرُ بحاله إلى هذه السنة.

وكان معاوية يتخوَّفُ الناسَ أن لا يُجيبونه[(٥)]، فما زال يتوصَّل إلى الأشراف من أهل الشام، ويُطلقُ لهم الأموالَ، فلما استمالَهم دعاهم إلى البيعة.

---

(١) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٢ـ٣٠٣ (ومابين حاصرتين منه)، و«المنتظم» ٥/ ٢٨٥ـ٢٨٦.

(٢) في (خ): لو، بدل: لقد. والمثبت من «العقد الفريد» ١/ ٨٣ـ ٨٤ والخبر فيه بنحوه.

(٣) في «العقد الفريد»: ألقى عليه، بدل: على.

(٤) بعدها في (خ) (والكلام منها): «وبعث إليه رجل من أهل الكوفة مع أبيه (كذا) عروة بن المغيرة». وجاء عليها في آخرها لفظة: كذا. ولعل المراد ذكرُ خبر إرسال المغيرةِ ابنَه عروةَ إلى معاوية مع أربعين من وجوه أهل الكوفة من أجل البيعة ليزيد. فكتب الناسخ بعض الخبر على تحريف فيه. والله أعلم. وينظر الخبر في «مختصر تاريخ دمشق» ١٧/ ٢٩.

(٥) كذا في (خ) (والكلام منها)، والجادة: أن لا يجيبوه.

وقال المدائني[(١)]: جمع معاويةُ الناسَ للبيعة لابنه يزيد، فلم يدرِ ما يقول، فقام رجل من عُذْرَة، يقال له: يزيد بن الفُجيع[(٢)] وفي عنقه سيف، فاخترطَ منه شبراً، وقال: أميرُ المؤمنين هذا. وأشار إلى معاوية. فإن فُقد فهذا. [وأشار إلى يزيد - وكان إلى جانب أبيه - فمن أبى فهذا]. وأشار إلى سيفه. فقال له معاوية: أنت أخطبُ العرب، وأمر له بمال.

قال الهيثم [بن عدي]: ولما بلغ الخبرُ إلى المدينة بذلك اجتمعتِ الشيعة إلى الحسين بن علي عليهما السلام، وعظَّموا ما فعل معاوية وقالوا: وَلَّى على الناس من يشربُ الخمر، ويلعب بالقرود والمعازف وغيرها! فقال الحسين عليه السلام: الصبرَ الصبر.

وكتب مروان إلى معاوية بما جَرَى، فكتب إلى الحسين رضي الله عنه: أمَّا بعد، فقد انتهت إليَّ أمور أرغبُ بك عنها[(٣)]، فإنْ كانت حقًّا لم أُقارِّك عليها، ولَعَمْري إنَّ من أعطى صَفْقَة يمينِه وعَهْدَ اللهِ وميثاقه لَحَرِيٌّ[(٤)] بالوفاء، وإنْ كانت باطلاً فأنتَ أسعدُ الناس بمجانبتها، إنك متى تُنْكِرْني أُنْكِرْك، ومتى تَكِدْني أَكِدْك، وأخوك كان أشرفَ منك، فاتَّقِ الله، «ولا يستَخِفَّنَّك الذين لا يوقنون» لا تَحْمِلْني يا حسين على القَطِيعة، ولا تردَّ الأمةَ في الفتنة. والسلام[(٥)].

قال أبو اليقظان: فكتَبَ إليه الحسين رضي الله عنه: أمَّا بعد، فقد وصلَني كتابُك تذكرُ فيه كيتَ وكيت. فأمَّا ما نُمِيَ إليك؛ فإنما أنماه المَلَّاقون المشَّاؤون بالنمائم، المفرِّقون بين الجمع، وإني لا أُريد خلافاً عليك. وايْمُ الله، إني لقد تركتُ ذلك، وإني أخافُ الله في تركه، وما أظنُّ اللهَ راضياً عني بترك محاكمتي إياك إليه، ولا عاذري فيك وفي أوليائِك الجائرين القاسطين أولياءِ الشياطين، أَلَسْتَ قاتلَ حُجْر بنِ عَدِيّ وأصحابِه

---

(١) في (م): الواقدي.

(٢) في «العقد الفريد» ٤/ ٣٧٠: يزيد بن المقفَّع، وفي «عيون الأخبار» ٢/ ٢١٠: يزيد بن المقنَّع.

(٣) في (خ) (والكلام منها وحدها): أُنهيت إليَّ... بها عنك، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٤/ ١٣٧.

(٤) تحرفت في (خ) إلى: يجري. وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ١٣٧.

(٥) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ١٣٧. وقوله: ولا يَسْتَخِفَّنَّك... من الآية (٦٠) من سورة الروم.

المصلِّين القائمين الصائمين، المنكرين الظلم والبِدَع، لا يخافون في الله لَوْمَةَ لائم؟ ألستَ الذي أعطيتَهم العهودَ والمواثيق والأيمان المغلَّظة أنك لا تقتلُهم وأمرتَهم بالتَّبرِّي من أمير المؤمنين، ثم غَدَرْتَ عليهم فقتلتَهم؟ ألستَ المدَّعيَ لزياد بن سُميَّة المولودِ على فراش عُبيد عبدِ ثقيف، وزعمتَ أنه ابنُ أبيك، وقد سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «الولدُ للفراش، وللعاهِرِ الحَجَر» فخالفتَ رسول الله ﷺ، واتَّبعتَ هواك، ثم سلَّطتَه على أمَّة محمد ﷺ؛ يقطعُ أيديَهم، ويَسْمُلُ أعينَهم، ويصلُبُهم في جذوع النخل، ويدفِنُهم أحياءً؟ ألستَ الذي اخترتَ لأُمَّة محمد ﷺ ابنَكَ يزيدَ الفاسقَ الذي يدعُ الصلوات، ويظلُّ سكراناً من الخمر، ويلعب بالطنابير والمعازف والقرود والصيود، ويُجاهرُ اللهَ بما يعلمُه، ولا يخفَى عليك منه خافية؟

وأما قولُك: اتَّقِ الله، ولا تَرُدَّ الأمَّةَ في الفتنة؛ فما أَعلمُ فتنةً أعظمَ من نفور المسلمين إيَّاك على ما أنتَ عليه[١]، ولا أعلم نظراً لديني ولنفسي أفضلَ من جهادك، لكن لك عندنا عهودٌ ومواثيقُ، فاتَّقِ اللهَ يا ابْنَ صَخْر، وأيْقِنْ بالحساب، وتأهَّبْ للقصاص، فإنَّ للهِ كتاباً لا يُغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها. والسلام[٢].

فلما قرأ معاويةُ كتابَه استشاطَ غيظاً، وكتبَ إلى مروان أَنْ يأخذَ البيعةَ ليزيد على أهل الحجاز.

فلما ورد كتابه على مروان، صَعِدَ المنبر وقال: سنَّةُ أبي بكر الراشدة الهادية المهديَّة أنَّ أمير المؤمنين قد كَبِرَ سِنُّه، ورَقَّ عَظْمُه، وخافَ أن يأتيَه أجَلُه فيدعَ الناسَ كالغنم بغير راعٍ، وقد أَحَبَّ أن يُقيم للناس إماماً، وقد أقام ابنَه يزيدَ.

فصاح به عبد الرحمن بنُ أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما: كذبتَ وكذبَ معاوية، لا يكون ذلك أبداً، ولا تُحدِثُوا علينا سُنَّةَ الروم، كلَّما ماتَ هِرَقْلٌ؛ قام هِرَقْلٌ مكانَه. يا مروان، ما منعَ أبا بكر وعمر أن يستخلفا أحداً من أولادهما؟ إنَّ[٣] أبا بكر ترك الأهل

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٤/ ١٣٩: فلا أعلم فتنة على الأمة أعظم من ولايتك عليها.

(٢) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٣) في (خ) (والكلام منها وحدها): أليس إن، وهو سهو من الناسخ.

والعشيرة، وعدلَ إلى رجل من بني عَدِيّ بن كعب لَمَّا رآه أهلاً، وأنتُم تتَّخِذُونها هِرَقْلِيَّة! لاها اللهِ ذا.

فغضب مروان وقال: هذا الذي أنزلَ اللهُ فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ الآية[(١)].

قال ابنُ عساكر: وكانت عائشةُ رضوان الله عليها في الحُجرة تسمع، فقالت: كذبتَ يا مروان، إنما أنزلَ الله ذلك في فلان، ولو شئتُ لسمَّيتُه، ولكن أشهدُ أنَّ رسول الله ﷺ لعنَ أباك وأنتَ في صُلْبِه يومئذ[(٢)]. يا ابنَ الزرقاء، أعلينا تتأوَّلُ القرآن؟! لو شئتُ لقلتُ قولاً يَخرج من أقطارها. فقال مروان: ما هذا بأوَّلِ يومِنا. ونزلَ من المنبر، وخاضَ الناس، وكادت أن تكون فتنة، فكتبَ مروان إلى معاوية، فأخبره الخبر[(٣)].

وقال ابنُ عَوْن: بايعَ الناسُ ليزيد إلا خمسةَ نَفَر: الحُسَيْن بن عليّ، وابن عمر، وابن الزُّبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وابن عباس، ﷺ، فإنهم امتنعوا من البيعة رضي الله عنهم أجمعين[(٤)].

ذكر قدوم معاوية المدينة:

لما كتبَ إليه مروانُ يخبرُه بما جرى، قدمَ المدينةَ معتمراً، وذلك في رجب، فدخلَ على عائشةَ رضي الله عنها، فحمدت اللهَ، وصلَّت على رسول الله ﷺ، وذكَرَتْ سيرةَ أبي بكر وعُمر رضي الله عنهما، وحضَّتْه على الاقتداء بهما، وذكرت يزيدَ، فنالَتْ منه، فقال لها معاوية: يا

---

(١) ينظر «مجالس ثعلب» ص٤٥١، و«العقد الفريد» ٤/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، و«الأوائل» للعسكري ١/ ٣٤٢-٣٤٣.

(٢) الخبر بنحوه في «السنن الكبرى» للنسائي (١١٤٢٧) (تفسير)، و«المستدرك» ٤/ ٤٨١، وصححه الحاكم، فتعقّبه الذهبي بأن إسناده منقطع. وهو بنحوه في «صحيح» البخاري (٤٨٢٧) دون ذكر اللعن، وذكره الزركشيّ في «الإجابة لإيراد ما استدركته السيدة عائشة على الصحابة» ص٢٣٣. وينظر «تاريخ دمشق» ٤١/ ٣٣ ـ ٣٤ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر).

(٣) ينظر «تاريخ دمشق» (المذكور قبله). ووقع في «العقد الفريد» ٤/ ٣٧١ قوله: يا ابن الزرقاء... من قول عبد الرحمن.

(٤) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٣.

أمَّ المؤمنين، أنتِ العالِمةُ بالله، دَلَلْتِنَا[(١)] على الحق، وحَضَضْتِنا على حَضِّ أنفسنا[(٢)]، وأنتِ أَهلٌ أنْ يُطاعَ[(٣)] قولُك، ويُمتثلَ أمرُك، وقد كان أمرُ يزيد قضاءً من القضاء، وليس للعباد الخِيرَة في أمرهم، وقد وكَّد الناسُ ببيعته في أعناقهم، وأعطَوْه العُهود والمواثيق، أَفتَرَيْنَ أنْ يَنْقُضُوا عهودَهم؟ ثم قام وهو يقول: تاللهِ ما رأيتُ خطيباً أبلغَ من أمِّ المؤمنين اليوم[(٤)].

قال الشعبي: ثم صَعِدَ معاويةُ المنبر وقال: إنَّا قد بايعنا يزيدَ، فبايِعُوا، فصاحَ به الحُسين عليه السلام: لا ولا كَرامَة، أنا ـ واللهِ ـ أَحقُّ بها من يزيد، أبي خيرٌ من أبيه، وأمِّي خيرٌ من أمِّه، وجدِّي خيرٌ من جدِّه، وأنا خير منه. يا معاوية، أنتَ أعلمُ الناسِ بيزيد في ليله ونهاره، وسرِّه وعلانيته، وأنتَ ذاهب إلى الله، فاخْتَرْ لنفسك والأمةِ.

وقال ابن عَوْن: لَمَّا قدم معاويةُ المدينةَ؛ أرسلَ إلى الحسين رضي الله عنه، فقال: يا ابنَ أخي، قد اسْتَوْسَقَ[(٥)] الناسُ لهذا الأمر غيرَ خمسةِ نفرٍ؛ أنتَ رأسُهم وقائدُهم. فقال الحسين: ابْعَثْ إليهم، فإنْ بايَعُوا؛ كنتُ رجلاً منهم، فأخذَ عليه معاويةُ العهودَ أنْ يكتُم ذلك. فخرج من عنده وقد أقعدَ له ابنُ الزُّبير رجلاً، فسألَه عن الحال، فأخبرَه ببعض الأمر.

ثم أرسلَ معاويةُ إلى ابن الزُّبير، فقال له مثلَ ما قالَ للحسين، وردَّ عليه ابنُ الزُّبير مثلَ ما ردَّ الحُسينُ، وخرج من عنده.

ثم أرسلَ إلى ابن عمر، فكلَّمه بكلام ألينَ من كلامه للحسين وابنِ الزبير وقال: قد اسْتَوْسَقَ الناسُ لهذا غيرَ خمسة من قريش، أنتَ تقودُهم، فقال: أنا أبايعُك على أن أدخُل بعدَك فيما تُجمع عليه الأمة. قال: وتفعل؟ قال: نعم. ثم خرجَ إلى بيته.

---

(١) في (خ) (والكلام منها وحدها): دليلنا، والمثبت من «الإمامة والسياسة» ١/ ١٥٨.

(٢) في (خ): وحظظتنا على حظ أنفسنا.

(٣) في (خ): وأنت لأهل أمر يطاع. والصواب ما أثبتُّه إن شاء الله. وفي «تاريخ دمشق» ٦٨/ ٢٥٦ (طبعة مجمع دمشق): وأنت أهل أن تُطاعي.

(٤) ينظر «الإمامة والسياسة» ١/ ١٥٨، و«تاريخ دمشق» ٦٨/ ٢٥٦ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة معاوية).

(٥) أي: اجتمع.

ثم أرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر وقال: لقد هَمَمْتُ أنْ أقتلَكَ. فقال: إذاً يُدْخِلَكَ اللهُ النار[١].

قال الواقدي: ثم جمعَهم معاويةُ عند المنبر وقال: إني متكلِّم بكلام، فمن ردَّه قتلتُه. وكان خطابُه للخمسةِ نَفَر. ثم صعد المنبر وقال: إن هؤلاء الخمسةَ قد بايَعُوا. فسكتوا خوفاً من سيفه[٢].

وقال أبو اليقظان: كانت البيعة بمكة؛ لأنَّ معاوية لما تجهَّز من دمشق؛ خرج هؤلاء الخمسة معتمرين إلى مكَّة، فلما قدم معاويةُ المدينة في رجب؛ سألَ عنهم، فأخبره مروان أنهم خرجوا خوفاً من البيعة، فقدم معاويةُ مكةَ، فاعتمرَ، فلمَّا قضى عمرته جمعَهم وقال لهم: بايِعُوا. فقال عبد الله بن الزُّبير[٣]: اخْتَرْ منَّا خَصْلَةً من ثلاث: إما أنْ تفعلَ كما فعلَ رسول الله ﷺ، فإنَّه لم يستخلفْ أحداً، وإما أنْ تفعلَ كما فعلَ أبو بكر؛ نظرَ إلى رجل من عُرْض[٤] قريش، فولَّاه، وإما أن تفعلَ كما فعل عمر، فإنه جعلَها شُورَى في ستة نَفَر من قريش. ووافقه الباقون وقالوا: قَدْ أَنْصَفَك. فقال معاوية: إنِّي كنتُ عوَّدتُكم عادةً، وأكرهُ أن أمنعَكموها حتى أُبيِّن لكم، إني كنتُ أتكلَّمُ بالكلام فتعترضون عليه وتردُّون عليّ، فإيَّاكم أن تعودوا لمثلها، وإني قائمٌ فقائلٌ مقالةً، فإنْ صدقتُ فيها فلي صِدْقي، وإنْ كذبتُ فعَلَيَّ كذبي، واللهِ لا ينطقُ واحدٌ منكم في مقالتي إلَّا ضربتُ عنقَه.

ثم وكَّلَ بكلِّ رجلٍ رجلين، وقال: من ردَّ عليَّ فاقتلوه. ثم قام وقال: هؤلاء النَّفر - وسمَّى كلَّ واحد باسمه - قد بايعوا ابني يزيد، فبايِعُوا. فانجفل الناسُ، فبايَعُوا.

ثم ركب رواحلَه، فطلب الشام، وأمرَ أخاه عُتْبَةَ بن أبي سفيان أنْ يحجَّ بالناس في هذه السنة، فحجَّ بهم.

---

(١) ينظر «الإمامة والسياسة» ١/ ١٥٨ - ١٥٩، و«تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٣ - ٣٠٤، و«المنتظم» ٥/ ٢٨٦ - ٢٨٧.
(٢) المنتظم ٥/ ٢٨٧.
(٣) في هذا الموضع نهاية الخرم في (ب) الذي بدأ قبل ترجمة عامر بن سعد ص٣٤٦.
(٤) أي: عامَّة.

واجتمع الناسُ إلى الخمسة نفر ولاموهم وَلَحَوْهُمْ[١]، فقالوا: يا قوم، واللهِ ما بايَعْنا، وإنما فعلَ بنا معاويةُ كذا وكذا[٢].

قال الشعبي: ولما قفلَ معاويةُ إلى الشام قال له بعض أصحابه: ما الذي دعاك إلى هذا؟ قال: لولا هوايَ في يزيد لأبْصَرْتُ رُشْدِي.

وفيها ولَّى معاويةُ سعيدَ[٣] بنَ عثمان بن عفَّان خُراسان، فاستفحل أمره، فعزلَه معاوية خوفاً منه.

ولما قدم سعيد خُراسان كان بها أسلمُ بنُ زُرْعَة الكلابي من قِبَل عُبيد الله بن زياد، فكتبَ إلى أسلم بعهده على خُراسان[٤]، فلما ورد كتاب عُبيد الله على أسلمَ؛ طرقَ على سعيد بن عثمان منزلَه ليلاً، فأسقطَتْ جاريةٌ لسعيد غلاماً، فكان سعيد يقول: لأقتلَنَّ رجلاً من بني حرب.

وقدم سعيد على معاوية، فشكا إليه أسلمَ، وأقام أسلم والياً على خُراسان سنتين لم يفتح في معاملته شيئاً.

وكان العامل في هذه السنة مروان على المدينة، وعلى الكوفة الضَّحَّاك، وعلى البصرة عبيدُ الله بنُ زياد[٥].

وفيها توفِّي

إسحاق بن طلحة[٦]

ابن عُبيد الله التَّيْمي القُرشيّ، أمُّه أمُّ أبان بنتُ عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وهي خالةُ معاوية.

---

(١) أي: لاموهم. وتحرَّفت في (ب) و(خ) إلى لفظة: ونحوهم، وفوقها: كذا.

(٢) ينظر «مجالس ثعلب» ص٤٥١-٤٥٣، و«العقد الفريد» ٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢، و«الأوائل» للعسكري ١/ ٣٤٢-٣٤٣.

(٣) في (خ): بن سعيد، وهو خطأ. وجاء فوق لفظة «بن»: كذا. وفي السياق اختصار كبير، ينظر تفصيلُه في المصدر التالي.

(٤) في الكلام اختصار مخلّ، وعبارة «تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٦: قدم سعيد بن عثمان خراسان، وأسلمُ بن زُرعة الكلابي بها من قِبل عُبيد الله بن زياد، فلم يزل أسلمُ بن زُرعة بها مقيماً حتى كتب إليه عُبيد الله بن زياد بعهده على خراسان الثانية.

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٤، والمنتظم ٥/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٦) في (ب) و(خ): طليحة، وهو خطأ.

وإسحاق من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة[١] .

عبد الله بن قُرْط

الأزدي الثُّمالي، كان اسمُه في الجاهلية شيطاناً، فسمَّاه رسول الله ﷺ عبدَ الله[٢]، وهو أخو عبد الرحمن[٣] بن قرط[٤]، وكلاهما له صحبة.

شهد عبدُ الله فتحَ دمشق، وبعثَه أبو عبيدة رضي الله عنه [إلى أبي بكر] رسولاً، وشهدَ اليرموك، وهو من الطبقة الأولى ممن نَزَلَ الشام من الصحابة[٥] .

وولَّاه أبو عبيدة رضي الله عنه حمص مرَّتين، ومنزلُه بها معروف، ولم يزل والياً عليها حتى مات أبو عبيدة[٦] .

وكان قد بنى بحمص عِلِّيَّة، فأرسل إليها عمرُ بنُ الخطاب رضوان الله عليه، فحرَّقها وقال: ارتفعتَ على المسلمين، ثم أمرَه أن يلبَس نَمِرةً من أوبار الإبل، وأمرَه أن يَرْعَى الإبل والغنم، وقال: ارتفعت على الأَرْمَلَة واليتيم والمسكين، ثم قال [له]: ارجع إلى عملك، ولا تَعُدْ.

خرجَ عبدُ الله بنُ قُرْط في بلاد الروم يحرسُ ليلةً على شاطئ البحر، فقتلَه الروم، وذلك في سنة خمس ـ أو ستّ ـ وخمسين[٧] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٦٥ .

(٢) مسند أحمد (١٩٠٧٦).

(٣) في (ب) و (خ): عبد الله، وهو خطأ.

(٤) لم يجزم ابن عبد البر في «الاستيعاب» أنه أخوه، فقال في ترجمة عبد الرحمن بن قُرط (ص٤٥٥): أظنه أخا عبد الله بن قرط.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٤١٨، ومختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ب)، ووقع فيها: إلى أبو بكر.

(٦) الاستيعاب ص٤٣٣ .

(٧) ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ١٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ .

السنة السابعة والخمسون

وفيها عزل معاوية مروان عن المدينة [في قول الواقدي].

وقيل[(١)]: إنَّما عزلَه في السنة الآتية. وولَّى الوليدَ بنَ عُتبة بن أبي سفيان.

وحجَّ بالناس الوليدُ بنُ عتبة.

وكان العاملَ على الكوفة الضحَّاكُ بنُ قيس، وعلى البصرة عُبيد الله بنُ زياد، وعلى خُراسان أسلمُ بنُ زُرْعة خليفةُ ابن زياد، وقيل: بل كان العاملَ على خُراسان سعيدُ بنُ عثمان بن عفان، وعُزل في آخر السنة[(٢)].

وفيها توفي

شدَّاد بن أوس

ابن المنذر بن حَرَام بن عَمرو بن زيد[(٣)] مناة بن عامر بن عمرو بن مالك بن النجار. [كذا نسبه ابن سعد[(٤)].

وقال جدّي في «التلقيح»: شدّاد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام[(٥)]، و] كنيتُه أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو يعلى [قال ابن سعد: ولم تسمَّ لنا أمُّه][(٦)].

وهو من الطبقة الثالثة من الأنصار، وأُمُّه صُرَيْمة، من بني عديّ ابن النجَّار.

وهو ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر. قيل: إنَّه شهدَ بدراً. ولا يصحّ، وشهد اليرموك والجابية[(٧)]، ونزل البيت المقدَّس وسكنه، وكان إمامَه.

---

(١) في (م): وقال أبو معشر، بدل: وقيل: وما سلف بين حاصرتين منها.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٨، والمنتظم ٥/ ٢٨٩.

(٣) في (م): يزيد.

(٤) الذي في «الطبقات» ٥/ ٣٢٢: شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر... إلخ. وما بين حاصرتين من (م).

(٥) الذي في«التلقيح» ص٢٠٧: شداد بن أوس بن ثابت أبو يعلى. وقال في «صفة الصفوة» ١/ ٧٠٨: شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر، يكنى أبا يعلى، وكانت له عبادة واجتهاد.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٢. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٧) لم أقف على من ذكر ذلك، وينظر ما سبق في «تاريخ دمشق» ٨/ ١ ـ ٢ (مصورة دار البشير).

[وقال ابن عساكر:](١) وروى عنه محمد بن واره(٢) حديثاً أن النبي ﷺ قال له: «ستُفتح الشام، وتكون أنت وولدُك ببيت المقدس».

[وقال ابن أبي الدنيا:] ورُؤيَ على سور البيت المقدَّس الشرقي وهو ينظر إلى وادي جهنم ويبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: من هاهنا أخبرنا رسولُ الله ﷺ أنه رأى جهنم(٣).

وسكن حمص أولاً، ثم نزل البيت المقدَّس وتوفِّي به.

و[قال ابن سعد:](٤) كانت له عبادة واجتهاد في العمل، وكان إذا أَوَى إلى فراشه كأنَّه حَبَّةٌ على مَقْلًى، فيقول: [اللهم] إن النار أسهَرَتْني. ثم يقومُ إلى الصلاة.

[وفي رواية: إن جهنم لا تدعُ أحداً ينام.

قال:] وخرج في سفر، فقال لغلامه: هاتِ السُّفْرَةَ نَعْبَثْ بها. ثم قال: واللهِ ما تَكَلَّمتُ بكلمة منذُ أسلمتُ إلا وأنا أزُمُّها غيرَ هذه، فلا تحفظوها عليّ(٥).

و[قال ابن سعد بإسناده عن قتادة(٦): إن شداد بن أوس] خطبَ الناسَ، فحَمِدَ اللهَ، وأثنَى عليه، وقال: أيُّها الناس، أَلَا إنَّ الدُّنيا أَجَلٌ حاضر، يأكلُ منها البَرُّ والفاجر، أَلَا وإنَّ الآخرةَ أَجَلٌ مُستأْخِرٌ، يقضي فيها مَلِكٌ قادر، أَلَا وإنَّ الخيرَ كلَّه بحذافيره(٧) في الجنَّة، أَلَا وإنَّ الشَّرَّ بحذافيره في النار، أَلَا واعلموا أنَّه مَنْ يعملْ مثقالَ ذرَّة خيراً يَرَهُ، ومَنْ يَعملْ مثقالَ ذرَّةٍ شرًّا يَرَهُ.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٨/ ٢ ـ ٣ (مصورة). وما بين حاصرتين من (م).

(٢) في (خ): زرارة، وهو خطأ.

(٣) لم أقف عليه عند ابن أبي الدنيا، والحديث مشهور عن عُبادة بن الصامت، أخرجه عنه ابن حِبَّان (٧٤٦٤)، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ترجمة سعيد بن عبد العزيز التنوخي)، وغيرهم، وفي إسناده انقطاع، ولم أقف عليه من حديث شداد بن أوس.

(٤) في «الطبقات» ٥/ ٣٢٢. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٥) هو صدر حديث له، أخرجه عنه ابن سعد ٥/ ٣٢٢، وأحمد (١٧١١٤)، وتنظر تتمة تخريجه فيه.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٧) في (م): بحذاريفه. وكذا في الموضع التالي.

و[قال ابن سعد بإسناده عن محمد بن مسلم قال[١]: قال شدَّاد بن أوس، وكانت له صحبة] قال: زوِّجُوني، فإنَّ رسول الله ﷺ أوصاني أنْ لا أَلْقَى اللهَ عَزَباً.

وقال ابن سعد[٢]: تحوَّلَ إلى فلسطين ومات بها في سنة ثمان وخمسين، وهو ابنُ خمس وسبعين سنة[٣].

وقال هشام: توفِّي بالقدس في سنة سبع وخمسين.

[وقيل: سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة أربع وستين.

وقال ابن عبد البر[٤]: مات سنة إحدى ـ أو أربع ـ وأربعين، وهو وهم].

وقال المصنف رحمه الله: رأيتُ بالحائط الشرقيّ من بيت المقدس قبراً في حائط السور، وعليه مكتوبٌ اسمُه.

وكان له أولاد: يعلى، ومحمد، وعبد الوهَّاب، والمنذر، وأختُهم الخزرج، وأعقب بعضهم[٥].

ولما كانت الرَّجْفة بالشام سنة ثلاثين ومئة وزال ملكُ بني أمية؛ وقعت الدُّور والمنزل الذي كان فيه أولادُ شَدَّاد ....[٦]، فلم يبق إلا محمد؛ ذهبَتْ رِجْلُه تحت الهدم، وعُمِّر بعد ذلك حتى قدم على محمد المهدي.

وكانت نعلُ رسول الله ﷺ عند شدَّاد، وهما زوج [فصارت إلى محمد] فقالت له أختُه خَزْرَج؛ وكانت قد تزوَّجت في الأَزْد ولها نَسْل: يا أخي [ليس] لك نَسْل، ولي عقب، فأَعْطِني أَحَدَ النَّعلين يكونُ عند وَلَدي، فهي مَكْرُمَة. فدفعَ لها أحدَ النَّعلين،

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٤.

(٢) في (م): واختلفوا في وفاته، فحكى ابن سعد ...

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٢.

(٤) الاستيعاب ص٣٢٩، وأورده بصيغة التضعيف.

(٥) تاريخ دمشق ٨/ ٢ و ٣ (مصورة دار البشير).

(٦) مكان النقاط في (ب) و (خ) لفظة: ومسلمة. وهي محرفة عن كلمة لم تتبيَّن لي، أو أنَّها زائدة سهواً من الناسخ، فبدونها لا ينخرم سياق الكلام. والعبارة في «تاريخ دمشق» ٨/ ٣ (مصورة دار البشير): ووقع المنزل الذي كان فيه محمد بن شداد على كل من كان فيه من أهله وولده، فَفَنُوْا جميعاً، وسَلِمَ محمد...

وعاشت إلى زمن المهديّ، فلما قدمَ المهديُّ إلى بيت المقدس؛ جاءته خَزْرَج، وانتسبتْ إلى شدَّاد بن أوس، وأعطَتْه النَّعل، فقبِلَها منها، وأعطاها ألفَ دينار، وكتبَ لها قرية. وكان محمد باقياً، فأمر بحمله إليه على أيدي الرِّجال، فحُمل إليه، وطلب منه النعل الآخر، فبكى، وناشَدَه بقَرابته من رسول الله ﷺ أن لا يفرِّقَ بينه وبينه، وقال: إنَّ الأمر قد قَرُب، فلا تفجعني فيها. فَرَقَّ له المهدي، ولم يأخذها منه، ووصلَه[١].

ومن مسانيد شدَّاد رضي الله عنه: قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله[٢]: حدثنا عليُّ بنُ إسحاق، حدَّثنا ابنُ المبارك [أخبرنا] أبو بكر بن أبي مريم، عن ضَمْرَة بن حبيب، عن شدَّاد بن أَوْس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَه وعَمِلَ لِما بَعْدَ الموت، والعاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَه هواها، وتمنَّى على الله عزَّ وجلَّ».

روى شدَّاد عن كعب الأحبار، وروى عن شدَّاد: ابنُه يعلى، وأبو إدريس الخَوْلاني، وأبو الأشعث الصنعاني، وأبو أسماء الرَّحَبي، وجُبير بن نُفير، ومحمود بن لَبِيد في آخرين.

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة

عبدِ الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَيّ العَبْدَرِيّ الحَجَبِيّ.

وأبو[ه] عثمانُ الأَوْقَصُ أحدُ حَمَلَةِ اللواء يومَ أُحُد قتلَه عليٌّ عليه السلام[٣].

وشيبةُ بن عثمان حاجبُ الكعبة الذي آلَ[٤] ولدُه سِدانَةَ البيت.

وهو من الطبقة الرابعة[٥] مِمَّن أسلمَ بعد حُنين، وكان قد خرجَ بعد الفتح مع النبيِّ ﷺ، فأَطْلَعَ اللهُ رسولَه على ما في قلبه، فأسلم.

وكنيتُه أبو عثمان، وأمُّه أمُّ جميل بنتُ عُمير بن هاشم.

---

(١) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٨/ ٣ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) في «المسند» (١٧١٢٣)، وما سيرد بين حاصرتين منه، ولا بدَّ منه.

(٣) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٦٣، و«الاستيعاب» ص٣٣٦، والهاء بين حاصرتين من عندي لضرورة السياق.

(٤) أي: وَلِيَ. ووقع في (م): إلى.

(٥) في (م): وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة... إلخ. وهو في «الطبقات» ٦/ ٦٣ .

وتوفِّي سنةَ سبع وخمسين، وقيل: ثمان[١] ـ أو تسع ـ وخمسين وهو ابنُ ثمان وخمسين سنة، وهو وهم؛ لأنه شهدَ حُنيناً وهو رجل.

ويقال[٢]: إنه عاشَ بعد الستين، ووفدَ على معاوية وابنِه يزيد.

وكان له من الولد عبدُ الله الأكبر، وجُبير، وعبدُ الرحمن الأكبر، وأمُّ حُجير[٣]؛ أُمُّهم بَرَّة بنتُ سفيان[٤]، من بني سُليم.

وعبد الله الأصغر، وهو الأعجم، وعبدُ الملك؛ أمُّهما لُبْنَى بنت شدَّاد، من بني كعب[٥].

وعثمانُ، وعبدُ الله، وهو العنقزيّ[٦]؛ أمُّهما بنت السائب، مخزومية.

وعبد الكريم، والوليد؛ لأمِّ ولد.

وعبدُ ربّه، وعبدُ الرحمن الأصغر؛ أمُّهما بَرَّة[٧] بنت أبي فروة.

ومصعب، وقيل: ومسافع.

ومن بنات شيبة: صفيَّة بنتُ شيبة، روى عنها عُبيد الله[٨] بن أبي ثَوْر، ومَيْمون بن مِهْران.

وأختُها تَمْلِكُ بنتُ شيبة.

[وسَدَنةُ الكعبة إلى شيبة هذا ينتسبون].

عبد الله بن عمرو بن وَقْدان[٩]

ابن عَبْد شمس بن عَبْد وُدّ العامريّ.

---

(١) في (م): واختلفوا في وفاته، فقال الواقدي: في سنة سبع وخمسين، وقال ابن منده: في سنة ثمان...

(٢) في (م): قال: ويقال. وقوله قبله: وهو وهم... إلخ لم يرد في (م). وانظر التعليق السابق.

(٣) هي صفية بنت شيبة الآتي ذكرها، ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٦٣ و ١٠/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ .

(٤) في (ب) و (خ): بنت أبي سفيان، وهو خطأ. وينظر «طبقات» ابن سعد بالموضعين المذكورين.

(٥) في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٦٣: من بني الحارث بن كعب.

(٦) في (ب) و(خ) (وليس الكلام في م): العبقري، والمثبت من «الطبقات».

(٧) لم تُسَمَّ في «الطبقات».

(٨) في (ب) و (خ): عبد الله، وهو خطأ (والكلام ليس في م)، وهو عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، وتنظر ترجمته وترجمة صفية في «تهذيب الكمال» ١٩/ ٦٨ و ٣٥/ ٢١١ . وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٩) في (ب) و (خ): بن ميمون بن واقد، بدل، بن وقدان، وهو خطأ، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٦/ ١٣٣ و ٨/ ١٥ و ٩/ ٤١١ . وقال ابن حجر في «الإصابة» ٦/ ١٠٤: اسم السعدي وقدان، وقيل: قدامة، وقيل: عمرو. وينظر «تهذيب الكمال» ١٥/ ٢٥، والكلام بعد تعليق.

وقيل: عبد الله بن عَبْد بن وَقْدان[١]، كنيتُه أبو محمد، ويُعرف بالسَّعْدي؛ لأنه كان مُسترضَعاً[٢] في بني سعد بن بكر بن وائل، من الطبقة الرابعة من مُسْلِمة الفتح.

صحبَ رسولَ الله ﷺ، وروى عنه، وتحوَّل إلى الشام، فنزل دمشق، وتوفي بها، وقيل: نزل حمص[٣].

وكان مَرْضيًّا في أهل الشام؛ قال له عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: علامَ يحبُّك أهل الشام؟ قال: أُغازيهم فأُواسيهم. فعرض عليه [عمر] عَشَرَةَ آلاف درهم وقال: خُذْها فاستَعِنْ بها على غزواتك. فقال: إنّي عنها لَفي غِنًى. فقال عمر رضوان الله عليه: لقد عَرَضَ عليَّ رسولُ الله ﷺ مالاً دون الذي عَرَضْتُ عليك، فقلتُ له مثلَ الذي قلتَ لي، فقال: «يا عمرُ، إذا آتاك اللهُ مالاً لم تَسَلْهُ، ولم تَشْرَهْ إليه نَفْسُك، فَاقْبَلْه، فإنما هو رِزْقُ الله ساقَهُ إليك»[٤].

أسند الحديث عن النبي ﷺ، وقد روى عن عمر بن الخطاب ﷺ، وروى عنه[٥] حُوَيْطب بن عبد العُزَّى، وبُسْرُ[٦] بنُ أبي أَرْطاة[٧]، وعبد الله بن مُحَيْرِيز، ومالك بن يَخامِر[٨] السَّكْسَكِيّ، وغيرهم.

وهو الذي سأل رسولَ الله ﷺ: أَنْقَطَعَتِ الهجرة؟ قال: «لا تنقطعُ ما قُوتِلَ الكفارُ»[٩].

---

(١) لم تجوّد الكلمة في النسختين، فوقع في (ب): مردن، ووقع في (خ): مرذان. والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٢) بل السعدي هو عَمرو والد عبد الله. قال ابن عساكر في عبد الله صاحب الترجمة: يُعرف بابن السعدي؛ لأن أباه عَمراً كان مسترضعاً... إلخ. ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ١٣/ ٢٠٩.

(٣) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ١٣٣.

(٤) الخبر في «تاريخ دمشق» كما في «مختصره» ١٣/ ٢١٠، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» ٦/ ١٨٤، ولم يسمِّ عبد الله بن السَّعدي. وهو بنحوه في «صحيح» البخاري (٧١٦٣)، و«صحيح» مسلم (١٠٤٥): (١١١) وسَمَّياه عبد الله بن السعدي، وسماه مسلم في الرواية (١١٢): ابن الساعدي.

(٥) في (ب) و(خ): عن، بدل: عنه، وهو خطأ.

(٦) في (ب) و(خ): بشر، وهو خطأ.

(٧) وكذا في «تاريخ دمشق». وفي «تهذيب الكمال» ١٥/ ٢٥: بسر بن سعيد، وهو الأشبه، لأنه لم يُذكر لابن أبي أرطاة رواية عن ابن السعدي.

(٨) تحرفت لفظتا: محيريز ويخامر في (ب) و(خ) إلى: محرز، ويخام.

(٩) أخرجه أحمد (٢٢٣٢٤)، والنسائي ٧/ ١٤٦ و١٤٧، وصحَّحه ابن حِبَّان (٤٨٦٦).

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضوان الله عليه

كنيتُه أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عثمان[(١)]، من الطبقة الثالثة من المهاجرين، وأمُّه أُمُّ رُومان بنت عامر بن عُوَيْمر بن عَبْد شمس، من بني دُهْمان، فهو أخو عائشة رضوان الله عليها لأُمِّها وأبيها[(٢)]. وكان اسمه عبد العُزَّى، وقيل: عبد الكعبة، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن[(٣)].

[وقال ابن سعد:] ولم يزل على دين قومه، وشهد بدراً مع المشركين، ودعا إلى المبارزة، فقام أبوه رضوان الله عليه ليبارزَه، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، مَتِّعْنا بحياتك»[(٤)].

ثم أسلم عبد الرحمن في هُدْنَة الحُدَيْبية، وهاجر إلى المدينة، وأطعمه رسولُ الله ﷺ بخيبر أربعين وَسْقاً.

[قال:] وكان يخضب بالحِنَّاء والكَتَم[(٥)].

[وعبد الرحمن هو الذي أمره رسول الله ﷺ أن يُعمر عائشة من التنعيم، فأردفها وأعمرها[(٦)].

وذكره أبو القاسم ابن عساكر فقال:] وقدم إلى الشام قبل أن تفتح ـ خرج في تجارة ـ فرأى ابنة الجُودِيّ فأَحبَّها[(٧)].

---

(١) تاريخ دمشق ٤١/ ١٢٦ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) ينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢١.

(٣) في (م): «وقال الزُّبير بن بكّار: كان اسم عبد الرحمن عبد العزَّى، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن». وهو في «تاريخ دمشق» ٤١/ ٢٥ (طبعة مجمع دمشق)، وقوله: عبد الكعبة فيه ٤١/ ٣٠. وينظر «الاستيعاب» ص٤٤٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١، و«الاستيعاب» ص٤٤٦، وفيهما: متِّعنا بنفسك. وكذلك هي في (م).

(٥) المصدر السابق الأول.

(٦) ينظر«صحيح» البخاري (١٥٦٠)، و«صحيح» مسلم (١٢١١)، و«تاريخ دمشق» ٤١/ ٤٥ (طبعة مجمع دمشق). والكلام الواقع بين حاصرتين من (م)

(٧) وكان ذلك في الجاهلية، قاله السندي كما في حواشي «مسند أحمد» ٣/ ٢٢٩.

[وقال الزُّبير: خرج في تجارة، فرآها] فوقعت بقلبه. فلما رجع قال:

تَـذَكَّـرْتُ لـيـلـى والـسـمـاوةُ دونَـهـا فـمـا لابـنـةِ الـجُـودِيِّ لـيـلـى ومـا لِـيـا

فبعث عمر رضي الله عنه جيشاً وقال: إنْ أصبتُم ابنةَ الجُودِيّ فادْفَعُوها إلى عبد الرحمن. فأصابُوها فدفعوها إليه، وكان المسلمون قد وهبوا له سهامَهم، فحَظِيَتْ عنده، وآثَرَها على نسائه حتى شكونه إلى عائشة رضوان الله عليها، فعاتَبَتْه على ذلك، فقال: واللهِ كأنِّي أَرْشُف بأنيابها حَبَّ الرُّمَّان. فأصابها وجعٌ في فيها حتى سقط، فجفاها(١)، فشكَتْه إلى عائشة رضي الله عنها، فقالت له: قد أَفْرَطْتَ في حُبِّ ليلى، وأَفْرَطْتَ في بُغْضها، فإمَّا أن تُنصِفَها، أو تُجهِّزَها إلى أهلها، فجهَّزَها إلى أهلها إلى الشام. ويقال: إنَّها ماتت عنده(٢).

[وقال الزبير:] وشهد عبدُ الرحمن مع أخته عائشة رضي الله عنها يوم الجمل، وشهده أخوه محمد مع علي عليه السلام، وامتنع عبد الرحمن من البيعة ليزيد، فبعث إليه معاويةُ بمئة ألف درهم، فَرَدَّها وقال: واللهِ لا بعتُ ديني بدنياي. وخرج إلى مكة، ثم نزل ظاهرَها حتى مات. ولم يبايع يزيدَ(٣).

وقدم مصر في سنة ثمان وثلاثين؛ أرسلته عائشة رضوان الله عليها إلى عمرو بن العاص ليشفع في أخيها محمد، فقال عمرو: لا أُغني عنكَ شيئاً، إن معاوية قد جعلَ الأمر لهذا الكنديِّ - يعني معاويةَ بنَ حُدَيْج - ولم يجعله إليّ(٤).

وحضر عبدُ الرحمن مع خالد بن الوليد يومَ اليمامة، ورمى مُحَكَّمَ اليمامة بسهم، فذَبَحَه، وكان مُحَكَّم [اليمامة] قد سَدَّ ثُلْمةً من الحصن، فلما قُتل دخلَ المسلمون، وقَتَلَ ذلك اليوم سبعةً من كبارهم(٥).

---

(١) في (ب) و (خ): فجفاها. والمثبت من (م) ولفظ العبارة في «تاريخ دمشق» ٤١/ ٣٢ (طبعة مجمع دمشق): فأصابها وجع سقط له فُوها، فجفاها..

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٤١/ ٣١ - ٣٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) بنحوه في المصدر السابق ٤١/ ٣٤، وينظر أيضاً «التبيين في أنساب القرشيين» ص٣١٢.

(٤) ينظر «تاريخ دمشق» ٤١/ ٢٨ - ٢٩.

(٥) الاستيعاب ص٤٤٦، وتاريخ دمشق ٤١/ ٣١، والتبيين في أنساب القرشيين ص٣١١، وما سلف في الخبر بين حاصرتين منه.

وكان عبدُ الرحمن أَسَنَّ أولادِ أبي بكر الصدِّيق ﵄، وكان من أشجع رجالِ قريش، وأرماهُم بسهم[١].

وكان رجلاً صالحاً فيه دُعابة، وكان جَواداً؛ أَتَتْهُ امرأةٌ من الأعراب، فقالت له: أتيتُك من شُقَّةٍ بعيدة، مُؤمِّلةً لمعروفك، تخفضُني خافضة، وترفعُني رافعة، في مُلِمَّاتٍ من البلاء، رَهَصْنَ[٢] عظمي، وبَرَيْنَ لحمي، بَعْدَ المالُ والولدُ وكثرةُ العَدد والعُدد، فسألْتُ[٣] أحياءَ العرب: مَنِ المأمولُ سَيْبُه، المأمونُ عَيْبُه؟ فدَلُّوني عليك، فإمَّا أَنْ تُحسِنَ صَفَدي، أو تُقِيمَ أَوَدِي[٤]، أو تَرُدَّني إلى بلدي. فقال: لا، بل أجمعُهُنَّ لكِ. ففعل بها ذلك[٥].

ذكر وفاته ﵁:

ومات بالحُبْشي[٦]، فحُمل حتى دُفِنَ بمكَّة، وقَدِمَتْ عائشةُ ﵂ [من المدينة] فأَتَتْ قبرَه، فوقَفَتْ عليه، وصلَّتْ عليه، وتَمثَّلَتْ بهذين البيتين: وكنَّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمة.... [وقد ذكرتُهما][٧].

ثم قالت: أما والله لو شهدتُك ما زُرْتُ قَبرَك، ولو شهدتُك ما حُمِلْتَ من حُبْشِي ميّتاً، ولَدُفِنْتَ مكانَك.

---

(١) حقُّ هذه العبارة أن تتقدّم على خبر قتله محكّم اليمامة المذكور قبلها كما في المصادر المذكورة.

(٢) أي: أضعَفْنَ. ووقع في (ب) و (خ): هضنَ، والمثبت من «التبيين في أنساب القرشيين» ص٣١١.

(٣) في (ب) و (خ): فسلكت، والمثبت من «التبيين».

(٤) السَّيْبُ، والصَّفَد: العطاء، والأَوَد: الاعوجاج.

(٥) رُويت هذه القصة أيضاً في عُبيد الله بن أبي بكرة، ورُوي نحوها أيضاً في عبيد الله بن العباس، ذكرهما ابنُ عساكر في «تاريخه» في ترجمتهما.

(٦) في (م): قال ابن سعد بإسناده عن ابن أبي مليكة قال: مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحُبْشي... والكلام في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٢.

(٧) البيتان لمتمّم بن نُويرة من مرثيَة لأخيه مالك، وهما:

وكُنَّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمةَ حِقْبةً ... من الدهر حتى قيل لن يَتَصَدَّعا

فلمَّا تفرَّقنا كأني ومالكاً ... لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

ينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٢، و«المفضّليات» ص٢٦٧، و«تاريخ دمشق» ٤١/ ٣٨ - ٣٩.

وحُبْشيّ جَبَل بأسفل مكَّة، على ستَّة أميال منها[١].

[وروى ابن سعد عن ابن أبي مُليكة أيضاً قال: حملنا عبد الرحمن على رقابنا ستة أميال إلى مكة، وعائشة غائبة، فقَدِمَتْ بعد ذلك فقالت: أروني قبر أخي، فأرَوْها، فصلَّتْ عليه].

وروى ابن سعد قال: قدمَتْ أمُّ المؤمنين ذا طُوَى حين رفعُوا أيديَهم عن قبر عبد الرحمن، ففعلَتْ يومئذٍ وتركَتْ، فقالَتْ لها امرأةٌ: وإنَّكِ لتفعلين مثلَ هذا؟! قالت: وما رأيتِني فعلت؟ إنه ليست لنا أكبادٌ كأكباد الإبل.

ثم أمرَتْ بفسطاط، فضُرب على قبره، ووكَّلوا به إنساناً. فقدم ابنُ عمر رضوان الله عليهما، فرأى الفُسطاط مضروباً، فسألَ عنه، فحدَّثوه، فقال للرجل: انْزَعْهُ. فقال: إنهم وكَّلُوني به. فقال: انْزَعْهُ، وأخبِرْهم أنَّ عبدَ الرحمن إنَّما يُظلُّه عملُه[٢].

ورَوَى[٣] أنَّ عائشة رضوان الله عليها قالت: ما آسى من أمره إلا على خَصْلَتَيْن: أنه لم يُعالَج، ولم يُدفن حيث مات. وكان مات فجأةً.

ودخلت امرأةٌ بيتَ عائشة رضوان الله عليها وهي صحيحة، فسجدَتْ، فماتَتْ، فقالت عائشة ﵂: إن في ذلك لَعبرةً لي في عبد الرحمن، [رَقَدَ] في مَرْقدٍ له. قال: فذهبوا يُوقظونه[٤]، فوجدوه ميِّتاً. وكان قد دخلَ في نَفْس عائشةَ ﵂ من موته تهمةُ أن[٥] يكون صُنع به شَرٌّ، أو عُجِل عليه[٦] فدُفن وهو حيّ، فذهبَ ما كان في نفسها من ذلك [ورأت موتَ المرأة عبرة.

---

(١) قوله: على ستة أميال، ليس في (م) لأن صاحبها أورد الخبر الآتي والمستدرك بين حاصرتين منها، ويتضمن هذه العبارة، والخبر في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٢، وأخرجه أيضاً الترمذي في «السنن» (١٠٥٥). وبنحوه في «تاريخ دمشق» ٤١/ ٣٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٢، وتاريخ دمشق ٤١/ ٣٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) يعني ابن سعد، وهو في «الطبقات» ٥/ ٢٣، و«تاريخ دمشق» ٤١/ ٣٦.

(٤) في «الطبقات» ٥/ ٢٣: رقد في مقيلٍ له قالَهُ، فذهبوا يوقظونه ...

(٥) في (ب) و (خ): أنه، والمثبت من (م) وهو الموافق لما في «الطبقات» ٥/ ٢٣.

(٦) في (ب): شراً وعُجل عليه... وفي (م): شراً أو عُجل عليه.

قال:] وأعتَقَتْ [عنه عائشة] تِلاداً من تِلادِهِ[١] ورِقاباً، ترجو أن ينفعَه ذلك بعد موته.

[وكانت تزوره بعد موته، وتصلي، وتستغفر له][٢].

وكان عبدُ الرحمن حَلَفَ لا يكلِّم إنساناً، فلما ماتَ قالت: يميني في يمين ابن أمِّ رُومان[٣].

[وقال الواقدي: نام عبد الرحمن نومة في مرقد له، فمات فجأة]، وهو أوَّلُ من مات في الإسلام فجأة من غير وصيّة، فقالت عائشة رضوان الله عليها: أما واللهِ لو أُصيب في بعض جسده لكان أحبَّ إليّ. ثم قالت: إنَّها أَخْذَةُ أسف، وتخفيفٌ عن المؤمن[٤].

وكانت تزورُه في هَوْدَج، وعلى حمار[٥].

[وقيل: إنه مات بالصِّفاح][٦].

وقيل: إنّه مات في سنة ثلاث وخمسين، والأول أشهر[٧].

أولاده رضي الله عنه:

كان له من الولد محمد، وهو أبو عَتِيق، وأمُّه أُميمة[٨] بنتُ عديّ بن قيس، من سهم.

---

(١) التِّلاد: المال القديم. ووقع في (ب): بلاداً من بلاده، وهو تحريف. والخبر بنحوه في «الطبقات» ٥/ ٢٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ينظر «تاريخ دمشق» ٤١/ ٣٧ (طبعة مجمع دمشق)، وما سلف بين حاصرتين من (م). وينظر حديث عُبيد بن خالد عند أحمد (١٥٤٩٦).

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣ و ٢٤ ـ ٢٥.

(٦) تاريخ دمشق ٤١/ ٣٧ (طبعة مجمع دمشق) وما بين حاصرتين من (ب). والصِّفاح: موضع بين حُنين وأنصاب الحرم (حُدُودِه). ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٤١٢.

(٧) كذا وقع في النسخ، ولم يرد قبله ذكر لقول آخر في وفاته، غير إيراد المصنف له في هذه السنة يعني ترجيحه أنه توفي سنة (٥٧). وأورده ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٢٩٨ في وفيات سنة (٥٨). وقال الذهبي في «السير» ٢/ ٤٧٣: «صحّ في مسلم في الوضوء أن عبد الرحمن خرج في جنازة سعد بن أبي وقّاص، فهذا يدلُّ على أنه عاش بعد سعد». وسلفت ترجمة سعد في السنة الخامسة والخمسين.

(٨) في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢١: أمية.

وعبدُ الله، وأمُّ حكيم، وحفصة الكبرى، وهي التي زوَّجَتْها عائشةُ للمنذر بن الزُّبير وعبدُ الرحمن غائب، فلما قدم أراد فسخ النكاح وقال: يُفْتَاتُ عليَّ في بناتي؟ فقالت عائشة رضوان الله عليها: أَوَ ترغبُ عن المنذر؟ فرضيَ وأجازَ ما صنعَتْ عائشة رضي الله عنها[١].

وأسماء؛ وأمُّ كلثوم، وحفصة الصغرى؛ لأمَّهات أولاد شتَّى.

قال ابن سعد[٢]: فأما عبد الله بن عبد الرحمن، فأمُّه قُريبة الصغرى بنت أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وخالتُه أمُّ سَلَمة زوجُ النبيِّ ﷺ[٣].

وكان لعبد الله بن عبد الرحمن من الولد: أبو بكر، وطلحة، وعمران، وعبد الرحمن، ونفيسة - تزوَّجها الوليدُ بنُ عبد الملك - وأمُّ فَرْوَة، وأمُّهم عائشةُ بنتُ طلحة ابن عُبيد الله التَّيْمي، وأمُّها أُمُّ كلثوم بنتُ أبي بكر الصِّدِّيق رضوان الله عليه.

وأمُّ أبيها، وأمُّها مريمُ بنت عبد الله بن عِقال العُقيلي[٤].

وأمَّا محمد أبو عَتِيق؛ فإنه وُلد في حياة النبيِّ ﷺ، فأدركَه هو وأبوه، وجدُّه وجدُّ أبيه أبو قحافة، فهؤلاء أربعة أدركوا رسولَ الله ﷺ، ولم يتفق ذلك لغيرهم. وولدَ أبو عتيق عبدَ الله، وهو صاحبُ المُزاح.

وولدَ عبدُ الله[٥] طلحةَ بنَ عبد الله[٦]، وأمُّه عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله، وكان طلحةُ جَواداً سَرِيًّا مُمَدَّحاً، وفيه يقول الشاعر:

قَـرَعْـنـا دارَهـم[٧] داراً فـداراً[٨] فـخـيـرُ الـدُّورِ دارُ أبـي يَـسـارِ[٩]

---

(١) ينظر «موطأ» مالك ٢/ ٥٥٥.

(٢) في «الطبقات» ٧/ ١٩٣، وما قبله فيه ٥/ ٢١.

(٣) ينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٢٤٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ١٩٣.

(٥) يعني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وليس عبد الله بن محمد (أبي عتيق) بن عبد الرحمن المذكور قبله، والأول عمُّ الثاني.

(٦) ذكره قريباً عندما أورد أولاد عبد الله بن عبد الرحمن.

(٧) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٣١٣ (والكلام منه): دورهم.

(٨) في «جمهرة نسب قريش» ١/ ١٥٩: قرعنا دورهم باباً فباباً.

(٩) قال ابن قدامة في «التبيين» ص٣١٣: دار أبي يسار هي دار طلحة تعرف بدار أبي يسار.

بِـهـا مـن سِـرِّ تَـيْـم مَـضْـرَحِـيٌّ ... يُـهِـيـن كـرائـمَ الـكُـوم الـعِـشـارِ[(١)]
لِـصِـدِّيـقِ الـنـبـيِّ أَبـوه بَـخٍ بَـخْ ... وأُمُّـكَ بِـنـتُ تـيَّـارِ الـبِـحـارِ[(٢)]
هـمـا اجـتـمـعـا عـلـيـك فـجـئـتَ خِـرْقـاً ... تُـبـارِي الـرِّيـحَ مـن كَـرَمِ الـنِّـجـارِ[(٣)]

وولدُ طلحةَ هذا يسكنون البَدْوَ، ومنازلُهم بين مكةَ والمدينة.

أسندَ عبدُ الرحمن رضي الله عنه الحديثَ عن رسول الله ﷺ[(٤)].

عُبيد الله[(٥)] بنُ العبَّاس

ابن عبد المطَّلب، كنيتُه أبو محمد، وهو أحدُ الأجواد المعدودين في قريش، وكان أصغرَ من أخيه عبدِ الله بسنة[(٦)].

وهو من الطبقة الخامسة؛ ممن ماتَ رسولُ الله ﷺ وهم حُدَثاءُ الأسنان.

وأمُّه أمُّ الفضل لُبابة[(٧)] الكبرى بنت الحارث الهلاليَّة، وهي أمُّ عبدِ الله، وعُبيدِ الله، والفَضْل، ومَعْبَد، وقُثَم، وعبدِ الرحمن، وأمِّ حبيب، بني العباس رضي الله عنه[(٨)].

وأمُّ الفضل أختُ ميمونةَ بنتِ الحارث زوجِ النبي ﷺ.

وكان لعُبيد الله حين قُبض رسولُ الله ﷺ اثنتا عشرة سنة، ورأى رسولَ الله، وسمعَ منه، وكان سَخِيًّا جواداً، فكان عبد الله وعُبيد الله ابنا العباس إذا قدما مكَّةَ أوسعَ عبدُ الله الناسَ علماً، وأوسعَهم عُبيدُ الله طعاماً، وكان عُبيد الله رجلاً تاجراً[(٩)].

---

(١) المَضْرَحيّ: الرجل السيّد السَريّ الكريم، والكُوم: جمع كَوْماء، وهي الناقة، والعِشار جمع عُشَراء، وهي من النوق ما مضى على حملِها عَشَرَةُ أشهر.

(٢) قال ابن قُدامة في «التبيين» ص٣١٣: سمّاه تيَّار البحار لجوده.

(٣) الخِرْق: السَّخِيّ، والنِّجار: الأصل والحَسَب، وينظر «جمهرة نسب قريش» ١/ ١٥٨ ـ ١٦٠، و«التبيين في أنساب القرشيين» ص٣١٣.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «التلقيح» ص٣٧٠ في أصحاب الثمانية أحاديث، وقال ص٣٩٦: أُخرج له في الصحيحين ثلاثة أحاديث. وينظر «مسند» أحمد (١٧٠٢) إلى (١٧١٣).

(٥) في (خ): عبد الله، وهو خطأ.

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٨، وتاريخ دمشق ٤٤/ ٢٥٨ ـ ٢٦١ (طبعة مجمع دمشق).

(٧) في (ب): لبانة، وهو خطأ.

(٨) التبيين في أنساب القرشيين ص١٥٥ (ترجمة العباس رضي الله عنه).

(٩) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٨، وتاريخ دمشق ٤٤/ ٢٥٩ (طبعة مجمع دمشق).

واستعملَه عليٌّ رضي الله عنه على اليمن، وأمرَه فحجَّ بالناس سنةَ ستٍّ وثلاثين[١]، وسبعٍ وثلاثين.

وفي سنة تسع وثلاثين بعثَ معاويةُ [يزيد] بنَ شجرة الرَّهاوي ليحجَّ بالناس فاختلفا، فأقامَ شيبةُ[٢] الحجَّ للناس.

وقيل: إن الذي اختلفَ مع يزيدَ بنِ شجرة قُثَمُ بنُ العبَّاس.

وعُبيد الله[٣] أحدُ من نزلَ في قبر عليّ عليه السلام بالكوفة، ولم يزل مع الحسن بن عليّ عليه السلام حتى عرفَ زَهادَتَه في الأمر، فصار إلى معاوية[٤].

ذكر طرف من أخباره:

جاءه رجل فقال: يا ابنَ عبَّاس، لي عندك يدٌ، وقد احتجتُ إليها. قال: وما هي؟ قال: رأيتُك يوماً واقفاً عند زمزم، وغُلامُك يَمْتَحُ لك منها[٥]، وحرُّ الشمس قد آذاك، فظَلَلْتُ عليك بردائي حتى شربتَ، وانصرفتُ. فقال: أجَلْ، إنَّ ذلك لَيتردَّدُ في فكري وخاطري، وإني ما نسيتُه لك. ثم قال لغلامه: ما عندَك؟ قال: عَشَرَةُ آلافِ درهم. قال: ادْفَعْها إليه، وما أُراها تَفِي بحقِّه عندنا. فقال له الرجل: واللهِ لو لم يكن لإسماعيلَ عليه السلام ولدٌ غيرُك لكان فيه كفايةٌ، فكيف وقد وَلَدَ سيِّدَ الأوَّلين والآخِرين، ثم شَفَعَه بأبيك وبك؟! فقال عُبيد الله لغلامه: ادْفَعْ إليه عشرة آلاف أخرى لأجل كلامه هذا[٦].

(١) في (ب) و (خ): فحجَّ بالناس في هذه السنة وستٍّ وثلاثين... وهو خطأ. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٤٩، و«تاريخ دمشق» ٤٤/ ٢٦٠.

(٢) هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري. ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٤٩، و«تاريخ» الطبري ٥/ ١٣٦، و«المنتظم» ٥/ ١٦٠. وسلفت ترجمته قريباً.

(٣) في (ب) و (خ): عبد الله.

(٤) أنساب الأشراف ٣/ ٦٦.

(٥) أي: يستخرج منها الماء.

(٦) الخبر في «العقد الفريد» ١/ ٢٩٤ - ٢٩٥، وليس فيه قوله في آخره: فقال عبيد الله لغلامه: أعطه عشرة آلاف أخرى لأجل كلامه.

ومنع معاويةُ الحُسينَ عليه السلام عطاءَه وما كان يُجريه عليه، فقدم عُبيد الله من الشام بمالٍ عظيم؛ يقال: إنَّه ألفُ ألفِ درهم، فقيل للحسين عليه السلام: إنك محتاجٌ وقد قَدِمَ ابنُ عمِّك بهذا المال، فلو بعثتَ إليه فاقترَضْتَ منه. فقال الحسين: وما يُغني هذا المال عُبيد الله وهو أجودُ من الرِّيح إذا عَصَفَتْ، وأسْخَى من البحر إذا زَخَر(١)؟!

وبلغَ عُبيدَ الله ضائقةُ الحسين، فقال: ويحكَ يا معاوية، بئس ما اجْتَرَحْتَ من الإثم حين أصبحتَ ليِّنَ المِهاد، رفيعَ العِماد، وابنُ رسولِ الله ﷺ في ضِيقٍ من الحال وكثرةٍ من العِيال. ثم قال [للقهرمانه: احمل إلى] الحسين(٢) نِصْفَ ما أملكُه من ذهبٍ وفضة وثياب ومتاع وأثاث ودوابَّ وعَبيدٍ وجواريَ وصامتٍ وناطق، وأخبره أنَّني قد شاطرتُه مالي، فإن أقنعه؛ وإلَّا فادْفَعْ إليه الشطر الآخر. وعبيدُ الله أوَّلُ من فعلَ هذا في الإسلام(٣).

وقدمَ عُبيد الله على معاوية، فأهدى له حُلَلاً كثيرة، ومِسْكاً وآنيةَ ذهبٍ وفضة، فجاء بها الحاجب، فوضعَها بين يديه، وجعلَ الحاجبُ ينظرُ إليها، فقال له عُبيد الله: في نفسك منها شيء؟ قال: نَعَمْ، مثلُ ما كان في نفس يعقوب من يوسُف. فقال: خُذْها فهي لك. فقال: أخافُ من معاوية أن ينقِم عليَّ. فقال عُبيد الله: فاخْتِمْها بخاتمك، وادْفَعْها إلى الخازن، فإذا حان خروجُنا حَمَلَها إليك. فقال الحاجب: واللهِ لَهذه الحيلةُ في الكرم أحسنُ من الكَرَم، ولَوَدِدْتُ أنِّي لا أموتُ حتى أراك مكانه. يعني معاوية(٤). فقال: دَعْ هذا، فإنَّا قومٌ نَفِي بما عقدنا، ولا ننقض ما أكَّدْنا.

وجاءه رجل من الأنصار، فقال: يا ابْنَ عَمِّ رسولِ الله ﷺ، وُلد لي الليلةَ مولودٌ، فسمَّيتُه باسمك تبرُّكاً، وماتَتْ أمُّه الليلةَ، فقال له: باركَ الله لك في الهدية، وأجَرَك على المصيبة. ثم دعا بوكيله وقال: اذهبْ الساعةَ فاشْتَرِ له جاريةً تحضُن المولود،

---

(١) في (ب): أزحر، وفي (خ): أزجر، والمثبت من «العقد الفريد» ١/ ٢٩٥ .

(٢) ما بين حاصرتين من «العقد الفريد» ١/ ٢٩٥، ووقع في (ب) و (خ): ثم قال للحسين.

(٣) العقد الفريد ١/ ٢٩٥ .

(٤) بعدها في «العقد الفريد» ١/ ٢٩٦: فظنّ عبيد الله أنها مكيدة منه .

وادفَعْ إليه مئتي دينار نفقةً لتربيته. ثم قال للرجل: عُدْ إلينا بعد أيام، فإنك جئتَنا وفي العيش يُبسٌ، وفي المال قُلٌّ[١].

فقال له الرجل: جُعِلتُ فِداك، لو سبقتَ حاتِماً بيومٍ واحد ما ذكَرَتْه العربُ أبداً، ولكنَّه سبقك، فجئتَ تالياً، وأنا أشهدُ أن عَفْوَ جودِك أكثرُ من مجهوده، وطَلَّ كرمِك أكثرُ من وابِلِه[٢].

ونزل عُبيدُ الله على أعرابيٍّ في بعض أسفاره، ولم يكن عنده سوى شاةٍ، فذبَحَها له، فقال لمولاه: كم معك؟ فقال: خمسُ مئة دينار. فقال: ادْفَعْها إليه، فقال: إنما ذبحَ لك شاةً قيمتُها خمسةُ دراهم، وأنتَ لا تعرفُه! فقال: قد بَذَلَ لي مجهودَه، فلو أعطيتُه الدُّنيا كلَّها ما كافأْتُه، وهَبْ أنّني لا أعرفُه، أما أعرفُ نفسي؟! فدفعَها إليه وارتحلَ.

ثم إنه اجتازَ به بعد مدَّة وقد صارَ له نَعَمٌ وشاءٌ، فقال له: انزلْ عندي. فامتنع، فقال: هذه نعمتُك عليَّ وعندي. فقال: إني مجتازٌ في أمر. فلما سارَ قليلاً؛ قال في نفسه: لا يظنُّ الرجلُ أنِّي تَعَلَّلْتُ عليه لئلا أَرْفِدَه. فأرسلَ إليه بخمس مئةِ دينار، فتبِعَه الرجلُ وقال: إنَّ المَدْحَ فيك أقلُّ من قليل، ولكن قد قلتُ أبياتاً أُحبُّ أن تَسمعها. قال: قل. فقال:

تَوَسَّمْتُهُ[٣] لَمَّا رأيتُ مَهابةً ... عليه فقلتُ المرءُ من آلِ هاشمِ
أو المرءُ من آلِ المُرارِ فإنَّهم[٤] ... ملوكٌ وأبناءُ الملوكِ الأكارمِ[٥]
فقمتُ إلى عَنْزٍ بقيَّةِ أعْنُزٍ ... فَجَدَلْتُها[٦] فِعْلَ امْرِئٍ غيرِ نادمِ
فعوَّضَني منها غِنايَ وجادَ لي ... بما لم تَجُدْ به عفواً كَفُّ آدمي[٧]

---

(١) في «العقد الفريد» ١/ ٢٩٦: قلّة، وهما بمعنى.

(٢) الطَّلُّ، أضعفُ المطر، والوابل: المطر الشديد.

(٣) قال البغدادي في «الخزانة» ٨/ ٢٨٤: توسَّمْتُه، بمعنى: تفرَّستُه، من التوسّم، يقال: توسَّمتُ فيه الخير، أي: طلبتُ سمتَه.

(٤) قال البغدادي في «الخزانة»: من آل المرار، على حذف مضاف، أي: آل آكل المُرار، وهم ملوك اليمن.

(٥) أنساب الأشراف ٣/ ٦٥، وتاريخ دمشق ٤٤/ ٢٧٤. وروايته في «الخزانة» ٨/ ٢٨٢: ملوك عظام من كرام أعاظم.

(٦) في «تاريخ دمشق»: فأذبحها، وفي «الخزانة»: لأذبحها.

(٧) أنساب الأشراف ٣/ ٦٥، وفي «تاريخ دمشق»: فعَوَّضَني منها غِنايَ وإنما يساوي لُحَيْمُ العنز خمس الدراهم. =

وكان عُبيد الله يقول: ثوبُك على غيرك أحسنُ منه عليك[١].

وقال: الجوادُ من آسى بالكثير[٢] وآثرَ بالقليل.

وقدم على معاويةَ، فأعطاه ستةَ آلاف درهم[٣]، فما رامَ عن دمشق حتى فرَّق الجميع، فقيل له: أسرفْتَ! فقال: لولا لذَّةُ العطاء واكتسابُ المحامد، ما باليتُ بالمال، ولا رأيتُ معاوية ولا رآني.

وكان عُبيد الله جالساً في الحرم، فسقطَتْ دارٌ عند الصفا، فارتاعَ لها الناس وقاموا، وبقيَ فتًى قد أنْصتَ لحديث عُبيد الله، ولم يشتغل عنه، فقال لوكيله: كم عندك؟ فقال: ألفُ دينار. قال: أعطِ للفتى ثُلُثَيْها، واحبِسْ لنا ثُلثَها[٤].

وكان بصرُ عُبيد الله قد ضَعُفَ قبلَ موته، وقيل: كُفَّ، فمرَّ به مَعْنُ بنُ أوس المُزني، فسأله عُبيد الله عن حاله، فقال مَعْن:

أخذتُ فنونَ[٥] المالِ حتى نَهَكْتُهُ[٦] ... وبالدَّيْنِ حتى ما أكادُ أُدانُ

وحتى سَأَلْتُ القَرْضَ عند ذوي الغِنَى ... وردَّ فلانٌ حاجتي وفلانُ

فقال له عُبيد الله: كم دَيْنُك؟ قال: عَشَرَةُ آلاف. فأعطاه إيّاها[٧].

وكان عُبيد الله يُسمَّى تيارَ الفُرات، وكان ينحرُ كلَّ يومٍ بمكَّةَ جَزُوراً يُطعمُه للناس، وما كان أحدٌ بالمدينة يتغدَّى ويتعشَّى إلا في داره[٨].

= وفي «الخزانة»: ... ولم تكن تساوي عنزي غير خمس الدراهم.

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٦٥.

(٢) في «أنساب الأشراف» ٣/ ٦٥: آسى من الكثير.

(٣) في «أنساب الأشراف» ٣/ ٦٦: ألف ألف درهم، وقيل: ألفي ألف درهم.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في «أنساب الأشراف» ٣/ ٦٦، و«الأغاني» ١٢/ ٥٦: بعينِ.

(٦) أي أنفقتُه كلَّه. وتحرفت اللفظة في (ب) و (خ) إلى: فهكته.

(٧) أنساب الأشراف ٣/ ٦٦، وبنحوه أطول منه في «الأغاني» ١٢/ ٥٥ ـ ٥٦.

(٨) الخبر بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٢٦٩ (طبعة مجمع دمشق).

وهو أوَّلُ من فَطَّر جارَه في رمضان، وأوَّلُ من وضعَ الموائدَ على الطُّرُق[(١)]، وفيه يقول ابنُ مُفَرِّغ:

وفي السنة الشهباءِ[(٢)] أطعمَ حامِضاً وحُلْواً ولحماً تامكاً[(٣)] ومُمزَّعا
وأنْتَ ربيعٌ لليتامى وعِصْمَةٌ إذا المَحْلُ من جوِّ السماءِ تَطَلَّعا
أبوك أبو الفَضْلِ الذي كان رحمةً وغَيْثاً[(٤)] ونُوراً للخلائق أجمَعا

وعُبيد الله هو الذي قَتَلَ بُسْرُ بنُ أبي أَرْطاة وَلَدَيْه باليمن. ولَمَّا فارقَ عُبيدُ الله الحسنَ رضي الله عنه وصارَ إلى معاوية؛ رأى بُسْراً عند معاوية، فقال لمعاوية: أنتَ الذي أمرتَ هذا بذبحِ وَلَدَيّ؟ فقال معاوية: لا، ولقد كرهتُ ذلك. فقال ابنٌ لعُبيد الله من أَمَة يقال لها جُمانة: يا معاوية، واللهِ لا نرضَى عِوَض أَخَوَيَّ إلا بعبد الله ويزيد. فقال معاوية: لولا كرامةُ أبيك لأَطَلْتُ حَبْسَك.

ذكر وفاته:

ومات بالمدينة سنة ثمان وخمسين. وقيل: سبع وخمسين. وقيل: مات باليمن. وقيل: عاش إلى زمن يزيد بن معاوية. وقيل: مات سنة سبع وثمانين، وله بضعٌ وثمانون سنة، في أيام عبد الملك بن مروان. وقيل: مات بالشام في أيام معاوية[(٥)].

ذكر أولاده:

فولَدَ عُبيدُ الله بنُ العبَّاس محمداً، وبه كان يُكنَّى، وأمُّه الفَرْعَة بنت قَطَن بن الحارث، عامريَّة. والعبَّاسَ. والعاليةَ[(٦)]؛ تزوَّجها عليُّ بنُ عبد الله بن العبَّاس،

---

(١) العقد الفريد ١/ ٢٩٤.
(٢) أي: ذات قحط وجَدْب.
(٣) أي: ممتلئاً.
(٤) في «العقد الفريد» ١/ ٢٩٤: وغوثاً.
(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣.
(٦) تحرفت في (ب) و (خ) إلى: العالة. وينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٤٨، و«أنساب الأشراف» ٣/ ٦٧.

فولَدَتْ له محمَّدَ بنَ عليّ، وفي ولدِه الخلافةُ من بني العبَّاس. وميمونةَ؛ أُمُّهم عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان بن الدَّيَّان بن قَطَن بن زياد بن الحارث بن مَذْحِج[١].

ولُبابةَ[٢] وأمَّ محمد؛ أُمُّهما عَمْرة بنت عَرِيب بن عبد كُلال؛ حِمْيَرِيَّة.

وعبدَ الرحمن، وقُثَمَ؛ أُمُّهما أمُّ حكيم بنت قارظ بن خالد[٣]، من بني زُهْرة بن كلاب، وهما اللَّذان ذَبَحَهما بُسْرُ بنُ أبي أَرْطاة العامريّ باليمن.

وعبدَ الله، وجعفراً، وكلثوم[٤]، وعَمْرَةَ، وأُمَّ العباس؛ أُمُّهم أُمُّ ولد.

قال ابنُ سعد[٥]: عبدُ الله بن عُبيد الله [بن عباس] من الطبقة الثالثة من التابعين، وأمُّه أمُّ ولد.

فولدَ عبدُ الله بنُ عُبيد الله الحُسَينَ، والحَسَنَ؛ أُمُّهما أسماءُ بنتُ عبدِ الله بن عباس.

[روى عَبدُ الله بن عُبيد الله عن عبد الله بن عباس، و] روى عنه ابنُه حسين وغيرُه.

وكان ثقةً، وله أحاديث. وقد انقرضَ عَقِبُه.

والعباسُ بن عُبيد الله؛ فإنه لأمِّ ولد، روى الحديث عن أبيه[٦].

فولدَ العباسُ بن عُبيد الله العباسَ بنَ العبَّاس، لا بقيَّةَ له، وسليمانَ، وداودَ، وقُثَم الأكبر، درج، وقُثَمَ الأصغرَ عاملَ اليمامة لأبي جعفر، وأمَّ جعفر، وميمونةَ، وهي أُمُّ محمد، وعَبْدَةَ، والعاليةَ، وأمَّ جعفر، وهم لأُمَّهات أولادٍ شتَّى.

وللعبَّاس بن عُبيد الله بقيَّة[٧] وعَقِبٌ ببغداد.

وقُثَم بنُ العبَّاس بن عُبيد الله بن العبَّاس كان مُمَدَّحاً، وفيه يقول داود بن سليمان[٨]:

---

(١) في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٤٨: بن الحارث بن مالك بن ربيعة... من مذحج.

(٢) في (خ): لبانة.

(٣) في (خ): مخلد.

(٤) في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣٤٨: وأم كلثوم، وذكر محقِّقه أنه وقع في حاشية أحد الأصول بخط ابن حيويه: كلثم.

(٥) في «الطبقات» ٧/ ٣١٠ وما سيردُ بين حاصرتين من (ب).

(٦) الطبقات ٧/ ٣١٠، ولم أقف على من ذكر أنه روى عن أبيه. ثم إنه سلف أن أمَّهُ عائشةُ بنتُ عبد الله. فليحرَّر.

(٧) تحرفت العبارة في (ب) و (خ) إلى: والعباس بن عبيد الله ثقة. والكلام في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣١٠.

(٨) كذا في «أنساب الأشراف» ٣/ ٦٧، و«التبيين في أنساب القرشيين» ص١٦٢. وأورد الصفدي الأبيات في «الوافي بالوفيات» ٤٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ في ترجمة قُثم بن العباس بن عبد المطلب، والأبيات أيضاً بنحوها في =

نَـجَـوْتِ مِـنْ حَـلٍّ ومِـنْ رِحْـلَـةٍ ... يـا نـاقُ إنْ أدْنَـيْـتِـنـي مِـنْ قُـثَـمْ
إنَّـكِ إنَ ابْـلَـغْـتِـنِـيـهِ غَـداً ... عـاشَ لـنـا الـيُـسْـر[1] ومـاتَ الـعَـدَمْ
فـي بـاعِـهِ طُـولٌ وفـي وجـهِـهِ ... نـورٌ[2] وفـي الـعِـرْنِـيـنِ[3] منه شَـمَـمْ
لـم يَـدْرِ مـا «لا» وبـلـى قـد دَرَى ... فـعـافَـهـا واعْـتـاضَ عـنـهـا نَـعَـمْ[4]
أَصَـمُّ عـن قِـيـلِ الـخَـنـا سـمـعُـهُ ... و مـا عـنِ الـخـيـرِ بـه مِـنْ صَـمَـمْ

وكان لقُثَم هذا ابنٌ اسمُه محمد، وَلِيَ اليمامةَ ومكّةَ لأبي جعفر.

وجاء أعرابيٌّ إلى قُثَم بن العباس بن عُبيد الله بن عباس فقال:

يـا قُـثَـمَ الـخـيـرِ جُـزِيـتَ الـجَـنَّـهْ ... أُكْـسُ بُـنَـيَّـاتـي وأُمَّـهُـنَّـهْ

فقال له: ما أفعل. فقال:

والـلـهِ والـلـهِ لـتَـفْـعَـلَـنَّـهْ

فقال: واللهِ لأَبَرَّنَّ قَسَمَك. فأعطاه عَشَرَةَ آلاف درهم[5].

وكان لعُبيد الله بن العبَّاس ولد اسمه حسين[6]؛ أُمُّه أسماء[7]، وكان جَواداً فقيهاً، حُمِلَ عنه الحديث، ومات في سنة إحدى وأربعين ومئة، وكان يقولُ الشعر، وقيل: كان يُضَعَّفُ في الحديث[8].

= «الأغاني» ٩/ ١٦٩، و«الحماسة البصرية» ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤، وجاء اسم الشاعر في المصادر الثلاثة الأخيرة: داود بن سَلْم، وهو الصواب.

(١) في (ب) و (خ): البرُّ. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٣/ ٦٧ ـ ٦٨، والحماسة البصرية ١/ ١٢٤، ورواية الأبيات أقرب إليهما.

(٢) في (ب) و (خ): تم. والمثبت من المصدرين السابقين.

(٣) هو عِرْنين الأنف تحت مجتمع الحاجبين.

(٤) وقع في (ب) و (خ): بنعم. وإجمالاً فإن الأبيات لم تجوَّد فيهما، ولم أذكر كل التحريفات فيها لئلا تطول الحواشي بلا فائدة.

(٥) ينظر «نسب قريش» ص٣٣، و«أنساب الأشراف» ٣/ ٦٨. والخبر بنحوه في «تاريخ بغداد» ١٥/ ٣٢٠ (في ترجمة معن بن زائدة).

(٦) كذا قال المؤلف (أو المختصر) وإنما حُسين من ولده، وهو حسين بن عَبد الله بن عُبيد الله بن العباس. ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٧٢، و«أنساب الأشراف» ٣/ ٦٩. وسلف ذكره قريباً.

(٧) في (ب) و (خ): أبو أسماء، والتصويب من المصدرين السالفين، وهي أسماء بنتُ عَبد الله بن العباس.

(٨) قال ابن سعد ٧/ ٤٧٢: كان كثير الحديث، ولم أرهم يحتجون بحديثه.

وأخوه حَسَن بن عَبْد الله[١] لأبيه وأمِّه. وكانت تحت حَسَن[٢] هذا لُبابة[٣] بنت الفضل ابن العباس بن عُتْبة بن أبي لهب الشاعر، فولَدَتْ له أسماءَ بنتَ حَسَن بنِ عبد الله[٤]، وكانت تسكنُ المدينة، وهي التي رَفَعَتْ علمَ أبي جعفر المنصور يومَ دخلَ عيسى بن موسى لقتال محمد بن عبد الله بن حسن؛ على منارة مسجد رسول الله ﷺ، وكان أسودَ، فكان سبباً لوَهَن المُبَيِّضَة[٥] من أصحاب محمد بن عبد الله. ويقال لهذه المرأة: الحسناء[٦].

ذكر بنات عُبيد الله بن العباس:

العاليةُ؛ تزوَّجها عليُّ بن عبد الله بن العبَّاس، فولَدَتْ له محمدَ بنَ عليّ، والدَ الخلفاء[٧].

وميمونةُ بنتُ عُبيد الله؛ تزوَّجَها عُبيد الله[٨] بنُ عليّ بن أبي طالب، وهو الذي قُتل مع مصعب بن الزُّبير[٩] في حرب المُختار، فخَلَفَ عليها أبو سعيد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزوميَ، ثم نافع بن[١٠] جُبير بن مُطْعِم.

---

(١) في (ب) و (خ): عُبيد الله، وهو خطأ، وهو حسن بن عَبد الله بن عُبيد الله، وينظر الكلام قبل تعليقين.

(٢) في (ب) و (خ): حسين، والتصويب من «أنساب الأشراف» ٣/ ٧٠.

(٣) في (ب) و (خ): لبانة، والمثبت من المصدر السالف.

(٤) في (ب) و (خ): أسماء بنت حسين بن عُبيد الله. والتصويب من «نسب قريش» ص٣٣، و«أنساب الأشراف» ٣/ ٧٠، و«جمهرة أنساب العرب» ص١٩. ويُلاحظ من اجتماع التحريفات السالفة معاً، ومما سيرد من الكلام، أن هذا وهم من المصنف (أو المختصر) في تعيين حسن أو حسين ابني عَبد الله بن عُبيد الله ابن العباس، وليس سهواً من النُّسَّاخ.

(٥) سُمُّوا بذلك لاتخاذهم الرايات البيض.

(٦) كذا قال، وإنما الحسناء عابدةُ بنتُ شعيب بن محمد، وهي زوجة حُسين بن عَبد الله بن عُبيد الله، وقال فيها شعراً، ينظر «نسب قريش» ص٣٢ ـ ٣٣، و«أنساب الأشراف» ٣/ ٧٠.

(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٨، وسلف هذا الكلام أول الفقرة السابقة.

(٨) في «أنساب الأشراف» ٣/ ٦٧: عبد الله، وهو خطأ.

(٩) في (ب) و (خ): بن عُمير، وهو خطأ. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ٦٧، و«طبقات» ابن سعد ٧/ ١١٨ ـ ١١٩.

(١٠) في (خ): ثم، وهو خطأ. وينظر «نسب قريش» ص٣٢، و«أنساب الأشراف» ٣/ ٦٧.

أسندَ عُبيدُ الله بنُ العبَّاس رضي الله عنهما الحديثَ عن رسول الله ﷺ [١] . وروى عنه : سليمان ابنُ يسار ، وابنُ سِيرين ، وعطاءُ بنُ أبي رباح ، وابنُه عَبدُ الله بن عُبيد الله [٢] .

السنة الثامنة والخمسون

فيها عزلَ معاويةُ مروانَ [بنَ الحكم] عن المدينة بالاتفاق ، وأمَّرَ عليها الوليدَ بنَ عُتْبَةَ ابنِ أبي سفيان [٣] .

وفيها ولَّى معاويةُ ابنَ أختِه عبدَ الرحمن بنَ أمِّ الحَكَم بنتِ [٤] أبي سفيان الكوفةَ ـ وأبوه عبدُ الله بنُ عثمانَ بنِ ربيعة الثقفيُّ ـ وعزلَ عنها الضَّحَّاكَ بنَ قيس.

وخرج طائفة من الخوارج ، وهم الذين حبسهم المغيرة بن شعبة ، فقُتِلُوا جميعاً [٥] .

وأساء عبدُ الرحمن ابنُ أمِّ الحَكَم السيرةَ في أهل الكوفة ، فطردوه ، فلحقَ بمعاوية ، فشكاهم إليه ، فقال : لا طاقةَ لي بأهل العراق ، [فقال له :] سأُوَلِّيك [٦] خيراً منها. فولَّاه مصر.

فتوجَّه إليها ، وكان بها معاوية بن حُدَيْج ، فالتقاه ببعض الطريق وقال : ارْجِعْ إلى خالك ، فإنَّا لا ندعُك أنْ تسيرَ فينا كما سِرْتَ في أهل الكوفة .

وفيها ثارتِ الخوارجُ على عُبيد الله بن زياد ، فقتلَ منهم خلقاً كثيراً ؛ منهم عُروة بن أُدَيَّة ؛ أغلظ ابن زياد [٧] وقال [له] : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ الآية [١٢٨ : الشعراء]. فقطع يدَيْه ورجلَيه.

وكان أخُوه مِرْداسُ بنُ أُدَيَّة رأسَ الخوارج ، فحبَسه ابنُ زياد ، فلمَّا رأى السَّجَّان عبادتَه واجتهادَه ؛ أَذِنَ له أن ينصرفَ إلى بيته ليلاً ، ويعودَ إلى السجن نهاراً.

(١) روى له أحمد (١٨٣٧) ، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٥٧٦) حديث الغُمَيْصاء التي جاءت إلى النبي ﷺ تشكو زوجها أنه لا يصل إليها.

(٢) تاريخ دمشق ٤٤/ ٢٥٦ (طبعة مجمع دمشق) ، وتهذيب الكمال ١٩/ ٦٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٩ .

(٤) في (ب) و (خ) : بن ، وهو خطأ.

(٥) في الكلام اختصار شديد ، ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٩ ـ ٣١١ ، و«المنتظم» ٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢ .

(٦) في (ب) و(خ) : وسأوليك . فحذفتُ الواو واستدركتُ ما بين حاصرتين للضرورة. ينظر : تاريخ الطبري ٥/ ٣١٢ ، والمنتظم ٥/ ٢٩٢ .

(٧) كذا في النسختين (ب) و (خ) (والكلام ليس في م). ولعل صواب العبارة : أغاظ ابنَ زياد ، أو أغلظ لابن زياد ، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ، و«تاريخ» الطبري ٥/ ٣١٢ ـ ٣١٣ .

فذَكَر ابنُ زياد في بعض الليالي أنه يُريد قتلَ الخوارج غداً، وبلَغَ السَّجّانَ، فخافَ أن يَسمع مِرْداس بذلك فلا يحضر، فلمَّا كان آخِرُ الليل عاد مِرْداس إلى السجن، فقال له السَّجّان: بلغكَ ما عَزَمَ عليه الأمير؟ قال: نعم. قال: فكيف عدت؟! قال: قد أحسنْتَ إليَّ، فما جزاؤك أن يُساءَ إليك بسببي[١]؟

وجلس زياد يقتل الخوارج، ثم دعا[٢] بمرداس ليقتلَه، فوثبَ السَّجَّانُ ـ وكان ظِئْراً لعُبيد الله[٣] ـ فأخبرَه خبرَه، وقصَّ عليه القصَّة وقال: هَبْهُ لي. فوهَبَه إيَّاه.

وفي سنة ثمان وخمسين ولَّى معاويةُ **مالكَ بنَ عبد الله بن سِنان الخَثْعَمِيّ** من أهل فلسطين قتالَ الروم وكنيته أبو حَكِيم على الصوائف[٤]، فسمَّاه المسلمون ملك الصوائف، وله صحبة[٥]، يُعرف بمالك السرايا؛ لكثرة غزْوِهِ[٦].

وهو من الطبقة الثالثة من أهل الشام.

ولَمَّا أمَّره معاويةُ على الصوائف سمَّاه المسلمون ملك الصوائف، وشَتا بأرض الروم سنة ستّ وأربعين، [وقادَ الصوائف أربعين] سنة؛ في أيام معاوية، ويزيد، وعبد الملك بن مروان[٧].

وقال أبو المُصَبِّح الحمصي[٨]: كنَّا نسيرُ بأرض الرُّوم، فنظر مالكٌ إلى جابر بن عبد الله يمشي ويقود بغلاً له، فقال له مالك: أَلَا تَرْكَبُ يا أبا عبد الله؟ فقال جابر:

---

(١) في (ب) و (خ): بشيء. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٣١٣.

(٢) في (خ): عاد.

(٣) أي: أباه من الرَّضاعة (زوج مُرضعتِه).

(٤) كذا السياقة في كل من (ب) و (خ) (والكلام ليس في م). وينظر «تاريخ دمشق» ٦٦/ ١٢٥ ـ ١٢٧ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٦٥٩: منهم من يجعل حديثه مرسلاً، ويجعله من التابعين.

(٦) تاريخ دمشق ٦٦/ ١٢١.

(٧) المصدر السابق ٦٦/ ١٢٧ و ١٣٠ و ١٣٢. وما بين حاصرتين زدتُه من عندي لضرورة السياق استفدتُه من المصدر المذكور، ينظر منه أيضاً ص١٢١.

(٨) من رجال «تهذيب الكمال» ٣٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، روى له أبو داود، وهو ثقة. وتصحفت لفظة «المصبِّح» في كل من (ب) و (خ) إلى: الصبح.

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَماه في سبيل الله؛ حرَّمَهما اللهُ على النار». فنزل مالك، ونزلنا معه، فما رأيتُ ماشياً أكثرَ من ذلك اليوم[١].

وكان مالك رجلاً صالحاً، له فضائلُ جمَّةٌ يطولُ ذكرها، وكان يقسم الغنائمَ على كتاب الله وسنَّةِ رسوله، ولا يُحابي أحداً؛ كتبَ إليه معاويةُ وإلى عبد الله بن قيس الفَزَاريّ أن يصطفيا له من الخُمْس، فأمَّا عبدُ الله فأنفذَ كتابَه، وأمَّا مالكٌ فلم يُنفِذْه، فلما قدما على معاوية أَذِنَ لمالك قبلَ عبد الله وفضَّلَه عليه في الجائزة، فعاتَبه عبدُ الله، فقال معاوية: إنَّ مالكاً عصاني وأطاعَ الله، وأنتَ أطعتَني وعصيتَ الله.

وقال معاوية لمالك: ما منَعك أن تُنْفِذَ كتابي؟ فقال له مالك: ما أقبحَ أنْ أكونَ أنا وأنتَ في زاويةٍ من زوايا النار، تلومُني وألومُك[٢]!.

وكان مالكٌ يقول لأصحابه والجيش: خُذُوا الفاكهةَ من الشجرة، ولا تقطعوا الشجرة، فإنها تنفعُكُم في غَزْوِكم مِنْ قابِل[٣].

وكان يصوم الدهر، وأحصَوْا صيامَه فوجدُوه قد صام ستِّين سنة[٤].

وقال حسان مولاه: كان في فخذه كتابة بين الجلد واللحم: الله[٥]، ما كتبَها كاتب.

وكُسِرَ على قبره أربعون لِواءً[٦].

وروى الحديث عن رسول الله ﷺ[٧]، وصَحِبَهُ[٨].

(١) تاريخ دمشق ٦٦/ ١٢٢ ـ ١٢٣ . وأخرجه أحمد في «المسند» (٢١٩٦٢) بنحوه.

(٢) تاريخ دمشق ٦٦/ ١٢٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) المصدر السابق ٦٦/ ١٢٩ .

(٤) المصدر السابق ٦٦/ ١٣١ .

(٥) في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ١٣١ : عدة الله، وفي رواية أخرى فيه: لله. وفي هذا الخبر نظر.

(٦) أورد ابن الأثير الخبر في «أُسْد الغابة» ٥/ ٣٢ وقال بإثره: لكل سنة غزاها لواء. والخبر أيضاً في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ١٣٠ و ١٣٢ . وسلف في ترجمته أنه قاد الصوائف أربعين سنة. (ملاحظة: وقع في كل من (ب) و (خ): أربعين، وأثبتُّ اللفظة على الجادّة).

(٧) ينظر «مسند» أحمد (٢١٩٦١) إلى (٢١٩٦٤).

(٨) سلف التعليق في أوائل ترجمته أن ابن عبد البر قال: منهم من يجعل حديثه مرسلاً ويجعله من التابعين.

وفيها قُتل يزيدُ بنُ شجرة الرَّهاويّ في البحر في السُّفن.

ويقال: إن الذي غزا في البحر في هذه السنة جُنادة بن [أبي] أمية.

ويقال: إن عَمرو بن يزيد الجُهني شتا في هذه السنة بأرض الروم[(١)].

وحجَّ بالنَّاس في هذه السنة الوليدُ بنُ عتبة [بن أبي سفيان بالاتفاق] وكان على المدينة، وكان على الكوفة الضَّحَّاكُ بنُ قيس ـ وقيل: ابنُ أمِّ الحَكَم ـ وعلى البصرة عُبيدُ الله بنُ زياد، وعلى قضاء الكوفة [شُرَيْح][(٢)].

وفيها مات عُميرة بن يثربيّ[(٣)] قاضي البصرة، فاستقْضَى [ابنُ] زياد هشامَ بنَ هُبيرة[(٤)].

وفيها توفي

سعيدُ بن العاص

ابن سعيد أبي أُحَيْحَة، وكنية سعيد أبو أُحَيْحَة[(٥)].

وقيل: أبو عثمان، وقيل: أبو عبد الرحمن.

وأُمُّ سعيدٍ: أمُّ كُلثوم بنتُ عَمرو بنِ عبد الله، من بني عامر بنِ لُؤي، وأمُّها أُمُّ حبيب بنت العاص بن أُميَّة بن عبد شمس.

وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، وقُبض رسولُ الله ﷺ وسعيدُ ابنُ سبع سنين، أو نحوها، وقيل: ابن تسع سنين[(٦)].

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٩، والمنتظم ٥/ ٢٩٠.

(٢) المصدران السالفان، والكلام بين حاصرتين من (م).

(٣) تحرفت في النسختين (ب) و (خ) إلى: نميري، وليس الكلام في (م).

(٤) وقع في النسختين (ب) و (خ): بن زهرة، وهو خطأ. وينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٣١٤، و«المنتظم» ٥/ ٢٩٦، وما بين حاصرتين زيادة من عندي للضرورة.

(٥) كذا وقع ذكر هذه الكنية له، وهو وهم، وإنما أبو أحيحة جدُّه سعيد بن العاص بن أمية، وهو ظاهر من سياق الكلام. ينظر «نسب قريش» ص١٧٣ ـ ١٧٦، و«جمهرة أنساب العرب» ص٨٠ ـ ٨١، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٢٥٣ ـ ٢٧٣ (مصورة دار البشير)، و«تهذيب الكمال» ١٠/ ٥٠٢.

(٦) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٣ ـ ٣٤، وقد ذكره ابن حجر في «الإصابة» ٤/ ١٩٢ في القسم الأول من حرف السين. (يعني أنه ممن ثبتت صحبتُه).

أدركَ رسولَ الله ﷺ، وله عنه رواية، وكان أحدَ أجواد قريش.

وقال الشيخ موفَّق الدين رحمه الله[١]: وُلد عام الهجرة. وقيل: سنة إحدى.

وقُتل أبوه العاص يومَ بدرٍ كافراً، وكان سعيد يظنُّ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل أباه، فقال له عمر: مالي أراك مُعرضاً كأنَّك ترى أني قتلتُ أباك؟! ما أنا قتلتُه، وإنما قتله عليُّ بنُ أبي طالب، ولو قتلتُه ما اعتذَرْتُ من قتل مشرك، ولكنّي قتلتُ خالي بيدي العاصَ بنَ هشام بن المغيرة المخزومي. فقال سعيد: يا أمير المؤمنين، ولو قتلتَه كنتَ على حقّ، وكان على باطل. فسَرَّ عُمرَ رضي الله عنه ذلك منه[٢].

ولم يزل سعيد بن العاص في ناحية عثمان رضوان الله عليه للقرابة التي بينهما، فلما عَزلَ عثمانُ رضي الله عنه الوليدَ بنَ عقبة عن الكوفة؛ استعملَ سعيداً عليها، فعمل عليها خمس سنين إلا شهراً[٣].

ولم يزل سعيد مع عثمان رضي الله عنه وقاتل معه يومَ الدار، وضربَه [يومئذٍ] رجل في رأسه [ضربة] مأمومة[٤].

ولَمَّا قُتل عثمان وخرج طلحة والزُّبير وعائشة من مكة يريدون البصرة؛ كان سعيد قد هربَ إلى مكة وخرجَ معهم إلى ذات عِرْق، فقام خطيباً فقال: إنَّ عثمانَ عاشَ في الدنيا حميداً، وخرج منها فقيداً، وتوفِّي سعيداً شهيداً، فضاعف الله حسناتِه، وحطَّ سيِّئاتِه، ورفع درجاتِه ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية.

وقد زعمتُم أيُّها الناس أنكم إنما خرجتُم تطلبُون بدم عثمان، فإن كنتُم تريدون ذلك، فإنَّ قَتَلَةَ عثمان على صدور هذه المَطِيِّ وأعجازها، فمِيلُوا عليها بأسيافكم، وإلَّا

---

(١) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص١٩٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٥٧ (مصورة دار البشير).

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥ .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٦١ (مصورة)، وما بين حاصرتين منهما. وقال راوي الخبر بإثره: فلقد رأيتُه وإنه ليسمع الرعد فيُغْشى عليه.

فانصرفوا إلى منازلكم، ولا تقتُلوا في رضى المخلوقين أنفسَكم، ولا يُغني الناسُ عنكم يومَ القيامة شيئاً.

فقال مروان: لا، بل نضربُ بعضَهم ببعض، فمن قُتل كان الظَّفَر فيه، ويبقَى الباقي فنطلُبُه وهو واهنٌ ضعيف.

وقام المغيرة فقال: الرأي ما رآه سعيد، من كان من هوازن فأحبَّ أن يتبعني [فليفعل]. فاتَّبعه ناسٌ منهم، وخرج حتى نزل الطائف، فلم يزل بها حتى مضى الجمل وصفِّين(١).

[ورجع سعيد بن العاص بمن اتَّبعه حتى نزل مكة، فلم يزل بها حتى مضى الجمل وصفِّين].

فلما ولِيَ معاويةُ الخلافةَ سنة إحدى وأربعين وكان سعيد بنُ العاص مقيماً بمكة لم يشهد شيئاً من الحروب؛ قدم على معاوية، فسلَّم عليه، فقال له معاوية: حيَّاك اللهُ بالسلام، وأسعدَك بسلامة المَقْدَم، نِعْمَ الزائرُ أنتَ، فهلَّا قبلَ ذلك وقد شَفَى(٢) بنا الأمر على التَّلَف، ونحن كأفراخ الحَجَل يأوي من هضبة إلى شاهق، ولكنك كما قال الفَقْعسي في سليمان بن محيف(٣):

وأسلَمني لَمَّا رأى الخيلَ أقْبَلَتْ(٤) عشيةَ يهدي القومَ نصرُ بن مالكِ
وقام بنعيي نادباً ثم عابني بنهبيَ جازاني ببيض السنابكِ
فأَعْرضْتُ عما كان من قُبح فعلِهِ وقاسمتُه نهبي كفعل المشاركِ

فقال له سعيد: بئس التحيةُ من ابنِ العمّ على بُعد اللقاء، وإنما أبعدني عنك غِناك عني، ولو دعوتَني لأجبتُ، وعلى كلِّ حال فبُعدي عمَّا كنتُم فيه أحبُّ إليَّ من قربي منه.

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨ ـ ٣٩ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) في (ب) و (خ): اسقى. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٥٤ (مصورة دار البشير).

(٣) كذا في (ب) و (خ). وفي «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٥٤ (مصورة): سليم بن قحف، ولم أعرفه.

(٤) «تاريخ دمشق»: أقفلَتْ.

وكان عمرُو بنُ العاص حاضراً، فقال له: يا سعيد، أتفخرُ على ابنِ حَرْب وتُراشِقُه الكلام، وبهم عززتَ في الجاهلية والإسلام؟! .

فقال له سعيد: يا ابن العاص، إذا شحمَ العِيرُ نهقَ، ما لبني سهم ولبني عبد شمس؟! ولكنَّك كالذُّباب تقع على كل شيء. أنا واللهِ إلى ابنِ حرب أقربُ وأعزُّ عليه منك، وواللهِ إنه بك لَعالم.

فقال معاوية: صدق سعيد، سعيدٌ يميني، ومروانُ شمالي. فقال عمرو: واللهِ لقد شَهِدْناك وغابَ عنك، ونصرناك وخذلَك، وكان عليك وكنَّا معك، حتى إذا دَسَعَ الوِطابُ[1] بزُبْدَتِه؛ وقُدْناها إليك مزمومة الخَيشوم؛ أقبلَ سعيد يتشدَّق!

فصاحَ به سعيد: أَلِي تقولُ هذا يا ابنَ النابغة؟! ثم قام مُغْضَباً، فقام معاوية فأصلحَ بينهما.

وكان سعيد: محبًّا لبني هاشم، محسناً إليهم حليماً وقوراً جواداً مُمَدَّحاً، يحبُّ مكارم الأخلاق، وكان أحدَ أشراف قريش وفصائحها وأسدَها.

ولم يدخل مع معاوية في شيء من حروبه، وقدم عليه بعدَها، وكانت له دارٌ بدمشق تُعرف [بعده] بدار نعيم، وحمام يعرف بحمام نعيم بنواحي الدِّيماس، ثم رجع إلى المدينة[2] .

وأمره عثمانُ ﷺ بإملاء المصحف على زيد بن ثابت، ويقال: إنه كان يكتب وزيد يُملي عليه، فإنَّ عثمان قال: يكون الكاتبُ من قريش، والمُمْلي من الأنصار.

وضرب رجلاً على عاتقه بالسيف، فأخرجَ السيف من مِرْفَقِه[3] .

وغزا بالناس طبرستان، وكان معاويةُ يُعاقب بينه وبين مروان في عمل المدينة، وله يقول الفرزدق:

---

(١) دَسَعَ، أي: دفعَ، والوِطاب: زِقاق اللبن. ووقع في (ب) و (خ): للوطاب، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٥٥ _ ٢٥٦ (مصورة دار البشير).

(٢) تاريخ دمشق ٧/ ٢٥٤، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٣) في (ب) و (خ): رفقه، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٣ .

ترى الغُرَّ الجَحاجِحَ[١] من قُريشٍ إذا ما الأمرُ في الحَدَثان عالا
قياماً ينظُرون إلى سعيدٍ كأنهمُ يَرَوْنَ به هِلالا[٢]

وقال معاوية: لكل قوم كريمٌ، وكريمُنا سعيدُ بنُ العاص[٣].

واستسقى سعيد يوماً من دارٍ بالمدينة ماءً وكان عطشاناً، فَسَقَوْه شربةً، ثم بلَغَه أنَّ صاحبَ الدار قد عرضَها للبيع، قال: ولِمَ؟ قال: عليه أربعةُ آلاف دينار دَيْن. فقال: إن له علينا لَحُرْمَةً؛ سقانا يوماً شربة. ثم بعثَ إليه بأربعة آلاف دينار وقال: اقْضِ بها دينَك، ولا تَبِعْ دارَك[٤].

وقدم الزُّبيرُ بنُ العوَّام ﷺ الكوفةَ في خلافة عثمان رضوان الله عليه وعليها سعيد ابنُ العاص، فقال: انظروا كم في بيت المال؟ فقالوا: تسع مئة ألف درهم. فقال: احملوها إليه، وقال: لو كان فيه أكثر لحملتُه إليك. فقبلها الزبير ﷺ[٥].

قال خليفة: وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمان الوليدَ بنَ عُقبة عن الكوفة وولَّاها سعيدَ بنَ العاص، فغزا منها أرمينية، وأَذْرِبِيجان، وجُرْجان، فافتتَحها في سنة ثلاثين[٦].

[وافتتح طبرستان في سنة ثلاثين] فسأله أهلُها الأمان على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً، فأَمَّنَهم وقتلَهم كلَّهم إلا رجلاً واحداً[٧].

وأقام سعيدٌ الحجَّ للناس سنة ثمانٍ وخمسين[٨].

---

(١) جمع جَحْجَاح، وهو السيد السمح الكريم.

(٢) نسب قريش ص١٧٦، والاستيعاب ص١٥٥، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٥٦.

(٣) تاريخ دمشق ٧/ ٢٦٠ (مصورة دار البشير).

(٤) المصدر السابق ٧/ ٢٦٨.

(٥) الخبر بنحوه في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، وفيه: فبعث إليه بسبع مئة ألف.

(٦) تاريخ خليفة ص١٦٣، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٦٣، وفيهما أن البلاد المذكورة فتحت سنة تسع وعشرين. وذكر في جرجان أنه قيل فيها أيضاً: فتحت سنة ثلاثين.

(٧) تاريخ خليفة ص١٦٥، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٦٣، وما بين حاصرتين من (ب).

(٨) كذا في النسختين، وهو خطأ. والصواب سنة ثلاث وخمسين: ينظر «تاريخ خليفة» ص٢٢٢، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٦٤ (مصورة دار البشير).

وجمع له [معاوية] ولايةَ مكَّة والمدينة، فولَّاها سعيدٌ عَمراً ابنَه[١].

وكان بين سعيد وقوم من أهل المدينة منازعة، فلما وليَها ترك ذلك وقال: لا أنتصر وأنا والٍ[٢].

وخطب سعيدٌ أمَّ كلثوم بنتَ عليّ عليه السلام بعد وفاة عمر رضوان الله عليه، وكان والياً على المدينة، وبعثَ إليها[٣] بمئة ألف درهم، فشاورتْ أخاها الحسين رضي الله عنه [فقال: لا تتزوَّجيه. فدخل عليها الحسن رضي الله عنه] فأخبرته فقال: بل نُزوِّجُه. وأرسل إلى سعيد، فجاء، فقال: أين أبو عبد الله؟ يعني الحسين، فقال الحسن رضي الله عنه: أنا كفيل دونَه. فقال سعيد: فلعلَّه كرِهَ ذلك؟ فقال: قد كان ما ذكرتَ. فقال سعيد: واللهِ لا أدخلُ في شيء يكرهُه أبو عبد الله. ثم قام، ولم يأخذ من المال درهماً[٤].

وقد ذكر القصة المدائني فقال: كره إخوتُها تزويجَها منه، فبسطت أمُّ كلثوم رداءها وجلست على سرير، وقالت لابنها زيد بن عمر بن الخطاب: إذا جاء سعيد فزوِّجني منه. وأرسلَتْ إلى سعيد، فجاء، فقال: أين أبو محمد؟ يعني الحَسَن، أين أبو عبد الله؟ يعني الحُسين رضي الله عنهما. فقالت: كرها ذلك، وابني يزوِّجُني. فقال: لا والله، ما كنتُ لأُدخِل على ابنَيْ فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ أمراً يكرهانِه. ثم قام وخرج، وقال لغلامه: احمل إليها مئة ألف أخرى وقُلْ لها: إن ابن عمك كان هَيَّأ لكِ هذه صلةً، فاقْبِضِيها مع تلك. فقَبِلَتْها مع الأولى.

وكان سعيد إذا أتاه سائل ولم يكن عنده شيء كتبَ له خُطَّة[٥] إلى زمان ميسور فيقبضُه.

وجاءه رجل فقال: لي عندَك يدٌ. قال: وما هي؟ قال: رأيتُك جالساً وحدَك، فجلستُ إليك. فقال: يدٌ واللهِ. فأعطاه عَشَرَةَ آلاف[٦].

---

(١) تاريخ دمشق ٧/ ٢٦٤، وما بين حاصرتين للإيضاح.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (خ): بها إليها.

(٤) تاريخ دمشق ٧/ ٢٦٧، وما بعده فيه أيضاً بنحوه.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٧: سجلاً.

(٦) الخبر في المصدر السابق، بنحوه أطول منه وأوضح.

وكان سعيد يقول: قَبَّحَ اللهُ المعروف إذا لم يكن ابتداءً من غير مسألة، أمَّا إذا أتاك وقد تركَ ماءَ وجهه(١)، وقلبُه خائفٌ، وفرائصُه تُرْعَد، وجبينُه يَرْشَح، لا يدري؛ أيرجعُ بنُجْح الطلب، أو بسوء المنقلب، فواللهِ لو خرجتَ له من جميع مالك ما كافيتَه.

وكان يقول: اللهمَّ إن كنتَ تعلم [أنَّ] للدنيا [عندي](٢) حظًّا، فلا تجعلْ لي حظًّا في الآخرة.

ولما وَلِيَ سعيد الكوفةَ جاءَتْه هند بنت النعمان بن المنذر مترهِّبة ومعها جوارٍ لها قد لَبِسْنَ المُسُوح، فأكرمَها وأجلسها على فراشه إلى جانبه، وقضى حوائجها، فقالت له: أيُّها الأمير، لا أزالَ اللهُ عن كريم نعمةً إلا وجعلَكَ السببَ في عَوْدها إليه، ولا جعلَ لك إلى لئيم حاجة(٣).

وأوصى سعيد ابنَه عمراً أن يبيعَ قصرَه ويقضيَ دينَه، وقال: إن سألك معاويةُ أن يقضيَ ديني؛ فلا تفعل، فلما مات سعيد باع عمرو قصرَه، وجعلَ يقضي دَيْنَه. فأتاه رجل بقطعة من أديم فيها مكتوب بخطّ سعيد أنَّ له عليه مالاً كثيراً؛ إمَّا عشرين ألفاً، أو نحوها، فقال عمرُو: هذا خطُّ أبي أعرفُه، ولكنّي أُنكِرُ أن يكون لمثلِك على أبي هذا الدَّيْن، فمن أين صار لك عليه هذا؟ قال: رأيتُه يوماً، فوقف وقال: هل لك من حاجة؟ فقلت: لا إنَّما رأيتُك تمشي وحدَك، فأحببتُ أن أصلَ جناحَك. فقال: التمس لي شيئاً أكتبُ فيه. فلم أجدْ إلا هذه الرُّقْعة الأديم، فكتب لي فيها. فقال عمرو: إذن واللهِ لا تأخذُها إلا وافيةً. فأعطاه إيَّاها(٤).

وقال الواقديّ: لما احتُضر قال لابنه عمرو: كم عليَّ دَيْن؟ قال: ثلاثة آلاف ألف درهم. فقال: بعْ قصري ومزارعي، واقْضِ دَيْني. فلمَّا وفدَ ابنُه على معاوية؛ ترحَّم عليه وبكى، وقال: كم دَيْنُه؟ فأخبره عَمرو، فقال: عليَّ قضاؤه. فقال: قد أوصاني ببيع

(١) كذا في (ب) و(خ). وفي «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٩ (والخبر فيه بنحوه): نزل دمُه في وجهه. وفي «العقد الفريد» ١/ ٢٣٨: بذلَ وجهه.

(٢) ما بين حاصرتين مستفاد من «العقد الفريد» ١/ ٢٣٨. ووقع في (ب): عندك، بدل: عندي!.

(٣) تاريخ دمشق ٧/ ٢٧٢ (مصورة دار البشير).

(٤) الخبر بنحوه أطول منه في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٧٢ - ٢٧٣.

قصره ومزارعه. فاشترى معاويةُ القصر بألف ألف[١]، وكان قصرُه من أحسن القصور، وقد تنوَّقَ في بنائه، وغرم عليه أموالاً كثيرة، وكان بمكان يقال له: العَرْصَة، على ثلاثة أميالٍ من المدينة، وفيه يقول أبو قَطِيفة عمرُو بن الوليد بن عقبة:

القصرُ فالنخل فالجمَّاءُ بينَهما أَشْهَى إلى النفس من أبوابِ جَيْرُونِ[٢]

وكان يقال لسعيد: عُكَّة العَسَل[٣]، وهو أحد الأجواد المعدودين.

وقال ابن عمر ﷺ: جاءت امرأةٌ بِبُرْدٍ إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني نَذَرْتُ أنْ أُعطِيَ هذا البُرْدَ أكرمَ العرب. فقال: «أعْطِيهِ هذا الغلامَ». يعني سعيدَ بنَ العاص، وكان واقفاً. فبذلك سمِّيَت: الثياب السَّعْدِيّة[٤].

وقال الزُّبير بن بكَّار: حضر رجلٌ طعامَ سعيد ليلاً، فلمَّا أكلَ الناس وانصرفوا؛ مكثَ الرجل موضعَه، فقال له سعيد: ما حاجتُك؟ فاستحى الرجل ولم ينطق، فأطفأ سعيد السِّرَاج وقال: قُل ولا تستحي. فذكرَ له إضاقةً شديدة، وخرج إلى بيته، فأرسلَ إليه سعيد: ابْعَثْ إلينا وعاءً نعطيك فيه حاجَتك. فقال الرجل لامرأته: هذا ما صنعتِ بي، كلَّفتيني أن أبذلَ ماءَ وَجْهي إلى سعيد، وقد أمرني أن أبعثَ إليه وعاءً، ولعله يُعطيني فيه تمراً أو طعاماً ما يُساوي بَذْلَ ماءِ وجهي.

وبعثَ إليه سعيد بِبَدْرَتَيْنِ[٥] مع عَبْدَين، فلما وضعاها بين يدي الرجل؛ وقَفَا، فقال لهما: انصرفا، فقالا: نحن لك. فقال: وكيف؟ قالا: ما بَعَثَ الأمير إلى أحد بِصِلةٍ مع غلام إلا كان له.

---

(١) بعدها في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٧٢: والمزارع بألف ألف، والنخل بألف ألف. والخبر بسياق آخر فيه أيضاً، وفي «نسب قريش» ص ١٧٧.

(٢) نسب قريش ص١٧٧، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٧٢. وجَيْرُون؛ بالفتح: دمشق، أو بابها الذي بقرب الجامع، أو منسوب إلى الملك جَيْرُون؛ لأنه كان حصناً له. قاله الفيروز آبادي في «القاموس» وينظر «معجم البلدان» ٢/ ١٩٩.

(٣) المصدر السابق. وقال صاحب «القاموس»: العُكَّة؛ بالضمّ: آنية السمن؛ أصغر من القِرْبة.

(٤) الخبر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٥٤، وفيه: الثياب السعيدية.

(٥) في «المعجم الوسيط»: البَدْرَة كيس فيه مقدار من المال يُتعامل به، ويقدَّم في العطايا، ويختلف باختلاف العهود.

ومات ـ رحمه الله ـ سنة سبع وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين، وقيل: تسع وخمسين. وحُمل من قصره بالعَرْصَة على أعناق الرجال، فدُفِنَ بالبقيع[١].

ذكرُ أولاده رحمة الله عليه:

فولدَ سعيدٌ عثمانَ الأكبر؛ دَرَجَ، ومحمداً، وعَمْراً، وعبدَ الله الأكبر؛ دَرَجَ، والحَكَمَ؛ دَرَجَ، وأمُّهُم أمُّ البنين بنتُ الحَكَم بن أبي العاص بن أُميَّة.

وعبدَ الله؛ أُمُّهُ أُمُّ حَبيب بنتُ جُبير بنِ مطعم.

ويحيى، وأيوب؛ دَرَجَ؛ أمُّهما العاليةُ بنتُ سَلَمَة، من سَعْد العشيرة.

وأبان، وخالداً والزُّبير درجا؛ أمُّهم جُويرية بنتُ سيف[٢]، من بني كنانة.

وعثمانَ الأصغر، وداود، وسليمان، ومعاوية، وآمنة؛ أمُّهم أُمُّ عمرو بنت عثمان ابن عفَّان، وأمُّ عَمرٍو هذه [أمُّها] رَمْلَةُ بنتُ شيبة بن ربيعة.

وسُليمانَ الأصغر؛ أمُّه أمُّ سَلَمة بنتُ حبيب، من بني كلاب.

وسعيداً؛ وأُمُّه مريمُ بنتُ عثمان بن عفَّان رضوان الله عليه، وأُمُّها نائلة بنتُ الفُرَافِصَة.

وعنبسة؛ لأمِّ ولد، وعُتبة ومريم لأمِّ ولد.

وإبراهيم؛ أمُّه بنتُ سَلَمة بن قيس، من بني كلاب.

وجَريراً وأمَّ سعيد، أمُّهما عائشةُ بنت جرير بن عبد الله البَجَليّ.

ورملةَ، وأمَّ عثمان، وأُميمة؛ [وأُمُّهُنَّ أُميمةُ] بنت عامر بن مالك.

وحفصةَ، وعائشةَ الكبرى، وأمَّ عمرو، وأُمَّ يحيى، وفاخته، وأُمَّ حَبِيب الكبرى، وأمَّ حَبِيب الصغرى، وأُمَّ كلثوم، وسارة، وأُمَّ داود، وأُمَّ سليمان، وأُمَّ إبراهيم، وحُميدة، وهُنَّ لأمَّهات أولاد شتَّى.

وعائشةَ الصغرى؛ أُمُّها أُمُّ حبيب بنتُ بُجير، كلابية[٣].

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، وذكره خليفة في «تاريخه» ص٢٢٦ في وفيات سنة تسع وخمسين.

(٢) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٤: سفيان.

(٣) ينظر ما سلف في هذه الفقرة «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٤. وما وقع بين حاصرتين استُدرك منه.

وأشهر أولاده: عَمرو، وعبدُ الله، ومحمدٌ، ويحيى، وعَنْبَسة، وأبان.

فأما عمرو فهو الأشدق، كان وصيَّ أبيه؛ قتلَه عبدُ الملك غدراً[١].

وابنُه إسماعيل بن عمرو، كان يسكن الأَعْوص[٢]، وكان فاضلاً زاهداً لم يلتبس[٣] من سلطان بني أمية بشيء، وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يراه أهلاً للخلافة.

وكان أخوه سعيد بن عمرو يسكن أيلة[٤].

وهو القائل في مروان يعني سعيداً:

لَجَّ الفِرارُ بمروانٍ فقلتُ لهُ ... عاد الظَّلومُ ظَلِيماً همُّهُ الهَرَبُ
أينَ الفرارُ وتركُ الملك إذ كشفَتْ ... عنك الهُوَينا فلا دينٌ ولا حَسَبُ
فَراشةَ الحِلْمِ فرعونُ العقابِ وإنْ ... تطلبْ نداه فكلبٌ دونه كَلِبُ[٥]

قال ابن عساكر[٦]: أسندَ سعيدُ بنُ العاص الحديثَ عن رسول الله ﷺ، وله عنه رواية.

وقد روى عن عُمر، وعثمان، وعائشة، رضوان الله عليهم، وروى عنه ابناه يحيى، وعَمْرو، وسالمُ بنُ عبد الله بن عمر، وعروةُ بن الزُّبير في آخرين.

سَمُرَةُ بنُ جُنْدُب

ابن هلال بن جُرَيْج بن مُرَّة، من بني مازن[٧] بن فَزَارة، حليف الخزرج، وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين، كنيتُه أبو سليمان، وقيل: أبو سعيد، وأبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله. وكانت أُمُّهُ تحت مُرَيّ بنِ سِنان[٨] بن ثعلبة، عمِّ أبي سعيد الخُدْري، فكان رَبِيبَه.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٤، وسيرد خبر ذلك في حوادث سنة (٦٩).

(٢) في شرقي المدينة على أحد عشر ميلاً منها. ينظر «نسب قريش» ص١٨٢، و«طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٥٣.

(٣) في «نسب قريش» ص١٨٢: لم يتلبَّس.

(٤) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٣٠: الكوفة.

(٥) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٤. و«ديوان المعاني» ص١٩٦. ونُسب الشعر في «الحيوان» ١/ ٢٥٦ للضحاك بن سعد.

(٦) تاريخ دمشق ٧/ ٢٥٣ (مصورة دار البشير).

(٧) في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٦٤: مالك.

(٨) تحرفت في (ب) و (خ) إلى: شيبان، والترجمة ليست في (م).

فلمَّا خرجَ رسولُ الله ﷺ إلى أُحد، وعرضَ أصحابَه وردَّ من استصغرَه؛ كان فيمن ردَّ سَمُرة، وأجاز[١] رافعَ بنَ خَدِيج، فقال سَمُرَةُ لِمُرَيّ بنِ سِنان: يا أبه، يردُّني رسولُ الله ﷺ، ويُجيز رافع، وأنا أصرعُه. فأخبرَ مُرَيٌّ رسولَ الله ﷺ، فقال: «تصارعا»[٢]. فصرعَ سَمُرَةُ رافعاً، فأجازَه رسولُ الله ﷺ.

فشهد سَمُرَةُ أُحُداً، وكان سَمُرَة إذا ظفر بواحدٍ منهم قَتَلَه شَرَّ قِتْلَة.

وكان الحسن وابنُ سِيرين وفضلاء الصحابة يُثنون عليه، وكان صدوقاً ثقة.

وقال ابن سِيرين: كان سَمُرة صدوق الحديث، عظيمَ الأمانة، يحبُّ الإسلام وأهله حتى أحدَثَ ما أحدثَ[٣].

واستَخلفَ زيادٌ على البصرة سمرةَ حين خرج إلى الكوفة، فلما عاد زياد من الكوفة وَجَدَ سَمُرةَ قد قتلَ ثمانية آلاف رجل، فقال له زياد: هل تخاف أن تكون قتلتَ بريئاً؟ فقال: لو قتلتُ أمثالَهم لما خفت[٤].

وقال أبو السوَّار العدَويّ: قتلَ سَمُرَة من قومي في غداة[٥] واحدة سبعةً وأربعين رجلاً، كلُّهم قد قرأ القرآن.

وقال البلاذُري[٦]: كان زياد بن أبيه قد تجمَّع له العراقان في سنة خمسين، فكان يشتو بالبصرة، ويَصِيفُ بالكوفة، فيقيم في كل مصر ستة أشهر، فإذا خرج عن الكوفة استعملَ عَمْرَو بنَ حُريث، وإذا خرجَ عن البصرة استعملَ عليها سَمُرَةَ بنَ جُنْدُب، فسفك سمُرةُ الدِّماء، وظلمَ الناسَ.

---

(١) وقع في (خ): أخا، بدل: وأجاز، وفوقها: كذا. ووقع في (ب): أجاز (بدون واو)، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٦٤.

(٢) في (ب) و(خ): أتصارعا. والمثبت من «الطبقات» ٤/ ٣٦٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أنساب الأشراف ٤/ ٢٣٦، وتاريخ الطبري ٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٥) في (ب) و (خ): غزاة، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٧، و«تاريخ» الطبري ٥/ ٢٣٧.

(٦) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، وسلف نحوه في ترجمة زياد بن أبيه في السنة الثالثة والخمسين.

وقدمَ على سَمُرة بضعةَ عشرَ رجلاً، فجعلَ يسألُ الرجلَ منهم فيقول: ما دينك؟ ومَنْ نبيُّك؟ فيقول: الإسلام ديني، ومحمد نبيِّي. فقتل الجميع[١] . وكان زياد سيئة من سيِّئات معاوية، وكان سمُرة سيِّئةً من سيِّئات زياد.

قال الطبري: وهل يُحصى من قتلَ سمرة[٢] ؟!

ذكر وفاته:

قال ابن عساكر: مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين، ووقع في قِدْرَةٍ[٣] مملوءةٍ ماءً حاراً، كان يتعالج بالقعود عليها من بردٍ أصابَه، فسقطَ فيها فمات، وكان ذلك تصديقاً لقول النبي ﷺ لأبي هريرة، ولثالث معهما: «آخر[كم] موتاً بالنار»[٤] .

قال أوس بن خالد: كنتُ إذا قدمتُ على أبي محذورة [مكة؛ سألني عن سَمُرة بن جُندب، وإذا قدمتُ البصرة على سَمُرة، سألني عن أبي محذورة] فقلتُ لأبي محذورة: إذا قدمتُ عليك تسألُني عن سَمُرة. وإذا قدمتُ على سَمُرة سألني عن أبي محذورة؟ فقال: كنتُ أنا وسَمُرة وأبو هريرة في بيتٍ واحد، فجاء رسولُ الله ﷺ، فأخذَ بعضادَتَي الباب، ثم قال ولثالث معهما: «آخرهم موتاً في النار». فمات أبو هريرة، ثم مات أبو محذورة، ثم مات سَمُرة.

وقال ابن سعد[٥]: لما مرض سَمُرَةُ؛ أصابه برد كُزاز شديد، فكان لا يكاد يدفأ، فأمرَ بقِدْرٍ عظيمة، فَمُلئت ماءً، ثم أُوقِدَ تحتَها، واتَّخذَ عليها مجلساً، فكان يصلُ إليه بخارُها فيُدفئه، فبينا هو كذلك إذْ خُسف تحته، فوقع فيها فنشَّ. وكان عن يمينه كانون، وعن شماله مثلُه، ومن بين يديه ومن خلفه، وكان لا يزدادُ إلا برداً؛ حتى وقع في القِدْر، فاحترق.

---

(١) المصدر السابق .

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٧ .

(٣) كذا في (ب) و (خ). والجادة: قِدْر، ويذكّر ويؤنّث. وينظر «سير أعلام النبلاء» ٣/ ١٨٥ .

(٤) لم أقف عليه عند ابن عساكر، وينظر «الاستيعاب» ص٣٠٢، وما بين حاصرتين مستفاد منه .

(٥) بنحوه في «الطبقات» ٤/ ٢٦٥ .

أسند سمرة الحديثَ عن رسول الله ﷺ، وأخرجَ له الإمام أحمد رحمه الله ثلاثة وخمسين حديثاً[(١)] .

وقال ابن عبد البَرّ: كان سَمُرَةُ من الحفَّاظ المكثرين[(٢)] .

أبو مَحْذُورَة المؤذّن

واسمه سَمُرة بن مِعْير[(٣)] ـ أو: عُمير[(٤)] ـ بن لَوْذان الجُمحي، وقيل: أوس.

وهو من الطبقة الرابعة مِمَّن أسلم بعد الفتح. وأمُّه من خُزاعة، وكان له أخٌ من أبيه؛ اسمه أُنيس؛ قُتل يوم بدر كافراً.

قال أبو محذورة: خرجتُ في نفر، فكنتُ في بعض طريق حُنين مَقْفَلَ رسول الله ﷺ، فسَمِعْنا مؤذِّنَ رسولِ الله ﷺ، فصرَخْنا نحكيه ونستهزئُ به، فسمعَ النبيُّ ﷺ الصوتَ، فأرسلَ إلينا، فوقفنا بين يديه، فقال: «أيُّكم الذي سمعتُ صوتَه؟» فأشاروا إليَّ، فأطلقهم وحبسني، ثم قال: «قُمْ فأَذِّنْ بالصلاة». فقمتُ ولا شيء أكره إليَّ من رسول الله ﷺ ولا مِمَّا يأمرني به، فقمتُ بين يديه، فألقَى عليَّ التَّأذين، فدعاني رسول الله ﷺ حين قضيتُ التَّأذين، فأعطاني صُرَّةً فيها شيء من فضة، ثم وضعَ يدَه على ناصيةِ أبي محذورة، ثم أَمرَّها على وجهه، ثم بين ثدييه، ثم على كبده، وقال: «بارك الله فيك وعليك». فقلت: يا رسول الله، مُرْني بالتَّأذين بمكَّة. فقال: «قد أمرتُك». وذهب كلُّ شيء كان عندي لرسول الله ﷺ من كراهيته، وعاد ذلك محبَّةً لرسول الله ﷺ .

فكان أبو محذورة لا يجزُّ ناصيتَه ولا يفرِّقُها؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ مسحَ عليها[(٥)] .

---

(١) ينظر «مسند» أحمد (٢٠٠٧٨) إلى (٢٠٢٦٧). وذكر ابن الجوزي في «التلقيح» ص٣٩٣ أنه أُخرج له في الصحيحين سبعة أحاديث، المتفق عليه منها حديثان، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بأربعة.

(٢) الاستيعاب ص٣٠٠ .

(٣) تحرف في (ب) و (خ) إلى: سبرة بن نعير .

(٤) في النسختين: بن عمير. والتصويب من المصادر. ينظر: «طبقات» ابن سعد ٦/ ١١٣ و ٨/ ١١، و«الاستيعاب» ص٨٥٣ . و«تهذيب الكمال» ٣٤/ ٢٥٦، و«الإصابة» ١٢/ ١٢ .

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ١١٤ ـ ١١٥ و ١١٦ .

أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها

بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أمُّها أمُّ رُومان.

[وقد ذكرنا تزويج رسول الله ﷺ بها بمكة، ودخوله بها في المدينة.

وقال ابن سعد:]

وُلِدَتْ عائشةُ رضي الله عنها في السنة الرابعة من النبوَّة، وتزوَّجها رسولُ الله ﷺ بعد سَوْدَةَ رضوان الله عليها بشهر[١]، على بيت قيمتُه خمسون درهماً [أو نحوٌ من خمسين][٢]. وكنَّاها [رسولُ الله ﷺ] أمَّ عبد الله، يعني ابنَ الزُّبير[٣].

[وقد ذكرنا أخبارها مفرَّقةً في الكتاب، ونحن ذاكرون هاهنا طرفاً من فضلها وأحوالها.

قال البخاري بإسناده عن أبي موسى قال:] قال رسول الله ﷺ: «كَمُل من الرجال كثير، ولم يَكْمُلْ من النساء إلا مريمُ بنتُ عمران، وآسِيَةُ بنتُ مُزاحم امرأةُ فرعون. وفضلُ عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام». متفق عليه[٤].

[وإنما ضَرَبَ المثل بالثَّريد لوجوه:

أحدها: لأنه أفخر طعام العرب.

والثاني: لأنه يأخذ جوهر الطعام كله بالمَرَق.

والثالث: لأنه أسهلُ تناولاً من غيره.

وقال البخاري بإسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ لو نزلتَ وادياً فيه شجر قد أُكل منها، ووجدت شجراً لم يُؤكل منها، في أيِّها كنتَ تُرْتِعُ بعيرَك؟ قال: «في التي لم يُؤكل منها». تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوَّج بكراً غيرها. انفرد بإخراجه البخاري[٥]].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٧ .

(٢) المصدر السابق ١٠/ ٦٠، وما سلف بين حاصرتين من (م) .

(٣) المصدر السابق ١٠/ ٦٣ و ٦٤ .

(٤) صحيح البخاري (٣٧٦٩)، وصحيح مسلم (٢٤٣١)، وما سلف بين حاصرتين من (م) .

(٥) صحيح البخاري (٥٠٧٧). والكلام بين حاصرتين من (م) .

ورَوَى عروةُ عن عائشة ﵂ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «رأيتُكِ في المنام مرَّتين، فإذا برجلٍ يحملُكِ في سَرَقةٍ من حرير، فيقول: هذه امرأتُكَ، فأكشفُ عنها، فإذا هي أنتِ، فأقول: إنْ يكُ هذا من عند الله يُمْضِهِ». متفق عليه(١).

قالت عائشة رضوان الله عليها: رأيتُ رسول الله ﷺ واضعاً يده على معرفة [فرس] دِحْيَة الكلبي، فلما انصرف؛ أتيتُه، فقلت: يا رسول الله، رأيتُك واضعاً يَدَكَ على معرفة [فرس] دِحْيَة الكلبي وأنتَ تُكَلِّمُه. قال: «رأيتِ ذلك؟» قلت: نعم. قال: «ذلك جبريل، وهو يقرأ عليكِ السلامَ». قالت: وعليه السلامُ، ورحمةُ الله وبركاتُه، جزاه الله خيراً من صاحبٍ ودَخِيلٍ، نِعْمَ الصاحبُ، ونِعْمَ الدَّخِيلُ. متفق عليه(٢).

[قال أحمد بإسناده عن هشام، عن أبيه، عن عائشة] قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إنِّي لَأَعْلَمُ إذا كنتِ عليَّ راضية، وإذا كنتِ عليَّ غَضْبَى». فقلت: ومن أين تعرفُ ذلك؟ قال: «إذا كنتِ عنّي راضيةً تقولين: لا وَرَبِّ محمد، وإذا كنتِ عليَّ غَضْبَى قلتِ: لا وَرَبِّ إبراهيم». فقلت: أجل، والله ما أهجرُ إلا اسمَك(٣).

[وفي رواية: «إني لأعرف غضبكِ من رضاكِ»(٤). متفق عليه.

وقال ابن سعد بإسناده عن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂]قالت(٥): فُضِّلتُ على نساء النبي ﷺ بعشر. قيل: وما هنَّ يا أمَّ المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بِكْراً قطُّ غيري، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزلَ اللهُ براءتي من السماء، وجاءه

(١) صحيح البخاري (٥٠٧٨)، وصحيح مسلم (٢٤٣٨)، وفيهما: أُرِيتُكِ، بدل: رأيتُك. والحديث ليس في (م).

(٢) الحديث بهذه السياقة ليس في «الصحيحين»، وهو في «مسند» أحمد (٢٤٤٦٢). وقد أخرجه البخاري (٦٢٥٣)، ومسلم (٢٤٤٧) مختصراً عنها أن النبي ﷺ قال لها: «إن جبريل يقرأ عليكِ السلام». قالت: وعليه السلام ورحمة الله. ووقع في النسخة (م) بدلَه ما لفظُه: «وروى ابن سعد عن مسروق، عن عائشة قالت: لقد رأيت جبريل واقفاً في حُجرتي هذه على فرس، ورسول الله يُناجيه، فلما دخل قلت: من هذا الذي رأيتُك تُناجيه؟ قال: «وهل رأيتِه؟» قلت: نعم. قال: «فبمن شبَّهتِه؟» قلت: بِدِحْية. قال: «ذاك جبريل». وذكره. وهو في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٦٧.

(٣) مسند أحمد (٢٤٣١٨)، وصحيح البخاري (٥٢٢٨)، وصحيح مسلم (٢٤٣٩).

(٤) هي عند البخاري (٦٠٧٨). وينظر التعليق السابق.

(٥) طبقات ابن سعد ١٠/ ٦٣ ـ ٦٤.

جبريل بصورتي من السماء في حَرِيرَة وقال: تَزَوَّجْها، فإنَّها امرأتُك، وكنتُ أغتسلُ أنا وهو من إناءٍ واحد، ولم يكنْ يصنعُ ذلك بأحدٍ من نسائه غيري، وكان يصلي وأنا معترضةٌ بين يديه كالجنازة، ولم يكن يفعل [ذلك] بأحد من نسائه غيري، وكان ينزلُ عليه الوحي وهو معي في فراشي، ولم [يكن] ينزلُ عليه وهو مع أحد من نسائه غيري، وقَبَضَ اللهُ نفسَه وهو بين سَحْري ونَحْري، ومات في الليلة التي كان يدور عليَّ فيها، ودُفن في بيتي.

[وفي رواية ابن سعد(١): وبَنَى بي لتسع سنين، ورأيتُ جبريل، ولم تره امرأة غيري، وكنت أحبَّ نسائه إليه، وكان أبي أحبَّ أصحابه إليه].

وفي «الصحيحين» عن عَمرو بن العاص قال: قلتُ: يا رسول الله، أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة». قلت: فمن الرجال؟ قال: «أبوها»(٢).

[وحكى ابن سعد عن مسروق أنه كان إذا حدَّث عن عائشة يقول: حدثتني الصادقة بنت الصِّدِّيق المبرَّأة من كذا وكذا.

وفي رواية: حبيبةُ حبيبِ الله(٣)].

وقال مسروق: إن امرأة قالت لعائشة رضوان الله عليها: يا أمَّاه. فقالت: لستُ بأُمِّكِ، أنا أمُّ رجالكم(٤).

ووقع رجل في عائشة رضي الله عنها يومَ الجمل، فاجتمعَ عليه الناس، فقال عمَّار: ما هذا؟ قالوا: رجل يقعُ في عائشة. فقال له عمَّار: اسْكُتْ مَقْبُوحاً منبوحاً، أتقعُ في حبيبةِ رسول الله ﷺ؟ إنها لَزَوجتُه في الجنة(٥).

[وقد ذكرنا أن عماراً قال على منبر الكوفة: إنَّا لَنَعْلَمُ أنها زوجةُ رسول الله في الدنيا والآخرة](٦).

(١) الطبقات ١٠/ ٦٥.

(٢) صحيح البخاري (٣٦٦٢)، وصحيح مسلم (٢٣٨٤).

(٣) طبقات ابن سعد ١٠/ ٦٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق ١٠/ ٦٥، وهو في «سنن» الترمذي (٣٨٨٨) و(٣٨٨٩).

(٦) هو قطعة من حديثه في «صحيح» البخاري (٣٧٧٢).

[ذِكْرُ بعض جودها]:

روى ابن سعد عن عروة قال[١]: رأيتُ عائشة تصدَّقَتْ بسبعين ألفاً، وإنَّها لترفع جانب دِرْعِها[٢].

وذكر جدّي في «الصفوة» عن عطاء قال[٣]: بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر، قُوِّم بمئة ألف، فقَسَمَتْهُ بين أزواج النبيِّ ﷺ.

وروى ابن سعد عن أمّ ذرَّة قالت[٤]: بعث ابن الزبير [إلى عائشة] بمال في غِرارتين يكون مئةَ ألف، فدعت بطبق وهي يومئذٍ صائمة، فجعلت تقسمُه في الناس [فلما أمْسَتْ قالت: يا جارية: هاتي فِطْري، فجاءت بخبز وزيت] فقالت أمُّ ذرَّة: يا أُمَّ المؤمنين، أمَا استطعتِ فيما أنفقتِ أن تشتري[٥] بدرهم لحماً تُفطرين عليه؟ فقالت: لا تُعَنِّفِيني، لو كنتِ أذْكَرْتِني لفعلتُ.

[ذكر صفة لباسها رضي الله عنها]:

روى ابن سعد عن القاسم بن محمد قال: كانت عائشة تَلْبَسُ[٦] المُعَصْفَرَ وخواتيمَ الذهب وهي مُحرمة[٧].

وكانت تَلْبَسُ ثوباً مضرَّجاً، ودِرْعاً أحمر، وخماراً أسود، وكانت تلبَسُ الخزّ والقزّ[٨].

---

(١) في (ب) و (خ): قال عروة، بدل قوله: روى ابن سعد... إلخ. وهذه العبارة من (م)، وكل ما سلف وسيرد بين حاصرتين منها.

(٢) طبقات ابن سعد ١٠/ ٦٦.

(٣) في (ب) و (خ): قال عطاء، بدل قوله: وذكر جدّي... إلخ، والمثبت من (م)، والكلام في «صفة الصفوة» ٢/ ٢٩.

(٤) العبارة من (م)، ووقع بدلها في (ب) و (خ): وقالت أم ذرّ (كذا) وهو خطأ. والكلام في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٦٦، و«صفة الصفوة» ٢/ ٢٩.

(٥) في (ب) و(خ) و (م): تشترين، والجادة ما أُثبت.

(٦) في (ب) و (خ): وكانت تلبس، بدل قوله: روى ابن سعد... إلخ.

(٧) ينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٦٩.

(٨) وقع الكلام في (م) بالسياقة التالية: «وقال ابن أبي مليكة: رأيت على عائشة ثوباً مضرَّجاً، أي: مورَّداً، وفي رواية عن عائشة أنها كانت تلبس درعاً أحمر، وخماراً أسود، وكانت تلبس الخزّ». وينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٦٩ و ٧٠ و ٧١.

[وحكى ابن سعد عن الواقدي عن أشياخه أن عائشة كانت تُحرِمُ في الدِّرْع المُعَصْفَر][١].

وقال أيمن المكّيّ: دخلتُ على عائشة وعليها دِرْع قِطْرِيّ، ثمنُه خمسةُ دراهم[٢].

[القِطْري، بكسر القاف: ضرب من البُرود].

ذكر قصتها مع ابن الزُّبير في اليمين التي حلفت:

قال البخاريّ: حدَّثنا أبو اليَمان، حدَّثنا شعيب، عن الزُّهْريّ، حدَّثني عَوْفُ بن مالك بن الطُّفيل ـ وهو ابنُ أخي عائشة لأمِّها ـ أنَّ عائشةَ حدَّثت أنَّ عبدَ الله بنَ الزُّبير قال في بيعٍ ـ أو عطاءٍ أعطته عائشة ـ: واللهِ لَتنتهِيَنَّ عائشةُ، أو لَأَحْجُرَنَّ عليها. قالت: أهو قال هذا؟! قالوا: نعم. قالت: فللَّهِ عليَّ نَذْرٌ أن لا أُكَلِّمَهُ أبداً. فاسْتَشْفَعَ إليها حين طالتِ الهجرة، فقالت: واللهِ لا أُشَفِّعُ فيه أبداً، ولا أتحنَّثُ[٣] في نذري. فلمَّا طالَ ذلك عليه! كَلَّمَ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمةَ، وعبدَ الرحمن بنَ الأسود بن عَبْد يغوث ـ وهما من بني زُهْرة ـ وقال: نَشَدْتُكما[٤] اللهَ لَما أَدْخَلْتُماني عليها، فإنه لا يحلُّ لها قَطِيعتي[٥]. فأقبلا مُشْتَمِلَيْن عليه بأرديتهما حتى استأْذَنا عليها، وقالا: ندخُلُ كلُّنا؟ قالت: نعم. ولم تعلم أنَّ ابنَ الزُّبير معهما، فلما دخلوا دخلَ ابنُ الزُّبَيْر معهما الحجاب، وطَفِقَ يعتنقُها ويبكي، ويُناشدُها اللهَ، وطَفِقا يناشدانِها اللهَ إلا ما كلَّمتِه[٦]، ويقولان: قد نهى رسول الله ﷺ عن الهجرة، ولا يحلُّ لمسلمٍ أنْ يهجر أخاه فوق ثلاث. وعائشةُ تبكي وتقولُ: إنّي قد نَذَرْتُ، والنَّذْرُ شديد. فلم يزالا بها حتى كَلَّمَته، وأعتَقَتْ في نذرها ذلك أربعين رقبةً.

---

(١) ذكره ابن سعد في «طبقاته» ١٠/ ٦٩ عن عارم (واسمه محمد) بن الفضل عن أشياخه. والكلام السالف والآتي بين حاصرتين من (م).

(٢) هو في «صحيح» البخاري (٢٦٢٨)، وفيه: دِرْعُ قطرٍ ثمنه خمسة دراهم.

(٣) في (ب)و (خ): ولا الحنث، والمثبت من (م).

(٤) في (ب) و (خ): أنشدتكما.

(٥) في «صحيح» البخاري (٦٠٧٣): لا يحل لها أن تنذر قطيعتي.

(٦) في (ب) و (خ): كلَّمتيه، والمثبت من (م).

وكانت تذكُرُ نَذْرَها بعد ذلك. فتبكي حتى تَبُلَّ خِمارَها دموعُها[١]. انفرد بإخراجه البخاري[٢].

[وأخرجه الحميدي عن عروة قال: كان عبدُ الله بن الزُّبير أَحَبَّ الناس إلى عائشة بعد رسول الله ﷺ وأبي بكر، وكان أَبَرَّ الناس بها، وكانت لا تُمسك شيئاً، فما جاءها من رزق تصدَّقت به، فقال ابن الزُّبير: ينبغي أن يُؤخذ عليها؛ أو: على يديها. فقالت: أيُؤخَذُ على يديّ! للهِ عليَّ نذرٌ إنْ كلَّمتُه. فاستشفعَ إليها برجال من قُريش، وبأخوال رسول الله خاصَّة. فقال له عبد الرحمن بن الأسود والمِسْور: إذا استأْذَنَّا عليها فاقتحمِ الحجاب. وذكره.

وأرسل إليها عبد الله بن الزبير بعشر رقاب، فأعتقتهم، ثم لم تزل تُعتق حتى أعتقت أربعين رقبة، وكانت أرقَّ شيء على بني زُهرة لقرابتهم من رسول الله ﷺ][٣].

قال البَلاذُريّ[٤]: اعتقَتْ مئة رقبة.

[قال:] وكانت عائشة رضوان الله عليها لا تردُّ عبدَ الرحمن بنَ الأسود في شيء، وكان له عندها مكانة.

[قلت:] وهذا عبد الرحمن [بن الأسود بن عبد يغوث بن وَهْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب الزُّهري].

وُلدَ على عهد النبيّ ﷺ، وأدركه ولم يره[٥]، وليس له صحبة.

وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة. [وأمُّه آمنة[٦] بنت نوفل بن أُهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب].

---

(١) في (م): بدموعها.

(٢) صحيح البخاري (٦٠٧٣).

(٣) من قوله: وأخرجه الحميدي... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (م).

(٤) في (م): وذكر القصة البلاذري وقال... إلخ. وهو في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٠٤.

(٥) في (م): ولم يرو عنه. وكلُّ ما سلف بين حاصرتين منها.

(٦) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٧: أمية، وفي «طبقات» خليفة ص٢٣٣: أمة الله.

وروى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وله دارٌ بالمدينة عند أصحاب الغرابيل والقِباب.
[هذا صورة ما ذكره ابن سعد(١)].

[وقال هشام:] ولما حُصِرَ عثمان رضوان الله عليه في داره أشرف عليهم وقال: قد وَلَّيتُ عبدَ الرحمن بنَ الأسود العراق. وبلغَ عبدَ الرحمن فقال: واللهِ لَرَكْعَتَيْنِ(٢) أَرْكَعُهُما أَحبُّ إليَّ من إمرة العراق.

وكان صالحاً، وشهدَ فتح دمشق.

[وأبوه الأسود؛ كان من المستهزئين برسول الله ﷺ، وعذَّبه جبريل حتى ظهرُه، ورسول الله ﷺ يقول: «خالي يا جبريل». فقال: دعه. فمات. وقد ذكرناه في السيرة.

وكان عبد الرحمن أبيض الرأس واللحية، فأمرتْه عائشة أن يغلفهما(٣) بالحِنَّاء والكَتَم، وقالت: كان أبي يفعل بهما ذلك].

ذكر عبادتها وصومها:

وكانت عائشة رضي الله عنها تصومُ الدَّهرَ، ولا تُفْطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر(٤).

وقال ابنُ جريج: قال عطاء: كنتُ أنا وعُبيد بن عُمير نأتي عائشة وهي مجاورةٌ في جوف ثَبِير. قلت: وما حجابُها يومئذ؟ قال: هي في قُبَّةٍ لها تركية، عليها غشاءٌ بينَنا وبينَها(٥).

وذكر في «الصفوة» عن شيبة بن نِصاح، عن القاسم قال(٦): كنتُ إذا غدوتُ أبدأ ببيت عائشة أُسلِّمُ عليها، فغدوتُ يوماً؛ فإذا هي قائمةٌ تقرأ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا

---

(١) في «الطبقات» ٧/ ٧.

(٢) كذا في (ب) و (خ) و (م)، والجادة: لركعتان.

(٣) كذا في (م) والكلام منها (وهو ما بين حاصرتين). والخبر بنحوه في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٧٣، وفيه أنه حمَّرها.

(٤) بنحوه في «الطبقات» ١٠/ ٦٧ و ٧٣، ونسب القول في (م) إلى ابن سعد. وقوله: لا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر في «صفة الصفوة» ٢/ ٣١.

(٥) طبقات ابن سعد ١٠/ ٦٨. ونُسب القول في (م) إليه.

(٦) قوله: وذكر في «الصفوة»... إلخ، من (م)، ووقع بدله في (ب) و (خ): قال القاسم. والكلام في «صفة الصفوة» ٢/ ٣١.

عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[الطور: ٢٧]. وتدعو وتبكي وتردِّدُها، فقمتُ حتى مللتُ القيام، فذهبتُ إلى السوق [لحاجتي] ثم رجعت، وإذا هي قائمة [كما هي] تصلي وتبكي.

و[قال ابن سعد بإسناده أن عائشة] قالت: واللهِ لَوَدِدْتُ أني شجرة، واللهِ لَوَدِدْتُ أني كنتُ مَدَرَة، واللهِ لَوَدِدْتُ أني لم يكن خلقني شيئاً قطّ[١].

[وفي رواية ابن سعد بإسناده عن عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر عن عائشة، فقال: استغفر لها! أما علمتَ ما كانت تقول؟ يا ليتني كنتُ شجرة. وذكره. قلت: وما ذاك منها؟ قال: توبة[٢]].

وقال البلاذُري: إن رجلاً كان في دار عائشة، وكان يلعبُ بالنَّرْد، فأرسلَتْ إليه: إنْ أخرجتَ النَّرْدَ من داري[٣]، وإلا أخرجتُك.

وقال إسحاق الأعمى: دخلتُ على عائشة، فاحتجبَتْ منِّي، فقلت: تحتجبين منّي ولستُ أراكِ! قالت: إن لم تكن تراني، فإنِّي أراك.

وكانت إذا قرأَتْ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٣] تبكي حتى تَبُلَّ خمارها[٤].

ذكر طرف من مواعظها:

كتَبَتْ إلى معاوية[٥]: أما بعد، فإنَّ العبد إذا عَمِلَ بمعصية الله، عادَ حامدُه من الناس ذامًّا.

وقالت: إنكم لَنْ تلْقَوُا اللهَ بشيءٍ خيرٍ لكم من قلَّةِ الذُّنوب، فمن سرَّه أن يسبق الدائب المجتهد؛ فليكفَّ نفسَه عن الذنوب[٦].

[وقال هشام بن عروة، عن أبيه قال:] وكانت تقول: إياكم أنْ تعصُوا اللهَ بنعمه.

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٣، ووقع في (م) الفقرة الأخيرة.
(٢) المصدر السابق. وما بين حاصرتين من (م).
(٣) في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤: من منزلك.
(٤) الخبران الأخيران في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٦٨ ـ ٦٩ و ٧٩.
(٥) في (م): قال عبدالله بإسناده عن عامر قال: كتبت عائشة إلى معاوية.... والخبر في «صفة الصفوة» ٢/ ٣٢.
(٦) المصدر السابق، ونُسب الكلام في (م) إليه.

ذكر غزارة علمها [وفصاحتها]:

قال أبو موسى: ما أشكَلَ علينا أصحابَ رسول الله ﷺ حديثٌ قطُّ فسألْنا عائشةَ إلا وَجَدْنا عندها منه علماً[١].

وقال مسروق: لقد رأينا الأكابر من الصحابة يسألونها عن الفرائض[٢].

وقال عروة: ما رأيت أحداً من الناس أعلمَ بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال ولا بحرام، ولا بِشِعْرٍ، ولا بحديث العرب، ولا بنسب، من عائشة[٣].

[وقال عبد الله بن أحمد بإسناده عن هشام بن عروة (عن عروة) أنه كان يقول لعائشة: يا أُمَّاه، لا أعجبُ من فِقْهك؛ أقولُ: زوجةُ رسول الله ﷺ، وابنةُ أبي بكر، ولا أعجبُ من علمك بالشِّعْر وأيام الناس؛ أقول: ابنةُ أبي بكر. وكان من أعلم الناس. ولكن من علمك بالطِّبِّ! قال: فضربت على منكبه وقالت: أيْ عُرَيَّة، إن رسول الله ﷺ كان يَسْقَمُ في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كلِّ وجه، فتنعت له الأنعات، فكنت أعالجها، فمن ثَمَّ][٤].

وقال الزُّهري: لو جُمع علمُ عائشةَ إلى علم جميع أزواج النبيّ ﷺ وجميع النساء[٥]؛ كان علمُ عائشةَ أكثر[٦].

قال عروة: ربَّما روت عائشة القصيدة ستين بيتاً ومئة بيت[٧].

وقال الأحنف بنُ قيس: سمعتُ خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ [وغيرهم]، فما سمعتُ الكلام من مخلوق أحسنَ منه من في عائشة رضي الله عنها[٨].

---

(١) سنن الترمذي (٣٨٨٣) (ونُسب الخبر في م إليه) وصفة الصفوة ٢/ ٣٢. وأبو موسى: هو الأشعري رضي الله عنه.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٣٢.

(٣) الحلية ٢/ ٤٩ (وقد نُسب الخبر في م لأبي نُعيم)، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢.

(٤) مسند أحمد (٢٤٣٨٠) وهذا الخبر (وهو بين حاصرتين) من (م). ولفظ (عن عروة) بين قوسين منه.

(٥) كذا في (ب) و(خ) و(م)، و«صفة الصفوة» ٢/ ٣٣، ولعلها محرَّفة عن «الناس». وانظر التعليق التالي.

(٦) هو في «المستدرك» ٤/ ١١ بلفظ: لو جُمع علمُ الناس كلِّهم، ثم علمُ أزواج النبيِّ ﷺ؛ لكانت عائشةُ أوسعَهم علماً.

(٧) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٢، وقد نُسب الخبر في (م) إليه.

(٨) صفة الصفوة ٢/ ٣٦.

وكان معاوية يقول: ما فتحَتْ عائشةُ باباً تُريد أن تُغلقَه إلا أغلقته، ولا غلَّقت باباً تريد فتحه إلا فتَحَتْه(١).

وقال عروة(٢): رأَتْ عائشةُ رضوان الله عليها قارئاً متماوتاً متخشِّعاً، فقالت: تبًّا لهذا. وبورك لكلِّ سهل طَلْق متبسِّم، يرى لك المنَّة عليه بردِّ السلام. وقاتلَ الله كلَّ عبوس متماوت يلقاك بوجهٍ مكفهرّ، يمنُّ عليك بعمله؛ فلا أكثر الله في المسلمين أمثالَه(٣).

ذكر وفاتها ﵂:

قال ذكوان(٤) حاجب عائشة رضوان الله عليها: إنه جاء عبد الله بن عباس يستأذنُ عليها. قال: فجئتُ وعند رأسها ابنُ أخيها عبدُ الله بنُ عبد الرحمن، وهي تموت(٥)، فقلتُ: هذا ابنُ عبَّاس يستأذن. [فأكبَّ عليها عبدُ الله ابنُ أختها، فقال: هذا ابن عباس يستأذن] فقالت: دعني من ابن عباس. فقال لها: يا أمَّتاه، إنَّ ابن عباس من صالحي بَنِيك يسلِّمُ عليك ويودِّعُك. فقالت: ائذن له إنْ شئتَ. فأدخلتُه، فلما جلس قال: أَبْشِري، فما بينَكِ وبين أن تَلْقَيْ محمداً ﷺ والأحبَّةَ إلا أن تخرجَ الروحُ من الجسد، كنتِ أحبَّ نساءِ رسول الله ﷺ إليه، ولم يكن رسولُ الله ﷺ يحبُّ إلا طيِّباً، وسَقَطَتْ قِلادتُكِ ليلةَ الأبواء، فأصبحَ رسول الله ﷺ حتى(٦) يصبح في المنزل(٧)، وأصبح الناسُ وليس [معهم] ماءٌ، فأنزلَ الله تعالى آيَةَ التيمُّم، فكان ذلك بسببك وما أنزل الله لهذه الأمَّة من الرُّخْصَة، وأنزلَ اللهُ براءتَكِ من فوق سبع سماواتِه، جاء بها الرُّوحُ الأمين، فأصبحَ وليس مسجدٌ من مساجد الله إلا تُتلى فيه آناءَ الليل والنهار.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في (م): وروى هشام ابن الكلبي عن أبيه عن هشام بن عروة، عن أبيه قال... إلخ.

(٣) ذكر المبرّد في «الكامل» ٢/ ٦٩٤ نحوه مختصراً جداً، وذكر المزي في «تهذيب الكمال» ١٠/ ٥٣٣ في ترجمة سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي نحوه من قوله.

(٤) في (م): قال أحمد بن حنبل بإسناده عن عبد الله بن أبي مليكة أنه حدَّثه ذكوان... إلخ والخبر في «مسند» أحمد (٢٤٩٦).

(٥) في (م): وهو يتموت.

(٦) في (خ): حين.

(٧) في (م): في المسجد أو المنزل.

فقالت: دَعْني منك يا ابنَ عبَّاس، فوالذي نفسي بيده، لَوَدِدْتُ أنِّي كنتُ نَسْياً مَنْسِيًّا.

[وقد أخرج البخاري بمعناه(١)، وفيه: فقال لها ابنُ عبَّاس: يا أُمَّ المؤمنين، تَقْدَمِينَ على فَرَطِ صِدْقٍ؛ رسولِ الله وأبي بكر.

وفي رواية(٢): استأذنَ ابن عبَّاس على عائشة وهي مغلُوبة، فقالَتْ: أخشى أنْ يُثْنِيَ عليَّ. فلما دخل قال: أبشري، فإن رسول الله لم ينكح بِكْراً غيرك، ونَزَلَ عُذْرُكِ من السماء. وذكره.

وللبخاري عن ابن الزبير أن عائشة قالت له(٣): ادْفِنِّي مع صواحبي، ولا تدفنّي مع رسول الله، فإني أخشى أن أزكى به. ومعناه: أن أُمدح به. وهذا من تواضعها].

و[قال ابن سعد بإسناده عن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ أنها] قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عائشة، إنْ أردتِ اللحوق بي؛ فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسةَ الأغنياء، ولا تستخلقي ثوباً حتى تُرقِّعيه»(٤).

[وقال ابن سعد: أوصت عائشة أن لا يُتبعوا سريرها بنار، ولا يجعلوا قطيفة حمراء(٥).

قال:] وقالت: إذا كُفِّنتُ وحُنِّطتُ، ثم دلَّاني ذكوان في قبري وسوَّى عليَّ، فهو حُرّ(٦).

[قال:] وكانت إذا سُئلت: كيف أصبحتِ؟ تقول: صالحة والحمد لله(٧).

وتوفيت ﵂ في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلَّى عليها أبو هريرة، ودفنت بعد الإيتار، ليلة سبعَ عشرةَ مضت من شهر رمضان ليلة الثلاثاء(٨).

---

(١) صحيح البخاري (٣٧٧١). والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) صحيح البخاري (٤٧٥٣).

(٣) صحيح البخاري (٧٣٢٧). وهذا الكلام بين حاصرتين من (م).

(٤) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٥.

(٥) المصدر السابق ١٠/ ٧٣ و٧٤ و٧٥.

(٦) المصدر السابق ١٠/ ٧٥.

(٧) المصدر السابق ١٠/ ٧٣.

(٨) جاء الكلام في النسخة (م) بسياقة أخرى أكثر تفصيلاً ولفظه: واتفقوا على أنها توفيت في شهر رمضان، وإنما اختلفوا في السنة التي ماتت فيها، فقال ابن سعد بإسناده عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم =

وأَمرت أن تُدفن من ليلتها، فاجتمع الناس وحضروا، فلم تُر ليلةٌ أكثرُ ناساً منها، نزلَ لها أهلُ العوالي، ودُفنت بالبقيع(١).

[وفي رواية ابن سعد عن الواقدي، عن ابن أبي عتيق قال: حُمل معها جَريد في الخِرَق فيه النار ليلاً، ورأيتُ النساء بالبقيع، كأنه عيد.

قال: وصلى عليها أبو هريرة بالبقيع، وابنُ عمر في الناس لا ينكره، وكان مروان قد اعتمر في تلك السنة، فاستخلف أبا هريرة(٢)].

ونزل في قبرها عبدُ الله بنُ الزُّبير، والقاسمُ بنُ محمد، وعبدُ الله بنُ محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر. [وفي رواية:] وذكوان [مولاها](٣).

وقال ابن أبي عتيق: رأيتُ ليلةَ ماتت عائشة حُمل معها جرائد، لَفُّوا عليها الخِرَق، وغمسوها في زيت، وأشعلوا فيها النار. ودفنوها ليلاً(٤).

قال الواقدي: هي يومئذٍ بنتُ ستٍّ وستين سنة، وتزوَّجها رسولُ الله ﷺ سنة عشرٍ من النبوة، قبلَ الهجرة بثلاث سنين، وهي بنتُ ستِّ سنين، ودخلَ بها وهي بنتُ تسعِ سنين، وتوفِّي عنها وهي بنتُ ثمان عشرة سنة ﵂(٥).

[وقال الهيثم: كان العامل على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان؛ لأن معاوية كان قد عزل مروان بن الحَكَم عنها.

وقال الواقدي: ماتت عائشة في رمضان في إمرة مروان، والوليدُ بن عتبة إنما وليَ المدينة في ذي القَعْدة(٦).

= قال: صلى أبو هريرة على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين، ودُفنت بعد الإفطار. وحكى ابن سعد عن الواقدي قال: ماتت عائشة ليلة سبع عشرة مضت من شهر رمضان ليلة الثلاثاء (ودُفنت) بعد الوتر». وينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٧٦ ولفظة: «دُفنت» بين قوسين منه.

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٥.

(٢) المصدر السابق، وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (م).

(٣) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٦.

(٤) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٦، وما سلف قريباً بين حاصرتين من (م).

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٥٩ ـ ٦٢، و«أنساب الأشراف» ١/ ٤٩٧.

(٦) أنساب الأشراف ١/ ٥٠٦.

وقال أبو نُعيم: ماتت في سنة سبع وخمسين.

وقيل: كان لها يوم ماتت تسع وستون سنة.

وقال البخاري: ماتت سنة ثمان ـ أو تسع ـ وخمسين. والله أعلم[١]].

ذكر مسانيدها رضي الله عنها:

لم ترو امرأةٌ عن رسول الله ﷺ أكثرَ مما روت عائشة، فإنها رَوَتْ عنه ألفي حديث، ومئتي حديث، وعَشَرَةَ أحاديث[٢]؛ أُخرجَ لها في «الصحيحين» مئتا حديث، وسبعةٌ وتسعون حديثاً؛ المتفق عليها مئة وأربعة وسبعون حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بتسعة وستين[٣].

وأخرج لها الإمام أحمد رحمه الله نيِّفاً وأربع مئة، منها متفق عليه، ومنها أفراد[٤].

وروى عنها من الصحابة والتابعين خلق كثير يطول ذكرهم.

واتفقوا على أنها لم تلد من رسول الله ﷺ، وقيل: أسقطت سقطاً، ولا يثبت.

[وليس في الصحابيات من اسمُها عائشة بنت أبي بكر سواها].

ذكر مواليها رضوان الله عليها:

ذكوان

[وقد ذكرناه] كان يصلي بها في رمضان، ويقرأ من المصحف.

[وقيل: كان ينظر بين كل شفعين، فيحفظ مقدار ما يصلي به، فظنَّ الراوي أنه كان يقرأ من المصحف].

مات في سنة ثلاث وستين[٥].

---

(١) في «التاريخ الصغير» للبخاري ١/ ٩٩ عن هشام بن عروة قوله: مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين، وفيه عن أبي نعيم قوله: مات سعد والحسن وعائشة سنة ثمان وخمسين. (ملاحظة: الكلام الواقع بين حاصرتين من م).

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٣.

(٣) المصدر السابق ص٤٠٣.

(٤) ينظر «مسند» أحمد (٢٤٠١٠) إلى (٢٦٤١٢). وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٢٩١. وما سلف بين حاصرتين من (م).

بَرِيرَة

قال أيمن: دخلتُ على عائشة فقلتُ لها: يا أمَّ المؤمنين، إني كنتُ لِعتبة بن أبي لهب، وإن بنيه وامرأتَه باعوني واشترطوا هم وأمُّهم الولاء، فَمَوْلَى مَنْ أنا؟ فقالت: يا بنيّ، دخلَتْ عليَّ بَرِيرَة وهي مُكاتَبَةٌ، فقالت: اشتريني. فقلت: نعم. فقالت: إن أهلي لا يبيعوني حتى يشترطوا ولائي[١]. فقلتُ: لا حاجة لي فيك. فسمع ذلك رسولُ الله ﷺ - أو بلغه - فقال: «ما بالُ بَرِيرة؟» فأخبرته، فقال: «اشتريها فأعتقيها، وَدَعِيهِم يشترطون ماشاؤوا». فاشتريتُها فأعتقتُها، وقال رسول الله ﷺ: «الوَلاء لمن أعتق، ولو اشترطوا مئة مرة»[٢].

وبَرِيرة هي التي تُصُدِّقَ عليها بلحم، فدخل رسول الله ﷺ على عائشة، فأخبرته، فقال: «هو عليها صدقة، ولنا هديَّة». فأكلَ منه[٣]، [وقد ذكرناه في السيرة].

[وبَرِيرة هي التي طلَّقها زوجها، واختلَفت الفقهاء بسببها.

وكان لعائشة أخ من أمِّها، يقال له: الطُّفيل بن سخبرة، له صحبة، وروى عن عائشة رضي الله عنها الحديث].

قال هشام بن عروة: بلغ عائشةَ رضي الله عنها أن أقواماً يتناولون من أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، فأرسلت إلى أَزْفِلَةٍ منهم[٤]، فلما حضروا سَدَلَتْ أستارها، ثم دَنَتْ، فحمدت الله، وصلَّتْ على رسوله ﷺ، ثم قالت: أبي وما أَبِيَهْ؟ [أبي] واللهِ لا تَعْطُوهُ الأَيْدي[٥]، ذاك طَوْدٌ مُنِيف[٦]، وفَرْعٌ مَدِيد، هيهات! كذبتِ الظُّنون، أَنْجَحَ إذْ أَكْدَيْتُم[٧]، وسَبَقَ إذْ وَنَيْتُم[٨] «سَبْقَ الجوادِ إذا اسْتَوْلَى على الأَمَدِ»[٩]. فتى قريشٍ

(١) في (ب) و(خ): لمولاي. والمثبت من المصادر.
(٢) طبقات ابن سعد ١٠/ ٢٤٤، وهو بنحوه في «صحيح» البخاري (٢٥٦٥)، و«صحيح» مسلم (١٥٠٤).
(٣) أخرجه البخاري (١٤٩٣) و (١٤٩٥)، ومسلم (١٠٧٥) و (١٠٧٤) من حديث عائشة وأنس على الترتيب.
(٤) أي: جماعة منهم.
(٥) تعطوه: تتناوله.
(٦) الطَّوْد: الجبل، والمُنيف: المشرف.
(٧) أنجح: صار ذا نُجح، وأكْدَيْتم: خِبْتم ويُئس من خيركم.
(٨) ونَيْتم، أي: فَتَرْتُم.
(٩) الأَمَد: الغاية. وهذا القولُ عَجُزُ بيت للنابغة الذبياني في قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان، وقال فيها: =

ناشئاً، وكَهْفُها كَهْلاً، يَفُكُّ عانِيَها(١)، ويَرِيشُ مُمْلِقَها(٢)، ويَرْأَبُ شَعْبَها(٣) حتى حَلِيَتْهُ قلوبُها، ثم اسْتَشْرى(٤) في الله، فما بَرِحَتْ شَكِيمَتُه(٥) في ذات الله حتى اتَّخَذَ بِفِنائِه مسجداً يُحيي فيه ما أماتَ المُبْطِلُون.

وكان ـ واللهِ ـ غَزِيرَ الدَّمْعَة، وَقِيذَ الجوارح(٦)، شَجِيَّ النشيج(٧)، فانقصفت(٨) إليه نِسوان مكَّة ووِلْدَانها يسخرون منه، [ويستهزئون به] ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] فأَكْبَرَتْ ذلك رجالاتُ قُرِيش، فحَنَتْ له قِسِيَّها، وفوَّقَتْ له سهامَها(٩)، وانتثلوا(١٠) غَرَضاً، فما فلُّوا(١١) له صَفاةً(١٢)، ولا قَصَفُوا له قناةً، ومرَّ

= ومَنْ عصاكَ فعاقِبْهُ مُعاقبةً ... تَنهى الظَّلومَ ولا تقعد على ضَمَدِ
إلا لمثلكَ أو مَنْ أنتَ سابقُهُ ... سَبْقَ الجوادِ إذا استولى على الأمدِ

(١) العاني: الأسير.

(٢) أي: يُعينُ فقيرَها، ويُعطيه المال، ويُصلح حالَه.

(٣) أي: يجمعُ مُتَفرِّقَها.

(٤) أي: احتدَّ.

(٥) الشكيمة: الأَنَفَة والحميَّة، ووقع في (ب) و (خ): شيمته، والمثبت من «غريب الحديث» لابن قتيبة ٢/ ٢٧٤، و«العقد الفريد» ٤/ ٢٦٢، و«الفائق» ٢/ ١١٣ .ولم يرد الخبر في (م).

(٦) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢/ ٣٥: الوَقِيذ: العليل، والجوارح معروفة، وفي رواية: الجوانح، وهي الضلوع القصار التي تقرب من الفؤاد. قلت: وهي عند ابن قتيبة في «غريب الحديث» ٢/ ١٧٤، والزمخشري في «الفائق» ٢/ ١١٣ .

(٧) قال ابن الجوزي: الشجيُّ: الحزين، والنشيج: صوت البكاء.

(٨) أي: اجتمعت وازدحمت.ووقع في (ب) و (خ): فانقضت، والمثبت من «صفة الصفوة» ٢/ ٣٤ (ورواية المصنف أقرب إليه). وفي «غريب الحديث» لابن قتيبة ٢/ ١٧٤، و«الفائق» ٢/ ١١٣: فانصفقت. قال ابن قتيبة والزمخشري: وفي رواية: فأصفقت. وهي في «العقد الفريد» ٤/ ٢٦٢، والمعنى متقارب.

(٩) فوَّق السهمَ: عمل له فُوقاً. والفُوق السهم: حيث يثبت الوتر منه، وهما فُوقان، وتحرفت اللفظة في (ب) و(خ) إلى: فرقت.

(١٠) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢/ ٣٥: مأخوذ من النَّثْلة، وهي الجُعبة، ولم تجوّد الكلمة في النسختين (ب) و (خ)، والكلام ليس في (م).

(١١) أي: كسروا، وتحرفت الكلمة في (ب) و (خ) إلى: فكوا.

(١٢) الصَّفاة: الصخرة الملساء.

على سِيسائه(١)، حتى إذا ضربَ الدينُ بِجِرانِه، وألقى بَرْكَهُ(٢)، ورَسَتْ أوْتادُه، ودخلَ الناسُ فيه أفواجاً، ومن كلِّ فِرْقةٍ أرْسالاً وأشتاتاً، اختارَ الله لنبيِّه ﷺ ما عنده، فقبضَه إليه، فلما [قُبِضَ ﷺ] نصبَ الشيطانُ رُواقَه، ومَدَّ طُنُبَهُ(٣)، ونَصَبَ حَبائلَه، فظنَّ رجالٌ أنْ قد تحقَّقَتْ أطماعُهم، ولاتَ(٤) حين الذي يرجون، وأنَّى والصِّدِّيقُ بين أظهرهم! فقامَ حاسراً مُشَمِّراً، فجمعَ حاشيتَه، ورفعَ قُطْرَيْه(٥)، فرَدَّ نَشْرَ الإسلام على غَرْبِه(٦)، ولَمَّ شَعْثَهُ بِطَيِّهِ، وأقامَ أوَدَهُ بثِقافِهِ(٧)، فانْدَفَنَ(٨) النِّفاقُ بوطأته، وانتاشَ الدينَ بنَعْشِهِ(٩)، فلمَّا أراحَ الحقَّ إلى أهله، وقرَّر الرؤوسَ على كواهلها، وحَقَنَ الدِّماءَ في أُهُبِها؛ أَتَتْه مَنِيَّتُه، فَسَدَّ ثُلْمتَه بنظيره في المَرْحَمة(١٠)، وشَقيقِه في السِّيرة والمَعْدَلَة، ذلك عمر بن الخطاب، فللَّهِ دَرُّ أُمٍّ حَمَلَتْ به(١١)، ودَرَّتْ عليه، لقد أوْحَدَتْ به(١٢)،

(١) أي: على شدِّه. قاله ابن الجوزي في «صفة الصفوة». ٢/ ٣٥ . وقال الفيروزآبادي: حمله على سيساء الحق، أي: على حدّه.

(٢) قال ابن الجوزي: الجِران: الصدر، وهو البَرْك.

(٣) الطُّنُبُ: حبل الخِباء، ووقع في (ب) و (خ): طرفيه، والمثبت من المصادر.

(٤) رسمت الكلمة في (ب) و(خ): الان؛ والمثبت من المصادر.

(٥) القُطر والحاشية: الجانب، وضمُّ القطرين عبارة عن التحزّم والتشمّر للأمر.

(٦) في (ب) و(خ): غرب. والمثبت من «صفة الصفوة» ٢/ ٣٤. قال ابن الجوزي: الصواب: على غرِّه، أي: على طيِّه.

(٧) الأَوَد: العِوَج، والثِّقاف: تقويم الرماح وغيرها. قاله ابن الجوزي.

(٨) كذا في (ب) و (خ)، وفي «صفة الصفوة»: اندفر، ولعلهما محرَّفتان عن لفظة: ابْذَقَرَّ، أي: تفرَّق وتبدَّد، وبهذا المعنى شرحها ابن الجوزي في «صفة الصفوة». ووقع في «غريب الحديث» ٢/ ١٧٤، و«العقد الفريد» ٤/ ٢٦٣، و«الفائق» ٢/ ١١٣: ابْذَعَرَّ. وهما بمعنى.

(٩) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢/ ٣٦: انتاشَ الدينَ، أي: أزال عنه ما يُخاف عليه، ونعَشَه: رفعَه.

(١٠) في (خ): الوجه، والمثبت من المصادر، وهذه العبارة ليست في (ب)، والخبر ليس في (م).

(١١) كذا في (ب) و(خ)، و«صفة الصفوة» ٢/ ٣٤. وفي «غريب الحديث» ٢/ ١٧٥، و«العقد الفريد» ٤/ ٢٦٣، و«الفائق» ٢/ ١١٣: حفلت له. قال الزمخشري: أي: جمعت اللبن في ثديها.

(١٢) قال الزمخشري في «الفائق» ٢/ ١١٦: أي: جاءت به واحداً بلا نظير... يقال: أوحده الله، أي: جعله منقطع المثل.

فَفَنَّخَ الكَفَرَةَ ودَيَّخها[١]، وشَرَّدَ الكفرَ شَذَرَ مَذَرَ، وبَعَجَ الأرضَ وبَخَعَها[٢]، فقاءَتْ أُكُلَها، ولَفَظَتْ خَبِيئَها، تَرْأَمُهُ ويَصْدِفُ عنها[٣]، وتَصَدَّى له ويأباها، ثم وَرِعَ فيها، وَوَدَعَها كما صَحِبَها[٤]، فأَرُوني ما ترون، وأيَّ يوم تنقمون[٥]، أيومَ إقامتِه إذْ عَدَلَ فيكم؟ أم يومَ ظَعْنِه، فقد نظر لكم؟ وأستغفرُ اللهَ لي ولكم.

عبد الله بن حَوَالة

ذكره ابن سعد[٦] فيمن نزل الشام من الصحابة، ويكنى أبا حوالة.

قال الهيثم: وهو من الأَزْد.

وقال محمد بن عمر: هو من بني مَعِيص بن عامر بن لؤي، يكنى أبا محمد، وكان سكن الأردنّ، ومات سنة ثمان وخمسين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

وقال ابنُ البَرْقي: جاءت عنه أربعة أحاديث.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله[٧]: حدثنا إسماعيل بنُ إبراهيم، حدثنا الجُرَيْري، عن عَبْد الله[٨] بن شقيق، عن ابنِ حَوالَة قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو في ظلِّ دَوْحَة ـ أو دَوْمَة[٩] ـ وعنده كاتبٌ يُملي عليه، فقال: «أَلَا أَكْتُبُكَ يا ابنَ حَوالة؟».

---

(١) قال ابن الجوزي: فَنَّخَ الكفرة، أي: أذلَّها. ودَيَّخها، أي: دوَّخها، وفي رواية: دَنَّخها، بالنون، أي: صغَّرها.

(٢) قال ابن الجوزي: بَعَجَ الأرض، أي: شقَّها، وكذلك بَخَعَها. ووقع في (ب) و(خ): واعج، بدل: بعج، والمثبت من المصادر.

(٣) تَرْأَمُهُ، أي: تعطف عليه، ويصدف عنها، أي: يُعرض عنها.

(٤) في «غريب الحديث» لابن قتيبة ٢/ ١٧٥، و«الفائق» ٢/ ١١٣: ثم وزَّع فيها فيئها، ثم تركها كما صحبها.

(٥) في المصدرين السابقين، و«العقد الفريد» ٤/ ٢٦٣: وأيَّ يَوْمَيْ أبي تنقمون.

(٦) في «الطبقات» ٩/ ٤١٧.

(٧) في «المسند» (١٧٠٠٤).

(٨) في (خ): عبيد الله، وهو خطأ.

(٩) في ظل دَوْمة، بفتح الدال، واحدة الدَّوْم، وهي ضخام الشجر، أو شجر المُقْل. قاله السِّندي كما في حاشية «المسند».

فقلت: فيمَ يا رسول الله؟ فأعرض عني، وأكَبَّ على كاتبه يُملي عليه، ثم قال: «أَنَكْتُبُكَ يا ابنَ حَوالة؟». فقلتُ: ما أدري، ما خارَ الله لي ورسولُه: فأعرض، فنظرتُ، فإذا في الكتاب عُمر، فعلمتُ أنَّ عُمر ما يُكتب إلا في خير، فقال: «أَنَكْتُبُكَ يا ابنَ حَوالَة؟» فقلت: نعم. قال: «فكيف تصنعُ في فتنة تخرجُ من أطراف الأرض، كأنها صَياصِي البقر[(١)]؟» قلت: لا أدري كيف أصنع. [قال: «وكيف تصنعُ] في أخرى بعدها كأنَّ الأُولى فيها انتفاجة أرنب؟»[(٢)]. فقلت: لا أدري. فقال: «اتَّبِعُوا هذا». ورجلٌ مُقَفٍّ[(٣)] حينئذٍ، قال: فأخذتُ بمَنْكِبِه وأقبلْتُ بوجهه إلى رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: «نعم». فإذا هو عثمان بنُ عفَّان[(٤)].

وقال الإمام أحمد ﵁[(٥)]: حدثنا يزيد بن عبد ربِّه، حدثنا بقيَّة، حدثني بَحِير[(٦)] بن سَعْد، عن خالد بن مَعْدان، عن أبي قُتَيْلة، عن ابن حَوالة، قال رسول الله ﷺ: «سيصيرُ الأمرُ إلى أن يصيرَ جنودٌ[(٧)] مُجَنَّدة، جندٌ بالشام، وجندٌ باليمن، وجندٌ بالعراق». فقال ابنُ حَوالة: خِرْ لي يا رسول الله إنْ أدركتُ ذلك. فقال: «عليكَ بالشام، فإنَّه خِيرَةُ اللهِ من أرضه، يجتبي إليه خِيرَتَه من عباده، وإن اللهَ تَكَفَّلَ[(٨)] لي بالشامِ وأهلِه».

---

(١) قال السندي (كما في حواشي «المسند»): أي: قرونها، جمع صِيصِية، بالتخفيف، شبَّه الفتنة بها لشدّتها وصعوبة الأمر فيها، وكلُّ شيء امتُنع به وتُحُصِّن به، فهو صِيصِية، ومنه قيل للحصون: صياصي.

(٢) انتفاجة أرنب، بالجيم، أي: كوثبته من موضعه، يريد تقليل مدة الأولى بالنظر إلى الثانية أو تحقيرها. قاله السِّندي.

(٣) اسم فاعل من «قفّى»، بالتشديد، أي: مُدْبِر.

(٤) الحديث في «مسند» أحمد (١٧٠٠٤)، وفي سياقته بعض الاختلاف عن سياقة المؤلف. وما بين حاصرتين زيادة ضرورية مستفادة منه.

(٥) مسند أحمد (١٧٠٠٥).

(٦) تحرَّف في (ب) و (خ) إلى: يحيى. والخبر ليس في (م).

(٧) في «المسند» (١٧٠٠٥): تكونوا جنوداً.

(٨) في «المسند»: تَوَكَّلَ.

أبو هريرة الدَّوْسِيّ رضي الله عنه

[واختلفوا في اسمه واسم أبيه على أقوال:

أحدها: حكاه ابن سعد عن الواقدي قال: كان اسمه عبد شمس، فسمِّيَ في الإسلام عبدَ الله.

والقول الثاني: عبد شمس(١).

والثالث: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غَنْم.

والرابع: عامر بن عبد شمس.

والخامس: عبد غَنْم.

والسادس: عبد الله بن عمرو.

والسابع: عبد الله بن عامر.

والثامن: عبد الله بن عائذ.

والتاسع: عَبْد بن غَنْم.

والعاشر: عمرو بن عبد غَنْم.

والحادي عشر: عبد نُهم بن عتبة.

والثاني عشر: عبد تيم.

والثالث عشر: عبد نُعم بن عامر.

والرابع عشر: عبد يا ليل.

والخامس عشر: عبد العُزَّى.

والسادس عشر: عامر بن عميرة.

والسابع عشر: عمير بن عامر.

والثامن عشر: سعد بن الحارث.

---

(١) كذا وقع في (م) (والكلام منها ما بين حاصرتين)، وسلف في القول الأول.

والتاسع عشر: سكين بن وذمة.

والعشرون: سكين بن مَلّ. وقيل: سكين بن هانئ.

والحادي والعشرون: سكن بن صخر.

والثاني والعشرون: جرثوم.

والثالث والعشرون: عبد شمس بن عامر(١).

قال جدّي في «الصفوة»: قد] اختلفوا في اسمه على أقوال؛ أشهرها عبد شمس بن عامر.

[وقول الواقدي: إنه كان اسمه: عبد شمس، فسمِّي في الإسلام عبد الله أثبت.

وحكى ابن سعد عن الكلبي عن أبيه أنه قال: إن أبا هريرة اسمه عمير بن عامر بن عبد ذي الشَّرَى بن طريف بن غياث بن أبي صعب بن هُنيَّة بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غَنْم بن دَوْس.

قال ابن إسحاق: حدثني بعض أصحابنا عن أبي هريرة قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسُمِّيتُ في الإسلام عبد الرحمن، وإنما كنَّاني أبا هريرة لأني كنتُ أرعى غنماً، فوجدتُ هِرَّةً، فحملتُها في كُمّي، فقال لي: أنت أبو هريرة].

وكان حليفاً لأبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه.

وأمُّ أبي هريرة ابنةُ صُفَيح بن الحارث بن شابي، وكان سَعْدُ بن صُفَيْح خالُ أبي هريرة من أشدِّ أهلِ زمانه، فكان لا يأخذُ أحداً من قريش إلا قَتَلَهُ بأبي أُزَيْهِر(٢) الدَّوْسيّ(٣).

---

(١) وثمة أقوال أخر. ينظر «الاستيعاب» ص٨٦٢، و«تاريخ دمشق» ١٩/ ص٢٠٨ وما بعدها. وقال ابن عبد البر: ومثل هذا الاختلاف والاضطراب لا يصحُّ معه شيء يعتمد عليه، إلا أن عبد الله أو عبد الرحمن هو الذي يسكن إليه القلب في اسمه في الإسلام.

(٢) تحرف في (ب) و (خ): إلى: أبهر (والكلام ليس في م)، لكن ما سلف بين حاصرتين منها.

(٣) وكان هشام بن الوليد بن المغيرة قتلَ أبا أُزَيْهِر لوصية أبيه إياه، ينظر خبره في «سيرة» ابن هشام ١/ ٤١١ - ٤١٥.

[ذكر صفته]:

[قال الواقدي: وكان أبو هريرة آدَمَ بعيدَ ما بين المنكبين ذا ضفيرتين، برَّاق الثَّنايا [أو أفرق الثنايا] يخضِبُ بالحِنَّاء والكَتَم [ـ وقيل: كان يصفرها ـ] ويُحْفِي شارِبَه.

ذكر طرف من أخباره:

[قال ابن سعد: حدثنا يزيد بن هارون وعفَّان بن مسلم؛ قالا: حدثنا سَلِيم بن حيَّان قال: سمعتُ أبي يقول:] قال أبو هريرة: نشأتُ يتيماً، وهاجرتُ مسكيناً، وكنتُ أجيراً لبُسْرةَ بنتِ غَزْوَان بطعام بطني، وعُقْبَةِ رِجْلِي[(١)]، فكنتُ أخدُمُ إذا نَزَلُوا، وأَحْدُو إذا ركبوا، فَزَوَّجَنِيها اللهُ، فالحمدُ للهِ الذي جَعَلَ الدِّينَ قِواماً وأبا هريرةَ إماماً[(٢)].

[وفي رواية ابن سعد أيضاً: فكانت تكلِّفُني أن أركب قائماً، وأن أورد حافياً، فلما زوَّجنيها الله تبارك وتعالى كلفتُها أن تفعل مثل ذلك[(٣)]].

وقال: ما شهدتُ مع رسول الله ﷺ مَشْهداً قطّ إلا قَسَمَ لي منه، إلا ما كان من خيبر، فإنها كانت لأهل الحُدَيْبِيَة خاصَّة[(٤)].

وقال: واللهِ لا يسمعُ بي مؤمنٌ ولا مؤمنةٌ إلا أَحبَّني. قيل له: وما يُعْلِمُك ذاك؟ فقال: إني كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام، فتَأْبَى عَلَيَّ. فدَعَوْتُها ذاتَ يوم إلى الإسلام، فأسمعَتْني في رسول الله ما أكره، فجئتُ إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلتُ: يا رسول الله، إني كنتُ أدعو أمَّ أبي هريرة إلى الإسلام قديماً[(٥)]. فدعوتُها، فأسمَعَتْني فيك ما أكره. فقال: «ارجع إليها، فادْعُها إلى الإسلام».

---

(١) العُقبة، بالضم: النَّوبة. أي: كان ركوبه البعير بالنوبة.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣١. ووقع تحريفات في (ب) و (خ) في هذا الخبر، وجاء في (م) على الصواب.

(٣) المصدر السابق. وهذا الخبر (وهو بين حاصرتين) من (م).

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٢. والخبر ليس في (م).

(٥) كذا في (ب) و (خ). وفي (م) و«طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٣٣: فتأبى علي.

قال: فجئتُ[١]، فإذا البابُ مُجافٌ[٢]، وسمعت خَضْخَضَةَ الماء، فلَبِسَتْ دِرْعَها، وعَجِلَت [عن] خمارها ثم قالت: ادخُلْ يا أبا هريرة. فدخلتُ، فقالت: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله. فجئتُ أسعى إلى رسول الله ﷺ، أبكي من الفرح كما بَكَيْتُ من الحُزن، فقلت: أبْشِرْ يا رسول الله، قد أجابَ الله دعوتَك، قد هدى أمَّ أبي هريرةَ إلى الإسلام. ثم قلت: يا رسول الله، ادْعُ اللهَ أنْ يُحبِّبَني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات. فقال: «اللهمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا وأمَّه إلى كلِّ مؤمن ومؤمنة».

[قال:] فليس يسمعُ بي مؤمنٌ ولا مؤمنةٌ إلا أَحبَّني[٣].

[وفي رواية: فما خلقَ الله من مؤمن ولا مؤمنة يسمع بي ولا يراني، أو يرى أمي، إلا وهو يُحبُّني].

وقال: إنكم تقولون: ما بالُ المهاجرين لا يُحَدِّثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث؟ وما بال الأنصار لا يُحَدِّثون عن رسول الله ﷺ؟ وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلُهم صَفَقاتهم[٤] في الأسواق، وإن أصحابي من الأنصاركانت تشغلُهم أَرَضُوهم والقيامُ عليها، وإني كنتُ امرأً مسكيناً[٥]، وكنتُ أُكْثِرُ مجالسةَ رسولِ الله ﷺ، أحْضُر إذا غابوا، وأحفظُ إذا نَسُوا، وإنَّ رسولَ الله ﷺ حدَّثنا يوماً فقال: «مَنْ يَبْسُطْ ثوبَه حتى أفرغَ من حديثي، ثم يقبضه إليه، فليس ينسى شيئاً سمعه منّي قطّ»[٦]. وايمُ الله، لولا آيةٌ في كتاب الله عزَّ وجلَّ ما حدَّثْتُكم بشيء أبداً: ﴿إِنَّ

(١) في (م): فادع اللهَ أن يهديَ أمّ أبي هريرة إلى الإسلام. قال: فدعا لها. قال: فجئت... إلخ. وبنحوه في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٣٣.

(٢) أي: مردود، يقال: أجاف الباب، أي: ردَّه.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٣. ونُسب الخبر في (م) إليه. وأخرجه مسلم (٢٤٩١). وينظر «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٢١ (مصورة دار البشير).

(٤) تحرفت اللفظة في (ب) و(خ) إلى: صدقاتهم. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٣٥، ولم يرد في النسخة (م).

(٥) تحرفت اللفظة في (ب) و(خ) إلى: معتكفاً.

(٦) في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٣٥ و«مسند» أحمد (٧٧٠٥): «من يبسط ثوبه حتى أُفرغ فيه من حديثي ثم يقبضه إليه فلا ينسى شيئاً سمعه مني أبداً». فبسطت ثوبي ـ أو قال: نَمِرتي ـ فحدثني، ثم قبضتُه إليّ، فوالله ما كنتُ نسيتُ شيئاً سمعته منه. اهـ وبنحوه في «الصحيحين».

﴿ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ﴾ الآية كلُّها [١٥٩: البقرة]. أخرجاه في الصحيحين(١).

وقال: واللهِ إنْ كنتُ لَأَعْتَمِدُ بكبدي على الأرض من الجوع، [وإن كنتُ لَأشُدُّ الحجر على بطني من الجوع](٢) ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ أبو بكر، فسألتُه عن آية من كتاب الله، ما سألتُه إلا ليُشبِعَني(٣)، فلم يفعل، فمرَّ عمر، فسألْتُه وما سألتُه إلا ليُشْبِعَني، فلم يفعل، فمرَّ أبو القاسم محمدٌ رسولُ الله ﷺ، فعرفَ ما في وجهي وما في نفسي، فقال: «أبا هِرّ». قلتُ: لبَّيك يا رسول الله، فقال: «اِلْحَقْ بي». فتبعتُه، فدخلَ، واستأذنْتُ، فأَذِنَ لي، فوجدَ لَبَناً في قَدَح، فقال: «مِنْ أينَ لكم هذا اللَّبَن؟». فقالوا: أهداه إلينا فلان. أو آل فلان. قال: «أبا هرّ». قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «انطلق إلى أهل [الصُّفَّة، فادْعُهُمْ لي]». قال: وأهلُ الصُّفَّة أضيافُ الإسلام، لم يأْوُوا إلى أهلٍ ولا مالٍ، إذا جاءَتْ رسولَ الله ﷺ هديَّةٌ أصاب منها شيئاً، وبعثَ بها إليهم(٤)، وإذا جاءَتْه الصدقةُ أرسلَ بها إليهم، ولم يُصِبْ منها.

قال أبو هريرة(٥): فأَحْزَنَني ذلك. قال: وكنتُ أرجو أن أُصِيبَ من اللَّبن شَرْبَةً أَتقَوَّى بها بقيَّة يومي وليلتي، فقلت: أنا الرسولُ، فإذا جاء القومُ كنتُ أنا أُعْطِيهم، فما يبقى لي من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعةِ رسوله بُدٌّ.

فانطلقتُ، فدعوتُهم، فأَقْبلُوا، فاسْتَأْذَنُوا، فأَذِنَ لهم، فأخذُوا مجالِسَهم من البيت. [ثم] قال: «أبا هِرّ، خُذْ فأَعْطِهم». فأخذتُ القَدَح، فجعلتُ أُعْطِيهم، فيأخذُ الرجلُ القَدَحَ، فيشربُ حتى يَرْوَى، ثم يردُّ القَدَح، حتى أتيتُ على آخِرِهم، ودفعتُه إلى

---

(١) صحيح البخاري (٢٠٤٧) و (٢٣٥٠)، وصحيح مسلم (٢٤٩٢).

(٢) ما بين حاصرتين من المصادر. ينظر «مسند» أحمد (١٠٦٧٩) (ورواية المصنف أقرب إليه)، و«صحيح البخاري» (٦٤٥٢)، و«صفة الصفوة» ١/ ٦٨٩ (وهو من مصادر المصنف).

(٣) في «مسند» أحمد، و«صفة الصفوة»: ليستتبعني. وكذا في الموضع الآتي. ورويت اللفظتان في «صحيح» البخاري، كما ذكر ابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ٢٨٥.

(٤) في «المسند» و«صفة الصفوة»: وبعث إليهم منها، وفي «صحيح» البخاري: أصاب منها، وأشركهم فيها.

(٥) تحرَّف لفظ «أبو هريرة» في (ب) و (خ) إلى: الجوهري! والخبر ليس في (م).

رسول الله ﷺ، وقد بَقِيَتْ فيه فَضْلَة، فرفَع رأسَه إليّ وتبسَّمَ وقال: «بَقِيتُ أنا وأنتَ، فاقْعُدْ واشْرَبْ». فقعدتُ وشربتُ، وهو يقول: «اشْرَبْ» وأنا أشرب. قالها ثلاثاً. فقلت: والذي بعثَك بالحقّ، ما أَجِدُ له مَسْلَكاً. فقال: «ناوِلْني القَدَح» فرَدَدْتُه إليه، فشَرِبَ من الفَضْلة. انفردَ بإخراجه البخاريّ[(١)].

وقال [ابن سعد: حدثنا رَوْح (حدثنا) ابنُ عَوْن، عن عبد الرحمن بن عُبيد، عن أبي هريرة قال][(٢)] إنْ كنتُ لأتبعُ الرجلَ أسألُه عن الآية من كتاب الله لَأَنا أعلمُ بها منه ومن عشيرته[(٣)]، وما أتبعُه إلا ليطعمَني القبضةَ من التمر، أو السَّفَّةَ[(٤)] من السَّوِيق أو الدقيق، أسُدُّ بها جُوعي.

[فأقبلتُ أمشي مع عمر بن الخطاب ليلةً أُحدِّثُه حتى بلغ بابه، فأسندَ ظهره إلى الباب واستقبلني بوجهه، وكلّما فرغتُ من حديث؛ تأخّر، حتى إذا لم أر شيئاً؛ انطلقت، فلما كان بعدُ؛ لَقِيَني، فقال: أبا هريرة، أما إنه لو كان في البيت شيءٌ أطعمناك[(٥)]].

وقال: ما أحدٌ من الناس يُهْدِي إليَّ هديةً إلا قبلتُها، فأمَّا أنْ أسألَ؛ فلم أكنْ لأسأل.

وكان يُسَبِّحُ في كل يوم اثني عَشَرَ ألفَ تسبيحة، ويقول: أُسَبِّحُ بقدر ذنبي[(٦)]!

[وروى أبو نُعيم عنه[(٧)] أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة، فلا ينام حتى يُسَبِّحَ به].

وقال: لقد كنتُ أُصْرَعُ - أو: لقد رأيتُني أُصرَعُ - بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة[(٨)]، فيقول الناس: إنه لَمجنون. وما بي إلا الجوع.

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٥٢).

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٤، والكلام بين حاصرتين من (م)، وسقط منها ما بين القوسين العاديين.

(٣) بعدها في (م): وإمامه. ولم ترد هذه اللفظة في «الطبقات» ٥/ ٢٤٤.

(٤) في (ب) و (خ): السبقة، وهو تحريف.

(٥) ما بين حاصرتين من (م)، وهو تتمة الخبر المذكور قبله، وهو في «الطبقات» ٥/ ٢٤٤.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٧، وتاريخ دمشق ١٩/ ٢٤١ (مخطوط)، وفيهما: دِيَتي، بدل: ذنبي، ووقع في (ب) و (خ): ديني (؟)، والمثبت من (م).

(٧) حلية الأولياء ١/ ٣٨٣. وهذا الخبر بين حاصرتين من (م).

(٨) جاء لفظ العبارة في (ب) و (خ): لقد كنتُ أُصرع بين يدي رسول الله ﷺ وحجرة عائشة... وهو خطأ، والمثبت من (م)، ونسب الكلام فيها لأبي نُعيم، وهو في «الحلية» ١/ ٣٧٨، وذكره أيضاً ابن سعد في «الطبقات» ٥/ ٢٤٣، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ١/ ٦٩.

[وحكى عنه ابن سعد قال(١): قال أبو هريرة: ما وجعٌ أحبُّ إليَّ من الحمَّى، لأنها تعطي كلَّ مَفْصِل قسطه من الوجع، وإن الله يعطي كل مَفْصِل قسطه من الأجر].

وكانت له زنجيَّة، فرفعَ عليها السَّوْطَ يوماً وقال: لولا القِصاصُ لأغشيتُكِ به، ولكنّي سأبيعُكِ مِمَّن يوفِّيني عنكِ، اذْهَبِي فأنتِ حرَّةٌ لوجهِ الله تعالى(٢).

وقال أبو عثمان النَّهْدي: تضيَّفْتُ أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأتُه وخادمُه يَعْتَقِبون الليلَ أثلاثاً؛ يُصلِّي هذا ثم يوقظ هذا، [ويصلي هذا] ثم يوقظ هذا(٣).

[وقال أبو نُعيم(٤):] أقبل أبو هريرة يوماً وهو يحملُ حُزْمة حطب في السوق، وهو [يومئذٍ] خليفةُ مروان على المدينة، فقال: أوْسِعُوا الطريق للأمير. والحُزْمةُ على ظهره.

[وحكى ابنُ سعد عن الزُّهْري قال(٥): لم يكن أبو هريرة يحجُّ حتى ماتت أمه؛ لصحبتها.

وقال ابن سعد: حدَّثنا عفَّان بن مسلم ويحيى بن عبَّاد قالا: حدثنا حمَّاد بنُ سَلَمة، حدثنا يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة حدَّث عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ صلَّى على جنازة فله قيراط، ومن صلَّى عليها وتبعها فله قيراطان». فقال له عبد الله بنُ عمر: انظر ما تحدِّثُ، فإنَّك تُكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، فأخذ بيده وذهب به إلى عائشة، فسألها، فقالت: صدق أبو هريرة، فقال: ما كان يشغلني عن رسول الله ﷺ الصَّفْقُ في الأسواق. وذكر بمعنى ما تقدم. فقال ابن عمر: أنت أعلمُنا وأحفظنا لحديثه](٦).

وقال: حفظتُ من رسول الله ﷺ وعاءين، فأمَّا أحدُهما فبيَّنْتُه، وأمَّا الآخرُ فلو بيَّنْتُه لقُطع هذا البلعوم(٧).

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٣.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٨٤، وصفة الصفوة ١/ ٦٩٢.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٨٣، وصفة الصفوة ١/ ٦٩٢، وما بين حاصرتين منه. وينظر «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٤١ (مصورة دار البشير).

(٤) حلية الأولياء ١/ ٣٨٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٤.

(٦) المصدر السابق ٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨. (والكلام بين حاصرتين من م).

(٧) المصدر السابق ٥/ ٢٣٦. ولم يرد الخبر في (م).

وقال: لو أنبأتُكم بكلِّ ما أعلمُ لَرماني الناس بالخَزَق، وقالوا: أبو هريرة مجنون[١].

وقال لبُنَيَّةٍ له تركبُ على ظهره: لا أُحلِّيك بالذهب، إني أخافُ عليكِ من اللهب[٢].

[وفي رواية: أنه رأى على ابنته الذهب، فقال ذلك.

وقال ابن سعد: كان مروان يستخلف أبا هريرة على المدينة إذا حجَّ أو غاب.

وقال الهيثم: أطال مروان القيلولة[٣] في يوم جمعة، فلما صعد المنبر ناداه أبو هريرة: يا مروان، تظل عند ابنة فلان، تُرَوِّحُك بالمراوح، وتسقيك الماء البارد، والحرُّ يصهر أبناء المهاجرين والأنصار! لقد هممتُ أن أفعل بك وأفعل].

وكان يركبُ الحمار بإكاف، ورَسَنُه من ليف، ويحتطب عليه، ويعبُرُ في السوق وهو أمير المدينة رضي الله عنه.

[وأخرج البخاري عنه قال[٤]: قسمَ رسولُ الله ﷺ يوماً بين أصحابه تمراً، فأعطى كلَّ إنسان سَبْعَ تمرات، وأعطاني كذلك؛ إحداهنَّ حَشَفَة، فلم يكن تمرةٌ أعجبَ إليَّ منها شدَّت في مَضاغي به. أي: ملأَتْ شِدْقي وما أتمضَّغ به].

ذكر وفاته:

حكى أبو نُعيم أنه بكى في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أما إني واللهِ ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري وقلَّة زادي، وإني قد أصبحتُ في صعود يهبط إما على جنة أو نار، ولا أدري أيُّهما يؤخذ بي[٥].

[في رواية: بعد المسافة، وقلَّة الزاد].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٦، وتاريخ دمشق ١٩/ ٢٢٨ (مصورة دار البشير) ولم يرد الخبر في (م).
(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٥، ونُسب الخبر في (م) إليه.
(٣) في (م) (والكلام منها): القيلولية (؟).
(٤) صحيح البخاري (٥٤١١). والكلام بين حاصرتين من (م).
(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٦، وحلية الأولياء ١/ ٣٨٣ وتاريخ دمشق ١٩/ ٢٥١.

قال أبو هريرة: لا تضربُوا على قبري فسطاطاً، ولا تتبعوني بنار، وأسرعوا بي، فإنْ أكنْ صالحاً تأتون بي إلى ربي، وإن أكنْ غيرَ صالح؛ فإنما هو شرٌّ تطرحونه عن رقابكم[١].

[وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُضع المؤمن على سريره ـ أو الرجل الصالح ـ قال: قدِّموني قدِّموني. وإذا وُضع الفاجر قال: يا ويلتاه، أين تذهبون بي]»[٢].

ومات في ذي الحجة في سنة سبع ـ أو ثمان ـ وخمسين.

وقيل: سنة تسع وخمسين، في آخر خلافة معاوية، وله ثمان وسبعون سنة[٣].

قال الواقدي: كان الوليد بنُ عتبة أمير المدينة، فأرسل إليهم فقال: لا تدفنوه حتى تُؤْذِنُوني. ونام بعد الظهر، فقال ابن عُمر وأبو سعيد الخدري ـ وقد حضرا ـ: اخرجوا به. [فخرجوا به] فانْتَهَوْا به [إلى] موضع الجنائز وقد دنا العصر، فخرج الوليدُ، فصلَّى العصر بالناس، ثم صلَّى عليه، وصلى مروان عليه مع الناس وهو معزول عن المدينة، ومشى بين يديه[٤].

[قال الواقدي:] وحملَ أولادُ عثمان ﵁ سريرَه لِما كان في رأيه في عثمان حتى بلغوا البقيع[٥].

[قال:] وكتبَ الوليدُ إلى معاوية يُخبرُه بموته، فكتب إليه: احْمِلْ إلى ورثته عشرة آلاف درهم، وأَحْسِنْ جوارهم، فإنه كان مِمَّن نصر عثمان، وكان معه في الدار، فرحمه الله.

[وقيل: إنه مات بالعقيق، ونُقل إلى البقيع].

وكان له ولد اسمه بلال، روى عن أبيه، وشهد صفِّين مع معاوية على بعض الرَّجَّالة، وعاش إلى زمن سليمان بن عبد الملك[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٥، ونُسب الكلام في (م) إليه.

(٢) الخبر بين حاصرتين من (م)، وهو بنحوه في «مسند أحمد» (١٠٤٩٣).

(٣) ينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٥٧، و«تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٥) المصدر السابق ٥/ ٢٥٧.

(٦) تاريخ دمشق ٣/ ٤٩٦ (مصورة دار البشير).

ذكر مسانيده:

لم يرو عن رسول الله ﷺ أحدٌ من الرجال أكثرَ ممَّا روى عنه أبو هريرة، فإنه رَوَى خمسة آلاف حديث وثلاثَ مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وإنما صَحِبَهُ أربعَ سنين [أُخرج له في «الصحيحين» ستُّ مئة حديث وتسعة أحاديث][١].

وروى عن أبي بكر، وعمر، [وعبد الله][٢] بن سلام، وعائشة ﷺ، وغيرِهم.

وروى عنه: ابنُ عباس، وأنس، وجابر، وعبد الله بنُ ثعلبة بن صُعَيْر، وأبو أُمامة ابنُ سهل بن حُنَيْف، وعليُّ بن الحسين، وفقهاء المدينة السبعة[٣]، وأعيان التابعين.

وقال أبو أحمد الحاكم: روى عن أبي هريرة ثمان مئة رجل من الصحابة والتابعين.

وكان من أحفظ الناس لحديث رسول الله ﷺ بالشام والعراق والبحرين[٤].

عبد الله بنُ عامر

ابن كُرَيْز بن رَبيعة بن حَبِيب[٥] بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيّ، أبو عبد الرحمن. وهو [ابنُ] خالِ عثمان بن عفَّان رضي الله عنه.

وأمُّه دَجاجة بنتُ أسماء بن الصَّلْت من بني سُليم، وأخوه لأمِّه عبدُ ربِّه بن قيس بن السائب المخزوميّ[٦].

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٣، وص٣٩٦، وذكر ابن الجوزي أن الأحاديث التي اتفق عليها الشيخان له (٣٢٦) حديثاً، انفرد البخاري بثلاثة وتسعين، ومسلم بمئة وتسعين. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) ما بين حاصرتين من «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٠٦ (مصورة دار البشير) فقد وقع في (ب) و (خ): عمر بن سلام (!) ولم يرد الكلام في (م).

(٣) فقهاء المدينة السبعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق، وأبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد بن الحارث، وسليمان بن يسار. ينظر «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٤١٧ و ٤٣٨ و ٤٤٥.

(٤) كذا وقع الكلام في (ب) و (خ)، وليس في (م). ولعل في الكلام سقطاً. وأبو هريرة رضي الله عنه من أحفظ الناس لحديث رسول الله ﷺ بإطلاق، وسلف قول ابن عمر له: أنت أعلمُنا وأحفظنا لحديثه.

(٥) في (ب) و (خ): جندب، بدل: حبيب، وهو خطأ، والكلام ليس في (م).

(٦) مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٨٤ - ٢٨٥.

وعبدُ الله بنُ عامر من الطبقة الأُولى من التابعين من أهل المدينة[١]، وأمُّ عامر البيضاءُ، وهي أمُّ حكيم بنتُ عبد المطلب، عمَّةُ[٢] رسولِ الله ﷺ.

وعاش عامر بن كُريز إلى أيام عثمان رضوان الله عليه، وقدم على ابنِه عبد الله البصرة وهو واليها لعثمان رضوان الله عليه[٣].

وقال ابن سعد: وُلد عبدُ الله بنُ عامر بمكة بعد الهجرة بأربع سنين، فلما قدم رسولُ الله ﷺ مكة عام القضية سنة سبع معتمراً؛ حُمل إليه عبدُ الله، فحنَّكه وعوَّذه، وتفلَ في فيه وقال: «هذا ابنُ السَّلَميَّة؟» قالوا: نعم. فقال لبني عبد شمس: «هذا ابنُنا، وهو أشْبَهُكم بنا، وهو مُسْقًى»[٤].

وكان له ثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، فوُلدَ له عبدُ الرحمن بن عبد الله وله ثلاثَ عَشْرَةَ سنة، وولَّاه عثمانُ رضوان الله عليه البصرةَ وله خمسٌ وعشرون سنة، وعَزَلَ عنها أبا موسى، وكتب إليه: إني لم أَعْزِلْكَ لعجز ولا خِيانة، وإني لَأَحْفَظُ فيك استعمالَ رسولِ الله ﷺ وأبي بكر وعمر إياك، وإني لَأعرفُ فضلك، وإنك من المهاجرين [الأولين]، ولكني أردتُ أن أَصِلَ قَرابةَ عبدِ الله بنِ عامر، وقد أمرتُه أن يحمل إليك ثلاثين ألف درهم.

فلما قدمَ ابن عامر البصرة بعث إلى أبي موسى بالمال، فلم يقبله، وقال: واللهِ لقد عزلَني عثمان وما عندي درهم ولا دينار، فعاوده ابنُ عامر، فقال: واللهِ لا أقبضُه، في عطائي كفاية. فقال: يا أبا موسى ما أحدٌ أعرفَ من بني أخيك بفضلك منّي، أنت أميرُ البلد إن أقمتَ، والموصولُ إن رَحَلْتَ[٥] فقال: جزاك الله يا ابنَ أخي خيراً.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧ .

(٢) في (ب) و (خ): عم. وهو خطأ. ويُنظر «سير أعلام النبلاء» ٣/ ١٨، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٥ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٨٤ .

(٤) في (ب) و (خ): مسقا، وفي «مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٥: مسقاء. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٨ .
وقال البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٦: كان ابن عامر مسقيّاً لو مسَّ صخرة لأماهها، أي: خرج منها الماء.

(٥) في (ب) و (خ): دخلت. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٩ . وما سلف بين حاصرتين منه، والكلام ليس في (م).

وقال أبو موسى لما ارتحل إلى الكوفة: يا أهل البصرة، قد أتاكم كريمُ الأمَّهات والعمَّات والخالات، فتى قريش، يقولُ فيكم بالمالِ هكذا وهكذا. يعني ابنَ عامر[١].

وكان ابنُ عامر جواداً شجاعاً، وَصولاً حليماً، متواضعاً عادلاً، بعث عبدَ الرحمن ابنَ سَمُرَةَ بن حبيب[٢]، فافتتحَ خُراسان[٣] صُلحاً على أن لا يَقتلَ بها ابنَ عِرْس ولا قنفذاً؛ لمكان الأفعى بها، فإنها تأكلها[٤].

ثم غزا ابنُ عامر قِلاعَ فارس، وإصطخر؛ والكاريان، ففتَحها.

وفي أيامه هلك يزدجُرد، وفتحَ إقليم طُوس، ونَيْسابُور، وبُوشَنْج والطَّالَقَان، وبَلْخ، وعدَّةَ أقاليم.

وأحرمَ من خُراسان، وقدمَ على عثمان رضوان الله عليه بالمدينة، ووصلَ الصحابةَ من المهاجرين والأنصار، وحملَ إلى عليٍّ رضوانُ الله عليه عشرين ألفاً، وأغرق الناس بالعطاء، ثم أعاده عثمانُ رضي الله عنه إلى عمله[٥].

ولما قفل من مَرْو إلى الحجّ استخلف على الناس الأحنف بن قيس.

وابنُ عامر أوّلُ مَنْ لبس الخَزَّ بالبصرة؛ لبس جُبَّةً دَكْناء، فقال الناس: لبسَ الأمير جلد دُبّ.

وهو أوّلُ من اتَّخذَ الحِياض بعَرَفة، وأجرى إليها الماء، واتَّخذَ النِّباج[٦]، وأغرسَ فيها النخل، وأَنْبَطَ عيوناً تُدعى بعيون ابن عامر، وحفرَ الحفير[٧]، وبنَى قصراً قريباً من قُباء، وحفر السُّمَيْنة[٨]، واحتفر بالبصرة نهرين، وحفر نهرَ الأُبُلَّة[٩].

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٨٤.

(٢) تحرفت في (خ) و(ب) إلى: جندب، وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٩، و«أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٦.

(٣) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٩: سجستان - وهو الصواب.

(٤) في «طبقات» ابن سعد: إنهما يأكلانها، وهو الصواب.

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٠ - ٥١، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٦.

(٦) النِّباج على عشر مراحل من البصرة، وقد استنبط ماءه ابنُ عامر. ينظر «معجم البلدان» ٥/ ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٧) يطلق اسم الحفير على عدة مواضع، ولعل المراد به هنا أول منزل من البصرة لمن يريد مكة. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٢٧٧.

(٨) في (ب) و(خ): وحضر السمية، وهو تحريف. والسُّمينة (بلفظ تصغير سَمْنَة) أول منزل من النِّباج للقاصد من البصرة. معجم البلدان ٣/ ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٩) المعارف ص٣٢١. وقال البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٦: أمر ابنُ عامر زياداً وقد استخلفه على البصرة أن يحفر نهر الأُبُلَّة، فحفره. اهـ. وقال خليفة في «تاريخه» ص١٦٥: احتفر زياد نهر الأُبُلَّة حتى انتهى =

وفي أيامه كان حفر الوَقَبى التي ذكرها أبو الغُول الطُّهَويّ في الحماسة [في] قوله:

هُمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقَبى بضَرْبٍ يُؤَلِّفُ بين أشتاتِ المَنُونِ[١]

وكان عبدُ الله بن عامر استعمل بِشْر بن حَزْن بن كهف المازنيَّ على الأحماء التي منها الوَقَبى، فحفر هو وأخوه خُفاف[٢] بن حَزْن رَكِيَّتَيْن: ذات القصر، والجَوْفاء، فظهر منهما ماءٌ عَذْب، فخافا أن يغلبَهما عليهما ابنُ عامر، فَدَفَنَاهما وهربا منه، وجرت خطوبٌ وحروبٌ، ونزلها بنو تميم، ثم أزاحوهم عنها، فصارت لبني مازن[٣].

وفتح ابن عامر فتوحاً كثيرة.

وقال علي رضي الله عنه وقد انتهى إلى حَلْقةٍ بالمسجد وهم يتذاكرون صِلاتِ[٤] ابن عامر، فقال علي رضي الله عنه: هو سيِّد فتيان قريش غيرَ مُدافَع، [وتكلمت الأنصار] فقالت[٥]: أَبت الطُّلقاءُ إلا عداوةً. فبلغ ذلك عثمانَ رضوان الله عليه، فقال له: قِ عرضَك ودارِ الأنصار[٦]، فألسنتُهم ما قد علمتَ. فبعثَ إليهم بالصِّلات والكِساء، فأَثْنَوْا عليه.

ولما استُعتِبَ عثمانُ رضوان الله عليه من عُمَّالِه كان فيما شرطوا عليه أن يُقِرَّ ابنَ عامر على البصرة لتحبُّبِه إليهم، وصِلَتِه هذا الحيَّ من قريش.

فلما نَشِبَ[٧] الناسُ في أمر عثمان رضي الله عنه دعا ابنُ عامرٍ مجاشِعَ بنَ مسعود، فعقد له على جيش إلى[٨] عثمان رضوان الله عليه، فساروا حتى إذا كانوا بأداني بلادِ الحجاز؛

= به إلى موضع الجبل، والذي وليَ حفره لزياد عبدُ الرحمن بن أبي بكرة، وهو يومئذ ابن ست عشرة سنة. اهـ. والأُبلة: بلدة على شاطئ دجلة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصِّرت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر «معجم البلدان» ١/ ٧٧ .

(١) ينظر «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ١/ ١٦ . قال: الحِمَى: المكان الممنوع، وهو موضع الماء والكلأ. اهـ. والوَقَبى: موضع بقرب البصرة.

(٢) في (ب): حناد، وفي (خ): حفاد، والمثبت من «شرح ديوان الحماسة» ١/ ١٨ .

(٣) ينظر «شرح ديوان الحماسة» ١/ ١٨ . والكلام ليس في (م).

(٤) تحرفت في (ب) و (خ) إلى: خلاف.

(٥) في (ب) و (خ): فقال، وهو خطأ. وما سلف بين حاصرتين من (ب)، والخبر في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥١، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٦ .

(٦) في (ب) و (خ): في عرضك وداري الأنصار، والمثبت من المصدرين السابقين، وهو الجادة.

(٧) كذا في (خ) و«طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٢. وفي (ب): تشعّب. وفي «مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٧: شتت.

(٨) في (ب) و (خ): آل، بدل: إلى. والمثبت من المصدرين السابقين. والخبر ليس في (م).

خرجت خارجةٌ من أصحابه، فلقُوا رجلاً، فقالوا: ما الخبر؟ فقال: قُتل نَعْثَل[(١)] عدوُّ الله، وهذه خَصْلةٌ من شعره. فحمل عليه زُفر بن الحارث الكلابي - وهو يومئذٍ غلام [مع] مجاشع بنِ مسعود - فقتله، فكان أوَّلَ قتيلٍ قُتل في دم عثمان ﷺ، فرجع مجاشع إلى البصرة.

فلما رأى ذلك ابنُ عامر حَمَلَ ما في بيت المال، واستخلفَ على البصرة عبدَ الله بنَ الحضرميّ، ثم شَخَصَ إلى مكة، فَوافَى بها طلحةَ والزُّبير وعائشة ﷺ، وهم يُريدون الشام، فأشارَ عليهم بالبصرة، وقال: إن لي بها صنائعَ وأموالاً، فساروا إليها.

فلما كان من أمر الجمل ما كان، وهُزم الناس؛ قال عبد الله بن عامر للزُّبير ﷺ: أَنْشُدُكَ اللهَ في أمَّةِ محمد، فلا أُمَّةَ[(٢)] محمد بعد اليوم.

وقُتل الزُّبير ﷺ، وقُتل عبدُ الرحمن بنُ عبد الله بن عامر، وسار ابنُ عامر، فنزلَ دمشقَ، ولم يزل مع معاوية بالشام، ولم يُسمع له بذكر في صفِّين.

ولما بايعَ معاويةَ الحسنُ بنُ عليّ عليهما السلام؛ ولَّى بُسْرَ بنَ أبي أَرْطاة البصرة، ثم عزلَه، فقال له ابنُ عامر: إنَّ لي بها ودائعَ عند قوم، فإنْ لم تُولِّني إيَّاها ذهَبَتْ. فولَّاه البصرةَ، فأقامَ بها ثلاث سنين، وكان ممدوحاً[(٣)].

وفيه يقول زياد بن الأعجم:

أخٌ لك لا تَراهُ الدهرَ إلا ... على العَلَّات بَسَّاماً جَوادا
أخٌ لك ما مَودَّتُهُ بِمَذْقٍ ... إذا ما عادَ فَقْرُ أخيهِ عادا
سألناهُ الجزيلَ فما تلكَّا ... وأَعطى فوقَ مُنْيَتِنا وزادا
وأَحْسَنَ ثمَّ أَحسنَ ثمَّ عُدْنا ... فأَحْسَنَ ثمَّ عُدْتُ له فعادا
مِراراً ما رجعتُ إليه إلا ... تَبَسَّمَ ضاحكاً وثَنى الوِسادا[(٤)]

---

(١) أي: عثمان ﷺ، ونَعْثَل اسم لرجل لِحياني كان يُشبَّهُ به عثمان ﷺ إذا نِيل منه. قاله الفيروزآبادي في «القاموس».

(٢) في (ب) و (خ): فلأمة. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٣، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٨. ولم يرد الخبر في (م).

(٣) في (ب): ممدَّحاً.

(٤) الأبيات في «تاريخ دمشق» ٦/ ٤٧٤ (مصورة دار البشير، ترجمة زياد الأعجم) وفيه في البيت الأخير: السوادا، بدل: الوسادا.

وأرادَ معاويةُ أن يُصْفِيَ أموالَ عبد الله [بن عامر][(١)] فقال له ابنُ عامر: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دونَ مالِه فهو شهيد». واللهِ لأُقاتِلَنَّ حتى أُقتل. فأعرضَ عنه معاوية[(٢)].

[قال ابن قتيبة: لم يرو ابن عامر عن رسول الله ﷺ غير هذا الحديث.

وقال ابن عساكر[(٣)]] وزوَّجه معاويةُ ابنتَه هنداً، وأسكنه إلى جانبه بالخضراء، وكانت دارُه بدمشق في الموضع الذي يُعرف بالجويرة[(٤)]؛ غربيَّ سوق القمح.

قال الزُّبير بن بكّار: [حدَّثني عمي مصعب بن عبد الله، عن بعض القرشيين قال:] كانت هندُ بنتُ معاوية أبرَّ شيء بعبد الله بنِ عامر، وإنها جاءَتْه يوماً بالمرآة والمشط، وكانت تتولَّى خدمتَه بنفسها، فنظر في المرآة، فرأى وجهَه ووجهَها، وكانت شابَّة جميلة، ورأى الشيبَ في لحيته قد ألحقه بالشيوخ، فرفع رأسَه إليها وقال [لها]: الْحَقِي بأهلك[(٥)].

فانطلقت، فدخلت على أبيها، فأخبرَتْه، فقال معاوية: وهل تطلِّقُ الحُرَّة؟ فقالت: ما أُتِيَ[(٦)] من قِبَلي. وأخبَرَتْه الخبر. فأرسلَ إليه، فقال: أكرمتُك بابنتي، ثم تردُّها عليَّ من غير جناية! فقال له عبد الله: إن الله منَّ عليَّ بفضله، وجعلني كريماً لا أُحبُّ أن يتفضَّل عليَّ أحد، وإنَّ ابنتك أعْجَزَتْني مكافأتُها لِحُسن صُحبتها، فنظرتُ في المرآة، فإذا أنا شيخٌ، وهي شابَّة، لا أَزيدُها مالاً إلى مالها، ولا شَرَفاً إلى شرفها، فرأيت أنْ أردَّها إليك فتُزَوِّجَها فتًى من فتيانك، كأنَّ وجهَه ورقةُ مصحف[(٧)].

---

(١) أي: يأخذ ماله كلَّه.

(٢) نسب قريش ص١٤٨ ـ ١٤٩. ونُسب الخبر في (م) للزبير بن بكار، وذكره أيضاً البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٨.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٥٧ (مصورة دار البشير، ترجمة عبد الله بن عامر) والكلام بين حاصرتين من (م).

(٤) في «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٥٧: بالجزيرة.

(٥) في «نسب قريش» ص١٤٩: بأبيك.

(٦) في النسخ الثلاث: ما أوتي. والمثبت من «نسب قريش» ص١٤٩.

(٧) نسب قريش ص١٤٩، والمستدرك ٣/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠، والمنتظم ٥/ ٣١١ ـ ٣١٢، وذكره بنحوه البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩.

[قلت: وقد عدَّ الزُّبير بن بكَّار هذه الحكاية من مكارم الأخلاق، وإنما هي من مساوئ الأخلاق لوجوه:

أحدُها: أنه جعل في مقابلة إحسانها إليه إساءتَه إليها.

والثاني: كونُه طلَّقها بغتة من غير جُرم بدا منها، ولا نفير عليه، وربّما تظنُّ بها شرًّا.

والثالث: أرى أن النساء تختلف، منهنَّ من تقدِّم الكهول على الشباب، وقد كان قادراً على إرضائها بالمال وغيره، فلا يُعذر في ذلك].

[قال هشام:] وكان ابنُ عامر صديقاً لأبي ذرّ، فلما وليَ البصرةَ؛ هجرَهُ أبو ذرّ؛ قال نافع الطاحي: مررتُ بأبي ذرّ، فقال لي: مِمَّن أنت؟ فقلتُ: من أهل العراق. فقال: أتعرفُ عبدَ الله بنَ عامر؟ قلت: نعم. قال: فإنه كان يتقرَّأ[١] معي ويلزمُني، ثم طلب الإمارة، فإذا قدمتَ البصرة؛ فَتَراءَ له[٢]، فإنه سيقول[٣]: ألك حاجة؟ فقل له: [أنْزِلْني و] أَخْلِنِي. فإذا أَخْلاكَ فقل له: أبو ذرّ يُقرئك السلام، ويقول لك: إنَّا نأكلُ من التمر، ونشربُ من الماء، ونعيشُ كما تعيش.

قال: فلما قدمتُ البصرةَ؛ أبلغتُه الرسالة، فحلَّ إزاره، ثم أدخلَ رأسَه في جَيْبِه[٤]، وبكى حتى ملأ جَيْبَه.

قيل لمعاوية: مَنْ ترى للخلافة؟ فقال: فتى قريش علماً وحلماً وشجاعة وسخاءً؛ عبدُ الله بنُ عامر[٥].

وقال خليفة: اشترى عبدُ الله بنُ عامر دار خالد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط التي بالسوق بتسعين ألفاً، فلما كان في الليل؛ سمع بكاء آل خالد، فقال: ما لهم؟ قالوا: يبكون على فراق دارهم. فقال: يا غلام، اذْهَبْ إليهم، فعرِّفْهم أن المال والدار لهم جميعاً[٦].

---

(١) أي: يتفقَّه ويتنسَّك، ووقع في (م): يقرأ، وتحرفت في (ب) و (خ) إلى: يتقوى.

(٢) في النسخ: فترايا، وأثبتُّ اللفظة على الجادة.

(٣) في (ب) و (خ): يقول، والمثبت من (م)، وهو الموافق لما في «المنتظم» ٥/ ٣١٣، و«صفة الصفوة» ١/ ٥٩٤.

(٤) في (ب) و (خ): جبّته (في الموضعين). والمثبت من (م)، وكلُّ ما سلف بين حاصرتين منها.

(٥) تاريخ دمشق ٩/ ٤٦٦ (مصورة دار البشير) والكلام ليس في (م).

(٦) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٣٥١)، وتاريخ دمشق ٩/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧.

قال ابن أبي الدنيا: كان لابن عامر رجلٌ يقيم بالمدينة يكتب إليه بأسماء من يريد أن يَقْدَمَ عليه، ولا يَقْدَمُ الرجل إلا على جائزة مُعَدَّة، وأمرٍ قد أُحْكِمَ له[1]، فقدمَ البصرةَ رجلان، أحدهما ابنُ جابر بنِ عبد الله الأنصاري، والآخر من ثَقيف، فلما قربا من البصرة؛ نزلا، فصلَّى ابنُ جابر بنِ عبد الله ركعتين، وقال للثقفي[2]: ما رأيُك في الرجوع؟ فقال: أتعبتُ بَدَني[3]، وأَكْلَلْتُ مطيَّتي، وأرْجِعُ بغير شيء! فقال ابن جابر: إني قد ندمتُ على قصده، واستحييتُ من ربي أن يراني طالباً رزقاً من غيره، اللهمَّ رازقَ ابنِ عامر، ارْزُقْني من فضلك. ثم قفلَ راجعاً إلى المدينة.

ودخل الثقفيُّ على ابن عامر، فقال له: وأين صاحبك؟ فأخبره بحاله، فبكى ابنُ عامر وقال: أما واللهِ ما قالَها أَشَراً ولا بَطَراً، ولكن قال حقًّا، فلا جرمَ لَأُضْعِفَنَّ جائزتَه. فأمر للثقفيِّ بأربعة آلاف درهم وكسوة، وأضعفَها لابن جابر، وبعث بها إليه، فخرج الثقفيُّ وهو يقول:

أمامةُ ما حِرْصُ الحريصِ يَزِيدُ[ه][4] فَتِيلاً ولا زُهْدُ المقيمِ بضائرِ
خَرَجْنا جميعاً من مساقطِ رُوسِنا على ثقةٍ منَّا بجودِ ابنِ عامرِ
فلمَّا أَنَخْنا النَّاعجاتِ ببابهِ تخلَّفَ عني الخَزْرَجيُّ ابنُ جابرِ
وقال ستكفيني عطيَّةُ قادرٍ على ما أرادَ اليومَ للناسِ قاهرِ
وإنَّ الذي أعطى العراقَ ابنَ عامرٍ لَربِّي الذي أرجو لِسَدِّ مفاقري[5]
فقلتُ خَلَا لي وجهُه ولعلَّه سيجعلُ لي حظَّ الفتى المتأخِّرِ
فلما رآني سالَ عنه صبابةً وحنَّ كما حنَّتْ طِرابُ الأباعرِ[6]

---

(١) قوله: «من يريد أن يقدم عليه، ولا يقدم الرجل إلا على جائزة» تكرر في النسختين (ب) و (خ). وهذا أحد الأمثلة على أن النسختين مأخوذتان عن نسخة واحدة. ولم يرد الخبر في (م).

(٢) في (ب) و (خ): وقال الثقفي. وهو خطأ.

(٣) في (ب) و (خ): يدي، وهو خطأ، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٧ والخبر فيه بنحوه.

(٤) الهاء بين حاصرتين من عندي للوزن والسياق، وفي «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٧ و ٤٦٨: بنافع، بدل: يزيده.

(٥) في (ب): مفاقر. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٨. والمفاقر: وجوه الفَقْر.

(٦) الأباعر جمع بعير، والطِّراب منها هي التي تَنْزِعُ إلى أوطانها. ينظر «اللسان» (طرب). ووقع في «نشوار المحاضرة» ٥/ ٢٦٦: عِراب الأباعرِ.

فأضعفَ عبدُ الله - إذ غاب - حظَّهُ على حظِّ لهفانٍ من الحرصِ فاغرِ
فأُبْتُ وقد أيقَنْتُ أنْ ليس نافعي ولا ضائري شيءٌ خلافَ المقادرِ[١]

وقال مَغْراءُ[٢] الضَّبِّي: لما قدم ابنُ عامر الشامَ؛ جاءه مَنْ فيه من الصحابة إلا أبا الدَّرْداء، فإنه لم يأتِه، فجاءه ابنُ عامر، فعاتبَه على تأخُّره عنه، فقال له أبو الدرداء: ما كنتَ أصغرَ في عيني منك اليومَ! قال: ولِمَ؟ قال: لأنَّ رسولَ الله ﷺ أمَرنا أن نتغيَّر عليكم إذا تغيَّرْتُم.

ذكر وفاته:

توفي بالمدينة، وقيل: بالشام، وقيل: بمكة.

وتوفي سنة سبع - وقيل: ثمان، وقيل: تسع - وخمسين قبل معاوية بسنة[٣]. فقال معاوية: يرحم الله أبا عبد الرحمن، بمن نفاخرُ، وبمن نباهي[٤]؟

قال ميمون بن مهران: بعثَ عبدُ الله بنُ عامر حين حضرَتْه الوفاة إلى مشيخة أهل المدينة، فحضروا وفيهم عبدُ الله بنُ عمر رضي الله عنهما، فقال لهم: أخْبِرُوني: كيف كانت سيرتي، وما حالي؟ فقالوا: ما نشكُّ لك في النجاة، قد كنتَ تَقْرِي الضيفَ، وتفكُّ العاني، وتتصدَّق، وتصلُ رحمك، وتُعتق. فنظر إليه ابنُ عمر وقال[٥]: إذا طابت المَكْسَبَة[٦] زَكَت النفقة، وستردُ فتعلم.

وقد أخرج مسلم بمعناه[٧]، فقال عن ابن عمر: إنه دخلَ على ابن عامر يعودُه في مرضه، فقال له: ألا تَدْعُو لي؟ فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يقبلُ اللهُ صلاةً بغير طُهُور، ولا صَدَقَةً من غُلُول».

---

(١) الخبر بنحوه في «نشوار المحاضرة» ٥/ ٢٦٥-٢٦٦، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٧ - ٤٦٨، ولم أقف عليه عند ابن أبي الدنيا.
(٢) في النسخ (ب) و (خ) و (م): معن. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٨، والخبر فيه، وقد نُسب في (م) إليه.
(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٣، وتاريخ دمشق ٩/ ٤٦٩.
(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٣.
(٥) في «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٩: وابن عمر ساكت، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما يمنعك أن تتكلم؟ قال: قد تكلّم القوم. قال: عزمتُ عليك لَتكلّمنَّ. فقال ابن عمر.... ولم يرد الخبر في (م).
(٦) تحرفت في (خ) إلى: المسكنة.
(٧) صحيح مسلم (٢٢٤). وقد ورد هذا الخبر في (م) ولم يرد الخبر الذي قبله فيها، وهذا إخلال من المختصِر، فالخبران متعلقان ببعضهما، حيث قال: وقد أخرج مسلم بمعناه.... ولم يذكر الذي قبله.

وقال ابن قُتيبة: مات ابنُ عامر بمكَّة، ودُفن بعرفات[١] . والأكثرُ على أنه مات بالمدينة، سنةَ ثمان وخمسين.

[وقد نصَّ عليه البخاري، فقال: ماتت عائشة، وأبو هريرة، وعبد الله بن عامر، في سنة ثمان وخمسين][٢] .

ذكر أولاده:

فولدَ عبدُ الله بنُ عامر أحدَ عشرَ رجلاً، وأربعَ نسوة[٣] : عبدَ الرحمن لأمٍّ ولد؛ قُتلَ يوم الجمل، وهو أولُ أولاده.

وعبدَ الله؛ ماتَ قبل أبيه، وعبدَ الملك، وزينبَ؛ أمُّهم كَيِّسَة[٤] بنت الحارث بن كُريز، وأُمُّها بنتُ أَرْطاة بن عَبْد شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف، [وأمُّها أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف].

وعبدَ الحليم[٥]، وعبد الحميد؛ أمُّهُما أمُّ حَبِيب بنتُ سفيان بن عوف[٦] من بني كنانة.

وعبدَ العزيز[٧]، وعبدَ المجيد لأمٍّ ولد.

وعبدَ الرحمن الأصغر، وهو أبو السنابل، وعبدَ السلام؛ دَرَجَ؛ أمُّهما أمُّ ولد.

وعبدَ الرحمن، وهو أبو النضر؛ لأمٍّ ولد.

---

(١) المعارف ص٣٢١ .

(٢) ينظر «التاريخ الصغير» للبخاري ص٩٩ ـ ١٠٠ وذكر فيه أكثر من قول. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٣) كذا وقع في (ب) و (خ)، وهو وهم، فالذين سيذكرهم ثلاثة عشر رجلاً وستُّ نسوة، منهم اثنا عشر رجلاً ذكرهم ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٤٨ . وزاد المصنف عليه: عبدَ العزيز، كما سيرد وهذه الفقرة ليست في (م) .

(٤) هي ابنة عم عبد الله بن عامر، وكانت قبلَه تحتَ مسيلمة الكذاب، وسيذكرها المصنف قريباً، وتحرَّف اسمها في (ب) و (خ) إلى: كبشة، وتحرف في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٩٠ إلى كُبيشة. وينظر «توضيح المشتبه» ٧/ ٢٧٣ .

(٥) كذا في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٩٠ . وفي «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٨، و«نسب قريش» ص١٤٩: عبد الحكيم، وما سلف بين حاصرتين من (ب)، وهو أيضاً في «الطبقات» .

(٦) كذا في (ب) و (خ) (والكلام ليس في م). وفي «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٨: عويف .

(٧) ذكره أيضاً البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٩٠، ومصعب الزبيري في «نسب قريش» ص١٤٩ وقال: وليَ سجستان، ولم يُذكر في «الطبقات» .

وعبدَ الدائم[(١)]، وعبدَ الجبَّار، وأمَةَ الحميد؛ أمُّهم هند بنت سُهيل بن عَمرو العامريّ، وأمُّها الحَنْفاء بنتُ أبي جهل، وأمُّها أروى بنت أسيد بن أبي العيص بن أميَّة.

وأمَّ كُلثوم؛ أمُّها أَمَةُ الله بنتُ الوارث بن الحارث بن ربيعة الكلابي.

وأَمَةَ الغفَّار؛ أمُّها أمُّ أبان بنت كلبة[(٢)]، من ربيعة.

وأَمَةَ الواحد، وعبدَ الأعلى لأمِّ ولد.

وأمَّ عبد الملك، وأمُّها من بني عَقِيل[(٣)].

قال الشيخ موفَّق الدين ﷺ[(٤)]: وعبدُ الأعلى [كان] جواداً مِطْعاماً[(٥)]، وأخبارُه في الجُود مشهورة، وكان أشرف من أبيه عبد الله ومن سعيد[(٦)] بن العاص؛ لأنهما كانا يعتمدانِ على بيت المال، وهو كان يعتمد على صُلْب ماله[(٧)].

وكان لعبد الله عمٌّ يقال له: عُبَيْس[(٨)] بن كُريز، وأُمُّه مولاةٌ لبني تميم، كانت تُعذَّبُ في الله تعالى، فاشتراها أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ، فأعتَقَها.

ومسلم بن عُبَيْس؛ كان أميرَ الناس في حرب الأزارقةِ[(٩)] يومَ دُولاب[(١٠)]، فقُتل شهيداً يومئذ، وكان من أهل القَدْرِ والدِّين والفضل، وهو أولُ من تولَّى[(١١)] قتالَ الأزارقة، وكان قد خرجَ إليهم في اثني عشرَ ألفاً.

---

(١) كذا في (ب) و (خ) (والكلام ليس في م)، وفي «الطبقات» ٧/ ٤٨، و«نسب قريش» ص١٤٩: عبد الكريم.

(٢) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٨: مكلبة.

(٣) وقع في النسخة (خ) أخطاء في هذه الفقرة، لم أذكرها لئلا أُثقل الحواشي بما لا فائدة فيه، وهي في (ب) على الصواب، ولم ترد فقرة «ذكر أولاده» في (م).

(٤) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٢٢٨. وما بين حاصرتين منه.

(٥) تحرفت في (ب) إلى: مطاعاً.

(٦) في (ب) و (خ): سعد، وهو خطأ.

(٧) هو في «التبيين» ص٢٢٩ من كلام الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة.

(٨) تحرف في (ب) و (خ) إلى: عيسى. والكلام في «التبيين» ص٢٢٩. وينظر «نسب قريش» ص١٤٧.

(٩) نسبة إلى نافع بن الأزرق، وهم من الخوارج.

(١٠) قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٨٥. (الفرسخ حوالي خمسة كيلو متر).

(١١) وقع في (ب) و (خ): ترك، بدل: تولَّى! والكلام في «التبيين» ص٢٢٩.

وكانت لعبد الله بن عامر بنتُ عمّ يقال لها: كَيِّسَة[١]، وكانت قبلَه عند مُسَيْلِمَةَ الكذَّاب[٢].

وعبدُ الله بنُ عامر الهَمْداني

من أهل الأردنّ، كنيتُه أبو عبد الرحمن، كان على شرطة يزيد بن معاوية بعد حُميد ابن حُريث الكلبي.

وشَتَا عبدُ الله بالروم سنة خمسين، وحدَّث عن معاويةَ بنِ أبي سفيان، وروى عنه سليمانُ بنُ موسى الدمشقيّ.

وقال ابن عساكر[٣]: دخلَ عبدُ الله بنُ عامر على عبد الملك بنِ مروان، فكلَّمه في رجل من قومه، وقال: يا أمير المؤمنين، نحن نضمنُه لك، وإن كان هذا الرجل ينعزل[٤]؛ فعفوُك يسعُه. فقال: لا، ولكن وجدتُكم يا معاشر اليمن أقلَّ شيءٍ شُكراً. فقال ابن عامر: كلا، ما أَتَيْنا أمراً ساءك، ولو كنَّا فعلنا وكان هذا الكلامُ منك؛ لكان قبيحاً. وايْمُ اللهِ، لولا حقُّ الطاعة لعلمتَ أن هذا الكلام يُرَدُّ عليك، وإنما استُعديت لِتَعَدَّى، وشُفِّعْتَ لِتَشْفَعَ، وإنَّا انْقَدْنا لأبيك ولك انْقِياد الجَمَل الإلْف، ورَفْرَفْنا حواليك رَفْرَفَةَ الطائر، وأمرتَ فسارَعْنا، ونهيتَ فارْتَدَعْنا، ودعوتَ فسمعنا وأطعنا، كأنَّك لم تسمع بيومِ راهِط[٥] وقد أحرضَ الموتُ بمروان[٦] حتى استجار بقحطان.

---

(١) وهي زوجتُه، وولدَتْ له عبدَ الله، وعبدَ الملك، وزينب، كما سلف أوَّل فقرة «ذكر أولاده»، وتحرَّف اسمها في (ب) و(خ) إلى: كبشة. وينظر «توضيح المشتبه» ٧/ ٢٧٣.

(٢) التبيين في أنساب القرشيين ص٢٢٩، وينظر «نسب قريش» ص٢٢٩.

(٣) تاريخ دمشق ٩/ ٤٧٤ (مصورة دار البشير) وما قبله منه.

(٤) رسمُها في (ب) و (خ): ببعدك (؟) والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٥) راهط، موضع في الغوطة من دمشق في شرقيّه بعد مرج عذراء من جهة حمص، وكانت به وقعة مشهورة سنة (٦٤) بين الضحاك بن قيس الذي دعا لمبايعة عبد الله بن الزبير، وبين مروان بن الحكم، وكانت الغلبة لمروان بعد مكيدة كادها، وقُتل الضحاك. ينظر تفصيل الخبر في «تاريخ الطبري» ٥/ ٥٣٥ ـ ٥٤٤، و«العقد الفريد» ٤/ ٣٩٤ ـ ٣٩٨، و«معجم البلدان» ٣/ ٢١. وسيرد في السنة المذكورة.

(٦) يعني مروان بن الحكم أبا عبد الملك. ووقع في «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٧٥ (مصورة دار البشير): الحوب، بدل: الموت.

فقال عبد الملك: يغفرُ الله لك أبا عبد الرحمن.

ثم خرج وهو يقول:

بـنـي أُمـيَّـةَ إنَّ الـدهـرَ مُـنـقـلِـبٌ ما إنْ يـدومُ لـه نُـعْـمَـى ولا بُـوسُ
لا تَـكْـفُـروا نِـعَـمـاً نـالَـتْ أوائـلَـكـمْ مِنْ أوَّلِـيـنـا وثَـوْبُ الـعـجزِ مـلـبوسُ
أيـامَ قـيـسٌ مـع الـضـحَّـاك مُـجْـلِـبَـةٌ كـمـا تَـلاطَـمُ فـي الـبـحـرِ الـقـواميسُ
ومـا لـمـروانَ إلا نـحـن مُـعْـتَـصَـمٌ[1] ومُـنْـقِـذٌ وعـيـونٌ نـحـوه شُـوسُ[2]
لـم تُـغْـنِ عـنـهـم مَـعَـدٌّ غـيـرَ قـولِـهـمُ غـالَـتْ أميـةَ بـالـشـام الـدَّهـارِيسُ[3]
فـدافَـعَـتْ عـنـه مـنَّـا أُسْـدُ مَـلْـحَـمـةٍ كـأنَّهـمْ في الـوَغَـى الـبُـزْلُ الـقناعيسُ[4]
حـتـى أبـادوا الـذي مـالَـتْ دعـائـمُـهُ واستوسَقَتْ لكـمُ الشُّـمُّ القَدامِيسُ[5]

عقبة بن عامر

ابن عَبْس الجُهَنِيّ، من قُضاعة، وهو كان البريدَ إلى عُمر رضي الله عنه بفتح دمشق، خرجَ منها يومَ الجمعة وفي رِجْله خُفَّانِ، فقدمَ على عمر رضوان الله عليه يومَ الجمعة وهو على المنبر، فأخبره بفتوح دمشق[6]، فقال له عمر رضي الله عنه: كم عهدُك بالمسح؟ فقال: من الجمعة إلى الجمعة. فقال: هُدِيتَ لسنَّةِ نبيِّك محمد ﷺ.

ولما قُبِضَ [رسول الله ﷺ] ونَدَبَ أبو بكر رضي الله عنه الناسَ إلى الشام؛ خرجَ عُقبةُ، فشهدَ فُتوحَ الشام ومصرَ، واختطَّ بها داراً[7].

(١) في «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٧٥: معتصر.

(٢) أي الذين ينظرون بمؤخر أعينهم، جمع أشوس، وشوساء.

(٣) أي: الدواهي.

(٤) البُزْل: جمع بازل، وهو البعير الذي دخل في السنة التاسعة، والقناعيس: جمع قِنعاس، وهو الجمل العظيم الشديد القوة.

(٥) جمع قُدْموس، وهو الملك الضخم.

(٦) كذا وقع في (ب) و (خ)، وليس في الخبر في كل رواياته أنه دخل عليه وتكلم معه وهو على المنبر! (ولم يرد هذا الخبر في م). وينظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٧٧ - ٧٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٧) تاريخ دمشق ٤٨/ ٨٠ (طبعة مجمع دمشق) وما بين حاصرتين منه.

ووَلِيَ الجُنْدَ [بمصر] لمعاوية بعد عُتبةَ بنِ أبي سفيان سنة أربع وأربعين، ثم أغزاه معاويةُ البحرَ سنة سبع وأربعين، وكان عاملاً على مصر، فعزلَه عنها، وولّى مَسْلَمةَ بنَ مُخَلَّد، فلم يُظْهِر ذلك مسلمةُ حتى دفعَ عقبةُ غازياً في البحر، وبلَّغه الخبر، فقال: ما أنْصَفَنا معاويةُ؛ عزلَنا وغرَّبنا(١).

وشهد عقبة صفِّين، ثم تحول إلى مصر(٢).

وكان له دار بدمشق نحو قنطرة بني سِنان، من نواحي باب تُوما(٣).

وكان يخضبُ بالسَّوَاد ويقول:

نُسَوِّدُ أعلاها وتَأْبَى أصولُها(٤)

ذكر وفاته:

[قال الواقدي وابن البرقي وابنُ عبد البرّ:] مات عقبة بمصر سنة ثمان وخمسين، ودفن بالفسطاط(٥). [وقد وهم خليفة فقال: قُتل بالنهروان سنة ثمان وثلاثين شهيداً](٦).

---

(١) المصدر السابق ٤٨/ ٨٢، وما بين حاصرتين منه.

(٢) نُسب هذا الكلام في (م) لخليفة، ولم أقف عليه في «طبقاته» و«تاريخه». وهو في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٦١ و٩/ ٥٠٣، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٧٩، وقد أخرج ابن عساكر قبله قول خليفة: عقبة بن عامر من ساكني مصر، مات سنة ثمان وخمسين. وهو في «طبقاته» ص١٢١.

(٣) تاريخ دمشق ٤٨/ ٧٧، ونُسب الكلام في (م) إليه.

(٤) المصدر السابق ٤٨/ ٨٢. وقوله: «نسوِّد أعلاها وتأبى أصولها» صدر بيت عجزه: فيا ليت ما يسود منها هو الأصلُ. ذكره ابن عبد البر في «بهجة المجالس» ٣/ ٢١٧ ونسبه لعقبة أيضاً، وهو في «الطبقات» ٥/ ٢٦١، و٩/ ٥٠٣، و«تاريخ دمشق» ٤٨/ ٩٣ أيضاً برواية: نغيّر أعلاها. وأورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار» ٤/ ٥١ برواية: أُسَوِّدُ أعلاها... ونسبه لسعد بن أبي وقّاص ﷺ.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٦١ و٩/ ٥٠٣، والاستيعاب ص٥٦١. وما سلف وسيرد بين حاصرتين من (م).

(٦) تاريخ خليفة ص١٩٧، ونقله عنه ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» ص٥٦١، وغلَّطه. لكن هذا سبق قلم من خليفة، فقد ذكره أيضاً في «تاريخه» ص٢٢٥ في سنة ثمان وخمسين وقال: وفيها مات عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وعقبة بن عامر الجهني. وذكره أيضاً في «طبقاته» ص١٢١ وقال: عقبة بن عامر الجهني من ساكني مصر، مات سنة ثمان وخمسين.

أسند [عقبة] الحديث عن رسول الله ﷺ [أُخرج له في «الصحيحين» سبعة عشر حديثاً(١). وليس في الصحابة من اسمه عقبة بن عامر سواه].

روى عن عمر رضي الله عنه، وروى عنه ابنُ عباس، وأبو أُمامة، وأبو أيوب، وأبو إدريس الخَوْلاني، وابنُ المسيِّب، وجُبير بن نُفير في آخرين(٢).

يزيد بن شجرة الرَّهاويّ

من الطبقة الأولى من التابعين، من أهل الشام(٣).

وذُكر فيمن له صحبة ورواية، وغزا مع يزيد بن معاوية القسطنطينية في سنة خمسين(٤).

وكنيتُه أبو شجرة، وروى عن أبي عُبيدة بن الجرَّاح رضي الله عنه.

وكان عابداً مُتَأَلِّهاً غازياً، قتله الروم في البحر شهيداً في سنة ثمان وخمسين.

وروى عنه مجاهد، والزُّهري، وأبو الزَّاهريَّة(٥).

السنة التاسعة والخمسون

فيها عزلَ معاويةُ عبدَ الرحمن بنَ أُمِّ الحَكَم عن الكوفة، وولَّاها النعمانَ بنَ بشير الأنصاري(٦).

وقيل: إنَّ عَزْلَه كان في السنة الماضية.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٩٧، وفيه أيضاً: المتفق عليه منها سبعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بتسعة.

(٢) تاريخ دمشق ٤٨/ ٧٧ (طبعة مجمع دمشق)، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٤٩، والرَّهاوي ـ بفتح الراء ـ نسبة إلى قبيلة رَهاء، بطن من اليمن. وقيل: بضم الراء. ينظر «الأنساب» ٦/ ١٦٣، و«توضيح المشتبه» ٤/ ٢٣٢.

(٤) لم أقف عليه. وقال الطبري في «تاريخه» في سنة (٤٩): وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة في البحر وشتا بأرض الشام، وفيها كانت غزوة يزيد بن معاوية الروم حتى بلغ القسطنطينية. ومعه ابن عباس وابن عُمر وابن الزبير وأبو أيوب. وأخرج الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢١٠) عن أبي فراس الشعباني قال: إنهم كانوا غزاة القسطنطينية زمن معاوية وعلينا يزيد بن شجرة.

(٥) تاريخ دمشق ١٨/ ٢٩٦ (مصورة دار البشير)، ولم ترد هذه الترجمة في (م)، ولا الكلام بعدها حتى ترجمة أسامة بن زيد.

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٣١٥.

وفيها ولَّى معاويةُ عبد الرحمن بنَ زياد [خُراسان.

قال علماء السير[١]: قدم عبد الرحمن بن زياد] على معاوية وافداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، أَما لنا حقٌّ؟ قال: بلى، فماذا تريد؟ قال: الولاية. قال: ما الذي أصنعُ بك؟ أخوك عُبيد الله[٢] على البصرة وسجستان، والنُّعمانُ بنُ بشير على الكوفة، وله مع رسول الله ﷺ صحبة، فإنْ شئتَ أشركتُك مع أخيك عُبيد الله، فإنَّ عملَه يَسَعُك؟ قال: ذاك إليك. فولَّاه خُراسان.

فأقامَ عليها حتى مات معاوية ووَلِيَ يزيد، فقدمَ عليه عبدُ الرحمن بمال عظيم، وذلك بعد قتل الحسين عليه السلام.

ولما ولَّاه معاويةُ خُراسان؛ بعثَ قيس بنَ الهيثم السُّلميَّ، فأخذ أسلم بن زرعة [فحبسه، ثم قدم عبد الرحمن، فأغرم أسلم بن زُرْعة] ثلاث مئة ألف درهم.

وكان عبد الرحمن حريصاً ضعيفاً، فأقامَ بِخُراسان سنتين لم يغزُ غزوةً واحدة[٣].

وفيها قدم عُبيد الله بنُ زياد على معاوية ومعه أعيانُ أهل البصرة والعراق، فدخل عليه عُبيدُ الله فقال له [معاوية[٤]:] ائذنْ لوفدك على قدر منازلهم وشرفهم.فأذن لهم، فدخل الأَحْنَف بنُ قيس في آخرهم، وكان سيِّئَ المنزلةِ عند عُبيد الله بن زياد، فلما رآه معاويةُ رحَّبَ به، وأدناه حتى أجلسه معه على سريره.

ثم قال معاوية للقوم: تكلَّموا. فتكلَّموا، وأَثْنَوْا على ابن زياد والأحنفُ ساكتٌ، فقال له معاوية: ما لَكَ يا أبا بحر لا تتكلَّم؟ فقال: إن تكلَّمتُ خالفتُ القوم. فقال: قوموا، فقد عزلتُه عنكم، واطلبوا والياً ترضَوْنَه.

فلم يبق أحدٌ من القوم إلا أتى رجلاً من بني أمية وأشراف[٥] الشام يطلبون الولاية، وقعدَ الأحنفُ في بيته لم يأت أحداً، فأقاموا أياماً، ثم أحضرهم معاوية، فقال لهم:

---

(١) المصدر السابق، وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) في (ب) و(خ): عبد الله (وكذا في كل المواضع الآتية) وهو خطأ.
(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦ وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٤) لفظة «معاوية» بين حاصرتين من عندي للإيضاح.
(٥) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٣١٧: أو من أشراف.

من اخترتُم؟ فاختلفت كلمتُهم، وسمَّى كلُّ فريقٍ منهم رجلاً والأحنفُ ساكت، فقال له معاوية: يا أبا بحر، ما لَكَ لا تتكلَّم؟ فقال: إن ولَّيتَ علينا من أهل بيتك لم نعدلْ بعبيد الله أحداً، وإن ولَّيتَ علينا من غيرهم، فانظر في ذلك. فقال معاوية: فإني قد أعدتُه.

ثم إن معاويةَ قبَّحَ رأيَ ابنِ زياد في مباعدته الأحنف، وأوصاه به، فلمَّا هاجت الفتنة عند موت يزيد بن معاوية لم يَفِ لعُبيد الله سوى الأحنفِ بنِ قيس(١).

ذكر ما جرى فيها ليزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفرِّغ الحِمْيَريّ مع بني زياد:

كان ابنُ مُفَرِّغ صديقاً لسعد بنِ عثمان بن عفَّان، فسأله الخروج معه إلى خُراسان، فلم يفعل، وخرج مع عبَّاد بن زياد، وقد ولِيَ سجستان، فجفاه عبَّاد، ولم ير منه ما يحبُّ، فهجاه، وكان أصابَ الجندَ الذين كانوا مع عبَّاد ضيقٌ في عَلَفِ دوابِّهم، وكان عبَّاد عظيمَ اللحية، فقال ابن مُفَرِّغ:

ألا ليتَ اللِّحى كانَتْ حَشِيشاً ... فنَعْلِفَها خيولَ المُسلمينا(٢)

وقال أيضاً:

إذا أوْدَى معاويةُ بنُ حَرْبٍ ... فبَشِّرْ شعبَ قَعْبِك بانصداعِ
فأشْهَدُ أنَّ أمَّكَ لم تُباشِرْ ... أبا سفيانَ واضعةَ القِناعِ
ولكن كان أمراً فيه لَبْسٌ ... على وَجَلٍ شديدٍ وارْتِياعِ(٣)

وكان قد ركبَه دينٌ، فأمرَ عبَّاد غرماءَه أن يَسْتَعْدُوا عليه، ففعلوا، فباع غلاماً له يقال له: بُرْد؛ كان قد ربَّاه، وجاريةً يقال لها: أراكة. فقال ابنُ مُفرِّغ:

أُبْقِي(٤) على الأمرِ الذي ... كانَتْ عَواقبُه نَدامَهْ

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٣١٦ ـ ٣١٧.

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٤١٤ ـ ٤١٥، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٣١٧.

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٤١٧، وتاريخ الطبري ٥/ ٣١٨.

(٤) كذا في (ب) و(خ)، وفي «المصادر»: لهفي. ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٤١٥، و«الأغاني» ١٨/ ٢٦٠، و«وفيات الأعيان» ٦/ ٣٤٦.

تركي سعيداً ذا الندى والبيتُ يُعمل[١] بالدِّعامَهْ
وصحبتُ عَبْدَ بني عِلا جٍ[٢] تلك أشراطُ القِيامَهْ
وشَرَيتُ بُرْداً ليتني من بعدِ بُرْدٍ كنتُ هَامَهْ
[أو بُومةً] تدعُو الصَّدَى بين المُشَقَّرِ[٣] واليَمامَهْ

ومعنى شَرَيْتُ: أي: بِعْتُ[٤].

ولَمَّا هجا ابنُ مُفَرِّغ عبَّاداً بسجستان؛ هربَ منه إلى البصرة وعُبيدُ الله يومئذٍ عند معاوية؛ لَمَّا قدمَ معه أشرافُ أهل البصرة. فكتب عبَّاد بنُ زياد إلى أخيه عُبيد الله بشعرِ ابنِ مُفرِّغ، فلما وقفَ عليه؛ دخل إلى معاوية، وأنشده إيَّاه وقال: لا بدَّ من قتله، فقال له معاوية: أدِّبْه ولا تقتُلْه.

ولَمَّا قدم ابنُ مُفرِّغ البصرة من سجستان؛ استجار بالأحنف، فقال: لا أُجِيرُ على ابنِ سُمَيَّة. فدار على جماعة؛ منهم خالد بنُ عبد الله، وعمر بن عُبيد الله بن معمر[٥]، والمنذر بن الجارود، فكلُّهم وعدَه أن يُجِيرَه إلا المنذر فأجارَه وأدخلَه دارَه، وكانت بَحْرِيَّة بنتُ المنذر عند عُبَيْد الله بن زياد.

فلما قدم عُبيد الله البصرة؛ سألَ عن ابنِ مُفَرِّغ، فقيل له: هو في دار المنذر.

وجاء المنذر مسلِّماً، فأرسل ابنُ[٦] زياد الشُّرَط، فدخلوا دار المنذر، وأخذوا ابنَ مُفَرِّغ، فلم يشعر المنذر وهو عند ابن زياد [إلا] وابنُ مُفَرِّغ قائمٌ على رأسه، فقام المنذر فقال: أيُّها الأمير، إني قد أجرتُه. فقال: يا منذر، يمدحك وأباك، ويهجوني وأبي، ثم تُجيرُه علي!.

---

(١) في «أنساب الأشراف»: يعمد، وفي «الأغاني» و«وفيات الأعيان»: ترفعه.

(٢) بنو عِلاج: بطن من ثَقِيف. «وفيات الأعيان» ٦/ ٣٤٧.

(٣) هو حصنٌ بالبحرين قديم، وما سلف بين حاصرتين من «الأغاني» ١٨/ ٢٦١.

(٤) هو من الأضداد، يقع على البيع والشراء. وينظر الخبر مفصلاً في المصادر المذكورة سابقاً.

(٥) في (خ): يعمر، وهو خطأ.

(٦) في (ب) و (خ): إلى ابن. وهو خطأ.

ثم قيَّده وأسقاهُ دواءً مُسَهِّلاً وأركبَه على جمل(١)، وأوثقَ معه خنزيرةً، فجعلَ ابنُ مُفرِّغ يسلحُ(٢)، والخنزيرة تصيح من شدَّة وَثاقها، وابنُ مُفرِّغ يقول:

ضَـجَّـتْ أميـةُ لَـمَّـا مَـسَّـهـا الـقَـرَنُ(٣)

وقيل لابن زياد: لِمَ اخْتَرتَ له هذا التأديب؟ فقال: لأنه سَلَحَ علينا، فقابلناه بمثل ما فعل بنا.

ثم بعث به عُبيد الله إلى أخيه عبَّاد بسجستان، فكلَّمت اليمانيةُ معاويةَ فيه بالشام(٤)، فبعث رسولاً إلى عبَّاد يأمرُه بحمله إليه، فأرسلَ به إليه.

فلما دخلَ على معاوية؛ بكى وقال: ارتكبَ [ابنُ](٥) زياد منّي ما لم يركب من مسلم. فقال له معاوية: ألستَ القائلَ كذا وكذا؟ ثم قال له معاوية: اذهب، فقد عفَوْنا عنك، فانظر أيَّ أرضٍ شئت.

فنزل الموصل، فأقام بها، ثم عاد إلى البصرة، ودخل على عُبيد الله فأمَّنَه(٦).

وفيها غزا الصائفةَ **عَمرو بنُ مُرَّة بن عَبَس الجُهَنيُّ**.

وكنيتُه أبو طلحة، وقيل: أبو مريم الأسديّ.

ذكره ابنُ سعد فيمن نزلَ الشامَ من الصحابة من قُضاعة؛ قال: وكان شيخاً على عهد رسول الله ﷺ(٧).

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٤١٨، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٣١٨: على حمار.

(٢) أي: يُخرج ما في بطنه.

(٣) في «الأغاني» ١٨/ ٢٦٤: ضجَّتْ سمية لما لَزَّها قَرَني. وعجز البيت فيه: لا تجزعي إن شرَّ الشيمةِ الجَزَعُ. والقَرَن: الحبل الذي يُقرن به البعيران.

(٤) في الخبر تفصيل، فذكر أبو الفَرَج في «الأغاني» ١٨/ ٢٧٠ أنه طال حبسُ ابنِ مُفرِّغ، فاستأجر رسولاً إلى دمشق ليقرأ على الناس بيتين من الشعر على درج الجامع يوم الجمعة يستثير بهما اليمانية، ففعل الرسول ما أمره به، فحميت اليمانية، ودخلوا على معاوية غضاباً، وسألوه فيه ...

(٥) لفظة «ابن» بين حاصرتين من عندي، لصحة السياق.

(٦) ينظر الخبر مطولاً في «أنساب الأشراف» ٤/ ٤١٤ ـ ٤١٩، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٣١٧ ـ ٣٢١، و«الأغاني» ١٨/ ٢٦٢ ـ ٢٧٢.

(٧) طبقات ابن سعد ٩/ ٤١٦، وتاريخ دمشق ٥٥/ ٤١٩ (طبعة مجمع دمشق).

أسلم قديماً، وشهدَ المشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ [١].

وكان معاوية يُسمِّيه أَسَدَ جُهَينة، وكان سادنَ صنم جُهَيْنَة، فكسرَه، وقدمَ على رسول الله ﷺ، فأسلم [٢].

قال ابن عساكر [٣]: كانت له دار بدمشق بناحية باب توما يُنسب إلى ابنه طلحة بن عَمرو، ويعرف اليوم بدرب طلحة، وكان قوّالاً بالحقّ.

وقال ابن منده: سكن فلسطين ومصر [٤].

وقال ابن سُمَيْع: مات بالشام في أيام عبد الملك بن مروان [٥].

وأسند عن رسول الله ﷺ الحديث؛ قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: حدثنا إسماعيل بنُ إبراهيم، عن علي بن الحَكَم، حدثني أبو الحسن، أنَّ عَمرو بنَ مرَّة قال لمعاوية: يا معاوية، إني قد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما من إمام - أو والٍ - يُغلقُ بابَه دون ذوي الحاجة والخَلَّة والمَسْكَنَة إلا أغلَقَ اللهُ أبوابَ السماء دون حاجته وخَلَّتِه ومسكنته». قال: فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس [٦].

وحجَّ بالناس في هذه السنة عثمانُ بنُ محمد بن أبي سفيان.

وكان الواليَ على المدينة الوليدُ بنُ عُتبة بنِ أبي سفيان، وعلى الكوفة النعمانُ بن بشير، وعلى قضائها [شُريح، وعلى البصرة عُبيد الله بنُ زياد، وعلى قضائها] هشام بن هُبيرة، وعلى خُراسان عبد الرحمن بن زياد، وعلى سِجِسْتان عبّاد بن زياد، وعلى كَرْمان شريكُ بن الأعور الحارثي نائب عُبيد الله بنِ زياد [٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٦٤، وتاريخ دمشق ٥٥/ ٤٢٠ .

(٢) تاريخ دمشق ٥٥/ ٤٢٣ .

(٣) المصدر السابق ٥٥/ ٤١٧ .

(٤) أخرج ابن عساكر ٥٥/ ٤٢٢ بإسناده إلى ابن منده أنه سكن فلسطين، وأخرجه أيضاً بإسناده إلى أبي نُعيم. وأخرج بإسناده إلى أبي نصر أنه قدم مصر .

(٥) أخرجه ابن عساكر ٥٥/ ٤٢١ بإسناده إلى ابن سُميع .

(٦) مسند أحمد (١٨٠٣٣). وهو في «سنن» الترمذي (١٣٣٢) .

(٧) تاريخ الطبري ٥/ ٣٢١، وما بين حاصرتين منه، وينظر «المنتظم» ٥/ ٣٠٥ .

وفيها توفي

أسامةُ بنُ زيد رضي الله عنهما

ابن حارثة بن شَراحِيل بن عبد العُزَّى بن امرئ القيس، الكلبيُّ، مولى رسولِ الله ﷺ، وحِبُّه وابنُ حِبِّه.

وكنيتُه أبو محمد، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو حارثة.

وأمُّه أمّ أيمن - واسمُها بَرَكَة - حاضنةُ رسول الله ﷺ، ومولاتُه.

وأسامةُ من الطبقة الثانية[1] من المهاجرين، وُلد بمكَّة، ونشأ بها حتى أدرك، لم يعرف إلا الإسلام، ولم يَدِنْ بغيره، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكان رسول الله ﷺ يحبُّه حبًّا شديداً، فكان عنده كبعض أهله[2].

وقيل: هاجر إلى المدينة وهو ابنُ ثمانِ سنين.

وبعث رسول الله ﷺ أسامة في جيش فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فطعن الناسُ فيه لأنه كان مولًى، ولم يبلغ عشرين سنة. وبلغ رسولَ الله ﷺ وهو في مرضه، فصعد المنبر[3] ... وقد ذُكر الحديث في مرض رسول الله ﷺ[4].

وقالت عائشةرضي الله عنها: عَثَرَ أسامةُ على عتبة الباب - أو على أُسْكُفَّة الباب - فشُجَّ وجهُه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، أَمِيطِي عنه الدَّم». قالت: فتَقَذَّرْتُه. فجعلَ رسولُ الله ﷺ يَمَصُّ شجَّتَه ويَمَجُّه ويقول: «لو كان أسامةُ جاريةً لَكَسَوْتُهُ وحَلَّيْتُه حتى أُنْفِقَه»[5].

---

(١) في (م): الأولى، وهو خطأ.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٥٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٦١، وفيه: فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة بن زيد، وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله.... وأخرجه بنحوه البخاري (٣٧٣٠)، ومسلم (٢٤٢٦). وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٤/ ٢٥٠.

(٤) وأخرج البخاري الحديث في المغازي (٤٤٦٩) وترجم له بقوله: باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٥٨٦١). أُسْكُفَّةُ الباب؛ بهمزة قطع وكاف مضمومتين وتشديد فاء: عَتَبَة الباب.

[قال شريك: الدم حرام، وقد مصَّه رسول الله ﷺ، ثم لفظه ومَجَّهُ، والطعام حرامٌ على الصائم، ولا بأس بأن يذوق منه بطرف لسانه ما لم يدخل حلقَه][١].

قالت [عائشة]: كان النبيُّ ﷺ يمسحُ الرَّمصَ[٢] من عينيه.

وقالت: لا ينبغي لأحد أن ينتقص أسامة بعد ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من كان يحبُّ اللهَ ورسولَه؛ فليُحِبَّ أسامة»[٣].

وقال أسامة: كان رسول الله ﷺ يُقعدني على فخذه، ويُقعد الحسنَ على فخذه الأخرى ويقول: «اللهمَّ إني أُحبُّهما، فأحبَّهما، اللهمَّ إني أَرحَمُهُما، فارْحَمْهُما»[٤].

وللبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه نظرَ إلى رجل يسحبُ ثيابَه في المسجد، فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: محمد بن أسامة. فطأطأ ابنُ عمر رأسه وقال: لو رآه رسول الله ﷺ لأحبَّه[٥].

قالت عائشة: دخلَ مُجَزِّزٌ المُدْلِجيّ على رسول الله ﷺ، فرأى أسامةَ بنَ زيد، وزيداً قد غطَّيا رؤوسهما وعليهما قَطِيفة، وقد بَدَتْ أقدامُهما، فقال: «إنَّ هذه الأقدام بعضُها من بعض». قالت: فَسُرَّ رسولُ الله ﷺ حتى بَرَقَتْ أَسارِيرُ وَجْهِه[٦].

[وقال الدارقطني: كان أسامةُ مثلَ الليل، وكان أبوه زيد أبيضَ أحمرَ أشقرَ][٧].

---

(١) أنساب الأشراف ١/ ٢٦٥، والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) في (ب) و (خ): الومص: وهو تحريف، والخبر في «تاريخ دمشق» ٢/ ٦٩٠ (مصورة دار البشير).

(٣) أخرجه أحمد (٢٥٢٣٤)، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢/ ٦٨٤. ونُسب الحديث في (م) لأحمد.

(٤) أخرجه البخاري (٣٧٣٥) و (٦٠٠٣) بنحوه، ونُسب الكلام في (م) إليه.

(٥) صحيح البخاري (٣٧٣٤).

(٦) صحيح البخاري (٦٧٧٠) (٦٧٧١)، وصحيح مسلم (١٤٥٩). ولم يرد هذا الخبر في (م).

(٧) القول لإبراهيم بن سعد أورده الدارقطني بإثر الحديث (٤٥٨٧) وهو حديث عائشة المذكور قبله. والكلام بين حاصرتين من (م). وجاء بعده فيها أيضاً ما نصُّه: (وقد أخرجاه في «الصحيحين». وأمُّه أمُّ أيمن - واسمها بركة - حاضنةُ رسول الله ﷺ ومولاته). ولم أُثبت هذا الكلام أعلاه؛ لأن قوله: وأمُّه أم أيمن... إلخ سلف، وقوله: كان أسامة مثل الليل... ليس في «الصحيحين»، ونسبته لهما وهم من المُختصِر صاحب (م)، والله أعلم، فالذي في «الصحيحين» خبرُ عائشة المذكور عن مُجزِّز المُدْلِجي، ولم يذكره صاحب (م).

وروى ابن سعد(١) أن رسول الله ﷺ أخَّر الإفاضة من عرفة من أجل أسامة بن زيد ينتظره، فجاء غلام أسود أفطس، فقال أهل اليمن: إنما حُبسنا من أجل هذا!

قال يزيد بن هارون: فلذلك ارْتَدُّوا في زمن أبي بكر رضي الله عنه؛ لاستخفافهم بأمر رسول الله ﷺ.

[وقد ذكرنا أن رسول الله ﷺ لما حجَّ أردفَ أسامةَ خلفَه، ولما دخل يوم الفتح مكة كان رَدِيفَه](٢).

وبلغت النخلةُ على عهد عثمان بن عفَّان رضي الله عنه (٣) ألفَ درهم، فاشتهَتْ عليه أُمُّهُ جُمَّاراً(٤)، فاشترى نخلةً بألف درهم، فنقَرَها، وأخرجَ ما فيها من الجُمَّار، فأطعمَه أُمَّه، فقيل له في ذلك، فقال: إنَّ أمِّي سألَتْني إيَّاها، ولا تسألُني شيئاً أقدرُ عليه إلا أعطيتُها إيَّاه.

وقالت عائشة رضوان الله عليها: إن قُريشاً أهمَّهم أمرُ المخزومية التي سرقت على عهد رسول الله ﷺ، فقالوا: من يُكلِّمُ فيها رسولَ الله ﷺ؟ قالوا: ومَنْ يجترئُ عليه إلا أسامةُ بنُ زيد حِبُّ رسولِ الله ﷺ؟ فكلَّمه أسامة، فقال: «أتَشْفَعُ في حدٍّ من حدود الله؟!». ثم قام فخطب وقال: «إنَّما هَلَكَ مَنْ هَلَكَ قبلَكم؛ كانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوه، وإذا سرقَ فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ، وايْمُ الله، لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمد سَرَقَتْ لقَطَعْتُ يدَها». متفق عليه(٥).

[وإنما كان من أمرها أنها تستعيرُ المتاع وتجحدُه، وكانت كذلك في غَزاة الفتح.

وروى جابر أنها استعاذت بأمّ سلمة.

قالت عائشة: ثم تابت وحسُنَتْ توبتُها، وتزوَّجت، فكنت أرفعُ حاجتَها إلى رسول الله ﷺ بعد(٦).

---

(١) في «الطبقات» ٤/ ٥٩.

(٢) ينظر «الطبقات» ٤/ ٥٩. وما بين حاصرتين من (م).

(٣) في (ب) و (خ): على عهد رسول الله ﷺ، وهو خطأ. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٥، و«المعجم الكبير» للطبراني (٣٧٠). ولم يرد في (م).

(٤) واحدتُه جُمَّارَة، وهي شحمة النخل التي في قمة رأسه. ينظر «لسان العرب» (جمر).

(٥) صحيح البخاري (٣٤٧٥) (٦٧٨٨)، وصحيح مسلم (١٦٨٨). وينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٤.

(٦) ينظر «صحيح» مسلم (١٦٨٨) (١٦٨٩). وهذا الكلام بين حاصرتين من (م).

فإن قيل: فلِمَ قال رسول الله ﷺ: لو سرقت فاطمة؟ ولِمَ خصَّ بذلك ابنته؟

فالجواب من وجهين:

أحدهما: أن اسم المخزومية فاطمة بنت الأسود، فاتفق الاسمان.

والثاني: أنه ضربَ المثل بأعزّ الخلق عليه زجراً للغير، وحفظاً لأموال الناس].

و[ذكر ابنُ عساكر عن عبد الله بن دينار قال[١] :] كان عمر بن الخطاب إذا لقيَ أسامةَ قال له: السلام عليك أيها الأمير. فيقول أسامة: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، إليَّ تقول هذا؟! فيقول عمر رضوان الله عليه: لا أزالُ أدعوك الأمير ما عشتُ؛ لأنَّ رسول الله ﷺ ماتَ وأنتَ أميرٌ عليّ.

وقال ابنُ عساكر: قدم أسامة الشام، فنزل المِزَّةَ، واختار المُقام بها، فأقطعَه معاوية إيَّاها[٢] .

وقال: إن أسامة وفدَ على معاوية، فأقعدَه معه على سريره، ولاطَفه. فمدَّ أسامةُ رِجْلَه، فقال معاوية: يرحمُ اللهُ أمَّ أيمن، كأنِّي أنظرُ إلى ظُنْبُوبِ ساقِها بمكّة؛ كأنه ظُنْبُوبُ نَعامة خرجاء. فقال أسامة: فعل الله بك وصنع يا معاوية، هي واللهِ خيرٌ منك ومن أبيك ومن أمّك، وأكرمُ على الله. فقال معاوية: وأكرمُ أيضاً؟! فقال أسامة: نعم، إن أكرمكم عند الله أتقاكم[٣] .

[والظُّنبوب: العظم اليابس من قُدُم الساق.

وقال البلاذري: لما نهض علي عليه السلام لقتال أهل الجمل؛ دعا أُسامةَ بن زيد إلى الخروج معه، فاعتذر بقتل الرجل الذي قتله في بعض سراياه، وعاتبه رسول الله ﷺ وقال: «أقتلَته بعد أن قال: لا إله إلا الله ؟!». وقد ذكرناه[٤] .

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ٦٩٢ (مصورة دار البشير) .

(٢) تاريخ دمشق ٢/ ٦٨٠ .

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٤٢، وتاريخ دمشق ٢/ ٦٩٩ .

(٤) ينظر «أنساب الأشراف» ١/ ٥٦٤ و ٢/ ١٤٩ .

قال البلاذري: واسم الرجل المقتول كُهيل بن قيس، أو نُهيك بن مرداس السلمي[١]. والله أعلم].

ذكر وفاته:

قال الواقدي: قُبض رسولُ الله ﷺ ولأسامة عشرون سنة، وكان قد سكن وادي القُرى بعد رسول الله ﷺ، ثم نزلَ المدينة، فمات بالجُرْف في آخر خلافةِ معاوية، فحُمل إلى المدينة [ولم يذكر السنة التي مات فيها[٢].

وحكى ابن سعد أن مولًى له قال: كان أسامة يركب إلى وادي القُرى، وكان له به مال، وكان يصوم الاثنين والخميس[٣]. قال: فقلت له: قد كَبِرْتَ ورققت[٤]! فقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصوم الاثنين والخميس وقال: «إن الأعمال تُعرض فيهما».

وقال أبو معشر: مات أسامة بالجُرْف في سنة تسع وخمسين، فحُمل] على أعناق الرجال فدفن بالبقيع.

وقيل: في سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين[٥]، وقيل: سنة ستين، أو سنة أربع وستين.

وحكى ابن عساكر أنه مات بالمِزَّة[٦] [قرية من قرى دمشق] والأول أصح.

[وقد نصَّ عليه ابنُ إسحاق وغيره، رواه عنه ابن عبد البَرّ فقالَ[٧]: سكن أسامة وادي القُرى، ثم رجع إلى المدينة، فأقام بالجُرْف، فتوفي به، فحمل إلى المدينة].

---

(١) أنساب الأشراف ١/ ٥٦٤ وفيه: الجُهني. ولم أقف فيه على قوله: كهيل بن قيس. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٦٦ ـ ٦٧، والجُرْف: موضع على بعد ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. ينظر «معجم البلدان».

(٣) أي: يصوم وهو مسافر إلى وادي القُرى. ويقع وادي القرى بين المدينة والشام، وهو من أعمال المدينة، كثير القرى. ينظر «معجم البلدان».

(٤) في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٥: أتصوم في السفر وقد كبرت ورققت؟!

(٥) وهو الأصح عند ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٤٧. والكلام السالف والآتي بين حاصرتين من (م).

(٦) لم أقف في «تاريخ دمشق» على أنه توفي بالمزة.

(٧) في «الاستيعاب» ص٤٦ بنحوه.

ذكر أولاده:

تزوَّج أسامة هند بنت الفاكه[١] بن المغيرة المخزومي، ودُرَّة بنت عديّ بن قيس السهمي[٢]، فولدت له محمداً وهنداً، وتزوَّج فاطمة بنت قيس أخت الضحاك، فولدت له جُبيراً، وزيداً، وعائشة، وتزوَّج أمَّ الحكم بنتَ عُتْبة[٣] بن أبي وقَّاص، وابنة أبي حمدان[٤] السهمي، وتزوَّج برزة بنت ربعي من بني عُذْرَة[٥]، فولدت له حَسَناً وحُسَيْناً.

قال أبو بكر بن عبد الله بن أبي جَهْم[٦]: كان رسول الله ﷺ يحبُّ أسامة بن زيد، فلمَّا بلغ وهو ابنُ أربع عشرة سنةً؛ تزوَّج امرأةً يقال لها: زينب بنت حنظلة بن قَسامة، ثم طلَّقها أسامة، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أدُلُّه على الوضيئة وأنا صهره؟». وجعلَ رسول الله ﷺ ينظرُ إلى نُعيم بن عبد الله النحَّام، فقال: يا رسول الله، كأنك تُريدني؟ قال: «أجل». فتزوَّجها، فولدت له إبراهيم بن نُعيم؛ قُتل يومَ الحرَّة[٧].

قال الواقدي: لم يبلغ أولادُ أسامة من الرجال والنساء دهرَه أكثر من عشرين إنساناً[٨].

وذكر ابن سعد محمد بن أسامة في الطبقة الثانية من التابعين؛ قال[٩]: وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان ثقةً قليل الحديث.

وأخوه الحسن بن أسامة بن زيد، روى عنه ابنه محمد بن الحسن وغيره، وكان قليل الحديث[١٠].

---

(١) في (ب) و (خ): الهاد. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٦. والكلام ليس في (م).

(٢) تحرفت في (خ) إلى: التميمي، وسقطت العبارة من (ب)، وهذه الفقرة: «ذكر أولاده» لم ترد في (م).

(٣) تحرفت في (ب) و (خ) إلى: عيينة.

(٤) في (ب) و (خ): عمران، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٦.

(٥) في (ب) عرزة، وفي (خ): عروة، وكلاهما خطأ، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٦ وينظر «تهذيب الكمال» ٦/ ٥٢ ترجمة الحسن بن أسامة بن زيد.

(٦) في (ب) و (خ): فهم، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٦٦.

(٧) طبقات ابن سعد ٤/ ٦٦.

(٨) المصدر السابق.

(٩) الطبقات ٧/ ٢٤٢-٢٤٣.

(١٠) المصدر السابق ٧/ ٢٤٣ وفيه: كان ثقة قليل الحديث.

قال ابن عساكر: فاطمة بنتُ أسامة بن زيد، سكنت المِزَّة، وانتقلت إلى المدينة.

ودخلت على عمر بن عبد العزيز ﵁ ومعها مولاةٌ لها تُمسكها بيدها، فقام لها عمر، وأجلَسها في مجلسه، وجلس بين يديها، وصافحها ويدُه في ثيابه، وما ترك لها حاجةً إلا قضاها، وقال لها: هل من حاجة؟ فقالت: تحملُني إلى قبر أبي[١]. فجهَّزها وحملَها.

[قال[٢]: وكان أبوها خرج إلى وادي القُرى؛ إلى ضيعة له، فمات بها، وترك ابنته بالمِزَّة].

أسند أسامة ﵁ عن رسول الله ﷺ مئة [حديث و] ثمانيةً وعشرين حديثاً[٣].

وروى عن أسامة ابنُ عبَّاس، وأبو هريرة، في آخرين[٤].

[وقد فرَّقنا بعض أحاديثه في الكتاب؛ قال (أحمد)[٥]: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النَّهْدي، عن أسامة قال: قال رسول الله ﷺ: «قمتُ على باب الجنة، فإذا عامَّةُ مَنْ دخلَها المساكينُ، وإذا أصحاب (الجَدِّ) محبوسون[٦]، إلا أصحابَ النار؛ فقد أُمِرَ بهم إلى النار». قال: «وقمتُ على باب النار؛ فإذا عامَّةُ من يدخلُها النساء». متفق عليه[٧].

---

(١) في (ب) و (خ): قبر أمي، والمثبت من (م). ووقع في «تاريخ دمشق» ص٢٧٠ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق): تحملني إلى أخي.

(٢) يعني ابن عساكر، وقوله في المصدر السابق. والكلام المذكور بين حاصرتين من (م).

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٥، ولفظ: «حديث و» بين حاصرتين منه. وقال ابن الجوزي فيه ص٣٨٨: أُخرج له في «الصحيحين» تسعة عشر حديثاً، المتفق عليه منها خمسة عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بحديثين.

(٤) تاريخ دمشق ٢/ ٦٨٠ (مصورة دار البشير)، وتهذيب الكمال ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٥) زدتُ كلمة «أحمد» بين قوسين للضرورة، فهو القائل: حدثنا إسماعيل... إلخ، والحديث في «المسند» (٢١٧٨٢).

(٦) في (م) (والكلام منها وحدها): محبوسين، والتصويب من مصادر الحديث، واستدركتُ كلمة «الجَدّ» منها أيضاً، وأصحاب الجَدّ، يعني أصحاب الغنى.

(٧) صحيح البخاري (٥١٩٦) (٦٥٤٧)، وصحيح مسلم (٢٧٣٦)، وساقه المصنف بإسناد أحمد (٢١٧٨٢) كما سلف.

وليس في الصحابة من اسمه أسامة بن زيد غيره.

وأما حديث أسامة بن شَرِيك قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وأصحابُه عنده؛ كأنما الطيرُ على رؤوسهم، فسألوه، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوَى؟ قال: «نعم، تَدَاوَوْا، فإن الله لم يضع داءً إلا وَضَعَ له دواء، غير داءٍ واحد، وهو الهَرَم»(١) .

فأمَّا من غير الصحابة؛ فستة، كلٌّ واحد اسمه أسامة بن زيد:

أحدهم: أسامة بن زيد، تنوخي(٢)، وكنيتُه أبو عيسى الكاتب الكلبي مولاهم، وَلِيَ كتابة عبد الملك بن مروان، ووليَ الخَراج لهشام بن عبد الملك، وللوليد بن عبد الملك، وهو الذي كسر الصنم بالإسكندرية. روى عنه زيد بن أسلم وغيره.

والثاني: أسامة بن زيد، أبو زيد الليثي. روى عن نافع والزُّهري.

والثالث: أسامة بن زيد، مولى عمر بن الخطاب ﷺ .

والرابع: أسامة بن زيد؛ كلبي. روى عن زهير بن معاوية وغيره.

والخامس: أسامة بن زيد، شيرازي، روى عن أبي خليفة الفضل بن الحُباب الجُمحي.

والسادس: أسامة بن زيد بن أسلم(٣)، روى عن أبيه](٤) .

أوس بن عوف الثقفي

أحدُ بني مالك، ذكره ابنُ سعد فيمن نزل الطائف من الصحابة(٥)، وهو الذي رمى عروةَ(٦) بنَ مسعود الثقفي بسهم فقتلَه.

---

(١) مسند أحمد (١٨٤٥٤) .

(٢) تحرفت الكلمة في (م) (والكلام منها وحدها) إلى: موحي، وينظر «تاريخ دمشق» ٢/ ٦٩٩ (مصورة دار البشير) .

(٣) كذا وقع في (م) (والكلام منها)، وإنما أسامة بن زيد بن أسلم هو مولى عمر بن الخطاب ﷺ، وسلف ذكره قبل. وينظر «تهذيب الكمال» ٢/ ٣٣٤ .

(٤) الكلام السالف بين حاصرتين من (م)، وبدأ بقوله: وقد فرَّقْنا بعض أحاديثه في الكتاب ....

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٧٠ . ولم ترد هذه الترجمة في (م) .

(٦) في (ب) و (خ): عوف، وهو خطأ .

ثم قدمَ بعد قَتْلِه إلى المدينة في وَفْدِ ثَقِيف على رسول الله ﷺ، وخاف من أبي المُلَيح بن عروة، وقاربِ[١] بن الأسود بن مسعود، وقبلَ أنْ يُقاضيَ رسولُ الله ﷺ ثَقِيفاً، فتعرّضا له، فشكا إلى أبي بكر رضي الله عنه، فنهاهما عنه وقال: ألستُما[٢] مسلمَيْن؟! قالا: بلى. قال: فتأخذانِ بذَحْلِ[٣] الشِّرْك؟ وهذا رجل قد قدم يريدُ الإسلام وله ذِمَّةٌ وأمان، ولو قد أسلم صار دمُه عليكم حراماً.

ثم قاربَ بينهم حتى تصافحوا[٤]، وكفُّوا عنه. فأسلمَ، وصحبَ رسولَ الله ﷺ.

ومات في سنة تسع وخمسين، وله صحبة ورؤية، وليس له رواية.

الحُطيئة [الشاعر]

واسمُه جَرْوَل بن مالك[٥] بن جُؤَيَّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطَيْعة بن عَبْس العَبْسيّ، الشاعر. وكنيتُه أبو مُلَيْكة، وقيل: أبو أمية.

ذُكر في طبقات الشعراء مع بِشْر[٦] بن أبي خازم، وكعب بن زهير.

[وقال الجاحظ: كان الحُطَيْئة من المخضرمين؛ أدرك الجاهلية والإسلام].

أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ بمدَّة.

ولا ذكرَ له في الصحابة، ولا في الوفود.

و[قال الأصمعي:] كان أسودَ الوجه، قبيحَ المنظر، وكان لسانُه وباطنُ شفتيه وفمُه أسود.

[قال: والذي يكون لونُه أسود، يكون أحمر اللسان وداخل الفم، والحُطَيْئة كان أسودَ الظاهر والباطن.

---

(١) في (ب) و (خ): قارم، وهو خطأ.

(٢) في (ب) و (خ): ألسنا، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٨/ ٧٠.

(٣) الذَّحْل: الحقد والعداوة، يقال: طلبَ بِذَحْلِه، أي: بثأره. ينظر «الصحاح».

(٤) في (ب) و (خ): تصالحوا، والمثبت من «الطبقات» ٨/ ٧٠ وهو الأشبه بسياق الكلام.

(٥) كذا في «المنتظم» ٥/ ٣٠٧. وفي غالب المصادر: جَرْوَل بن أوس بن مالك ....

(٦) في (ب) و (خ): أنس، وهو خطأ. وهذه العبارة ليست في (م).

قال: وكان أربعةٌ على هذا الوصف: الحُطَيْئة، وأبو الأسود الدِّيلي، وحُميد الأرْقَط، وخالد بن صفوان[١]].

وكان جَشِعاً سَؤُولاً جوَّالاً في الآفاق هجَّاءً، خبيثَ اللسان، هجا نفسه، وأباه، وأمَّه، وعمَّه، وخالَه.

فقال يهجو نفسَه:

أَبَتْ شفتايَ اليومَ إلا تكلُّماً ... بِشَرٍّ فما أدري لمن أنا قائلُهْ
أَرى ليَ وجهاً شَوَّهَ اللهُ خلقَهُ ... فقُبِّحَ من وَجْهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ[٢]

وقال في هجو أمِّه:

تَنَحَّيْ واقْعُدي عنِّي بعيداً ... أراحَ اللهُ منكِ العالَمينا
جزاكِ اللهُ شرًّا من عجوزٍ ... ولقَّاكِ العُقوقَ من البنينا[٣]

وقال لأبيه وعمِّه وخالِه:

لحاكَ اللهُ ثم لحاكَ حقًّا ... أباً ولحاكَ مِنْ عمٍّ وخالِ
فنِعْمَ الشيخُ أنت لِذي المخازي ... وبئسَ الشيخُ أنتَ لِذي المعالي[٤]

وقال أبو عُبيدة مَعْمَر: قَدِمَ الزِّبْرِقان بن بَدْر على أبي بكر رضوان الله عليه في الرِّدَّة، فساقَ صدقاتِ بني عوف، فلما كان ببعض الطريق رأى الحُطَيْئة، وكان بين الزِّبْرِقان وبين بني قُرَيْع معارضة[٥] ومهاجاة، فأراد أن يستظهر بالحُطَيْئة عليهم، فقال له: هل لك إلى خير مواساة؟ فقال: ومَنْ لي بذلك؟ فقال: اِلْحَقْ ببني سَعْد حتى آتيَك، فإنما أُؤدِّي هذه الصدقةَ إلى أبي بكر، ثم أَلْحَقُ بك. فقال: عَمَّنْ أسأل؟ قال: أُمَّ مَطْلَعَ الشَّمسِ، وسَلْ عن الزِّبْرقان [بن بدر، ثم ائْتِ أمَّ شذرة، فقل لها، يقول لك بَعْلُكِ الزِّبْرقان بن بدر: أحسني إلى قومك. فإنها ستفعل.

---

(١) الكلام في «الأغاني» ٢/ ١٦٣ عن أبي عبيدة قال: بخلاء العرب أربعة... وذكرهم. وكلُّ ما سلف بين حاصرتين (من أول الترجمة) من (م).

(٢) الأغاني ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤، وديوان الحطيئة ص٢٨٢ .

(٣) الأغاني ٢/ ١٦٣، وديوان الحطيئة ص٢٧٧ .

(٤) الديوان ص٢٧٦ .

(٥) في «المنتظم» ٥/ ٣٠٨: مقارضة .

ففعل الحُطَيْئة ذلك، فلما رأته بنو قُريع قالوا:][1] الداهية! يريد الزِّبْرِقانُ أن يستظهر [به] علينا. فأتاه بَغِيض بن شمَّاس، فقال: يا أبا مُلَيكة، هل لك [إلى خَصْلَةٍ هي] خيرٌ مِمَّا قصدتَ؟ قال: وما هي؟ قال: مئةٌ من الإبل تتعجَّلُها وتنزُل عندنا. قال: نعم. فنزل عليهم، وعدلَ عن الزِّبْرِقان.

وجاء الزِّبرقان إلى امرأتِه، فقال: أين جاري؟ فقالت: خَبُث عليك.

وأقام في بني قُريع يهجو الزِّبْرِقان، فقال من أبيات:

دعِ المكارمَ لا ترْحَلْ لِبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنك أنتَ الطاعِمُ الكاسي[2]

ومات أبو بكر رضي الله عنه، وقام عمر رضي الله عنه، فاستعدى عليه الزِّبْرِقانُ [عمرَ][3] وقال: هجاني وأنشد البيت عمر رضي الله عنه، فقال [له]: ليس هذا بهجوٍ، أما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً؟! فقال الزِّبْرقان: فسَلْ حسانَ بنَ ثابت. فأرسلَ إليه عمر رضوان الله عليه، فسأله[4]، فقال حسان: ما هجاه، ولكن سَلَحَ عليه! فحبسَ عمر رضي الله عنه الحُطَيْئةَ، فأطالَ حَبْسَه، فكتبَ إليه من الحَبْس يقول:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بِذي مَرَخٍ[5] ... زُغْبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
غادَرْتَ كاسِبَهُم في قَعْرِ مُظْلِمةٍ ... فَارْحَمْ عليك سلامُ اللهِ يا عُمَرُ
أنتَ الإمامُ الذي من بعدِ صاحبِهِ ... أَلْقَتْ إليك مقاليدَ النُّهى البَشَرُ
فامْنُنْ على صِبْيَةٍ بالرَّمْلِ مسكنُهمْ ... بين الأباطح تغشاهم بها القِرَرُ[6]
نفسي فداؤك كم بيني وبينهمُ ... من عَرْضِ داوِيَّةٍ[7] تَعْمَى بها الخُبُرُ[8]

---

(١) الكلام بين حاصرتين من المصدر السابق.

(٢) البيت في «ديوان الحطيئة» ص٢٨٤ ضمن قصيدة.

(٣) ما بين حاصرتين ضروري لسياق الكلام، وينظر «الأغاني» ٢/ ١٨٦، و«المنتظم» ٥/ ٣٠٨، و«ديوان الحطيئة» ص٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٤) في «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٤: قال عمر لحسان: ما تقول؟ أهجاه؟ وعمر يعلم من ذلك ما يعلم حسان، ولكنه أراد الحجَّة على الحطيئة.

(٥) ذو مَرَخ: وادٍ قُرب فَدَك (وفَدَك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان). ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٢٣٨ و ٥/ ١٠٣.

(٦) لم تجوَّد الكلمة في (ب) و (خ) فوقع فيهما: القور. والمثبت من «ديوان الحطيئة» ص٢٠٨. قال شارحه: القِرَر: جمع قِرَّة، بالكسر، وهي البرد. وينظر «الأغاني» ٢/ ١٨٨.

(٧) أي: فلاة.

(٨) ينظر «ديوان الحطيئة» ص٢٠٨ ـ ٢١٠.

فلما وقف عمر على الأبيات بكى، فقال عَمرو بنُ العاص: ما أَظَلَّت الخضراء، ولا أقلَّت الغبراء أعدلَ من رجل [يبكي على شعر الحُطيئة، أو:] يَرِقُّ للحُطيئة.

فجمع عمر رضوان الله عليه الصحابة [في المسجد] واستشارهم فيه، فقال: ما تُشيرون[١] فيمن يُشَبِّبُ بالحُرَم، ويهجو المسلمين، ويمدحُ بعض الناس بما ليس فيه؟ فاتفقوا على قطع لسانه.

فأحضر الحجَّام والموسى، ولم يبقَ إلا أن يقطع لسانه، فسأله فيه عبدُ الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأكابرُ الصحابة، فاستتابَه، وأطلقَه.

وقيل: إنه اشترى منه أعراضَ المسلمين بثلاثة آلاف درهم.

وقال ابن عساكر[٢]: إن الحُطَيْئة لَمَّا أطلقَه عمر رضوان الله عليه؛ سأله كتاباً إلى علقمة بن عُلاثة، فسار نحوه إلى الشام، فوجد الناسَ منصرفين من جِنازة علقمة، فقال وهو على قبره:

لَعَمْري لَنِعْمَ المرءُ من آلِ جعفرٍ ... بِحَوْرانَ أمْسَى علَّقَتْه[٣] الحبائلُ
فإنْ تَحْيَ لا أَمْلَلْ حياتي وإنْ تَمُتْ ... فما في حياةٍ بعد موتِك طائلُ
وما كان بيني لو لقيتُك سالماً ... وبين الغِنَى إلا ليالٍ قلائلُ

فقال له ابنٌ لعلقمة: كم كان في ظنِّك أنه يعطيك؟ فقال: مئة ناقة، يتبعها أولادها. فقال: هي لك.

وقال ابنُ الكلبي: إنَّ علقمةَ بن عُلاثة بلغَه قصدُ الحطيئة له، وأنَّه في الطريق، فمرضَ، فأَوصى له بمثل سهم من سهام ولده[٤].

وعلقمة بنُ عُلاثَة بنِ عَوْف بن الأحوص، من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري، وفدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلمَ، وسُرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه، وكتبَ إلى خُزاعة يبشِّرُهم بإسلامه.

(١) في (م): ما ترون.وما سلف بين حاصرتين منها .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢١ .
(٣) في «ديوان الحطيئة» ص٢٤ و«مختصر تاريخ دمشق»: أعلقته .
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢١ .

وعلقمة هو الذي نافَرَ عامر بنَ الطُّفيل في الجاهلية.

وذكره ابن سعد في قبائل العرب الذين أسلموا ورجعوا إلى بلاد قومهم في الطبقة الرابعة من الصحابة(١).

واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه علقمة على بلاد حوران، فماتَ بها.

وأمُّ علقمة ليلى بنت أبي سفيان بن هلال بن النَّخَع.

ولعلقمة صحبة ورؤية، وليس له رواية.

[وكان للحطيئة بنت يقال لها: مُليكة، وكانت جميلة].

وقال الشعبي(٢): اجتمع الحُطيئةُ وكعب الأحبار عند عمر رضي الله عنه، فأنشد الحُطيئة:

مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ(٣) ... لا يذهبُ العُرْفُ بين اللهِ والناسِ(٤)

فقال كعب: هي واللهِ في التوراة كذلك: لا يذهبُ العُرْفُ بين الله وخلقه.

قال ابنُ الكلبي: أراد الحُطَيئةُ أن يمضيَ إلى اليمن ليمدح بعض ملوكها، فلما ركبَ راحلتَه قال يخاطب ابنتَه:

عُدِّي السنينَ إذا خرجتُ لرجعتي(٥) ... ودعي الشهورَ فإنهنَّ قصارُ

فأجابته ابنته من الخِدْر:

أُذْكُرْ تشوُّقَنا(٦) إليك وضعفَنا ... وارْحَمْ بناتِك إنَّهنَّ صغارُ

فنزل عن راحلته، وحطَّ رَحْلَه، وأمسك عن [ذكر] السفر.

نزل الحُطَيئة على رجل من العرب ومعه ابنتُه مُلَيكة، فسمع غناءً، فقال لصاحب البيت: ارْفَعْ غِناءك [عنَّا] فإنه رائد الفجور، وإلا رحلتُ من عندك، فما أُحبُّ أنْ تسمعَه ابنتي.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ١٩٠.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٢. ووقع في (ب): السلمي.

(٣) في (خ): جوائزه.

(٤) ديوان الحطيئة ص٢٨٤. وانظر فيه ص٢٩٠.

(٥) في (م) ومختصر تاريخ دمشق: لغُنيةٍ.

(٦) في (م) و«مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٢: تحنُّننا.

[قال:] ومَرَّ الحطيئة بحسان وهو يُنشد، فوقف عليه يسمع، فقال له حسان: مَنْ أنت؟ فقال له: أبو مُلَيْكَة. فقال: ما كنتَ أهْوَنَ عليَّ منك حيث اكتنَيْتَ بامرأة. فقال: أنا الحُطَيْئة. فقال: اذْهَبْ بسلام(١).

وقالت مُليكة بنتُ الحطيئة: يا أبَهْ، ما بالُك صِرْتَ إلى القصائد القصار بعد الطِّوال؟ فقال: لأنها في الآذان أوْلَجُ، وفي المحافل أجْوَلُ(٢)، وعلى القلوب أسهل، وبأفواه الرجال أعْلَق.

وقال أبو عمرو بن العلاء: أصدقُ بيت قالت العرب:

يقولون يستغني ووالله ما الغِنَى ... من المالِ إلا ما يكفُّ(٣) وما يكفي

ومن أحسن ما قال الحطيئة في آل منظور بن زيَّان من أبيات:

أَقِلُّوا عليهم لا أَبا لأبيكُمُ ... من اللوم أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا
أولئك قومٌ إنْ بَنَوْا أحْسَنُوا البِنا ... وإنْ عاهدوا أوْفَوْا وإنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وإنْ كانتِ النَّعماءُ فيهم جَزَوْا بها ... وإنْ أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوها ولا كَدُّوا
هُمُ آلِ سَيَّارِ بنِ عمرو بن جابرٍ ... رجالٌ وَفَتْ أحلامُهم ولهم جَدُّ(٤)

ولما نزلَ الموتُ بعبد الله بن شدَّاد(٥) قال لابنه: يا بُنَيَّ، كُنْ كما قال الحُطيئة:

ولستُ أرى السعادةَ جَمْعَ مالٍ ... ولكنَّ التَّقِيَّ هو السعيدُ
وتقوى اللهِ خيرُ الزادِ ذُخْراً ... وعند اللهِ للأَتْقى مَزِيدُ
وما لا بُدَّ أن يأتي قريبٌ ... ولكنَّ الذي يمضي بعيدُ(٦)

---

(١) الأغاني ٢/ ١٧٠ .

(٢) في (ب) و (خ): أجزل، والمثبت من (م)، وهو الموافق لما في «مختصر تاريخ دمشق» ٢/ ٢٢ .

(٣) في «ديوان الحطيئة» ص٣٢٠ والمصادر: ما يُعِفُّ، وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٢، و«بهجة المجالس» ١/ ٢٠٧ .

(٤) في (ب) و (خ): جدُّوا. والمثبت من «جمهرة نسب قريش» ١/ ١٦ والأبيات (ما عدا الأخير) في «ديوان الحطيئة» ص١٤٠، وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣ . ولم ترد الأبيات في (م) .

(٥) في (ب) و (خ): سلام، وهو خطأ، والمثبت من (م). وينظر «الأغاني» ٢/ ١٧٥، و«مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢٣ .

(٦) ديوان الحطيئة ص٣٩٣، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٣ .

ولما احْتُضِرَ الحُطَيْئة قيل له: أوْصِ. فقال:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ إذا ارْتَقَى فيه الذي لا يَعْلَمُهْ
زلَّتْ به إلى الحضيضِ قَدَمُهْ يريدُ أنْ يُعربَهُ فيُعْجِمُهْ[١]

ثم قال: احملُوني على حمار، فما ماتَ عليه كريمٌ قطّ، فلعلّي أبقى. وكان مريضاً، فحملوه عليه، فمات[٢].

عبد الرحمن [بن الحارث] بن هشام

ابن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة المخزومي.

ذكره ابنُ سعد في أول الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة[٣].

وكنيتُه أبو محمد، وكان ابنَ عشر سنين لما قُبض رسولُ الله ﷺ.

ومات [أبوه] في طاعون عَمَوَاس بالشام سنة ثمان عشرة[٤]. وقيل: استُشهد باليرموك، فخلفَ عمرُ بنُ الخطاب رضوان الله عليه على امرأته فاطمة بنت الوليد أمِّ عبد الرحمن، وكان عبدُ الرحمن في حِجْر عمر رضي الله عنه وكان يقول: ما رأيتُ رَبِيباً خيراً من عمر بن الخطاب.

روى عنه، وله دار بالمدينة كبيرة.

وكان رجلاً شريفاً سخيًّا سيِّداً فاضلاً، لم يكن في شباب قريش مثلُه.

وشهدَ الجملَ مع عائشة رضوان الله عليها، وكانت تقول: لأنْ [أكونَ] قعدتُ في منزلي عن مسيري إلى البصرة أحبُّ إليَّ من أن يكونَ لي من رسول الله ﷺ عَشَرَةٌ من الولد، كلُّهم مثلُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

---

(١) الأغاني ٢/ ١٩٦، وجاء في حاشيته: المعنى: فإذا هو يُعجمُه، فالفاء للاستئناف، ولا يصحُّ نصبُه عطفاً.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٦، وينظر «الأغاني» ٢/ ١٩٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٦.

(٤) المصدر السابق، وما بين حاصرتين منه، والترجمة ليست في (م). وعَمَوَاس: كُورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس. معجم البلدان ٤/ ١٥٧.

وكان اسمُ عبد الرحمن إبراهيم، فغيَّره عمر رضي الله عنه لمَّا غيَّر أسامي الأنبياء[١]، فسمَّاه عبدَ الرحمن.

وتوفي في خلافة معاوية بالمدينة في سنة تسع وخمسين.

قال عبد الله بن عكرمة[٢]: دخلتُ على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أعودُه، فقلت: كيف تجدُك؟ قال: أجدُني واللهِ في الموت، وما موتي بأشدَّ عليَّ من أمِّ هشام، أخافُ أن تتزوَّج بعدي. فحلَفَتْ [له] إنها لا تتزوَّجُ بعدَه، فغَشِيَ وجهَه نورٌ، ثم قال: الآن فلينزلِ الموتُ متى شاء. ومات. فلما انقضَتْ عِدَّتُها تزوَّجَتْ عمرَ بنَ عبد العزيز.

قال ابن عكرمة: فقلت:

فإنْ لَقِيَتْ خيراً فلا يَهْنِئَنَّها وإنْ تَعِسَتْ فلليدينِ وللفمِ

وبلَغَها ذلك، فكتبَتْ إليَّ تقول: قد بلغني ما تمثَّلتَ به، وما مَثَلي ومَثَلُ أخيك إلا كما قال الشاعر:

وهل كنتُ إلا والهاً ذاتَ تَرْحَةٍ قَضَتْ نَحْبَها بعد الحنينِ الموجّع[٣]

فَدَعْ ذِكْرَ مَنْ قد وارَتِ الأرضُ شخصَهُ وفي غير مَنْ قد وارتِ الأرضُ فاطمعِ

قال: فبلغَ ذلك منِّي كلَّ مَبْلَغ من الغيظ، فحسَبْتُ حِسابها، وإذا هي قد بقيَ عليها من عِدَّتها أربعةُ أيام، فدخلتُ على عُمر، فأخبرتُه، فانتقَضَ النكاح، وعُزل عن المدينة.

ذكر أولاده[٤]:

فولَدَ عبدُ الرحمن محمداً الأكبر؛ لا بقيَّة له، وأبا بكر، وعُمر، وعثمان، وعكرمة، وخالداً، ومحمداً الأصغر، وحَنْتَمة[٥]، وأمَّ حُجَيْن، وأمَّ حكيم، وسَوْدَة، ورَمْلَة؛ أمُّهم فاختة بنتُ عِنَبة[٦] بن سُهيل بن عَمرو.

---

(١) يعني تغيير أسماء من تسمَّى بأسماء الأنبياء. والكلام في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٦، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٩٠١ (مصورة دار البشير).

(٢) عيون الأخبار ٤/ ١١٧ ـ ١١٨، وتاريخ دمشق ٩/ ٩٠٢.

(٣) في «عيون الأخبار» ٤/ ١١٨: المرجَّع.

(٤) لم ترد هذه الفقرة في (م).

(٥) تحرفت اللفظة في (ب) و(خ) إلى: خيثمة. والكلام في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٦. وينظر «توضيح المشتبه» ٣/ ٤٧٦.

(٦) في (ب) و (خ): عتبة، وهو تحريف، وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٦، و«توضيح المشتبه» ٦/ ١٥٨.

وعيَّاشاً، وعبدَ الله؛ لا بقيَّة له، وأبا سلمة؛ هلك صغيراً، والحارثَ؛ هلك ولا بقية له، وعائشةَ؛ تزوَّجها معاويةُ بنُ أبي سفيان، وأمَّ سعيد، وأمَّ كلثوم، وأمَّ الزُّبير؛ أمُّهم أمُّ الحسن بنت الزُّبير بنُ العوَّام رضي الله عنه، وأمُّها أسماءُ بنتُ أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

والمغيرةَ، وعَوْفاً، وزينبَ، ورَيْطَةَ، وفاطمةَ، وحفصةَ؛ أُمُّهم سُعْدَى بنتُ عَوْف بن خارجة، من بني مُرَّة.

والوليدَ، وأبا سعيد، وأمَّ سَلَمة؛ تزوَّجها سعيدُ بنُ العاص بن سعيد بن العاص، وقُريبةَ؛ أُمُّهم أمُّ رَسَن بنت الحارث بن عبد الله بن الحُصَيْن، من بني كعب.

وسَلَمةَ، وعُبيدَ الله، وهشاماً؛ لأمَّهات أولاد.

وزينب و[يقال: بل][1] اسمها مريم؛ أمُّها مريم بنتُ عثمان بن عفَّان رضوان الله عليه.

وهم ثلاثة وثلاثون ولداً، منهم سبعةَ عشرَ ذكراً، وستَّ عَشْرَةَ أنثى.

وفي فاختة بنت عِنَبة[2] وعبد الرحمن بن الحارث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: زَوِّجوا الشريدَ الشريدة - وكان[3] الحارث بن هشام وسُهيل بن عَمرو خرجا إلى الشام غازيَيْنِ بأهلهم، فماتوا كلُّهم، ولم يبقَ منهم سوى عبدِ الرحمن وفاختة - وقال: عسى اللهُ أن يَنْشُرَ منهما ولداً كثيراً رجالاً ونساءً. فكان كما قال[4].

وكانت بناتُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مرغوباً فيهنَّ؛ قال ابنُ هَرْمَة:

فمَنْ لم يُرِدْ مَدْحي فإنَّ قصائدي نَوافِقُ عند الأكرمين سوامي
نَوافِقُ عند المشتري الحمدِ بالنَّدَى نَفَاقَ بناتِ الحارثِ بنِ هشامِ

ورويَ أنَّ زينبَ بنتَ عبد الرحمن كانت جميلة، وكان يقال لها: الموصولة؛ لحُسْنِها؛ كأنَّ كلَّ عُضْوٍ منها خُلِقَ على حِدَتِهِ، ثم وُصِلَتْ بعدُ.

---

(١) ما بين حاصرتين من «طبقات» ابن سعد ٧/٦، والكلام منه.

(٢) يعني فاختة بنت عِنَبَة بن سُهيل بن عمرو، سلف ذكرها أول الفقرة.

(٣) لفظة: «وكان» من عندي؛ ووقع بدلها في (ب) و(خ): لابن. ولا يستقيم الكلام بها.

(٤) ينظر «تاريخ دمشق» ٥٦/ ١٨٨، وقسم تراجم النساء منه ص٢٦٦ (طبعة مجمع دمشق).

بعثَ عبدُ الملك بنُ مروان إلى أخيها المغيرة ليُزوِّجها منه، فلما قدم؛ نزلَ على يحيى بن الحَكَم عمِّ عبدِ الملك، فقال له: هل لك أن تُزوِّجني زينبَ، وأُعطيَك أربعين ألفَ دينارٍ لنفسك، وعليَّ رضاها؟ قال: نعم. فزوَّجه إيَّاها، وأعطاه المال.

وبلغ عبدَ الملك، فاستَقْصَى أموالَ عمِّه، فقال عمُّه: كعكتانِ وزينبُ[١].

وكان سيِّدَ وَلَدِ عبد الرحمن أبو بكر، وأمُّه فاختة، وهو أحدُ الفقهاء السبعة الذين يُؤخذ عنهم العلم، من أهل المدينة، وكان يسمَّى الراهبَ؛ لعبادته واجتهاده وفضله.

وكان أخوه المغيرة قد زَوَّجَ الحجَّاجَ بنَ يوسف، فهجره أبو بكر، فهجره بنو عبد الرحمن كلُّهم حيثُ هجَره أبو بكر.

فأمَّا عكرمة بن عبد الرحمن؛ فوَلِيَ صدقاتِ سعد والرَّباب، وكان جَواداً[٢].

ومن ولده هشامُ بنُ عبد الله بن عكرمة من وجوه قريش، وليَ قضاء المدينة لهارون الرشيد[٣].

فأما المغيرةُ بن عبد الرحمن؛ فكان جواداً مِطْعاماً؛ كان ينحر في كل يوم جَزُوراً، وفي كل يوم جمعة جزورين؛ يُطعمُ الناس.

وكان له مالٌ بالمدينة، فكان ابن هشام بن عبد الملك يُساومُه فيه بأُلوف، وهو يأبى بيعَه، فاتَّفق أنَّ المغيرةَ خرج مع ابن هشام إلى أرض الروم في غَزاة، فأصابت الناسَ مجاعةٌ شديدة، فقال له المغيرة: المالُ الذي كنتَ تطلبُ بيعه مني قد سمحتُ لك به. فباعَه منه بعشرين ألف درهم[٤]، فأطعمَ بها الناسَ.

فلما رجع ابنُ هشام من غَزاته وقد بلغ أباه الخبرُ؛ قال لابنه: قَبَّحَ اللهُ رأيَك. أما تستحي وأنت أميرُ الجيش وابنُ أمير المؤمنين تُصيبُ الناس معك مجاعةٌ؛ فلا

---

(١) نسب قريش ص٣٠٧، والأغاني ١٦/ ٢٧٥، وتاريخ دمشق ص١١٨ ـ ١١٩ (تراجم النساء، طبعة مجمع دمشق). وذكر صاحب «الأغاني» أيضاً ليحيى بن الحكم قوله:

ألا لا أبالي اليوم ما فعل الدهرُ ... إذا بقيتْ لي كعكتان وزينبُ

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٢٠٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٦٠٠ .

(٤) في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٥/ ١٨٩ : اشترى نصفه بعشرين ألف دينار .

تُطعمهم، ومعك رجل من عُرض الناس يبيع عقاره وما كان يعزُّ عليه ويطعم الناس ولا يهون عليك؟!

وأصيبت عينُ المغيرة في سبيل الله.

أسندَ عبدُ الرحمن بن الحارث عن جماعة من الصحابة ﷺ، وروى عن أبيه الحارث أنَّه قال: قلتُ: يا رسول الله، مُرْني بأمرٍ أعتصمُ به. فقال: «اِمْلِكْ عليك لِسانَك». قال: فرأيتُ أنَّ ذلك يسيراً، ولم أَفْطَنْ له، فلمَّا رُمْتُه إذا لا شيءَ أشدُّ منه(١).

وقيل: إنه لم يبقَ من ولد الحارث إلا عبد الرحمن، وأمُّ حكيم زوجةُ عكرمة بن أبي جهل.

قيس بنُ سَعْد

ابنِ عُبادة بن دُلَيْم(٢) بن حارثة الأنصاري، من الطبقة الثالثة من الأنصار من بني ساعدة(٣).

وكنيتُه أبو عبد الملك، وقيل: أبو عبد الله، وأمُّه فُكيهة بنت عُبيد بن دُلَيْم بن حارثة.

قال قيس: إنَّ أباه دَفَعَه إلى النبيِّ ﷺ [يخدمُه]. قال: فخرج عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد صلَّيتُ ركعتين، واضطجعتُ، فضربَني برجله وقال: «ألا أدلُّك على بابٍ من أبواب الجنة؟». قلت: بلى. قال: «لا حول ولا قوَّة إلا بالله»(٤).

قال الواقدي: كان قيس بنُ سعد من رسول الله ﷺ بمنزلة الشُّرَط من الأمير(٥).

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٣٣٤٨) (٣٣٤٩)، والمحدِّث الفاصل (٦١٦)، والاستيعاب ص١٥٢ (ترجمة الحارث بن هشام).

(٢) في النسختين (ب) و (خ): دلهم (وكذا في الموضع الآتي)، وهو خطأ.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٦٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٦٩ (وما بين حاصرتين منه). وأخرجه أيضاً أحمد (١٥٤٨٠)، والترمذي (٣٥٨١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠١١٥).

(٥) تاريخ دمشق ٥٩/ ١٠٨ و ١٠٩ (طبعة مجمع دمشق). وأخرجه البخاري في «صحيحه» (٧١٥٥) عن أنس بن مالك ﷺ.

وكان شجاعاً جواداً؛ بعثَه رسول الله ﷺ في عِدَّةٍ من السَّرايا، وكان يُثني عليه ويقول: «هو من بيت الجود»[(١)].

وكان قيس من أمراء عليٍّ عليه السلام؛ لم يزل محافظاً على مودَّته مجاهداً بين يديه إلى أنْ صالَحَ الحسنُ رضي الله عنه معاوية.

قال عروة: كان قيس بنُ سعد مع عليٍّ عليه السلام في مقدمته، ومعه خمسةُ آلاف قد حلقُوا رؤوسَهم بعد ما ماتَ عليّ، فلما دخلَ الحسنُ رضي الله عنه في بيعة معاوية، أَبَى قيس أن يدخلَ معه، وقال لأصحابه: إنْ شئتُم[(٢)] جالَدْتُ بكم أبداً حتى يموت الأعجل، وإن شئتُم أخذتُ لكم أماناً. فقالوا: خُذْ لنا أماناً. فأخَذَ لهم أماناً أنَّ لهم كذا وكذا، ولا يُعاقَبُون بشيء، وأنا رجل منهم. وأبى أنْ يأخذَ لنفسه خاصةً شيئاً. فلما ارْتَحلُوا نحو المدينة ومعه أصحابه؛ جعل ينحرُ لهم كلَّ يوم جَزُوراً حتى بلغوا صِرَار[(٣)].

وقال أبو نُعيم: قيس بن سعد خادمُ رسول الله ﷺ، وصاحبُه، وصاحبُ لوائه.

وقال أنس بن مالك: خدمَ قيسٌ رسول الله ﷺ عشر سنين، وشهد له رسول الله ﷺ بالجود لَمَّا نحرَ الجزائر في السَّريَّة التي كان فيها.

وقال موسى بن عقبة: كان قيس ينحرُ في اليوم أربعين جَزُوراً.

وجاءَتْه عجوزٌ، فقال لها: كيف حالُكِ؟ فقالت: ما في بيتي فأرة! فقال لها: لقد ألطفتِ في المسألة، لأملأنَّ بيتكِ فأراً. فملأ بيتَها من التمر والدقيق والدراهم.

وقال هشام بن عروة[(٤)]: باع قيس مالاً له بالمدينة من معاوية بسبعين ألفاً[(٥)]، فأمر منادياً، فنادى في المدينة: مَنْ أرادَ القرضَ فليأتِ منزلَ سعد بن عبادة، فأقرض خمسين ألفاً، وأجاز بالباقي، فمرض، فقلَّ عُوَّادُه، فقال لزوجته قُرَيْبة بنت أبي قحافة

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ٣٧١، و«تاريخ دمشق» ٥٩/ ١١٢ ـ ١١٤.

(٢) في (ب) و (خ): شئت (وكذا في الموضع الآتي). والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٥/ ٣٧١. (والترجمة ليست في م).

(٣) هو موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٣٩٨. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٣٧١ ـ ٣٧٢، وأخرجه ابن عساكر من طريقه ٥٩/ ١٣٠ ـ ١٣١ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) في «تاريخ دمشق» ٩/ ١١٩: هشام بن عروة عن عروة.

(٥) في «تاريخ دمشق»: بتسعين ألفاً.

أختِ أبي بكر رضوان الله عليه: يا قُريبة، ما تَرَيْنَ قِلَّة عُوَّادي؟ فقالت: للذي لك عليهم من الدَّيْن. وكان قد كتب له صِكاكاً. فقال: أخزى الله مالاً يمنعُ الإخوان من الزيارة. فأرسل إلى كلِّ رجلٍ بصَكِّه الذي له عليه، ثم أمرَ منادياً ينادي: من كان لقيس عليه دين فهو حِلّ. قال: فكُسِرتْ عتبةُ بابِه من العشيّ من عِيادتِه!.

قال الواقدي: رجع قيس إلى المدينة، فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة معاوية. ولم يذكر له ولداً.

أسند قيس عن رسول الله ﷺ الحديث.

مَصْقَلَة بن هُبيرة[١]

الشيبانيّ، كان مع أمير المؤمنين عليه السلام، فنافق ومضى إلى معاوية، وكان أميرُ المؤمنين رضي الله عنه محسناً إليه، ولما خرجَ إلى الشام قال:

قضى وَطَراً منها عليٌّ فأصبحَتْ إمارتُه فينا أحاديثَ راكبِ

وكانت له بالكوفة دار، فهدمَها عليٌّ رضوان الله عليه.

ولَمَّا صار مَصْقَلَة إلى معاوية أرسل رجلاً نصرانيًّا ليأخذ عياله من الكوفة إلى الشام، فعلم به عليٌّ رضي الله عنه، فقطع يدَه. ولما استُشهد علي رضي الله عنه ولَّاه معاوية طبرستان، فمات بها، فضُرب به المَثَل، فقيل: حتى يرجع مَصْقَلَة من طبرستان.

وله عقب بالكوفة[٢].

مَعْقِل بنُ يسار[٣]

ابن عبد الله بن مُعَبِّر[٤] بن حَرَاق، أبو عبد الله المُزني، من الطبقة الثالثة من المهاجرين الذين نزلوا البصرة، وبنى بها داراً.

---

(١) هذه الترجمة من (خ) فقط، فقد وقع خرم في (ب) يبدأ عند قوله في ترجمة قيس بن سعد: ولا يعاقبون بشيء وأنا رجل منهم (الصفحة السابقة)... وينتهي قبل ترجمة بلال بن الحارث (في أحداث السنة الستين).

(٢) ترجمته في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٤٠٠ ـ ٤٠٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) هذه الترجمة من (خ) فقط.

(٤) ويقال فيه: مِعْبر، بالكسر والسكون. ينظر «توضيح المشتبه» ٨/ ١٩٣.

وهو صاحب نهر معقل؛ أمره بحفره عمرُ بن الخطاب رضوان الله عليه، فحفره، ومات بالبصرة في آخر [خلافة] معاوية بن أبي سفيان، وإليه يُنسب الرُّطَب المَعْقِليّ[(١)].

أسندَ الحديثَ عن رسول الله ﷺ؛ قال الإمام أحمد رحمه الله[(٢)]: حدثنا إسماعيل، عن يونس، عن الحسن، أن مَعْقِلَ بنَ يسار اشتكى، فدخل عليه عُبيد الله بنُ زياد يعوده، فقال له: أما إني سأُحدِّثُك حديثاً لم أكن حدَّثْتُك به، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يسترعي اللهُ عبداً رعيَّة؛ فيموت يوم [يموت] وهو لها غاشٌّ؛ إلا حرَّمَ اللهُ عليه الجنة». أخرجاه في الصحيحين[(٣)].

---

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٤٩، و«المنتظم» ٥/ ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٢) مسند أحمد (٢٠٢٩١) وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٣) صحيح البخاري (٧١٥٠) (٧١٥١)، وصحيح مسلم (١٤٢).

فهرس الموضوعات

السنة الحادية والأربعون ٧
تسليم الحسن الأمر إلى معاوية ٧
كل سادس من الخلفاء لا بد أن يخلع ٧
فصل في ذكر بني أمية ١٥
معاوية بن أبي سفيان ١٥
إسلامه ١٥
ولايته ١٦
ولادة علي بن عبد الله بن العباس ١٦
السنة الثانية والأربعون ١٧
تولية مروان بن الحكم المدينة ١٧
ولادة الحجاج بن يوسف ١٧
تحرك الخوارج ١٧
إرسال المغيرة بن شعبة إلى زياد بن أبيه ١٩
عمرو بن العاص ٢٨
طرف من أخباره ٢٩
ما نقل عنه من الكلام ٣٦
وفاته ٣٨
أولاده ٤٢
السنة الثالثة والأربعون ٤٢
ولاية عبد الله بن عمرو بن العاص على مصر ٤٢
اجتماع المستورد بالخوارج ٤٢
السنة الرابعة والأربعون ٥٥
زيادة معاوية في مقصورة جامع دمشق ٥٥
غزو عبد الرحمن بن خالد وبسر بن أبي أرطاة الروم ٥٦
عزل عبد الله بن عامر عن البصرة ٥٦
تولية الحارث الأزدي البصرة ٥٧
استلحاق معاوية زياداً ٥٧

السنة الخامسة والأربعون ٧٣
تولية زياد بن أبيه البصرة ٧٣
خطبة زياد البتراء ٧٥
السنة السادسة والأربعون ٩٢
رجوع عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم ٩٢
خروج المحكمين واتباع الخوارج لهما ٩٢
السنة السابعة والأربعون ١٠٠
عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وتوليتها معاوية بن حديج ١٠٠
إرسال الحكم الغفاري إلى خراسان ١٠٠
مسيرعبد الله بن سوار إلى بلاد الترك ١٠٠
السنة الثامنة والأربعون ١٠٤
غزو عقبة بن عامر البحر ١٠٤
إرسال غالب بن فضالة إلى خراسان ١٠٤
السنة التاسعة والأربعون ١٠٥
غزو يزيد بن معاوية الروم ١٠٥
غزو يزيد الرهاوي في البحر ١٠٥
غزو عقبة بن نافع في البحر ١٠٥
عزل مروان بن الحكم عن المدينة وتولية سعيد بن العاص ١٠٥
السنة الخمسون ١٥٢
غزو بسر أرض الروم وفضالة البحر ١٥٢
وقوع طاعون بالكوفة ١٥٢
جمع الكوفة والبصرة لزياد ١٥٢
محاولة معاوية نقل منبر الرسولﷺ إلى الشام ١٥٤
عزل معاوية بن حديج عن مصر وتوليتها مسلمة بن مخلد ١٥٥
غزو يزيد بن معاوية القسطنطينية ١٥٦
السنة الحادية والخمسون ٢١٠
مقتل حجر بن عدي ٢١٠
غزو بسر الروم ٢١٠
إمارة الربيع بن زياد الحارثي على خراسان ٢١٠
السنة الثانية والخمسون ٢٦٠
كتاب معاوية إلى زياد ٢٦٠

غزو سفيان بن عوف الروم ٢٦٠

السنة الثالثة والخمسون ٢٨٣

فتح جزيرة رودس ٢٨٣

وقوع طاعون بالكوفة ٢٨٤

السنة الرابعة والخمسون ٣١٧

عزل سعيد بن العاص عن المدينة واستعمال مروان بن الحكم ٣١٧

عزل سمرة بن جندب عن البصرة واستعمال عبد الله بن عمرو ٣١٩

تولية عبيد الله بن زياد خراسان ٣١٩

فتح رامين وبيكند ٣٢٠

السنة الخامسة والخمسون ٣٣٧

عزل عبد الله بن عمرو عن البصرة وتوليتها عبيد الله بن زياد ٣٣٧

عزل عبد الله بن خالد عن الكوفة وتوليتها الضحاك بن قيس ٣٣٨

السنة السادسة والخمسون ٣٥٣

الدعاء إلى بيعة يزيد بن معاوية ٣٥٣

قدوم معاوية إلى المدينة لأخذ البيعة ٣٥٧

تولي سعيد بن عثمان خراسان ٣٦٠

السنة السابعة والخمسون ٣٦٢

عزل مروان عن المدينة وتولية الوليد بن عتبة ٣٦٢

السنة الثامنة والخمسون ٣٨٣

عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة ٣٨٣

تولية معاوية عبد الرحمن بن أم الحكم الكوفة ٣٨٣

ثورة الخوارج على عبيد الله بن زياد ٣٨٣

تولية معاوية مالك بن عبد الله الخثعمي قتال الروم وترجمة مالك ٣٨٤

مقتل يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر ٣٨٦

موت عميرة بن يثربي قاضي البصرة ٣٨٦

السنة التاسعة والخمسون ٤٤٠

عزل عبد الرحمن بن أم الحكم عن الكوفة وتوليتها النعمان بن بشير ٤٤٠

تولية عبد الرحمن بن زياد خراسان ٤٤١

قدوم عبيد الله بن زياد على معاوية ومعه أعيان البصرة والعراق ٤٤١

ما جرى ليزيد بن مفرغ الحميري مع بني زياد ٤٤٢

غزو عمرو بن مرة الصائفة ٤٤٤